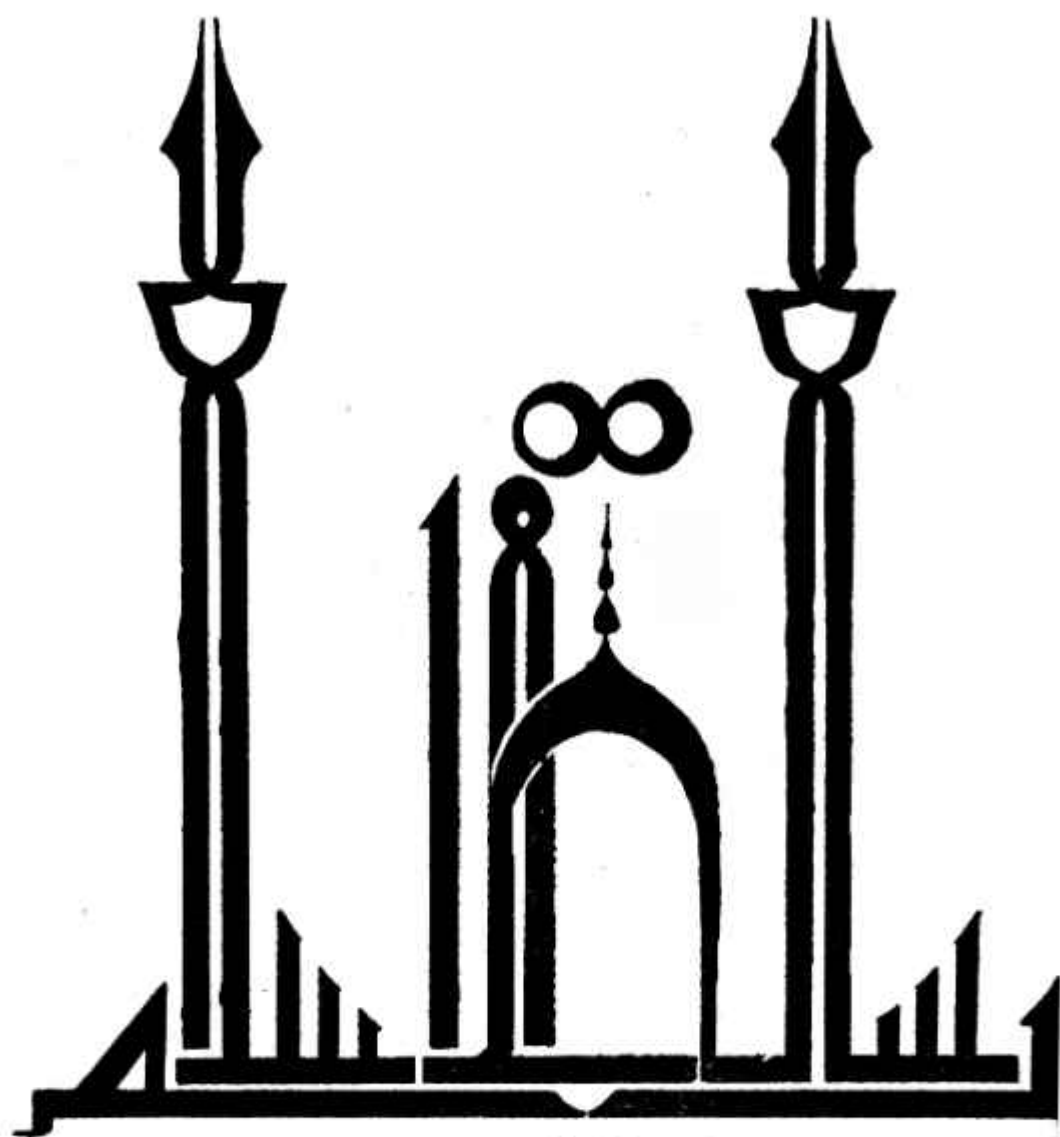
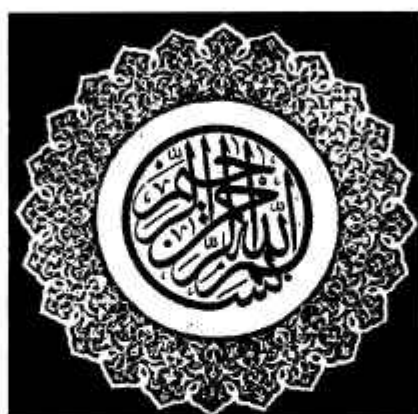




رمضان المبارك ١٣٨٩ هـ
تشرين الثاني ١٩٦٩ م



صفحة

٥	..	رسالتنا : تظاهرة وانزال
		كلمة التحرير : دعوة مفتوحة لضيافة
٧	..	الله في شهر رمضان المبارك
١٣		استغلاف آدم
		المفاهيم الاساسية للطبيعة الارضية
٢٧	..	في القرآن الكريم
		الجانب الاقتصادي من النظام
٤٤		الاسلامي
٥٥	..	التفقه وأحكامها في الاسلام
		بحوث مختارة : البنك اللادبوي في
٧٤		الاسلام
٨٥		علم الدراية
٩١	..	فلسفة الهند والفضال
٩٩		اكتب للكبار
١٠١		القراء يسألون
١٠٧	..	القدس عبر الاحداث التاريخية
١١٩	..	حول العالم الاسلامي : السنغال
١٢٨		بدر الكبرى
١٣٠		فتاوى تهمك
١٣٢		مواقف جريئة
١٣٦		مختارات مترجمة
١٤٤		ملتقى الآراء
١٥٣		اشتات مجموعة
١٥٥	..	كتب جديدة في الميزان
١٦٤		شؤون الجمعية

رسالة الاسلام

مجلة فكرية شهرية تصدر باللغتين
العربية والانكليزية

قصر عن

كليات اصول الدين

بغداد

رئيس التحرير المسؤول

محمد عبد السعدي

مدير الادارة

ضياء الدين العسري

المقرات المالية

باسم المحاسب

عبد المنان محمد شيخ عباس

بدل الاشتراك

داغمل العراق : دينار واحد

فارس العراق : دينار ونصف

للمراسلات : دينار

تلفون ٩٤٥٥٥



تظاهرة و انزال

مع ضخامة الحدث الفريد ، في صنع القائد الرسالي ، الذي اختاره الله نبي هدى ، وداعية مبدا ، ورجل دولة ، وأي ليلة أعظم من تلك اللحظات التي انفتحت للمسؤولية الكبرى نفسية النبي الامين (ص) فيها وهو يلتقي (انزالا) بكل ما تعطيه كلمة (الانزال) من معنى ، وما تتضمنه من استعداد لقبول هذا الانزال العظيم في تظاهرة يشترك فيها رعييل من الملائكة والروح باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر .

من هنا حملت ليلة القدر (قنرا) جليلا دونه الاقدار الاخرى للرسالة وللاممة معا ، فلقد تهيأ للقائد العظيم ، وقد حملته ليلة القدر - وقد تجسدت فيه اهدافها وغاياتها كمثل (شخص) لمثال يبني (امة شاخصة) بين الامم - حملته مسؤوليات ثقيلة في تربية الانسان وصياغته على طاعته ، وفي

كانت ليلة القدر ولا تزال خيرا من ألف شهر ، فقد حفلت تلك الليلة المباركة بمولد (رسالة) ، وميلاد (امة) .

فقد نزل فيها القرآن الكريم جملة واحدة على الرسول الكريم محمد (ص) ، لاعداده للرسالة الغالطة ، وتعريفه بمفاهيمها ، وافكارها ، واطارات وجودها ، وارهاسات اعدائها ، ليكون (الرسول) واعيا التكليف الرسالي لمهمته ، في مستوى التكليف ، وضمن مساحة « الاختيار » .

نزل القرآن فيها جملة واحدة ، كما في قوله تعالى (انا انزلناه في ليلة القدر ...) ، او كما في قوله تعالى (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...) .

فهي اذن ليلة ذات قدر متكافئ

خط مرضاته ، ليكون خليفة لله في
أرضه ، مريدا ، ومنفدا ، ومسؤولا
وضع الله تحت يديه ، وأمام سمعه
وبصره مفاتيح الأرض وكنوز
الجبال .

وإذا كان (الانزال) الروحي
والفكري هذا قد اتخذ من ليلة مباركة
من شهر رمضان المبارك ليلة الأيذان
بالقاء « القول الثقيل » دفعة واحدة ،
في صورة فيوضات إلهية ، من التوعية
والاعداد الرسالي بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون .

وكما كانت العملية (انزالا)
كان القول فيها (ثقيلاً) وهذا يتناسب
دائماً مع (الانزال) «إنا سنلقي عليك
قولا ثقيلاً» .

(كانت خيراً من ألف شهر)
فحياة الأحداث الرسالية دائماً
لا تخضع لحساب السنين والأيام فكم
من ساعة أرهاص رسالي هي عند الله
كألف سنة مما تعدون .

إذا كان (الانزال) قد اتخذ
من هذه الليلة تاريخه الخالد أيذانا
بمولد (الرسالة) كذلك اتخذ
(التنزيل) بعده بثلاثة وعشرين عاماً
تاريخه الخالد أيذانا بصنع (أمة) ،
متكفلاً صناعة (أمة) ، على التقوى
ماشياً في أعدادها أسلوباً يختلف عن

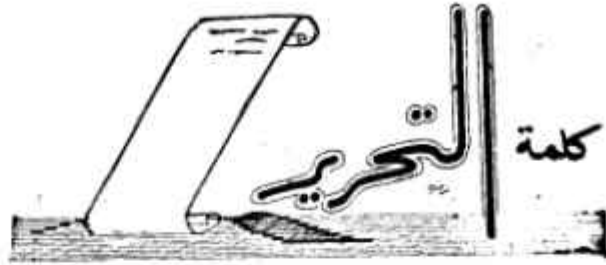
الأسلوب الأول متدرجاً بها ، نحو
الكمال النفسي والخلقي الذي تقصد
الرسالة تأكيده في المجتمع ، نزل
القرآن فيه تدريجاً (وقرأنا فرقناه
لنتقراه على الناس على مكث ونزلناه
تنزيلاً) .

كان هذا (التنزيل) هو الآخر
أيذانا بمولد (أمة) ، هي هنا خير
الأمم كما كانت الليلة هناك خير
الليالي ، أمة تأمر بالمعروف وتنهى
عن المنكر .

وكما كانت (العملية تنزيلاً) ،
كان القول فيها لنا (وقل لهم قولا
لينا) (وجادلهم بالتي هي أحسن)
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة) .

وكان التكليف فيها لا يجوز
إلا بمقتور (لا يكلف الله نفساً إلا
وسعها) ، وهذا يتناسب مع واقع
الامة النفسي والعضوي ، ومستوى
استعدادها لهضم الفكرة الرسالية
الجديدة ، وانفتاحها لفاهيمها
ومقولاتها الروحية .

في ليلة القدر هذه نجد عهداً
لصاحب التنزيل ومن تلقى الانزال
أن نكون حفاظاً لتنزيله ، في نفوسنا
أذ نتلو آياته في الإفطار وعند
السحر ، وفي وجودنا أذ ترسم
انظمته في البيت والمجتمع ، وفي
مظاهر حياتنا ، أذ نحمي مضامينه .



مَحَمَّدُ عَبْدُ السَّاعِدِ

- ١ -

للصوم - كما لسائر العبادات
الآخري - غاية تشريعية اشارت اليها
الآية الكريمة ب (لعلكم تتقون)
و « التقوى » هي حالة ايمانية لها
سمتان بارزتان من الصبر
والايجابية ، ولئن كان للصوم - كما
لسائر العبادات الآخري - اهداف
عرضية ، ومنافع للناس كالتى يرددها
الصائمون تحت عنوان « حكمة



الصوم » و « فوائد الصوم » و « فلسفة رمضان » أو ما اليها ،
الا انها فى الواقع ليست المقصودة أساسا من وراء تشريع الله لفريضة
الصيام فى أيام معدودات ، وفى خصوصية معينة من شهر بالذات !
إذ يمكن أن تتحقق تلكم الغايات والأغراض العرضية فى « صوم » آخر
وفى غير تلكم الأيام ، وفى وضع يختلف عن رمضان ، أو ليس ذلك
مقبولا ومعقولا فى منطق يجرد الصوم من فاعليته الرئيسة بوصفه أداة أو
وسطا لتربية المسلمين على « التقوى » ؟!

« أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله أهدى أمن أسس بنيانه على شفا
جرف هار » .

ومن هنا نفهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم عن شهر رمضان :
انه شهر دعيت فيه الى ضيافة الله

ومن هنا ايضا نفهم دور (النية) فى الصوم وموقعها من هذه الرحلة الروحية المباركة . « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك افطرت ، ولصوم غد نويت » .

كيف يا ترى تتحقق استضافة الله لنا فى هذا الشهر وهي بلا شك استضافة لها خصوصية معينة مرتبطة بعطاء الصوم وتدور قبولاً ورفضاً مع (نية الصائم) ؟! فكم من صائم مطرود من ضيافة الله ؟ وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ؟ كما يحدث الحديث .

- ٢ -

نفهم ذلك جيداً حينما نستفتي الامام الصادق (ع) فى معنى التقوى التي اشارت اليها الآية بوصفها الغرض النهائي وراء تشريع الله لفريضة الصوم فى رمضان حيث يقول : « هي ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك » انت اذن ضيف لله حيث كنت قريباً اليه فى اعمالك ، وتصوراتك ، وعواطفك . . فى تعاملك مع الكون ، وتفاعلك مع الحياة ، وتواجدك مع الانسان .

وانت اذن بعيد عن ضيافته ، طريد رحمته ، بعدك عنه « موقفاً » من الكون و « موقعاً » من الحياة و « تواجداً » مع الانسان . انها دعوة مفتوحة للمؤمنين كافة غنيهم وفقيرهم ، حاكمهم ومحكومهم ، صغيرهم وكبيرهم ، الى ضيافة الله ولكن ببطاقة اسمها (التقوى) وهذه الدعوة (السنوية) ان وجدت مناسبتها فى رمضان المبارك بوصفه شهر القرآن الا انها ستبقى نافذة المفعول ، تتجدد بالاستعمال عبر الزمان والمكان لتسحب عطاء هذا الشهر الى اشهر العمر كلها « تقرباً » من الله و « دنواً » من رحمته و « إعمالاً » لنظامه .

ولعل يوماً او بعض يوم من هذه الضيافة خير عند الله من الف سنة مما تعدون ، كما كانت ليلة القدر فى عطاياها واقدارها العظيمة خيراً من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر .

- ٣ -

واذا كانت (التقوى) هي الغاية التشريعية التي اشارت اليها الآية الكريمة بقوله تعالى (لعلكم تتقون) واذا كانت التقوى هي حالة

تتكون في النفس نتيجة للإيمان عامة .

فما هو دور (الصوم) في إيجاد هذه الحالة ؟

الصوم : هو المعاناة العملية لتوطيد النفس ورياضتها على تربية النزعة الإيمانية في الفرد والمجتمع ويتخذ ذلك مظهرين :

أ - مظهر الرياضة على الصبر والخشونة في مواجهة الحياة .

ب - مظهر (المراجعة العامة) وكشف الحساب مع النفس في دورة تدريبية أمدها ثلاثون يوما ، يتجه فيها الإنسان الصائم بكلية إلى الله طالبا العون على مواجهة التحديات ويتكاشف فيها الإنسان مع نفسه محاسباً لها قبل أن تحاسب ، ثم يعود إلى ربه تائباً منيباً (مد لا عليك فيما قصدت فيه اليك ، ولعل الذي أبطا عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور) .

- ٤ -

وفي هذا الشهر تجرى عملية (مراجعة داخلية) يقدم فيها المسلم كشفا بحسابه أمام الله والمجتمع ، ما يتصل من ذلك بحقوق الله ، وما يتصل منه بحقوق العباد ، مترجما ذلك في جملة من التظاهرات الاجتماعية والفردية التي اختص بها هذا الشهر ، حتى غدت وكأنها مواضعة رمضانية تفقد أطارها « الرمضاني » هذا في غير رمضان في أشهر يقضي بعض المسلمين ما فاتهم فيها من صيام وجب عليهم ، أو يوفون فيها ندرا من صوم تعلق بذمتهم أو غيره .

جموع من الناس ، في محارب العباداة يرسلون الدعوات الصالحات حمما تحرق بيوت الظالمين وجموع أخرى تحتفي بترتيل الكتاب العزيز ، في جو يسبح لله ويحمده على آلائه ، بينما رحت تشهد في زوايا مفتوحة حلقات الوعظ وتدرس القرآن الكريم ، في مناخ من الورع والتقوى . وإذا أخذت بطرفك صوب ناحية أخرى ، فستجدك تنساب في روحك أروع معاني الأخلاقية في الحديث ، والصراحة في طرح الأسئلة (افتونا «ماجورين») عن كل شبهة حكمية ، أو تحديد لموقف معين آزاء واقعة أو مجموعة من الوقائع العملية .

انه أسلوب لحل مشكلات الإنسان المسلم تشارك فيه (أمة) من

- ٩ -

الصائمين والذاكرين في (وسط) أذن الله أن يذكر ويرفع اسمه فيه رجال يحبون أن يطهروا والله يحب المطهرين •

هكذا تكون بيوتات الله - مساجد وجوامع وحسينيات - وسطا صالحا لحل مشكلات المسلمين وتدارسها ، وكشف هموم الامة والتفكير في تجاوزها ، واسلوب جوازها •

ومثل هذه « التظاهرات » الايمانية مدعوة ان تحرس رمضان من خارج ، بمزيد من قصد التوعية والتعريف بأهداف رمضان وعطاء التقوى في الصوم •

ان الصيام كشعيرة اجتماعية مطلوب من الامة ككل ، التوفر لاجادها في المجتمع ، كاحدى العلامات الفارقة التي يتميز بها مجتمعها الاسلامي عن غيره من المجتمعات الاخرى ، يحتاج الى (جوانية) اسلامية والى لبوس من الايمان بموقعه من نظام يجب أن تستهديه الحياة في جوانبها المختلفة ، من سياسية ، واقتصادية وغيرها تحافظ على روح هذا الصوم ، وترد اليه اعتباره وحرمة •

- ٥ -

لكي يؤدي الصيام عطاء الثمر هذا في ايجاد التربة الايمانية في روح المسلم ووجدانه بوصفه « تجديدًا سنويًا للبيعة على السير وفق منهج الله في الحياة والسلوك » بيعة تصدر من داخل الانسان وهو يعيش اسعد لحظات النشوة الروحية واللذة الرضائية حيث يفتح الشئ بحمده في واحة اتصال روحي خالص يتحرر فيه (انسان الصوم) عن انانيته واسار شهوات (معدته) و (حسه) و (بصره) و (سمعه) و (عواطفه) حيث يمسك نفسه ليس فقط عن طعام (الديمومة) للحياة الحية ، طعام اللقمة الرتيبة التي لا يعلمها الحيوان الاعجمي من دبيب ودواب ، بل يمسك نفسه عن الوان اخرى من الاطعمة ، يعج عجيج ذى ذنف من المها ، ويكاد يحترق كل لحظة من لحظات عمره الحضاري بميسمها الامساك عن هذا وغيره هو (الصوم) المقصود في الاسلام وليس هذا تحميلا للصوم بشئ خارج عن ماهيته ، منفصل عن حقيقته ، بل أن ذلك جزء من حقيقته وشئ الصق الى ماهيته ، ذلك ان الصوم شرعا « هو نفس الامساك وكف النفس عن اعمال خارجية

- ١٠ -

ونفسية حدها الاسلام ، و اشار اليها الفقهاء المسلمون فى جمل مسطورة
من رسائلهم العملية ومطولاتهم الفقهية ، ولكن فى وقت معين » •

لكى يؤدى الصيام دوره هذا ، لابد من توفر « ارضية خارجية »
لحرس رمضان من خارج ، خارج تسليم الانسان المسلم ، وخارج استجابته
الرائعة لمطالب الصوم واشراط القربة فيه ، تحافظ هى الاخرى على روح
هذا الصوم وتصون حرمة يتحمل مسؤولياتها المجتمع واداة السلطة
التنفيذية فيه ، كما تشترك فى مسؤولياتها الجماعة الصائمة عن طريق
وعى هذه الفريضة وفهم غاياتها التشريعية والاجتماعية كسبيل عملي
لترجمة عطائها فى السلوك وفاعليتها فى الحياة فى صيغة مواقف ملتزمة
تستهدي الاسلام ابدا •

- ٦ -

ان مشهد (التمزق) و (الاتكالية) و (اللامسؤولية) التى لا يزال
يعيشها واعنا الدينى ، منذ امد طويل ، فى رؤية تتمثل لدى الانسان
الصائم فى (غربة) فكرية وعقائدية ، تنعكس فى دخيلة نفسه ، فى صورة
ادراك مزور لصلة عقيدته الاجتماعية ككل بواقعه الاجتماعى المتطور ، ان
هذا المشهد ذاته هو من نتاج عصر الاستعمار ، العصر الذى افتقدت الامة
فيه فاعلية عقيدتها ، فعصفت بها الاتجاهات المريبة ، وزرعت فيها التشكيك
بقدرتها على امداد الحياة وافاضة الحركة •

فراح انسان هذا (التمزق) رغم ما هو عليه من درجة الولاء للدين ،
والتعبد لله فى مظاهر عبادة تتجاوز الفروض والواجبات الى مستجابات
الاعمال ونوافلها ، يعيش حيرة وقلقا روحيا تقفزان به الى التشكيك فى
قدرته على الثبات على ما هو عليه ، او قدرة ما هو عليه ، أن يعطي عطائه
فى التائب •

ومن هنا جاء الخطأ فى تفسير هذه الفريضة بما يبرز السلبيات
ويعزل بعض ما يقف عند التصوير الخاطىء للموقف السلبي هذا •

اننا جميعا - حكاما ومحكومين - مدعوون الى وعى هذه المسألة غاية
الوعى ، مدعوون الى تصحيح موقفنا من الصوم او موقع الصوم منا ، من
كياننا ، كامة مسلمة ، لا كافراد مسلمين ••

- ١١ -

وسبيلنا الى ذلك ان نسمى مجتمعين الى تعزيز مكانة الصوم منا بان
نوفر المناخ اليماني ، والارضية الخارجية لعطاء هذه الفريضة في انفسنا ،
وفي مجتمعنا ، وفي مؤسسات التربية عندنا ...

لنعمد وسائل الاعلام المتيسرة بين ايدينا بالكلمة الطيبة والصراحة
الواضحة ، والتوعية الشاملة ..
بهذا نحمي الصائمين ونوفر لهم وسطا ايمانيا يقربهم اكثر الى نيل
رضوان الله .

وبهذا نحمي العقيدة ككل ، من ان يتناولها الفهم المزور للحياة .
وبهذا نحفظ للمجتمع الاسلامي علامته الفارقة كمجتمع (شاهد) على
المجتمعات و (وسيط) بينها و (وسطا فكريا) لقيادتها نحو الفضيلة
والخير والصالح .

« لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »
صلق الله العلي العظيم

قال رسول الله محمد (ص) :

ايها الناس قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ..
وهو شهر دعيت فيه الى ضيافة الله انفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم
فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا الله
ربكم بنيات صادقة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه

استخلذون آيهم

محدث باقر الحكيم

الاستاذ المساعد في علوم القرآن

(واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة • قالوا :
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسير بحمداك ونقدس
لك ؟ قال : اني أعلم ما لا تعلمون • وعلم آدم الاسماء كلها ، ثم عرضهم على
الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين •

قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم • قال
يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم • قال ألم أقل لكم اني أعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون) البقرة :
• ٣٠ - ٣٣ •

هذه الآيات الاربع تتحدث عن قضية استخلاف الله سبحانه لآدم على
الارض • وهذا الجانب من قصة آدم يكاد ينحصر ذكره والاشارة اليه في
القرآن الكريم بهذا المقطع القرآني فقط •

ودراسة هذا المقطع وما تضمنه من معلومات ومفاهيم لها جانبان :-

الجانب الاول : تحديد الموقف العام تجاه دراسة هذا المقطع القرآني
وتصوير ما يعنيه القرآن الكريم منه •

الجانب الثاني : تحديد الموقف القرآني والاسلامي تجاه بعض
المفاهيم التي جاءت في المقطع بالشكل الذي ينسجم مع المسلمات القرآنية
والظهور اللفظي لهذا المقطع بالخصوص •

وفيما يتعلق بالجانب الاول نجد الشيخ محمد عبده تبعا لبعض

الدارسين المتقدمين يذكر رأيين مختلفين بحسب الشكل وان كانا يتفقان في النهاية ، حسب ما يقول :

الرأي الاول : هو الذي سار عليه السلف واختاره الشيخ محمد عبده نفسه ايضا حيث يقول : (وما ذلك الحوار في الآيات فهو شأن من شؤون الله مع ملائكته صورته لنا في هذه الفصول بالقول والمراجعة والسؤال والجواب ونحن لا نعرف حقيقة ذلك القول • ولكننا نعلم انه ليس كما يكون منا • وان هناك معانٍ قصدت افادتها بهذه العبارات وهي عبارة عن شأن من شؤونته تعالى قبل خلق آدم وانه كان يعد له الكون او شأن مع الملائكة يتعلق بخلق نوع الانسان وشأن آخر في بيان كرامة هذا النوع وفضله^(١) •

والرأي الثاني : الرأي الذي سار عليه الخلف من المحققين وعلماء الاسلام الذين بذلوا جهدهم في دراسة القرآن والتعرف على مقاصده حيث يرون ان هذه القصة بمواقفها المختلفة انما جاءت على شكل التمثيل ومحاولة تقريب النشأة الآدمية الانسانية واهميتها وفضلتها • وان جميع المواقف والمفاهيم التي جاءت فيها يمكن تحديد المعاني والاهداف التي قصدت منها • فالرأي الاول والثاني وان كانا يلتقيان في حقيقة تنزيه الله سبحانه وتعالى وعالم الغيب عن مشابهة المخلوقات المادية المحسوسة في هذه المواقف المختلفة ويكاد يتفقان أيضا في الاهداف والغايات العامة المقصودة من هذا المقطع القرآني ولكنهما مع ذلك يختلفان في امكانية تحديد بعض المفاهيم التي وردت في المقطع كما سوف يتضح ذلك عند معالجتنا للمقطع القرآني من جانبه الآخر •

وفيما يتعلق بالجانب الثاني نجد السلف انسجاما مع موقفهم في

(١) المنار ١/ ٢٥٤ •

الجانب الاول يقفون من دراسة المقطع موقفا سليما ويكتفون في بعض حالات الانفتاح بذكر الفوائد الدينية التي تترتب على ذكر القرآن لهذا المقطع القرآني المتشابه .

وقد اشار الشيخ محمد عبده الى بعض هذه الفوائد . ونكتفي بذكر فائدتين منها :

الاول : ان الله سبحانه وتعالى في عظمته وجلاله يرضى لعبيده ان يسألوه عن حكمته في صنعه وما يخفى عليهم من اسراره في خلقه .

الثانية : ان الله سبحانه لطيف بعباده رحيم بهم يعمل على معالجتهم بوجوه اللطف والرحمة فهو يهدي الملائكة في حيرتهم ويحييهم على سؤالهم عندما يطلبون الدليل والحجة بعد ان يرشدهم الى واجبه من الخضوع والتسليم : (اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة)

واما الخلف فقد حاولوا ايضاح المفاهيم التي وردت في هذا المقطع القرآني ليتجلى بذلك معنى استخلاف الله سبحانه وتعالى لآدم . وسوف نعرض هنا اهم هذه المفاهيم المرتبطة بقضية الاستخلاف مع ذكر الاراء المختلفة فيها ثم نتحدث عن المعنى العام للمقطع القرآني .

١ - الخلافة :

الخليفة بحسب اللغة : من خلف من كان قبله وقام مقامه . فلماذا سمي آدم خليفة ؟ توجد هنا عدة آراء :

الاول : ان آدم سمي خليفة لانه خلف مخلوقات الله سبحانه في الارض وهذه المخلوقات اما ان تكون ملائكة او يكونوا الجن الذين افسدوا في الارض وسفكوا فيها الدماء كما روى عن ابن عباس . او يكونوا آدميين آخرين قبل آدم هذا .

الثاني : انه سمي خليفة لانه وابناه يخلف بعضهم بعضا فهم مخلوقات تتناسل ويخلف بعضها البعض الآخر • وقد نسب هذا الرأي الى الحسن البصري •

الثالث : انه سمي خليفة لانه يخلف الله سبحانه في الارض • وفي تفسير هذه الخلافة لله سبحانه وارتباطها بالمعنى اللغوي تعددت الآراء واختلفت :

أ - انه يخلف الله في الحكم والفصل بين الخلق •

ب - يخلف الله سبحانه في عمارة الارض واستثمارها من انبات الزرع واخراج الثمار وشق الانهار وغير ذلك ^(٢) •

ج - يخلف الله سبحانه في العلم بالاسماء كما ذهب الى ذلك العلامة الطباطبائي ^(٣) •

د - يخلف الله سبحانه في الارض بما وهبه الله من قوة غير محدودة سواء في قابليتها او شهوراتها او علومها • كما ذهب الى ذلك الشيخ محمد عبده ^(٤) •

٣ - كيف عرف الملائكة ان الخليفة يفسد في الارض ؟

لقد ذكر المقطع القرآني ان جواب الملائكة على اخبارهم بجعل ادم خليفة في الارض انهم تساءلوا عن سبب انتقاء هذا الخليفة الذي يفسد في الارض فكيف عرف الملائكة هذه الخصيصة في هذا الخليفة وهنا عدة آراء •

الاول : ان الله سبحانه وتعالى اعلمهم بذلك لأن الملائكة لا يمكن ان يقولوا هذا القول رجما بالغيب وعملا بالظن ^(٥) •

(٢) هذا الرأي وما قبله ذكره الطوسي في التبيان ١/ ١٣١ •

(٣) الميزان : ١/ ١١٨ •

(٤) المنار : ١/ ٢٦٠ •

(٥) التبيان : ١/ ١٣٢ •

الثاني : انهم قاسوا ذلك على المخلوقات التي سبقت هذا الخليفة-
الذى سوف يقوم مقامها كما يشير الى ذلك بعض الروايات والتفسير (٦) .

الثالث : ان طبيعة الخلافة تكشف عن ذلك بناء على الرأي الاول من
المذهب الثالث فى معنى الخلافة • كما ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره •

الرابع : ان طبيعة الخليفة نفسه تقتضى ذلك وهنا رأيان :

أ - ان المزاج المادى والروحى لهذا المخلوق الذى يريد ان يجعله
الله خليفة والاساس الاجتماعى للعلاقات الارضية التى سوف تحصل بين
ابناء هذه المخلوقات هى التى جعلت الملائكة يعرفون ذلك • يقول العلامة
الطباطبائي : (ان الموجود الارضى بما انه مادى مركب من القوى الغضبية
والشهوية والدار دار التزاحم محدودة الجهات وافرة المزاحمات مركباتها
فى معرض الانحلال وانتظاماتها واصطلاحاتها فظنة الفساد ومصعب
البطلان لاتم الحياة فيها الا بالحياة النوعية ولا يكمل البقاء فيها الا بالاجتماع
والتعاون فلا تخلو من الفساد وسفك الدماء (٧) •

ب - ان الارادة الانسانية بما اعطيت من اختيار يتحكم فى توجيهه
المقل بمعلوماته الناقصة هى التى تؤدى بالانسان الى أن يفسد فى الارض
ويسفك الدماء قال محمد عبده : (اخبر الله الملائكة بأنه جاعل فى الارض
خليفة نفهم من ذلك ان الله يودع فى فطرة هذا النوع الذى يجعله
خليفة •• ان يكون ذا ارادة مطلقة واختيار فى عمله غير محدود وان
الترجيح بين ما يتعارض من الاعمال التى تمن له تكون بحسب علمه وان
العلم اذا لم يكن محيطا بوجوه المصالح والمنافع فقد يوجه الارادة الى خلاف
المصلحة والحكمة وذلك هو الفساد وهو معين لازم الوقوع لان العلم

(٦) التبيان : ١٣٣/١ •

(٧) الميزان : ١١٥/١ • والتفسير الكبير ١٢١/١ والميزان •

• ١١٩/١

المحيط لا يكون الا الله تعالى^(٨) .

٣ - الاسماء :

والاسماء من المفاهيم التي وقع الخلاف فيها بين علماء التفسير حول حقيقتها والمراد منها والاراء فيها تسير في الاتجاهين التاليين :

الاول : ان المراد من الاسماء الالفاظ التي سمي الله سبحانه بها ما خلقه من اجناس وانواع المحدثات وفي جميع اللغات . وهذا الرأي هو المذهب السائد عند علماء التفسير ونسب الى ابن عباس وبعض التابعين^(٩) . وينطلق اصحاب هذا المذهب في تفكيرهم الى ان الله سبحانه كان قد علم آدم جميع اللغات الرئيسية . وقد كان ولده على هذه المعرفة ثم تشعبت بعد ذلك واختص كل جماعة منهم بلغة غير لغة الجماعة الاخرى .

الثاني : ان المراد من الاسماء : المسميات او صفاتها وخصائصها لا الالفاظ وحينئذ فنحن بحاجة الى القرينة القرآنية أو العقلية التي تصرف اللفظ الى هذا المعنى الذي قد يبدو انه يخالف ظاهر الاطلاق القرآني . ويمكن ان تصور هذه القرينة في الامور التالية .

أ - (ان العلم الحقيقي انما هو ادراك المعلومات انفسها والالفاظ الدالة عليها تختلف باختلاف اللغات التي تجرى بالمواضعة والاصطلاح فهي تتغير وتختلف والمعنى لا تغير فيه ولا اختلاف^(١٠)) .

ب - ان الاسماء حين يقصد منها الالفاظ واللغات فهي اذن من الاشياء التي لا يمكن تحصيلها الا بالتعليم فلا يحسن تحدى الملائكة بها ، اذ لا دلالة على وجود موهبة خاصة في آدم يتمكن بها من معرفة الاسماء . وهذا على

(٨) المنار : ٢٥٦/١ .

(٩) التبيين : ١٣٨/١ والتفسير الكبير ١٧٦/٢ .

(١٠) المنار : ٢٦٢/١ .

خلاف ما اذا قلنا ان المقصود منها المسميات فانها مما يمكن ادراكه ولو
جزئيا - عن طريق استعمال العقل والذهن - فيكون لمعرفة آدم بها دلالة
هل موهبة خاصة منحه الله اياها •

قال الطوسي : (ان الاسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه لاشاره
الفضيلة بها^(١١) وقال الرازي : (وذلك لان العقل لا طريق له الى معرفة
اللغات البتة ، بل ذلك لا يحصل الا بالتعليم فان حصل التعليم حصل العلم
به والا فلا اما العلم بحقائق الاشياء فالعقل متمكن من تحصيله فصح وقوع
التحدي فيه^(١٢) •

ج - ان هذه الاسماء لو كانت الفاظا لتوصل الملائكة الى معرفتها بانباء
آدم لهم بها وهم بذلك يتساوون مع آدم فلا تبقى له مزية وفضيلة عليهم •
فلا بد لنا من ان نلتزم بانها اشياء تختلف مراتب العلم بها ، الامر الذي ادى
ان يعرفها آدم بمعرفة خاصة تختلف عن معرفة الملائكة لها حين اخباره
لهم بها • وهذا يدعوننا لان نقول انها عبارة عن المسميات لا الالفاظ • قال
العلامة الطباطبائي بصدد شرح هذه الفكرة : (ان قوله تعالى : وعلم آدم
الاسماء كلها ثم عرضهم • • شعر بان هذه الاسماء او ان مسمياتها كانت
موجودات احياء عقلاء محجوبين تحت حجاب الغيب وان العلم بأسمائهم كان
غير العلم الذي عندنا باسماء الاشياء والا كانت بانباء آدم اياهم بها عالمين بها
وصائرين مثل آدم مساوين معه^(١٣) •

وحين يصل اصحاب هذا الاتجاه الى هذه النقطة تجدهم يحاولون ان
يتعرفوا على العلاقة التي صححت استعمال لفظ (الاسماء) محل لفظ
(المسميات) ويذكرون لذلك قرائن متعددة •

(١١) التبيين : ١٣٨/١ •

(١٢) التفسير الكبير : ١٧٦/٢ •

(١٣) الميزان : ١١٧/١ •

فالرازي يرى هذه القرينة في مصدر اشتقاق الاسم فانه اما أن يكون من السمة او من السمو (فان كان من السمة كان الاسم هو العلامة ، وصفات الاشياء ولقوتها دالة على ما هياتها فصيح ان يكون المراد من الاسماء: (الصفات) وان كان من السمو فكذلك لان دليل الشيء كالمترفع على ذلك الشيء فان العلم بالدليل حاصل قبل العلم بالمندلول^(١٤) .

والشيخ محمد عبده يرى هذه القرينة في (شدة الصلة بين المعنى واللفظ الموضوع له وسرعة الانتقال من احدهما الى الآخر) .

كما انه يرى في ذلك وجهاً آخر يكاد يغني عن هذه العلاقة حيث : ان الاسم قد يطلق اطلاقاً صحيحاً على صورة المعلوم الذهنية (اى ما به يعلم الشيء عند العالم) فاسم الله مثلاً هو ما به عرفناه في اذهاننا لانفس اللفظ بحيث يقال : اتنا نؤمن بوجوده ونسند اليه صفاته * فالاسماء هي ما يعلم بها الاشياء في الصور الذهنية وهي العلوم المطابقة للحقائق الخارجية الموضوعية . والاسم بهذا المعنى هو الذي جرى الخلاف بين الفلاسفة في انه عين المسمى او غيره ، الامر الذي يدعوننا ان نقول ان للاسم معنى آخر غير اللفظ اذ لاشك بان اللفظ غير المعنى .

والاسم بهذا الاطلاق ايضاً هو الذي يتبارك ويتقدس (سبح اسم ربك الاعلى) اذ لا معنى لان يكون اللفظ هو الذي يتبارك ويتقدس^(١٥) .

وبعد هذا كله نجدهم يختلفون في حقيقة هذه المسميات والمراد منها في الآية الكريمة :

فالعلامة الطباطبائي يراها - كما في النص السابق - موجودات احياء عقلاء ولعله يفهم هذه الحياة لها والعقل من قوله تعالى (ثم عرضهم)

(١٤) المصدر السابق : الموضوع نفسه .

(١٥) المنار : ٢٦٢/١ .

حيث استعمل ضمير الجماعة المختص بمن يعقل • وهذا الاتجاه نجده في بعض الآراء المتقدمة على العلامة الطباطبائي نفسه ، كما في حكاية الطبري عن الربيع ابن زيد انهما قالا : علمه الله اسماء ذريته واسماء الملائكة^(١٦) •

ولكن الشيخ الطوسي يناقش فكرة الاعتماد على الضمير بقوله : (وهذا غلط لما بيناه من التغلب وحسنه كما قال تعالى : (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع^(١٧)) •

والشيخ محمد عبده يرى انها تعني جميع الاشياء من غير تحديد ولا تعيين^(١٨) ولعل هذا الاتجاه هو الذي يظهر من كلام الشيخ الطوسي والرازي في تفسيرهما^(١٩) •

للمرية الاستخلاف :

بعد أن تعرفنا على آراء العلماء المختلفة تجاه المفاهيم البارزة التي جاءت في هذا المقطع القرآني لابد لنا من معرفة الصورة الكاملة للمقطع القرآني للاستخلص نظرية استخلاف آدم منها •

وهنا صورتان لهذه النظرية بينهما كثير من وجوه الشبه •

الاولى : الصورة التي ذكرها السيد رشيد رضا في تفسيره عن استاذہ الشيخ محمد عبده : حيث يرى ان القصة وردت مورد التمثيل لفرض القرية من تناول افهام الخلق لها لتحصل لهم الفائدة من معرفة حال النشأة الاولى •

(١٦) التبيان : ١٣٨/١ •

(١٧) النور : ٤٥ •

(١٨) المنار : ٢٦٢/١ •

(١٩) التبيان : ١٣٨/١ والتفسير الكبير ١٧٦/٣ •

وعلى هذا الاساس يمكننا ان نفهم كثيرا من جوانب هذه المحاوره
والالفاظ التى استعملت فيها دون ان تنقيد بالمعنى اللغوى العرفى لها •
قاله سبحانه اخبر الملائكة بانه بصدد ان يجعل فى الارض خليفة
عنه يودع فى فطرته الارادة المطلقة التى تجعله الاشياء حسب قدرته ومعلوماته
التى لا يمكن ان تصل مرتبة الكمال •

وعلى اساس هذه الارادة المطلقة وهذا العلم الناقص عرف الملائكة ان
هذا الخليفة سوف يسفك الدماء ويفسد فى الارض لان ذلك نتيجة طبيعية
لما يتمتع به من ارادة مطلقة يسير بها حسب علمه الذى لا يحيط بجميع
جوانب المصالح والمنافع الامر الذى قد يوجه الارادة الى خلاف الحكمة
والمصلحة فيقع فى الفساد •

وحين عرف الملائكة ذلك تعجبوا من خلق الله لهذا النوع من الخلق
الذى يسفك الدماء ويفسد فى الارض فسألوا الله سبحانه (عن طريق
النطق او الحال او غير ذلك) ان يفضل عليهم باعلامهم عن ذلك ويبان
الحكمة لهم •

وكان الجواب لهم على ذلك هو بيان الخضوع والتسليم لمن هو بكل
شئ • عليم لان هذا هو موقف جميع المخلوقات تجاهه •
على ان هذا النوع من الخضوع والتسليم الذى ينشأ من معرفة الملائكة
باحاطة الله بكل شئ قد لا يذهب الحيرة ولا يزيل الاضطراب •• وانما
تسكن النفس باظهار الحكمة والسر الذى يخفى وراء الفعل الذى حصل
منه تعجب الملائكة •

ولذلك تفضل الله سبحانه على الملائكة بان اوضح لهم السر واكمل
علمهم ببيان الحكمة فى هذا الخلق فأودع فى نفس آدم وفطرته علم جميع
الاشياء من غير تحديد ولا تعيين الامر الذى جعل لآدم امتيازاً خاصاً استحق
به الخلافة عن الله فى الارض •

ويظهر هذا الامتياز حين نقارن بين الانسان وبين المخلوقات لله سبحانه
فقد نطق الوحي ودل العيان والاختيار على ان الله تعالى خلق العالم انواعا
مختلفة وخص كل نوع منها بقدرات ومواهب • ولكن الانسان مع ذلك
يختلف عنها في ان لما منحه الله من قدرات ومواهب ليست لها حدود معينة
لا يتعدها على خلاف بقية المخلوقات •

فالملائكة - الذي لاتمكن من معرفة حقيقتهم الا عن طريق الوحي -
لهم وظائف محدودة - كما دلت الآيات والاحاديث - فهم يسبحون الله
ليلا ونهارا وهم صافون يفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك من الاعمال
المحدودة •

وما نعرفه بالنظر والاختيار عن حال الحيوان والنبات والجماد
فانها بين ما يكون لا علم له ولا عمل كالجماد • او يكون له عمل معين
يختص به نفسه دون ان يكون له علم او ارادة • ولو فرض ان له علم او
ارادة فهما لا اثر لهما في جعل عملهما مبني لحكم الله وستة في الخلق
بولا وسيلة لبيان احكامه وتنفيذها •

فكل حي من الاحياء المحسوسة والغيبية - عدا الانسان - له استعداد
محدود وعلم الهامى محدود وعمل محدود وما كان كذلك لا يصلح ان
يكون خليفة عن الذى لاحد لعلمه وادارته •

واما الانسان فقد خلقه الله ضعيفا وجاهلا ولكنه على ضعفه وجهله
يتصرف فى الاقوياء ويعلم جميع الاسماء بما وهبه الله من قدرة على النمو
والتطور التدريجى فى احساسه ومشاعره وادراكه فيكون له السلطة على
هذه الكائنات يسخرها ثم يذلها بعد ذلك كما تشاء قوته الغريبة التى
يسمونها العقل ولا يعرفون حقيقتها ولا يدركون كنهها • فهذه القوة نجدها
تغنى الانسان عن كل ما وهب الله للحيوان فى اصل الفطرة والالهام من
الكساء والغذاء والاعضاء •

فالإنسان بهذه القوة غير محدود الاستعداد ولا محدود الرغائب ولا محدود العلم ولا محدود العمل •

وكما اعطاه الله تعالى هذه المواهب اعطاه احكاما وشرائع حدد فيها اعماله واخلاقه وهى فى الوقت نفسه تساعده على بلوغ كماله لانها مرشد للعقل الذى كان له كل تلك المزايا •

وبهذا كله استحق الإنسان خلافة الله فى الارض وهو خلق المخلوقات بها ونحن نشاهد فى عصرنا آثار هذه الخلافة بما فعله الإنسان من تطوير وسيطرة وتعرف فى الكون •

وحين اودع الله فى فطرة آدم علم الاشياء من غير تحديد • عرض الاشياء على الملائكة واطلعهم عليها اطلاقا اجماليا ثم طالبهم بمعرفتها والانباء بهذه واذا بهم يظهر التأكيد على التسليم والخضوع والعجز والاعتراف •

وعند ذلك أمر الله آدم أن ينبأهم بالاشياء ففعل ، وذلك لتكشف لهم الحقيقة باوضح صورها واشكالها •

واما الصورة الثانية : فهي التى عرضها العلامة الطباطبائي وهى تختلف عن الصورة السابقة فى بعض الجوانب • ونحن نقصر على ذكر جوانب الخلاف التى سبق ان اشرنا الى بعضها •

١ - ان خليفة الله موجود مادي مركب من القوى الغضبية والشهوية والدار دار تزاخم محدودة الجهات وافرة المزاحمات لا يمكن ان تتم فيها الحياة الا بايجاد العلاقات الاجتماعية وما يستتبعها من تصادم الامر الذى يؤدي الى الفساد وسفك الدماء •

٢ - ان الملائكة حين تعجبوا كانوا يرون ان الغاية من جعل الخلافة هو أن يحكى الخليفة ومستخلفه بتسبيحه بحمده وتقديسه له بوجوده

والارضية لا تدعه يفعل ذلك بل تجره الى الفساد والشر والغاية من هذا
الجميل بتسييحهم بحمد الله وتقديسهم له .

٣ - ان آدم استحق الخلافة لقدرته على تحمل السر الذي هو عبارة
عن تعلم الاسماء التي هي اشياء حية عاقلة محجوبة تحت حجاب الغيب
محفوظة عند الله . وقد انزل الله كل اسم في العالم بخيرها وبركاتها
واشتق كل ما في السموات والارض من نورها وبهائها . وانهم على كثرتهم
وتمددهم لا يتعدون تعدد الافراد وانما يتكاثرون بالمراتب والدرجات .

الموازنة بين الصورتين :

ويحسن بنا ان نوازن بين هاتين الصورتين لنخرج بالصورة الكاملة
التي نراها صحيحة لتصوير هذا المقطع القرآني . ولنأخذ النقاط الثلاثة
التي خالف فيها العلامة الطباطبائي الشيخ محمد عبده .

ففي النقطة الاولى قد نجد العلامة الطباطبائي على جانب من الحق
كما نجد الشيخ محمد عبده على جانب آخر منه . ذلك لان العلامة
الطباطبائي أكد على ما فطر عليه الانسان من غرائز وعواطف مختلفة .
بوهذا شيء صحيح لما لهذه الغرائز من تأثير كبير في حصول التزاحم
والتنافس في المجتمع الانساني الامر الذي يؤدي الى الفساد وسفك الدماء .
واساس هذه الغرائز غريزة حب الذات التي جاءت الاديان السماوية ومنها
الاسلام من اجل توجيهها صالحا يدفعها الى تجنب الفساد والسفك .

والشيخ محمد عبده حين يغفل هذا الجانب - في مسألة معرفة
الملائكة للفساد وسفك الدماء - يؤكد على جانب آخر له دور كبير ايضا في
الفساد وسفك الدماء وهو الارادة المطلقة والمعرفة الناقصة فلولا هذه الارادة
ولولا هذا النقص في العلم لما كان السفك والفساد .

وعلى هذا الاساس يمكن ان نعتبر كلا الجانبين مؤثرا في معرفة
الملائكة لنتيجة هذا الخليفة .

وفى النقطة الثانية : نرى العلامة الطباطبائي على حق فيما يتعلق بشعور
الملائكة انهم اولى بالخلافة من هذا المخلوق الجديد اذ ان العرض القرآني
يشعر بهذا المعنى عندما يربط التسييح والتقديس بذكر الاستفهام والشيخ
محمد عبده يفضل هذا الجانب •

وفى النقطة الثالثة : لا يكاد يتضح لنا المعنى الذى يصوره العلامة
الطباطبائي للاسماء حيث يمكن ان يكون مقصوده بعض ما ذكره الشيخ
محمد عبده مع الاختلاف فى سعة دائرة الاشياء والمسميات • كما يمكن
ان يكون مقصوده شيئا آخر • وعلى اى حال فيما ذكره الشيخ محمد عبده
بهذا الصدد يمكن ان يأخذ به تفسيرا للموقف لانسجانه مع بقية المقطع من
ناحية وجمال الفكرة من ناحية اخرى •

وتبقى عندنا نقطة واحدة اشار اليها الشيخ محمد عبده واغفلها العلامة
الطباطبائي وهو ما اودع الله سبحانه فى الانسان من الاستعداد للتكيف
بالتشريع الالهى وتمكنه من توفير عناصر الكمال نتيجة لتطبيقه •
وهذه الحقيقة قد تكون مهمة فى صلاحية الانسان للخلافة حيث
تفقد بقية الاشياء هذا الاستعداد والقدرة على صعود سلم الكمال الحقيقى
وارتقاء درجاته •

اللهم انا نرغب اليك فى دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله
وتذل بها النفاق واهله وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك والقادة الى
سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة •
من دعاء الافتتاح

المفهوم الأساسي
للطبيعة الأرضية في القرآن الكريم

كاُصْد الزَيْدِي

مدرس اللغة العربية في كليتي الشريعة
والتربية بمكة المكرمة سابقاً

أهم ما يلاحظ في المفهومات الأساسية للطبيعة الأرضية ما يلي :

(١) ان العناصر الطبيعية التي تحيط بالإنسان ليست (شراً) له أو أذى . بل هي « نعمة » من نعم الله ، ويقربها للإنسان ، فيجعلها لآسانه اليه . ولهذا عبر عنها القرآن بكل ما يدل على ذلك ، ويقربها للإنسان ، فيجعلها محبة اليه . ولهذا النعمة مظاهر :-

أ - انها تتصل بوجود الإنسان « المادى » و (المعنوى) لان منفعتها اما مادية .. كطعام وشراب للإنسان ، واما معنوية او نفسية كزينة وبهجة له .

ب - انها تشمل فى منافعها كل كائن حي ، فالماء مثلاً ينفع الإنسان والحيوان والنبات ، والنبات ينفع الإنسان والحيوان .

ج - انها مذلة للإنسان ، او مسخرة له ، وتسخيرها هو الصورة العملية لانتفاع الإنسان بها فى مطالبه المادية والمعنوية او النفسية .

* هذا جزء آخر من رسالة الاستاذ كاُصْد الزيدى القرائية ، التي قال بها فى سنة ١٩٦٧ درجة الماجستير فى الاداب من جامعة عين شمس بالقاهرة بدرجة جيد جداً وكان موضوعها (الطبيعة فى القرآن الكريم) .

د - ان جوانب هذه المنفعة والنعمة تتحقق بما يحصل من تآزر وانسجام بين عناصر الطبيعة السماوية والارضية .

هـ - ان هذه النعمة ترتبط بسلوك الانسان في الحياة ، ومدى طاعته لله ، او عصيانه له .

و - ان هذه النعم الدنيوية ليست هي النهائية ، بل هي مقدمة لنعم اعظم منها .

ز - ان هذه النعمة بعيدة عن كل تصور اسطوري ، يمكن أن يخلع على الطبيعة صفة (الحيوية) ويجعلها شيئاً غريباً عن واقع الكون وحقيقته .

(٢) ان عناصر الطبيعة الارضية ليست آلهة أيضاً ، بل انها مفتاح لمعرفة الاله الاحد ، ولذلك فان كل ما فيها من العناصر « آية » من آيات الله ، لانه الدلالة الظاهرة على قدرة الله وحكمته .

ولهذه الآية مظاهر :

أ - ان السبب واحد والمسبب كثير ، او المصدر واحد وما يصدر عنه كثير .

ب - ان ما يدل على كونه آية ، مقدر بمقدار معلوم لا يزيد عنه ولا ينقص ، حتى تتحقق المنفعة التي جعلها الله فيه .

ج - ان هذه الآيات دلائل وبيانات على حقائق اخرى وراء هذه الكون ، كتوحيد الله سبحانه وبيان قدرته ورحمته ، فوق انها الدليل على ما يتصل بهذا الكون من حقائق كالبعث والنشور .

د - ان اختلاف العنصر الواحد من عناصر الطبيعة في صفاته ، مع تأثره بسبب واحد آية .

هـ - ان هذه الآيات وان كان طريقها الحسن ، غير انها ترتبط بالفعل والفكر ، ولذلك خصت بالذين يعقلون ويفكرون ويسمعون .

و - ان هذه الآيات تجرى على سنن ونظام ، ولا تحدث فلتة كما يفعل
السحرة والكهنة وارباب الطلاسم ، بل هي تجرى حسب نواميس ثابتة ،
مرتبطة بإرادة الله سبحانه .

ز - ان هذه الآيات التى فى الطبيعة ، رغم دلالتها الواضحة ،
ليست بأفضل من الآية الكبرى « القرآن » لأنه بالغ الدلالة فى الاعجاز الذى
فيه .

ح - ان خروج الحياة وسط المادة التى تبدو وكأنها ميتة ، آية
من آيات الله .

وتوضيحا لهذه المفاهيم التى مرت ، لابد من الوقوف على عنصرين
من عناصر الطبيعة الارضية ، هما : « الشجر » و « الماء » لنرى كيف تتمثل
هذه المفاهيم فيهما ، او بعبارة اخرى ، كيف يظهر هذان العنصران
فى المفاهيم التى مرت . وسبب اختيار هذين العنصرين يرجع الى انهما
يرتبطان ارتباطا واضحا فى صور الطبيعة القرآنية ، اذ لا ينفك الماء والشجر
يتلازمان فى اكثر الايات القرآنية بوضوح . فحيثما ذكر الماء ، فالغالب ان
يذكر الشجر معه والعكس ايضا صحيح . فمن مثل ذلك قوله تعالى :

« امن خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات
بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اإله مع الله بل هم قوم يعدلون » (١)

« اتتركون فى ماها هنا آمنين ، فى جنات وعيون ، وزروع ونخل
طلعتها هضيم » (٢) . الى آخر ما هنالك من الآيات الكريمة التى يتلازم فيها
ذكر الماء مع الشجر ، فلننظر اولا فى :

١ - الماء فى القرآن الكريم :

اذا تبعنا مفهوم الماء فى القرآن وجدنا :

(١) انه (منفعة) وهى التى عبر عنها القرآن تارة (بالنعمة) وتارة

(١) النمل : ٦٠

(٢) الشعراء : ١٤٦ - ١٤٨

(بالرزق) وتارة (بالرحمة) واخرى (بالبركات) .. وجعلها تارة مفهومة من القرائن وسياق الآيات الكريمة ، وهي الاكثر في القرآن ، فالقرآن يقول في النعمة :

« الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ، وسخر لكم الانهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وأناكم من كل ما سألتهموه . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار^(٣) . »

ويقول في الرزق :

« واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشر عينا قد علم كل اناس مشربهم ، كلوا واشربوا من رزق الله ، ولا تعثوا في الارض مفسدين^(٤) . »

ويقول في الرحمة :

« ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون^(٥) . »

ويقول في البركات :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون^(٦) . »

ولهذه المنفعة التي بينها القرآن في الماء جانبان : مادي ومعنوي ، أو

(٣) ابراهيم : ٣٢ - ٣٤

(٤) البقرة ٦٠ .

(٥) الروم : ٤٦ .

(٦) الاعراف : ٩٦

نفسى . فالتمتع المادي بها يقترن بالسرور والبهجة ، وهما من الطواهر النفسية التي تخالج الانسان اذا ما أكرم أو من عليه بشئ . فيه نفعه وخيره . ويدل المعنى اللغوي للنعمة على هذا المفهوم بوضوح ، قال الفيروز آبادي فى القاموس : « النعمة بالكسر المسرة واليد البيضاء الصالحة كالنعمة ، ونعيم الله عطيته ، ونعم العود كقرع : أخضر ونضر ، والنعامة ... الفرح والسرور والاكرام ... » فهذه المعاني للمادة تدل على العطاء والخير المقترن بالسرور والابتهاج . وليس معنى ذلك ان القرآن يكفي بالتعير عن المنفعة بالالفاظ الدالة عليها حسب ، بل انها كما ذكرت ، قد تفهم من القرائن وسياق الآيات .

فالقرآن قد عبر مثلا عن جانبي النعمة المادي والمعنوي « بالتطهير والتثبيت » وهو ما ورد في قوله تعالى :

« إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ » (٧) . فتجلى المنفعة المادية لهذه النعمة ، في تطهير الاجسام مما علق بها أو تطهيرها من أوضاع الجذابة (٨) ، وأما المنفعة المعنوية لها ، فتتمثل في الربط على القلوب ، وتثبيت الاقدام ، وهما عنصران نفسيان لانهما يقترنان بالطمأنينة والثقة النفسيتين ، ولا سيما ان المسلمين كانوا فى مجال حرب ، وهم بأشد الحاجة الى ما يثبتهم ، ويقوي معنوياتهم ، بعد ان عدموا الماء لنزولهم في كتيب أعفر تسوخ فيه الاقدام (٩) .

قال أبو حيان مشيرا الى هذين الجانبين ، وقد ربطه بفصاحة القرآن :

(٧) الأنفال : ١١ .

(٨) ينظر الزمخشري : الكشف ٧/٢ وما بعدها .

(٩) المصدر نفسه : والمكان نفسه .

• وانظر الى فصاحة مجيء هذه التعليلات ، بدأ منها أولا بالتعليل الظاهر وهو تطهيرهم من الجنابة ، وهو فعل جسماني ، اعني اغتسالهم من الجنابة ، وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازم التطهير ، وهو اذهاب رجز الشيطان ، حيث وسوس اليهم بكونهم يصلون ولم يغسلوا من الجنابة ، ثم عطف بلام العلة ما ليس بفعل جسماني وهو فعل محله القلب ، وهو التشجيع والاطمئنان والصبر على اللقاء ، وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازمه ، وهو كونهم لا يغفرون وقت الحرب . فحين ذكر التعليل الظاهر الجسماني والتعليل الباطن القلبي ظهر حرف التعليل ، وحين ذكر لازمها لم يؤكد بلام التعليل ، وبدا أولا بالتطهير لانه الآكد والاسبق في الفعل ، ولانه الذي تؤدي به أفضل العبادات وتحيا به القلوب (١٠) .

فأبو حيان قد عبر عن الجانب المعنوي أو النفسي بما سماه : (فعل محله القلب) وقد أصاب في فهم الجانبين ، وان لم يعبر عنهما بأسلوبنا اليوم . وهو على كل حال معذور ، لانه انما عبر بلغة ومصطلحات عصره .

والملاحظ ان القرآن قد عمل على اظهار هذه النعمة في الماء ، واشعار الانسان بها في شتى الصور ، ومختلف الاساليب ، ولهذا وصف الماء مثلا عند تعداد منافعه بانه (طهور) ففيه اشعار بالمنفعة ، ومالها من صلة بتكريم الانسان ، واعلاء شأنه ، وحثه على التطهير ايضا ، وغير من المعاني السامية التي يقصد اليها القرآن .

ولذلك قال : « وهو الذي ارسل الرياح بشرى بيمينه رحمته وآنزلنا من السماء ماء طهورا » (١١) .

وقال الزمخشري : « ... لما كان سقي الاناسي من جملة ما أنزل

(*) القلب الوارد في الكلام يعني : النفس .

(١٠) البحر المحيط : ٤٦٩/٤ .

(١١) الفرقان : ٤٩ .

له الماء ، وصفه بالظهور اكراما لهم وتسميما للمنة عليهم ، وبيانا ان من حقهم حين أراد الله لهم الطهارة وأرادهم عليها أن يؤثروها في بواطنهم ، وان يربأوا بأنفسهم عن مخالطة القاذورات كلها ، كما ربأ بهم ربهم ، (١٢) .

وإذ هو نعمة بالتطهير ، فهو نعمة في انه شراب للإنسان ، بل ولما يتنفع به الإنسان من حيوان ونبات . ولذلك قرن سقي الإنسان في بعض المواضع بسقي النبات والانعام ، ذلك لان الانعام عليها ، انعام على الإنسان نفسه (١٣) ، كما في قوله تعالى :

« وهو الذي أرسل الرياح بشري بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحبي به بلدة مينا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ، (١٤) .
فالقرآن يظهر هذه النعمة حين يشعر الإنسان بتجاوز منفعتها لذاته ، وتخطيها الى ما هو أبعد من ذلك ، الى ما في الطبيعة من حيوان ونبات ، مسخر لخدمته ... فهو اذا يضاعف له الشعور بها ، ويحمله على التحسس بشمولها ، لكل كائن يمكن ان يستفيد منه ، ويرتبط بوجوده ارتباطا سيبيا ، ولذلك على ما يبدو ، قدم في الآية ، سقي النبات والحيوان على سقي الانسان .

قال الزمخشري :

« فان قلت لم قدم أحياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي ؟ قلت : لان حياة الاناسي بحياة أرضهم وحياة انعامهم ، فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا أرضهم ومواشيهم لم يعدموا سقيهم » (١٥) . ومما يعضد القصد في اظهار هذه

(١٢) الكشف : ٤١١/٢ .

(١٣) ينظر الرازي : مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٦ .

(١٤) الفرقان : ٤٩ .

(١٥) الكشف : ٤١١/٢ . وانظر الرازي ، مفاتيح الغيب : ٣٧٩/٦ .

«النعمة قوله تعالى في الآية التي تلتها : » ولقد صرفناه بينهم ليزكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا» (١٦) . فكل ما أظهر من النعم انما هو للتذكير الذي يستوجب الشكر ، وان قبول من أكثر الناس بالكفور الذي يوحى بتغطية هذه النعمة وعدم الاعتراف بها .

ومن مثل اظهار نعمة الماء في القرآن ، بشمولها الانسان وما يتصل بحياته من نبات وحيوان ، قوله تعالى ايضا : « وهو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون » (١٧) .

فالآية قد عرضت عدة مظاهر تتجلى فيها نعمة الماء ، كونه شرابا لبني الانسان وكونه سببا في الشجر الذي يرعون فيه دوابهم ، وكونه سببا في الشجر الذي يجدون فيه طعامهم وفاكهتهم وسائر حاجاتهم . وليس ذلك إلا للاشعار بهذه المنة بعرض مظاهرها المختلفة . وقد وثق القرآن الصلة بين الانسان وهذه النعمة ، فراح يقربها الى نفسه بالافصاف الدالة على المنفعة والخير ، فالبجر الذي كان يخشاه الانسان الاول ويحسبه مصدرا للشر والرغبة والغموض ومكنا للحيوانات الاسطورية المخيفة ، صار في القرآن محببا الى النفس ، مقربا اليها . فعبّر عنه « باليم » اشعار بالمنفعة ، فكأنه يقصد اليه قصداً ، لما فيه من معاني الخير والبركة ويدلك على ذلك ان التيمم الذي هو التقصد ، وثيق الصلة به ، حتى ليبدو انه مأخوذ منه ، لان المدلولات الحسية سابقة للمعنوية . وليس الامر كما ذكر الزمخشري رحمه الله من ان اليم (مشتق من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه) (١٨) ، بل العكس هو الصحيح ، لما هو معروف في الدراسات اللغوية الحديثة من

(١٦) الفرقان : ٥٠

(١٧) النحل : ١١/١٠

(١٨) الزمخشري : الكشف : ٥٧١/١

سبق الحسي للمعنوي . كما عبر عن ماء السماء « بالغيث » لان فيه اغاثة الناس من القحط والجذب ، ثم راح القرآن يعرض للنحس من مظاهر تلك النعمة والمنفعة في البحر ، الفلك التي تجري فيه بما ينفع الناس « مسخرة » بأمر الله . والانهار التي لا تنقطع صلتها بالبحر ، لم تعد كما كانت في التصور القديم آلهة وقوى مستعالية على الانسان ، بل هي في القرآن مسخرة كذلك . ونجد ذلك في قوله تعالى :

« وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار » (١٩) .
وقد جعل القرآن هذا التسخير منوطا بقدرة الله وحده ، ولذلك قدم لفظ الجلالة في صدر الآية اشعارا بذلك فقال :

« الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ... » (٢٠) .
وقد بين القرآن أن تسخير البحر وغيره من عناصر الطبيعة ، ليس بمعزل عن تكريم الانسان وتثبيت كيانه في الحياة ، وسط عناصر الطبيعة المختلفة ، بل انه وجه من وجوه هذا التكريم وأداة من أدواته ، ولذلك قال : « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (٢١) .

وهذا ما يشعر بأن الانسان ، في مفهوم القرآن ، لم يعد تابعا لقوى الطبيعة وعناصرها ، كما رأينا ذلك في العهد القديم * ، بل ان تلك القوى والعناصر غدت في القرآن تابعة للانسان بما تحقّقه له من منفعة وخير . قال الرازي :

(١٩) ابراهيم : ٣٢

(٢٠) الجاثية : ١٢

(*) الكلام في هذه المسألة مفصل في جزء سابق لهذا الجزء من الرسالة .

(٢١) مفاتيح الغيب : ٤٣٣/٥

« النوع الثاني من المدائح المذكورة في هذه الآية قوله : وحملناهم في البر والبحر • قال ابن عباس : في البر على الخيل والبغال والحمير والابل ، وفي البحر على السفن • وهذا أيضا من مؤكدات التكريم المذكور ، أولا لانه تعالى سخر هذه الدواب ••• وكذلك تسخير الله تعالى المياه والسفن وغيرها ليركبها وينقل عليها ، ويتكسب بها ، مما يختص به ابن آدم • كل هذا مما يدل على ان الانسان في هذا العالم كالرئيس المتبوع والملك المطاع ، وكل ما سواه فهو رعيته وتبع له (٢٢) وقد أشعر القرآن بدوام هذه النعمة وتواصلها ، فاستعمل الفعل المضارع الدال على ذلك فقال : « والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس » (٢٣) • وأشعره أيضا بما في هذه النعمة من مظاهر الخير والنفع ولذلك كنى عن السمك الذي يستخرج من البحر « باللحم الطرى » لان المقام مقام تعداد النعم الالهية ، والتعبير « باللحم الطرى » يتناسب وجو الشعور الذي أراد القرآن أن يحدثه في النفس ، على حين عبر عنه (بالحيات) في جميع المواضع التي لا يراد بها تعداد النعم • ولنفس الغرض حول النفع الذي يجتني من البحر من جنس الى جنس ، فجعل الزينة المستخرجة منه ، كأنها للمتفاعلين به ، وان كانت هي في الواقع لغيرهم ، اظهارا للنعم واشعارا بالنعمة ، فقال : « وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » (٢٤) •

قال الزمخشري : « حلية : هو اللؤلؤ والمرجان ، والمراد بلبسهم لبس نسائهم لأنهن من جمعتهم ، ولأنهن انما يتزين بها من أجلهم ، فكأنها زيتهم ولباسهم » •

(٢٢) البقرة : ١٦٤

(٢٣) النحل : ١٤

(٢٤) الكشاف : ٢٠٠/٢

واعلاء لشأن النعمة فى الماء ، فقد قرنه القرآن • بالحق واهله ، فى
بعض امثاله فقال :

« أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبدا رابيا
ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب
الله الحق والباطل ، فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى
الارض ، كذلك يضرب الله الامثال » (٢٥) •

قال الزمخشري : « هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه ..
فمثل الحق واهله بالماء الذى ينزل من السماء ، تسيل به اودية الناس ،
فيحيون به وينفعهم ، وبالفلز الذى يتنفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ
الوانى والآلات المختلفة ... » (٢٦) •

فهنا ترابط بين الماء من جهة وبين الحق واهله من جهة اخرى ، اذ
كلاهما مصدر للخير والنعمة ، ويكفي نعمة الماء ظهورا ، انها قرنت بالحق
الذى قرن به خلق السموات والارض ، وهما اعظم ما يترامى لنا من الكون
الفيصح •

وقد ربط القرآن بين هذه النعمة ، وبين عناصر الطبيعة الاخرى ،
فجعل ما فى الطبيعة من تلك العناصر مسخرا للاستفادة من هذه النعمة ،
فالنجوم التى فى السماء تبدد ظلمات البحر ، وتعين السارى فيه على تلمس
طريقه فى سر ووضوح ، ولذلك قال : « وهو الذى جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » (٢٧) • وأهم ما يثير الاهتمام ، ويلفت
النظر فى هذه المسألة ، هو ربط القرآن سلوك الانسان بهذه النعمة ، وجعل

(٢٥) الرعد : ١٧

(٢٦) الكشف : ١٦٣/٢

(٢٧) الانعام : ٩٧

نزولها أو انقطاعها ، متوقفين على صلاح الانسان فى هذه الحياة ، أو عدم صلاحه فيها ، فجعل ذلك المفهوم مثلا ، حكاية على لسان النبي نوح عليه السلام وهو يخاطب قومه قائلا : « ويا قومى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين » (٢٨) . أو حديثا عن سلف من الامم : « ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » (٢٩) .

وبذلك نقل القرآن الفكر البشرى نقلة واضحة ، نقله من التدجيل بالسحر والطلاسم والكهانة التي يعتمد اصحابها الى تحريك قوى الطبيعة وتسخيرها الى الايمان والعمل الصالح والسلوك الصحيح الذي هو مفتاح كل خير وبركة تنزل من السماء ، أو تخرج من الارض ، وهو مفهوم يبدو على جانب كبير من الاهمية ، اذا ما قيس بما سبقه من مفهومات لدى الاعمى الاولى السالفة .

(٢) والماء بعد ذلك «آية» فى القرآن :

وكونه آية ، فهو يتسم بالظهور ، وبالدلالة عما وراءه من القدرة ، واذا كان الشئ آية فهو محدث ، لأن محدثه هو الذى اظهره وأبانه ليدل عليه ، قال الراغب الاصفهاني : « والآية هي العلامة الظاهرة ، وحقيقته لكل شئ ظاهر هو ملازم الشئ الذى لا يظهر ظهوره ، فمتى ادرك مدرك الظاهر منها ، علم انه ادرك الآخر الذى لم يدركه بذاته ، اذ كان حكمهما سواء . وذلك ظاهر فى المحسوسات والمعقولات ، فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ، ثم وجد العلم ، علم انه وجد الطريق ، وكذا اذا علم شيئا مصنوعا ، علم انه لا بد له من صانع » (٣٠) . والقرآن حين وصف الماء بأنه

(٢٨) هود : ٥٢

(٢٩) الاعراف : ٩٦

(٣٠) مفردات القرآن : للراغب الاصفهاني .

« آية » ، اظهر ذلك بالصورة العملية التي تؤثر في الحس ، وتستجيش الفكر ،
وتسمو بالانسان الى المعنى الرفيع الذي يكمن وراء كل محسوس . ولذلك
كان لهذه الآية التي تمثلت في الماء مظاهر ايها :

١ - ان السبب واحد والمسبب كثير :

ولذلك قال :

« وهو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء » ، فأخرجنا
منه خضراً نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دائية ، وجنات من
اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ،
ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ، (٣١) . وقال : « وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان ، يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل » . ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون ، (٣٢) .

ففي الآية الاولى ، نجد ان الماء شيء واحد ، قد تسبب في اشياء كثيرة
متباينة : النبات الاخضر الثقيل بالحب ، والنخل الداني العذوق ، والجنات
المكونة من الاعناب والزيتون والرمان ، وفي الآية الثانية ، نجده قد تسبب
في جنات مختلفة يفضل بعضها بعضا في الخصائص : في الطعوم ، والالوان ،
والروائح ، والاشكال ... فهو لذلك آية ايضا . قال الزمخشري :
« فأخرجنا : بالماء . نبات كل شيء : نبت كل صنف من اصناف النامي ،
يعني ان السبب واحد وهو الماء ، والسيات صنوف مفتتة ، كما قال : « يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل » ، (٣٣) .

(٣١) الانعام : ٩٩

(٣٢) الرعد : ٤

(٣٣) الكشف : ٥١٩/١

والقرآن حين بين ان الماء سبب تتولد منه انواع كثيرة متباينة من الزرع والاشجار والفاكهة فانه لم يجعله السبب النهائي في كل ذلك ، بل رده الى ارادة الله وقدرته ، ذلك ان جميع الاسباب في القرآن تنتهي الى الله وحده ، ولهذا كانت الآيات القرآنية صريحة في ذلك ، حتى ان القرآن « ليلفت » في عدد من المواضع فيقول : « فاخرجنا » باستعمال ضمير المتكلم الدال على التعظيم بدلا من ضمير الغائب الذي بدى به الكلام اولا ، كما في قوله :

« وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى » (٣٤) .

ب - ونزول الماء « بقدر » آية أيضا :

فهذا القدر الذي ينزل به الماء ، يتناسب والمنفعة التي جعلها الله فيه ، ويتصل بقدره الله وحكمته ايضا . ذلك ان الارتباط بين القدر والقدرة وثيق ، فالقدر : التقدير والمقدار المعين المخصص الذي لا زيادة فيه ولا نقصان . والقدير : الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة ، لا زائدا عليه ولا ناقصا ، (٣٥) .

فالقرآن يقول

« وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون » (٣٦) .

ويقول : « انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها » (٣٧) .

قال صاحب الكشف في تفسير الآية الاولى :-

« بقدر : بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ، أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم » . وقال في تفسير الآية الثانية :

(٣٤) طه : ٥٣

(٣٥) الراغب الاصفهاني : مفردات القرآن .

(٣٦) المؤمنون : ١٨

(٣٧) الرعد : ١٧

« فإن قلت : فما معنى قوله : « بقدرها » ؟ قلت : بمقدارها الذى عرف الله انه نافع للمضطور عليهم ، غير ضار ، ألا ترى قوله : « اما ما ينفع الناس ... » (٣٨) .

فنزول الماء بقدر اذا يشعر بالحكمة الالهية ، والعطف الربانى الذى جعل فى الماء هذا التقدير الذى يصرف عنه جانب الايداء ، ويجعل فيه جانب الخير والحياة والمنفعة . وكما ان نزوله بمقدار ، ليحقق النفع الذى يرجى ، دليل على القدرة الالهية ، فكذلك صرفه عن الارض واخلؤها منه ، فالقرآن يقول : « وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض وانا على ذهابه لقادرون » . هذه الصورة المتخيلة للذهاب الماء بهذه السرعة ذهابا خفيا مبهما لا يدرك الانسان طريقه وصورته ، يؤثر فى الاحساسات ويشعر بالقدرة المستترة التى ان تشأ تنعم وان تشأ تحرم ، ويجعل الانسان حلدا مترقبا متصلا وجوده بالله على الدوام ، شاعرا ان ما بين يديه من النعم يرتبط بالمشيئة الربانية ، فيدفعه ذلك الى طاعة الله ورضوانه ، حتى لا يكون عصيانه سببا فى ذهاب ما انعم به عليه وزواله .

قال صاحب الكشف :

« على ذهاب به » من اوقع النكرات واحزها للمفصل ، والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به ، وطريق من طرقه ، وفيه ايدان باقتدار المذهب وانه لا يتعالى عليه شئ اذا اراده ، وهو ابلغ فى الابعاد من قوله : « قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين » . « فعلى العباد أن يستعظموا النعمة فى الماء ، ويقيدوها بالشكر الدائم ، ويخافوا نفادها اذا لم تشكر » (٣٩) .

ج - واتصاف الماء بالاحياء آية :

فالارض الميتة الهامدة ، ينزل عليها الماء بأمر ربه ، فاذا بها تستجيب

(٣٨) الزمخشري : الكشف : ١٦٣/٢

(٣٩) الزمخشري : الكشف : ٣٥٩/٢

خطيرة في الفكر القرآني . هذا المفهوم لا يفصل عن القيم التي يجب أن يؤمن بها الانسان ، ويتخذها فكراً له واعتقاداً في حياته وطريقاً في سلوكه .
د - واطهاراً لنفاذ مشيئة الله في الماء وانه آية على قدرته :

وارادته سبحانه « شخصه » القرآن ، وراح يخاطبه مخاطبة الذي يفهم ويمقل ما أمر به . ويبدو ذلك في سياق قصة موسى عليه السلام وهو قوله : « اذ أوحينا الى امك ما يوحى ، ان اقذفه في التابوت ، فاقد فيه في اليم ، فليلقه اليم بالساحل ... » (٤١) . وقد التفت ببلغ المفسرين الزمخشري الى ذلك فقال : « ولما كانت مشيئة الله تعالى وارادته أن لا تخطي جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل ، والقاء اليه ، سلك سبيل المجاز ، وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الامر ويمثل رسمه ، فقبل : فليلقه اليم بالساحل » (٤٢) .

وهكذا نجد ان القرآن قد اعطى للماء مفهوما متميزا عما قبله ، مفهوما يمكن أن نقول عنه انه مفهوم فريد ، فقد اظهر ان هذا الماء ليس إلها ، بل هو دلالة على الآله الاحد المتمكن . كما انه ليس سببا في فناء انسان بمجرد ملامسته له او سببا في خلوده ، كما مر ذلك في الاساطير البابلية وغيرها ، بل هو نعمة من نعم الله ، جعله الله سببا في الحياة والوجود . واعطاء من الخصائص ما يحقق نفع الانسان من ناحية ، ويشعر بالقدرة الالهية من ناحية اخرى . فمفهوم الماء اذاً في القرآن يجمع بين المعنيين المادى والروحي . فالمعنى المادى يتجلى بكونه نعمة للانسان ونفعاً له ، والمعنى الروحي يتجلى بكونه يتسامى بالفكر الانساني الى آفاق بعيدة ، اكثر من مجرد الانتفاع ، آفاق تربط الانسان بسبب هذا الوجود كله ، وتشعره بالمعاني السامية التي وراء هذا الكون ، وتفتح امامه سبلا للخير والتأمل المثمر البناء .

(*) التشخيص : ظاهرة فنية اسلوبية ، وقد عني بها القرآن كثيراً . وقد افردنا له حديثاً في باب « اسلوب القرآن في وصف الطبيعة » من الرسالة .

(٤١) طه : ٣٩

(٤٢) الكشاف : ٣٠١/٢



الجانب الاقتصادي من النظام الإسلامي

بقلم كاتب إسلامي كبير

١ - تمهيد :

حين ندرس الاقتصاد الإسلامي بوصفه جزءا من النظام الاجتماعي للإسلام يجب أن نحدد ماذا نعني بالاقتصاد الإسلامي فهناك المذاهب الاقتصادية وهناك علم الاقتصاد .

انا نريد بالاقتصاد الإسلامي المذهب الاقتصادي لا علم الاقتصاد ولكي نستوعب ذلك لابد لنا أن نميز بين المذهب والعلم . فالمذهب الاقتصادي هو عبارة عن ايجاد طريقة لتنظيم الحياة الاقتصادية تتفق مع وجهة نظر معينة عن العدالة . وعلم الاقتصاد عبارة عن تصوير وتفسير لحركة الاحداث في الحياة الاقتصادية على ضوء الملاحظة والخبرة فهو يمارس عملية الاكتشاف لما يقع في الحياة الاقتصادية من ظواهر اجتماعية وطبيعية ويتحدث عن اسبابها وروابطها بينما يقيم المذهب الاقتصادي الحياة الاقتصادية ويحدد كيف ينبغي أن تكون وفقا لتصوراته عن العدالة .

العلم يتحدث عما هو كائن واسباب تكونه ، والمذهب يتحدث عما ينبغي أن يكون وما لا ينبغي أن تكون حركة الاسعار صعودا وهبوطا في السوق الحرة بفسرها علم الاقتصاد ويكتشف قوانينها المرتبطة بكمية العرض والطلب واما تقسيم السوق الحرة نفسها وان ما ينبغي أن يكون هل هو السوق الحرة أو السوق الموجهة فهذا من وظيفة المذهب الاقتصادي . والاقتصاد الإسلامي الذي نحاول الآن دراسته عبارة عن مذهب

اقتصادى وليس علما للاقتصاد فنحن حين نقول ان الاسلام له اقتصاده المتميز لا نحاول أن نزعّم ان الاسلام جاء يعلم اقتصاد وانما نعني ان له مذهبه الاقتصادى الخاص فى تنظيم الحياة الاقتصادية وذلك ان الاسلام لم يجرى ليكتشف احداث الحياة الاقتصادية وروابطها واسبابها وليس من مسؤولياته ذلك كما ليس من مسؤولياته أن يكشف للناس قوانين الطبيعة أو الظواهر الفلكية وروابطها واسبابها فكما لا يجب أن يشتمل الدين على علم الفلك وعلوم الطبيعة كذلك لا يجب أن يشتمل على علم الاقتصاد • وانما جاء الاسلام لينظم الحياة الاقتصادية ويضع التصميم الذى ينبغى أن تنظم به وفقا لتصوراته عن العدالة •

٢ - الترابط فى الأطروحة الاسلامية للحياة بما فيها الاقتصاد :

اتنا فى فهمنا للاقتصاد الاسلامي لا يمكن أن ندرسه مجزأً بعضه عن بعض نظير أن ندرس حكم الاسلام بحرمة الربا أو سماحه بالملكية الخاصة بصورة منفصلة عن سائر اجزاء النظام الاقتصادى كما لا يجوز أيضاً أن ندرس مجموع الاقتصاد الاسلامي بوصفه شيئاً منفصلاً وكياناً مذهبياً مستقلاً عن سائر كيانات المذاهب الاجتماعية والسياسية الاخرى وعن طبيعة العلاقات القائمة بين تلك الكيانات وانما يجب أن نعي الاقتصاد الاسلامي ضمن الصبغة الاسلامية العامة التي تنظم شتى نواحي الحياة فى المجتمع وفى اطار التربية الصالحة التي يعدها الاسلام فى المجتمع فعندما يستكمل المجتمع الاسلامي التربية الصالحة اسلامياً ويستوعب الصبغة الكاملة لتنظيم الحياة اسلامياً عندئذ فقط نستطيع أن نتقرب من الاقتصاد الاسلامي أن يقوم برسائله الفذة فى الحياة الاقتصادية وان يضمن للمجتمع اسباب السعادة والرفاه وان نقطف منه اعظم الثمار واما أن نتنظر من الرسالة الاسلامية أن تحقق كل اهدافها من جانب معين من جوانب الحياة اذا طبقت فى ذلك الجانب بصورة منفصلة عن سائر شعب الحياة الاخرى فهذا خطأ

لأن الارتباط القائم في التصميم الاسلامي للمجتمع بين كل جانب منه وجوانبه الاخرى يجعل شأنه شأن خريطة يضمها ابرع المهندسين لانشاء عمارة رائعة •

فليس في امكان هذه الخريطة أن تعكس الجمال والروعة - كما أراد المهندس - الا اذا طبقت بكاملها واما اذا أخذنا بها في بناء جزء من العمارة فقط فليس من حقنا أن نترقب من هذا الجزء أن يكون كما أراد له المهندس في تصميمه للخريطة كلها وكذلك التصميم الاسلامي فان الاسلام اشترع نهجه الخاص به وجعل منه الاداة الكاملة لاسعاد البشرية على أن يطبق هذا النهج الاسلامي العظيم في بيئة اسلامية قد صبت على أساس الاسلام في وجودها وافكارها وكيانها كله وأن يطبق كاملا غير منقوص يشد بعضه بعضا فعزل كل جزء من النهج الاسلامي عن بيئته وعن سائر الاجزاء معناه عزله عن شروطه التي يتاح له في ظلها تحقيق هدفه الاسمي ولا يعتبر هذا طعنا في التوجيهات الاسلامية او تقليلا من كفاءتها وجدارتها بقيادة المجتمع فانها في هذا بمثابة القوانين العملية التي تؤتي ثمرها متى توافرت الشروط التي تقتضيها هذه القوانين وقبل كل شيء لابد للاقتصاد الاسلامي للتنظيم الاسلامي للمجتمع بصورة عامة من ان توجد التربة او الارضية الصالحة لاقامة مجتمع اسلامي عليها وهذه التربة او الارضية تتكون من العناصر الاتية :

اولا - العقيدة - وهي القاعدة المركزية في التفكير الاسلامي التي تحدد نظرة المسلم الرئيسية الى الكون والحياة بصورة عامة •

ثانيا - المفاهيم التي تعكس وجهة نظر الاسلام في تفسير الأشياء على ضوء النظرة العامة التي تبلورها العقيدة •

وثالثا - العواطف والاحاسيس التي يتبنى الاسلام بها وتميئها الى صف تلك المفاهيم لان المفهوم بصفته فكرة اسلامية عن واقع معين يفجر

فى نفس المسلم شعورا خاصا تجاه ذلك الواقع ويحدد اتجاهه العاطفى
نحوه .

فالمواطف الاسلامية وليدة المفاهيم الاسلامية والمفاهيم الاسلامية
بدورها موضوعة فى ضوء العقيدة الاسلامية الاساسية ولناخذ لذلك مثالا
من التقوى ففى ظل عقيدة التوحيد ينشأ المفهوم الاسلامى عن التقوى
القائل ان التقوى هى ميزان الكرامة والتفاضل بين افراد الانسان وتتولد
عن هذا المفهوم عاطفة اسلامية بالنسبة الى التقوى والمتقين وهى عاطفة
الاجلال والاحترام .

فهذه هى العناصر الثلاثة : العقيدة والمفاهيم والمواطف التى تشترك
فى تكوين التربة الصالحة للمجتمع والاقتصاد الاسلامى مرتبط بكل
تلك العناصر ارتباطا وثيقا فهو مرتبط بالعقيدة التى هى مصدر التكوين الروحى
للمذهب لان العقيدة تدفع المسلم الى التكيف وفقا للمذهب وتضفى عليه
طابعا ايمانيا وقيمة ذاتية بقطع النظر عن نوعية النتائج الموضوعية التى يسجلها
فى مجال التطبيق العملى وتخلق فى نفس المسلم شعورا بالاطمئنان النفسى
فى ظل المذهب باعتباره منبثقا عن تلك العقيدة التى يدين بها بقوة ضمان
التنفيذ والطابع الايمانى الروحى والاطمئنان النفسى كل تلك الخصائص
يتميز بها الاقتصاد الاسلامى عن طريق العقيدة الاسلامية التى يركز عليها
ويتكون ضمن اطارها العام وهو (الاقتصاد الاسلامى) مرتبط بمفاهيم الاسلام عن
الكون والحياة وطريقته الخاصة فى تفسير الاشياء كالمفهوم الاسلامى عن
الملكية الخاصة وعن الربح فالاسلام يرى ان الملكية حق وغاية يتضمن
المسؤولية وليس سلطانا مطلقا كما يعطى للربح مفهوما أرحب وأوسع
مما يعنيه فى الحساب المادى الخالص فيدخل فى نطاق الربح بمدلوله
الاسلامى كثيرا من النشاطات التى تعتبر خسارة بمنظار آخر غير اسلامى .

ومن الطبيعى ان يكون لمفهوم الاسلام ذاك عن الملكية اثره فى كيفية
الاستفادة من حق الملكية الخاصة كما ان من الطبيعى ايضا ان يتاثر الحقل

الاقتصادى بمفهوم الاسلام عن الربح ايضا بالدرجة التى يعدها على عمق المفهوم وتركزه وبالتالى يؤثر المفهوم على مجرى الاقتصاد الإسلامى خلال تطبيقه وهو - الاقتصاد الإسلامى - مرتبط بما يبثه الإسلام فى البيئة الإسلامية من عواطف وأحاسيس قائمة على أساس مفاهيمه الخاصة كمعاطفة الأخوة العامة التى تفجر فى قلب كل مسلم ينبوعا من الحب للآخرين والمشاركة لهم فى آلامهم وأفراحهم ويسري هذا ينبوع ويتدفق تبعاً لدرجة الشعور العاطفى بالأخوة وانصهار الكيان الروحى للإنسان بالعواطف الإسلامية والتربية المفروضة فى المجتمع الإسلامى . وهذه العواطف والمشاعر تلعب دورا خطيرا فى تكيف الحياة الاقتصادية وتساند المذهب فى تحقيق قيمه ومثله عن العدالة .

هذه هى ملامح عن ارتباط الاقتصاد الإسلامى بالعناصر الثلاثة التى تكون منها التربية الصالحة للمجتمع الإسلامى . واما الارتباط داخل إطار التنظيم الإسلامى للمجتمع وللحياة الاقتصادية بين بعض أجزائه فلا يمكن تكوين فكرة تفصيلية عنه قبل دراسة تفصيلية للنظام الاجتماعى والاقتصادى فى الإسلام بصورة كاملة غير أنه على أى حال ارتباط وثيق يجعل من الجزء ممما للجزء الآخر وشرطا لنجاحه وتفادى المضاعفات خلال تطبيقه ومن أمثلة ذلك الارتباط بين إلغاء رأس المال الربوى واحكام الإسلام الأخرى فى المضاربة والتكافل العام والتوازن الاجتماعى فانه اذا درس تحريم الربا بصورة منفردة واجهنا مشاكل متعددة لدى تطبيق هذا الحكم الإسلامى لان إلغاء الفائدة الربوية يجعل الإنسان يتساءل كيف يمكن للإنسان المحتاج الى نقد عاجل لمعيشته الخاصة وسد حاجاته الحياتية ان يحصل عليه بعد ان يتمتع اصحاب الاموال عن اقراض شيء من تقودهم ما داموا لا يحصلون على فائدة عن طريق القرض وكيف يمكن لرؤوس الاموال التى لا يقدر اصحابها على استثمارها مباشرة ان تجذب الى مجال الاستثمار الامر الذى ينجز فى المجتمع الرأسمالى عن طريق الفائدة واغرائها .

ولكننا اذا قارنا بين حرمة الربا واحكام الإسلام الأخرى وجدنا فى

تلك الاحكام ما يطفى الفراغ الذى يخلفه تحريم الفائدة فى المجتمع الاسلامى فالسؤال الاول تجيب عليه احكام الاسلام فى التكافل والضمان والتوازن الاجتماعى فبدلاً عن ان يسد المموز حاجته الانية الى التقدر عن طريق الاقتراض والالتزام بدفع فائدة لدائنه يمكنه فى المجتمع الاسلامى ان يسدها عن طريق الدولة وما تنشئه من مؤسسات للضمان الاجتماعى بحكم مسؤوليات الدولة فى الاقتصاد الاسلامى والسؤال الثانى تجيب عليه احكام الاسلام فى المضاربة التى تجمل بإمكان صاحب رأس المال ان يحصل على نصيب من الربح وذلك بأن يتفق مع شخص آخر على الاتجار بالمال وتحمل مسؤوليات العمل التجارى ويقسم الربح بينه وبين العامل المباشر بنسبة يتفقان عليها مقدماً فتحل المساهمة فى الربح بنسبة مئوية معينة محل الفائدة فى جذب رؤوس الاموال التى يعجز اصحابها عن استثمارها الى مجال الاستثمار •

ومن امثلة الارتباط فى النظام الاسلامى الصلة الوثيقة بين الاقتصاد الاسلامى ونظام الحكم فى الاسلام فالارتباط بين النظام الاقتصادى ونظام الحكم فى الاسلام قوى بحيث ان الفصل بينها فى البحث يؤدى الى خطأ فى فهم الموقف الاسلامى العام فان للسلطة الحاكمة فى النظام الاقتصادى الاسلامى صلاحيات اقتصادية واسعة وملكيات كبيرة تصرف فيها طبقاً لاجتهادها وهذه الصلاحيات والملكيات يجب ان تقرر فى الدرس دائماً بواقع السلطة فى الاسلام والضمانات التى وضعها الاسلام فى نظام الحكم لتزاهى ولى الامر واستقامته من العصمة او العدالة والاجتهاد والشورى مجتمعة ففى ضوء هذه الضمانات نستطيع ان نفهم دور الدولة فى المذهب الاقتصادى الاسلامى ونؤمن بصحة اعطائها الصلاحيات والحقوق المفروضة لها فى الاسلام •

٣ - المبادئ الرئيسية فى النظام الاقتصادى الاسلامى : ويمكننا فى

استعراض اجمالي للنظام الاقتصادي في الاسلام ومقارنته مع الانظمة
الاقتصادية الاخرى ان نلخص خطوطه العريضة في المبادئ الرئيسية
الثلاثة الاتية :

أ - مبدأ الملكية المزدوجة •

ب - مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود •

ج - مبدأ العدالة الاجتماعية

١ - مبدأ الملكية المزدوجة :

يختلف الاسلام عن الرأسمالية والاشتراكية في نوعية الملكية التي
يقرها اختلافا جوهريا • فالمجتمع الرأسمالي يؤمن بالشكل الخاص للملكية
اي بالملكية الخاصة كقاعدة عامة فهو يسمح للأفراد بالملكية الخاصة لمختلف
انواع الثروة في البلاد تبعا لنشاطاتهم وظروفهم ولا يعترف بالملكية العامة
الا حين تفرض الضرورة الاجتماعية وتبرهن التجربة على وجوب تأميم
هذا المرفق او ذاك فتكون هذه الضرورة حالة استثنائية يضطر المجتمع
الرأسمالي على اساسها الى الخروج عن مبدأ الملكية الخاصة واستثناء مرفق
او ثروة معينة من مجالها •

والمجتمع الاشتراكي على العكس تماما من ذلك فان الملكية الاشتراكية
فيه هي المبدأ العام الذي يطبق على كل انواع الثروة في البلد وليست الملكية
الخاصة لبعض الثروات في نظره الاشدوذا واستثناء قد يعترف به احيانا
بحكم ضرورة اجتماعية قاهرة •

وعلى اساس هاتين النظرتين المتعاكستين للرأسمالية والاشتراكية يطلق
اسم المجتمع الرأسمالي على كل مجتمع يؤمن بالملكية الخاصة بوصفها المبدأ
الوحيد وبالتأميم باعتباره استثناء وعلاجا لضرورة اجتماعية كما يطلق
اسم المجتمع الاشتراكي على كل مجتمع يرى ان الملكية الاشتراكية هي
المبدأ ولا يعترف بالملكية الخاصة الا في حالات استثنائية •

واما النظام الاقتصادى فى الاسلام فهو لا يتفق مع كلتا النظرتين ولا يؤمن بان الملكية الخاصة هى وحدها المبدأ ولا ان الملكية العامة هى وحدها المبدأ بل يقرر الاشكال المختلفة للملكية فى وقت واحد ويضع بذلك مبدأ الملكية المزدوجة (الملكية ذات الاشكال المتنوعة) بدلا من مبدأ الشكل الواحد للملكية فهو يؤمن بالملكية الخاصة والملكية العامة وملكية الدولة ويخصص لكل واحد من هذه الاشكال حقلا خاصا ولا يعتبر شيئا منها شذوذا او علاجا مؤقتا اقتضته الظروف .

ولهذا كان من الخطأ ان يسمى المجتمع الاسلامى مجتمعا رأسماليا وان سمح بالملكية الخاصة لرأس المال ببعض وسائل الانتاج لان الملكية الخاصة ليست عنده هى القاعدة كما ان من الخطأ ان نطلق على المجتمع الاسلامى اسم المجتمع الاشتراكى وان أخذ بمبدأ الملكية العامة فى بعض الثروات لان الشكل الاشتراكى للملكية ليس هو القاعدة فى رايه وكذلك من الخطأ ايضا ان يعتبر مزاجا مركبا من هذا وذلك لان تنوع الاشكال الرئيسية للملكية فى المجتمع الاسلامى لا يعنى ان الاسلام مزج بين المذهبين الرأسمالى والاشتركى وأخذ فى كل منها جانبا وانما يعبر ذلك التنوع فى اشكال الملكية عن تصميم مذهبى أصيل لا نظرياته الخاصة التى تناقض النظريات الخاصة للرأسمالية والاشتراكية .

وليس هناك ادل على صحة الموقف الاسلامى من الملكية القائمة على اساس مبدأ الملكية المزدوجة . . من واقع التجربتين الرأسمالية والاشتراكية فان كلتا التجربتين اضطرتا الى الاعتراف بالشكل الاخر للملكية الذى يتعارض مع القاعدة العامة فيها لان الواقع برهن على خطأ الفكرة القائلة بالشكل الواحد للملكية فقد بدأ المجتمع الرأسمالى منذ امد طويل يأخذ بفكرة التأمين وينزع عن بعض المرافق اطار الملكية الخاصة وليست حركة التأمين هذه الا اعترافا ضميا من المجتمعات الرأسمالية بعدم جدارة المبدأ الرأسمالى فى الملكية ومحاولة لمعالجة ما نجم عن ذلك المبدأ من مضاعفات وتناقضات . كما ان المجتمع الاشتراكى من الناحية الاخرى وجد نفسه

بالرغم من حدوثه مضطرا الى الاعتراف بالملكية الخاصة قانونيا حينا وبشكل غير قانوني احيانا .

ب - مبدأ الحرية الاقتصادية فى نطاق محدود :

وفى هذا المبدأ الثانى نجد ايضا الاختلاف البارز بين النظام الاقتصادى الاسلامى والنظامين الرأسمالى والاشتراكي . فبينما يمارس الافراد حريات غير محدودة فى ظل الاقتصاد الرأسمالى وبينما يصادر الاقتصاد الاشتراكي حريات الجميع يقف الاسلام موقفا وسطا فيسمح للافراد بممارسة حرياتهم ضمن نطاق القيم والمثل واعتبارات العدالة التى يؤمن بها .

والتحديد الاسلامى للحرية الاجتماعية فى الحقل الاقتصادى على قسمين احدهما التحديد الذاتى الذى ينبع من اعماق النفس والاخر التحديد الموضوعى الذى يعبر عن قوة خارجية تحدد السلوك الاجتماعى وتضبطه .

اما التحديد الذاتى فهو يتكون طبيعيا فى ظل التربية الخاصة التى ينشئها الاسلام عليها الفرد فى المجتمع الذى يتحكم الاسلام فى كل مرافق حياته فان للاطارات الفكرية والروحية التى يصوغ الاسلام الشخصية الاسلامية ضمنها قوتها المعنوية الهائلة وتأثيرها فى التحديد ذاتيا وطبيعيا من الحرية الممنوحة لافراد المجتمع الاسلامى وتوجيهها توجيهها مهذبا صالحا دون ان يشعر الافراد بسلب شئ من حريتهم لان التحديد ينبع من واقعهم الروحى والفكرى فلا يجدون فيه حدا لحرياتهم ولذلك لم يكن التحديد الذاتى تحديدا قانونيا للحرية فى الحقيقة وانما هو عملية انشاء للمحتوى الداخلى للانسان الحر انشاء معنويا صالحا حيث تؤدى الحرية فى ظله رسالتها الصحيحة .

وقد كان لهذا التحديد الذاتى نتائج الرائعة فى تكوين طبيعة المجتمع الاسلامى وبالرغم من ان التجربة الاسلامية الكاملة كانت قصيرة الامد فقد

آت ثمارها وفجرت في النفس البشرية امكاناتها المثالية ومنحتها رصيـدا روحيا زاخرا بمشاعر العدل والخير والاحسان • وناهيك من نتائج التحديد الذاتي انه ظل وحده هو الضامن الاساسى لاعمال البر والخير فى مجتمع المسلمين منذ خسر الاسلام تجربته للحياة وفقد قيادته السياسية وامامنه الاجتماعية • وبالرغم من ابتعاد المسلمين عن روح تلك التجربة والقيادة بعدها زمنا وروحيا فقد كان للتحديد الذاتى الذى وضع الاسلام نواته فى تجربته الكاملة للحياة دوره الايجابى الفعال فى ضمان اعمال البر والخير الذى تتمثل فى اقدام الملايين من المسلمين بملأ حريتهم على دفع الزكاة وغيرها من حقوق الله والمساهمة فى تحقيق مفاهيم الاسلام عمن العدل الاجتماعى •

واما التحديد الموضوعي فنعنى به التحديد الذى يفرض على الفرد فى المجتمع الاسلامى من خارج بقوة الشرع • ويقوم هذا التحديد الموضوعي للحرية فى الاسلام على المبدأ القائل انه لا حرية للشخص فيما يتعارض من الوان النشاط مع المثل والغايات التى يؤمن الاسلام بضرورتها وقد تم تنفيذها هذا المبدأ فى الاسلام بالطريقة التالية :

أولا - كفلت الشريعة فى مصادرها العامة النص على المنع عن مجموعة من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المعيقة فى نظر الاسلام عن تحقيق المثل والقيم التى يبنها الاسلام كالربا والاحتكار وغير ذلك •

ثانيا - وضعت الشريعة مبدأ أشرف ولى الامر على النشاط العام وتدخل الدولة لحماية المصالح العامة وحراستها بالتحديد من حريات الافراد فيما يمارسون من اعمال وسوف يأتى عند دراسة مسؤوليات الدولة فى الاقتصاد الاسلامى الحديث عن هذا المبدأ •

ج - مبدأ العدالة الاجتماعية :

والمبدأ الثالث هو مبدأ العدالة الاجتماعية التى جسدها الاسلام فيما

زود به نظام توزيع الثروة في المجتمع الاسلامي من عناصر وضمانات تكفل للتوزيع قدرته على تحقيق العدالة الاسلامية •

ويجب ان يكون واضحا هنا ان الاسلام حين تبنى العدالة الاجتماعية لم يأخذ بها بمفهومها التجريدي العام ولم يناد بها بشكل مفتوح لكل تفسير ولا اوكله الى المجتمعات الانسانية التي تختلف في نظريتها للعدالة الاجتماعية باختلاف افكارها الحضارية ومفاهيمها عن الحياة وانما حدد الاسلام هذا المفهوم وبلوره في مخطط اجتماعي معين واستطاع بعد ذلك ان يجسد هذا التصميم في واقع اجتماعي حتى تنبض جميع شرايينه واوردته بالمفهوم الاسلامي للعدالة • والصورة الاسلامية للعدالة الاجتماعية تحتوي على جانبين عامين لكل منهما خطوطه وتفصيلاته : احدهما التكافل العام والآخر التوازن الاجتماعي وفي التكافل والتوازن بمفهومهما الاسلامي يوجد المثل الاسلامي للعدالة الاجتماعية •

« لولا الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا اديننا فرائض ديننا » •

نعم الغنى العون على تقوى الله •

الامام الصادق (ع)

النفقة اصطلاحها في الإسلام

بقلم : الشيخ عارف البصري

(١)

تحديد نفقة الزوجة

تعريف النفقة - بشكل عام - لغة

تطلق كلمة (النفقة) في اللغة ويراد بها (المال الذي يدفعه الانسان يعوله) • وترددوا في مصدر اشتقاقها ، ف قيل هي : (اما ان تكون مشتقة من النفوق وهو الهلاك ، يقال نفقت الدابة نفوقا اذا هلكت ، واما ان تكون مشتقة من النفاق وهو الرواج ، يقال نفقت السلعة نفاقا اذا راجت)^(١) • ولعل الثاني أقرب ، بقرينة استعمال هذه اللفظة - في المصطلح الشرعي - في وجوه الخير غالبا •

تعريف النفقة - بشكل عام : - شرعا

أما النفقة - بشكل عام - في مصطلح الشرع ، فان خير تعريف يمكن ان يعطى لها هو ما ذكره ابن الهمام في فتح القدير ، حيث قال بعد ان بين تعريفها في اللغة : (و - النفقة - في الشرع : الادرار على الشيء بما به بقاؤه)^(٢) •

وهذا التعريف يشمل نفقات الزوجة ونفقات الاقارب ونفقات الدولة على المواطنين وغيرهم ، ونفقات الملك وغيرها من النفقات الاخرى •

(١) فتح القدير : لابن الهمام ج٣ ص ٣٢١ •

(٢) المصدر السابق •

تعريف نفقة الزوجة شرعا :

لم أشر في حدود تبقي - في الكتب الفقهية المعتمدة - على تعريف علمي خاص لنفقة الزوجة في المصطلح الشرعي .

وعليه فإن التعريف الشرعي المناسب لنفقة الزوجة فيما اعتقد هو انها : (تكليف مالي واجب على الزوج للزوجة - بما هي زوجة - وفق شروط معينة بمستوى الكفاية عرفا) . فقولنا هي (تكليف) : لبيان ان نفقة الزوجة في المصطلح الشرعي ليست مالا - كما هي في عرف اللغويين - وانما هي فعل (أى انفاق) مكلف به الزوج من قبل الشارع متعلق بالمال . وقولنا (مالي) : لاجراج انواع التكاليف الشرعية غير المالية الاخرى من صلاة وصيام وأمر بمعروف ، وما شابهها ، وبيان طبيعة هذا التكليف من أنه تكليف مالي صرف . وقولنا (واجب) : لاجراج التكاليف المالية المندوبة من صدقات وصلات أرحام وأمثالها وقولنا (على الزوج للزوجة) : لاجراج نفقات الأقارب والملك والدولة وغيرها من النفقات الاخرى .

وقولنا (بما هي زوجة) : لبيان أن ملاك التكليف بهذه النفقة هو بسبب الزوجة مطلقا - أى سواء كانت نفقة نكاح أم نفقة عدة طلاق وقولنا (وفق شروط معينة) : لبيان نفقة الزوجة ليست تكليفا مطلقا ، وانما هو مقيد بشروط معينة .

وقولنا (بمستوى الكفاية) : لبيان الحد الاجمالي لهذا التكليف بالانفاق . وقولنا (عرفا) : لبيان ان مناط تحديد مستوى هذا الانفاق هو العرف الاجتماعي الذي يعيش فيه الزوجان .

(٢)

حكم نفقة الزوجة

حكم نفقة الزوجة :

اتفق الفقهاء من جميع المذاهب الاسلامية المعروفة ، على وجوب نفقة

الزوجة على الزوج ، ولم أر في ذلك مخالفا في حدود ما استقصيت^(١)
الا ما نسب الى الشعبي انه قال : (ما رأيت أحدا أجبر على نفقة أحد)^(٢) .

عرض الأدلة ومناقشتها :

واستدلوا على وجوب نفقة الزوجة على الزوج بالأدلة التالية :
الكتاب والسنة والاجماع ، كما استدلوا عليه بالقياس أيضا .

١ - الاستدلال بالكتاب العزيز :

فقد استدلوا بجملة من الآيات الكريمة اهمها ما يلي :

١ - قوله تعالى : (وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى ، فانكحوا
ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع : فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ،
أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى الا تعولوا) سورة النساء - ٣ -
وموضع الاستدلال منها هو قوله تعالى : (ذلك أدنى ألا تعولوا) .

(١) بدائع الصنائع : ج ٤ ص ١٥ ، المبسوط للسرخسي : ج ٥
ص ١٨٠ ، تبين الحقائق ج ٣ ص ٥٠ رد المحتار : لابن عابدين ج ٢
ص ٨٨٦ ، شرح فتح القدير : لابن الهمام ج ٣ ص ٣٢٠ ، الموطأ ج ٢
ص ٦٨ المدونة الكبرى : ج ٤ ص ١٠٤ ، المغنى : لابن قدامة ج ٨
ص ١٦٦ ، المحلى ، مج ٧ ج ١٠ ص ١٠٩ الام : للشافعي ج ٥ ص ٨٥ ،
المنهاج للنووي وشرحه مغني المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٤٢٥ ، دعائم
الاسلام : ج ٢ ص ٢٥٢ ، البحر الزخار : للمهدي لدين الله : ج ٣ ص ٢٧١ ،
جواهر الكلام (شرح شرائع الاسلام) للمشيخ محمد حسن النجفي - كتاب
النكاح - باب النفقات - الرياض للسيد علي الطباطبائي الخلاف : للشيوخ
الطوسي ج ٣ ص ٧٤ ، منهاج الصالحين : للسيد الحكيم ج ٢ ص ١٧٠
الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج ٢ ص ١٤٢ ، قواعد الاحكام
للمعالمه الحلبي وشرحه كشف اللثام للفاضل الهندي - كتاب النكاح - باب
النفقات ، وغيرها من المصادر الفقهية الاخرى .

(٢) فتح القدير : ج ٣ ص ٣٢١ .

وقد استدل به في المناهل^(٣) ، والجواهر^(٤) ، من الفقه الامامي ، والبحر الزخار^(٥) من الفقه الزيدي . واختلف الفقهاء والمفسرين في تحديد المراد من كلمة (تعولوا) في الآية المباركة الى معنيين ، فمنهم من فسرهما بمعنى (تجوروا) أو (تميلوا) ، يقال عال الرجل يعول عولا وعيالة ، اذا مال وجار ، ومنه عول الفرائض ، لأن سهامها اذا نزلت دخلها النقص ، واستشهدوا له بقول أبي طالب : بميزان قسط لا بخس شعيرة : له شاهد من نفسه غير عائل^(٦) وقد ذهب الى هذا المعنى كثير من كبار المفسرين ، منهم الفخر الرازي^(٧) ، والطبري^(٨) ، والزمخشري^(٩) ، والشيخ الطوسي^(١٠) ، ونسبه الأخير الى ابراهيم وعكرمة والحسن ومجاهد وقادة وأبي مالك والربيع بن أنس والسدي وابن عباس والجبائي^(١١) . ووجه الاستدلال بالآية الكريمة - على هذا المعنى - ان عدم الانفاق على الزوجة ، يترتب على جور وظلم ، وهما متفيان بقوله تعالى (ذلك أدنى ألا تعولوا) من الآية ، وعلى ذلك يكون الانفاق على الزوجة واجبا . والمعنى الآخر (تعولوا) هو (تميلوا) بمعنى كثرة العيال ، وقد

-
- (٣) المناهل : للسيد الطباطبائي - كتاب النكاح - باب النفقات .
(٤) جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام : للشيخ محمد حسن النجفي - كتاب النكاح باب النفقات .
(٥) البحر الزخار : للمهدي لدين الله - احمد بن يحيى - ج٣ ص ٢٧١ .

- (٦) سيرة ابن هشام : ج١ ص ٢٩٤ .
(٧) تفسير الكبير : الفخر الرازي ج٩ ص ١٧٦ .
(٨) التفسير الكبير : الفخر الرازي ج٩ ص ١٧٦ .
(٩) تفسير الطبري : ج٤ ص ٢٣٩ .
(١٠) الكشف : للزمخشري ج١ ص ٣٦١ .
(١١) و (٥) - البيان : للشيخ الطوسي ج٣ ص ١٠٨ .

صرح به الشافعي في الام^(١٢) كما نسب اليه ايضا في الكشف^(١٣) ،
والتفسير الكبير للرازي^(١٤) كما نسبته الشيخ الطوسي في تفسير التبيان الى
ابن زيد^(١٥) ، ونسبه السيد الطباطبائي في المناهل^(١٦) الى فخر المحققين
- من الامامية - في كتابه الايضاح .

ووجه الاستدلال بالآية على هذا المعنى : انه لو لم يكن الاتفاق على
الزوجات واجبا ، لما كان لخشية كثرة العيال تأثير .
والذي يظهر لي أن المعنى الاول أقرب الى الصواب ، وذلك لعدة
أسباب :

١ - ان من فسر (تعولوا) بمعنى كثرة العيال ، حمل اللغة على غير
وجهها ، فان الفعل الثلاثي : عال يعول : بمعنى جار يجور ، واما كثرة
العيال فيقال فيه الفعل الرباعي (أعال : يعبل) . ولو كان المراد به هذا
المعنى لقال تعالى : (ذلك أدنى ألا تعيلوا) ، ولم يقل تعولوا .

٢ - ان المعنى الثاني وهو كثرة العيال - لا ينسجم مع مقدم الآية
المباركة وهو قوله تعالى (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) ، مما يدل على أن
معنى العون في الآية هو الظلم وليس كثرة العيال .

٣ - انه لو كان المراد كثرة العيال - لما أباح الشارع الزواج
بالواحدة مع التسرى بما شاء من ملك اليمين ، لأن إباحة كل ما ملكت ملك
اليمين ، أزيد في العيال من اربع حرائر . ومهما يكن من أمر ، فان الآية

(١٢) الام للشافعي : ج ٨ ص ٢٣٠ .

(١٣) الكشف : ج ١ ص ٣٦١ .

(١٤) التفسير الكبير : الفخر الرازي ج ٩ ص ١٧٦ .

(١٥) التبيان : ج ٣ ص ١٠٨ .

(١٦) المناهل : كتاب النكاح - باب النفقات .

المباركة على المعنيين والتقريين المذكورين لا تصلح للاستدلال بها على المعنى المطلوب ، وذلك لسببين رئيسيين وهما :

أولا : ان الآية المباركة انما هي في صدد تحديد عدد الزوجات اللاتي يحل نكاحهن بالعقد الدائم ، وليست في صدد بيان وجوب الانفاق للزوجة على الزوج .

وثانيا : ان النفي للمعول - وهو الميل - الوارد في الآية الكريمة ، لا يختص بعدم الانفاق ، بل هو أعم منه ، ولا ظهور في الآية بشخص الميل في عدم الانفاق على الزوجة دون غيره من الافراد ، وما دام الامر كذلك فلا يصح الاحتجاج بالآية في المقام .

* * *

ومن الأدلة التي ذكرها ايضا : قوله تعالى : (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، ولا تكلف نفس الا وسعها ، ولا تضار والدة بولدها ، ولا مولود له بولده ، وعلى الوارث مثل ذلك) البقرة - ٢٣٣ - . وقد استدل بها في بدائع الصنائع^(١٧) وشرح الكنز^(١٨) والمبسوط^(١٩) والهداية^(٢٠) وفتح القدير^(٢١) من الفقه الحنفي ، وفي المناهل^(٢٢) من الفقه الامامي ، وفي البحر الزخار^(٢٣) من الفقه الزيدي ،

(١٧) البدائع ج ٤ ص ١٥ .

(١٨) شرح الكنز : للزيلعي : ج ٣ ص ٥٠ .

(١٩) المبسوط للسرخسي ج ٥ ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢٠) الهداية : للمرغيناني المطبوع في حاشية شرح فتح القدير

ج ٣ ص ٣٢١ .

(٢١) فتح القدير ج ٣ ص ٣٢١ .

(٢٢) المناهل : للسيد الطباطبائي كتاب النفقات طبعة حجرية غير

مرقمة .

(٢٣) البحر الزخار : لاحمد بن يحيى ج ٣ ص ٢٧١ .

وفى بداية المجتهد ونهاية المقتصد^(٢٤) من الفقه المالكي ووجه الاستدلال
بالآية مبني على تفسير كلمة (الوالدات) الواردة فيها بـ (الزوجات) ،
غير ان هذا التفسير لا يساعد عليه جو الآية ولا سياقها . وذلك ان الآية
واردة فى سياق آيات الطلاق ، كما يظهر ذلك من ملاحظة الآيات السابقة
عليها وهي قوله تعالى :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، ولا يحل لهن أن يكمن
ما خلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر . وبمولتهن أحق
يردھن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ، ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ،
والرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم . الطلاق مرتان فامسك بمعروف
أو تسريح بإحسان . ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ، الا أن
يخافا الا يقيما حدود الله ، فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افدت به ؛ تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم
الظالمون . فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ، فان طلقها
فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله ، وتلك حدود الله
بينها لقوم يعلمون . واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فأمسكوهن بمعروف
أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرارا لاعتدوا ، ومن يفعل ذلك
نقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزوا ، واذكروا نعمة الله عليكم وما
أنزل عليكم من الكتاب والحكمة ، يعظمكم به ، واتقوا الله ، واعلموا أن الله
كل شيء عليم . واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن
زواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ، ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله
اليوم الآخر ، ذلك اذكى لكم وأظهر ، والله يعلم واتم لا تعلمون - ثم
ال تعالى - والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم

(٢٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ٥٤ .

الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لا تكلف نفس إلا وسعها ، لا تضار والدة بولدها ، ولا مولود له بولده ، وعلى الوارث مثل ذلك الآيات (٢٢٨ - ٢٣٣) •

فمن هذا السياق يظهر لنا أن المراد بالآية الكريمة ، بيان حق المطلقات باثنا في الارضاع ، وهذا هو المشهور بين المفسرين على الظاهر •

قال الطبري في تفسيره للآية : يعني تعالى ذكره بذلك : النساء اللواتي بنّ من ازواجهن ، ولهن اولاد وقد ولدنهم من ازواجهن قبل بينوتهن منهم بطلاق ، او ولدنهم منهم بعد فراق اياهن من وطء كان منهم لهن قبل البينة ، يرضعن اولادهن ، يعني بذلك انهن احق بارضاعهم من غيرهن (٢٥) •

وقال الشيخ الطوسي في تفسير قوله تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) في الآية نفسها : (معناه انه يجب على الأب اطعام أم الولد ما دامت في الرضاعة اللازمة اذا كانت مطلقة ، وبه قال الضحاك والثوري واكثر المفسرين) (٢٦) •

ويتلخص لنا من ذلك كله :

- ١ - احتمال أن تكون هذه الآية من آيات الطلاق ، وليان حكم الارضاع بالنسبة للمطلقة باثنا وهو اجنبي عن الموضوع •
- ٢ - احتمال أن يكون الانفاق أجرة للرضاع وليس بسبب الزوجية • ولذلك فان الاستدلال المذكور بالآية المباركة على وجوب نفقة الزوجة لا يفي باثبات المطلوب •

★ ★ ★

(٢٥) تفسير الطبري : ج ٢ ص ٤٩٠ •
(٢٦) التبيين : للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٢٥٦ •

ومنها : قوله تعالى في سورة الطلاق : (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ، ولا تضاروهن لتضييقا عليهن ، وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن ، واتمروا بينكم بمعروف ، وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى • لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) (٦-٧) •

ووجه الاستدلال بهاتين الآيتين الكريمتين ، مبني على إرادة الزوجات فيهما ، وهو يدل على وجوب الانفاق عليهن •

وقد استدل السرخسي بالآية الأولى في مبسوطه ، وقال في معناها : (أسكنوهن من حيث سكنتم ، وأنفقوا عليهن من وجدكم) (٢٧) • واستدل بالآية الثانية في المغني (٢٨) وتبيين الحقائق (٢٩) ، والهداية (٣٠) والرياض (٣١) والجواهر (٣٢) ، والبحر الزخار (٣٣) واستدل بكل منهما في البدائع (٣٤) وفتح القدير (٣٥) والمناهل (٣٦) •

ألا أن من يراجع الآيتين الكريمتين في القرآن المجيد ، يجد أنهما في سياق الآيات الخاصة بأحكام المطلقة الرجعية ، وهي قوله تعالى في سورة الطلاق : (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ، وأحصوا العدة ،

-
- (٢٧) المبسوط : السرخسي ج ٥ ص ١٨٠ - ١٨١ •
 (٢٨) المغني : لابن قدامة ج ٨ ص ١٦٦ •
 (٢٩) تبيين الحقائق : للزيلعي ج ٣ ص ٥٠ •
 (٣٠) الهداية المطبوع مع فتح القدير ج ٣ ص ٣٢١ •
 (٣١) الرياض للسيد الطباطبائي : باب النفقات طبعة حجرية •
 (٣٢) جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي طبعة حجرية •
 (٣٣) البحر الزخار ج ٣ ص ٢٧١ •
 (٣٤) البدائع ج ٤ ص ١٥ •
 (٣٥) فتح القدير ج ٣ ص ٣٢١ •
 (٣٦) المناهل : للسيد الطباطبائي طبعة حجرية غير مرقمة •

بواتقوا الله ربكم ، ولا تخرجوهن من بيوتهن ، ولا يخرجون إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا • فإذا بلغن أجلهن فأسكنوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ، ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا • ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان أي بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قديرا • واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائي لم يحضن واولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا • ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عن سيئاته ويعظم له اجرا • ثم قال تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ••••• (الآيات (١-٧) سورة الطلاق • قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير (قوله تعالى : اسكنوهن وما بعده - بيان لما شرط من التقوى في قوله تعالى (ومن يتق الله) كأنه قيل كيف يعمل بالتقوى في شأن المعتدات ف قيل (اسكنوهن) (٣٧) •

وقال الطبري في تفسير الآية : (أسكنوا مطلقات نسائكم من الموضع الذي سكنتم • (من وجدكم) : يقول من سعتكم التي تجدون ، وانما أمر أمر الرجال أن يعطوهن مسكنا يسكنه مما يجدونه ، حتى يقضين عددهن ، ثم قال الطبري : وينحو الذي قلنا قال أهل التأويل (٣٨) •

وقال الشيخ الطوسي في كتابه التبيان في تفسير هذه الآيات : (يقول الله تعالى مخاطبا لمن طلق زوجته يأمره أن يسكنها حيث يسكن) (٣٩) •

(٣٧) تفسير الرازي ج ٣٠ ص ٣٧ •

(٣٨) تفسير الطبري : ج ٨ ص ١٤٥ •

(٣٩) التبيان : الشيخ الطوسي المجلد ١٠ ص ٣٦ •

وقد يقال بأن التكليف بالسكنى والنفقة الواردين فى الآيتين الكريمتين قد نظر فيه الى الزوجات المطلقات خلال العدة خاصة ، ولم ينظر اليهن بلحاظ الزوجية بشكل مطلق ، فربما كان هذا التكليف بوجود الاسكان لهن ، والانفاق عليهن ، بسبب حالة الطلاق ، وليس بسبب الزوجية ، وذلك لقريئة قوله تعالى : (وإن كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) ولو كانت الآيات فى مقام بيان وجوب نفقة الزوجة مطلقا لما قدم تعالى فى حالة الحمل ، ألا أنه مع ذلك يمكن الاستدلال بالآيتين الكريمتين على وجوب النفقة على الزوجة من طريقين آخرين وهما :

١ - طريق التزويل : باعتبار أن المطلقة الرجعية انما وجب الانفاق عليها من قبل الزوج لأنها بمنزلة الزوجة ، فما دل على وجوب الانفاق على مطلق الزوجة •

٢ - طريق الاولوية : باعتبار ان المطلقة الرجعية اذا وجب الانفاق عليها فيجب على الزوجة بطريق أولى •

ومن الآيات التي استدلو بها أيضا قوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما انفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) سورة النساء - ٣٤ - •

وموضع الاستدلال فيها : قوله تعالى (ربما انفقوا من أموالهم) ، بتقريب : أن الله سبحانه ، جعل القيمة للرجال على النساء ، لمكان انفاقهم عليهن ، وذلك يدل على وجوب النفقة على الزوجة • وقد نسب فى المناهل القول الى فخر المحققين فى الايضاح بأنهم انفقوا على أن قوله تعالى (بما انفقوا) على سبيل الوجوب^(٤٠) • ونسب الشيخ الطوسي القول الى عطاء والزجاج : فى معنى قوله تعالى (بما حفظ الله) من الآية نفسها - (أي بما

(٤٠) المناهل : للسيد الطباطبائى - كتاب النفقات •

حفظ الله بمهورهن والزم الزوج النفقة عليهن^(٤١) . وإلى هذا المعنى أيضا ذهب المقداد السيوري في كتابه كنز العرفان^(٤٢) .
ويرد على الاستدلال بالآية المباركة ما يلي :-

١ - ان الآية ليست في صدد تشريع وجوب النفقة للزوجة ، وانما هي في صدد تقرير قيمومة الرجال على النساء بما ركب الله فيهم من مؤهلات تكوينية ، وصفات كسبية ، والتي منها الانفاق عادة . وما لم تكن الآية في صدد البيان ، من جهة تشريع وجوب النفقة للزوجة ، فلا يصح التمسك باطلاقها بأي حال .

٢ - ان الانفاق على الزوجات الذي أشارت اليه الآية المباركة ليس هناك ما يدل على وجوبه في الآية نفسها ، وان دعوى صاحب الايضاح تحتاج الى دليل ، مضافا الى أن الاستقرار لأراء المفسرين للآية لا يساعد على هذه الدعوى .

★ ★ ★

ومنها : قوله تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) .
وقد استدل به الشافعي في كتاب الأم^(٤٣) ، والكاساني في البدائع^(٤٤) . وقبل أن أعرض أقوال الفقهاء والمفسرين ، في هذا النص الشريف ، يحسن بي أن أذكر الآية كلها ، كي يتضح المراد منها بشكل جلي : والآية هي قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر . وبعلتهن أحق بردهن في ذلك ، ان أرادوا اصلاحا ، ولهن

(٤١) التبيان : الشيخ الطوسي ج ٣ ص ١٨٩ .

(٤٢) كنز العرفان : ج ٣ ص ٧١ .

(٤٣) الام - للشافعي ج ٥ ص ٨٦ .

(٤٤) البدائع : للكاساني ج ٤ ص ١٥ .

مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة ، والله عزيز حكيم)
- البقرة - الآية ٢٢٨ - •

قال الطبري : (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم :
تأويله : ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن ، مثل
الذي عليهن لهن من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها •
وقال آخرون : معنى ذلك : ولهن على أزواجهن من التصنع والمواتاة
مثل الذي عليهن لهن من ذلك) (٤٥) •

ثم قال بعد ذلك : (الذي هو أولى بتأويل الآية عندي : وللمطلقات
واحدة أو اثنتين بعد الافضاء اليهن ، على بعولتهن ، أن لا يراجعوهن ضاررا
في اقرائهن الثلاثة ، اذا أرادوا رجعتن فيهن ، أن لا يريدوا اصلاح
أمرهن وأمرهم ، فلا يراجعوهن ضاررا ، كما عليهن لهن اذا أرادوا رجعتن
فيهن ، أن لا يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الولد ودم الحيض ، ضاررا
بهن لهن ، ليتقنهن بأنفسهن ، ذلك أن الله تعالى ذكره نهى المطلقات عن كتمان
أزواجهن في اقرائهن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم
الآخر ، وجعل أزواجهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا فحرم
الله على كل واحد منهما مضارة صاحبه ، وعرف كل واحد منهما ما له وما
عليه من ذلك ، ثم عقب ذلك بقوله (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)
فتبين أن الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذي له
على صاحبه من ذلك) (٤٦) •

ثم لخص الطبري رأيه في الآية بقوله : (فهذا التأويل هو أنسبه
بدلالة ظاهر التنزيل من غيره ، وقد يحتمل أن يكون كل ما على كل واحد

(٤٥) تفسير الطبري ج ٢ ص ٤٥٣ •

(٤٦) تفسير الطبري ج ٢ ص ٤٥٣ •

منهما لصاحبه داخلًا في ذلك • وإن كانت الآية نزلت فيما وصفنا ، لأن الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر حقا ، فلكل واحد منهما على الآخر اداء حقه اليه ، مثل الذي عليه له (٤٧) •

وقال الفخر الرازي : (اما قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن) فاعلم انه تعالى لما بين انه يجب أن يكون المقصود من المراجعة اصلاح حالها ، لا ايصال الضرر اليها ، بين ان لكل واحد من الزوجين حقا على الآخر (٤٨) •

وقال الشيخ الطوسي في تفسير الآية : (قال الضحاك لهن من حسن العشرة بالمعروف على أزواجهن مثل ما عليهن من الطاعة فيما اوجبه الله عليهن لهم ، وقال ابن عباس لهن على أزواجهن من التصنع والتزين مثل ما لأزواجهن عليهن) (٤٩) •

وقال الزمخشري في الكشف في ذلك : (ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب عليهن بالمعروف ، وفسر المعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ، ولا يكلفونهن ما ليس لهم ، ولا يمتف أحد الزوجين صاحبه • ثم أوضح معنى (المثلية) الواردة في الآية الكريمة بقوله (والمراد بالمماثلة الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل ، فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه أو خبزت له أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال) (٥٠) •

ومن هذا العرض للآية المباركة ، ولآراء اساطين المفسرين فيها ، يظهر لنا بشكل واضح : ان الآية ليست في مقام البيان من جهة تشريع

(٤٧) المرجع السابق •

(٤٨) التفسير الكبير : الفخر الرازي ج٦ ص ١٠٠ - ١٠١ •

(٤٩) التبيان : الشيخ الطوسي ج٢ ص ٢٤١ •

(٥٠) الكشف : الزمخشري ج١ ص ٢٠٧ •

وجوب النفقة للزوجة ، لئتمسك باطلاقتها في المقام ، وانما هي بصدد تحديد
عدة الطلاق ، وبيان بعض أحكام المعتقدات بها بشكل اجمالي عام ، ولذلك
فان الاستدلال بالآية لاثبات وجوب النفقة في غير محله على ما يظهر •

★ ★ ★

ومن الأدلة التي استدلووا بها على وجوب نفقة الزوجة : قوله تعالى :
(قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) • وقد استدل
به في كتاب الأم^(٥١) ، والمغني^(٥٢) ، ودعائم الاسلام^(٥٣) ولكي يتجلى
لنا مدى صحة الاستدلال بهذا القول الكريم ، يحسن بنا أن نذكر الآية
كلها وهي :-

(يا أيها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي أتيت اجورهن ، وما
ملكك يمينك مما أفاء الله عليك ، وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك ، اللاتي هاجرن معك ، وأمرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي ،
ان أراد النبي ان يستكحها خالصة لك ، من دون المؤمنين ، قد علمنا ما
فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم ، لكيلا يكون عليك حرج وكان
الله غفورا رحيما) الاحزاب - ٥٠ - ومن الآية الكريمة يظهر لنا بشكل
واضح ، انها ليست في صدد ما نحن فيه من تشريع وجوب نفقة الزوجة ،
وانما هي في صدد تشريع بعض أحكام النكاح الخاصة بشخص
الرسول - ص - •

قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى (قد علمنا ما فرضنا عليهم
في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) : (معناه ان ما ذكرنا فرضنا وحكمك مع
نسائك وأما حكم أمتك فعندنا علمه ونبيته لهم ، ثم قال : وانما ذكر ذلك

(٥١) الام : للشافعي : ج ٥ ص ٨٦ •

(٥٢) المغني : لابن قدامة : ج ٨ ص ١٦٦ •

(٥٣) دعائم الاسلام : القاضي النعمان بن محمد ج ٢ ص ٢٥٢ •

لثلا يحمل واحد من المؤمنين نفسه على ما كان للنبي - ص - فان له في النكاح خصائص ليست لغيره وكذلك في السراي (٥٤) .

وقال الطبري في تفسيره أيضا (قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم اذا أرادوا نكاحهن مما لم يفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك وهو انا فرضنا عليهم انه لا يحل لهم عقد نكاح على حرة مسلمة الا بولي عصبة وشهود عدول ولا يحل لهم منهن أكثر من أربع ، ثم قال وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل (٥٥) .

ومن ذلك كله يتضح لنا ان الآية المباركة ، لم تكن في صدد تشريع وجوب النفقة على الزوجة ، وما دامت كذلك فهي لا تصلح للاستدلال بها في المقام .

* * *

ومن الآيات التي استدلو بها أيضا ، قوله تعالى : (وارضقوهم فيها وأكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) . وقد استدل به في دعائم الاسلام (٥٦) . وهذا النص هو جزء من الآية الكريمة : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ، وارضقوهم فيها وأكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفا) (٥٧) .

ووجه الاستدلال بالآية المباركة - على وجوب الانفاق على الزوجة مبني على حمل كلمة (السفهاء) فيها ، اما على النساء خاصة (زوجات كن أم بنات أم امهات أم غيرهن) ، أو على ما هو الأعم من الصبيان والنساء (٥٨) ،

(٥٤) التفسير الكبير - للفخر الرازي ج ٢٥ ص ٢٢٠ .

(٥٥) تفسير الطبري .

(٥٦) دعائم الاسلام : القاضي النعمان بن محمد ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٥٧) سورة النساء الآية ٥ - .

(٥٨) تفسير الطبري ج ٤ ص ٢٤٧ ، تفسير الفخر الرازي ج ٩ ص ١٨٠ .

وإذا كانت الزوجات من أفراد ومفهوم (السفهاء) في الآية فإن قوله تعالى :
(وارزقوهم فيها واكسوهم) ، يكون دليلا على وجوب النفقة على الزوجة •
غير أن الآية الكريمة صريحة في النهي عن تسليم الاموال بيد السفهاء ، ومن
هنا ذهب الفقهاء الى وجوب الاتفاق عليهم تحت اشراف ذوي العقل والدين
من الاولياء والقيمين ، كما هو مبين في محاله من مراجع الفقه الاسلامي
الشريف •

وأما ما ذكره المستدلون بهذا النص على وجوب النفقة على الزوجة من
حل كلمة (السفهاء) على النساء مطلقا ، أو على الزوجات بالخصوص فإنه
غير صحيح من وجوه :-

١ - ان معنى السفه في الاصطلاح الشرعي - هو الذي يستحق
الحجر عليه لتضييعه ماله ، أو وضعه في غير محله ، وهو بهذا المعنى يتناول
كل من اتصف بهذه الصفة ، صغيرا كان أم كبيرا ، ذكرا كان أم انثى •
أما من لم يتصف بهذه الصفة ، فيعد في نظر الاسلام راشدا ، ولا
تترتب أحكام السفه عليه شرعا ، ذكرا كان أم انثى ، زوجة كانت أم غيرها •
فالقول بأن لفظ السفهاء ، شامل للنساء مطلقا بما فيهن الزوجات الراشدات
قول لا يستند الى دليل شرعي •

٢ - ان حمل لفظ السفهاء على النساء ، حمل للغة على غير وجهها ،
وذلك لأن العرب لا يجمعون فعلا على فعلاء ، إلا في جمع الذكور ، أو
الذكور مع الاناث • اما اذا أرادوا جمع الاناث خاصة ، لا ذكران معهم ،
فأنهم يجمعونه على فمائل وفميلات ، مثل غريبة تجمع على غرائب وغربيات ،
وأما الغرباء فجمع غريب (٥٩) •

(٥٩) تفسير التبيان للشيخ الطوسي ج٣ ص ١١٣ تفسير الطبري
ج٤ ص ٢٤٧ •

ومن ذلك كله يظهر لنا ان الآية أجنبية عن الموضوع والاستدلال بها
في المقام في غير محله .

* * *

وانما الآية التي يصح الاستدلال بها - فيما نعتقد - على وجوبه
نفقة الزوجة هي قوله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) .
وقد استدل به في كتاب الأم (٦٠) ، والمناهل (٦١) ، والرياض (٦٢) ،
والجواهر (٦٣) ، والسرائر (٦٤) .

وهذا النص هو جزء من الآية الكريمة في سورة النساء : (يا أيها
الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتينكمهن ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وعاشروهن بالمعروف
فإن كرهتموهن فسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) (٦٥) .
ومن الواضح ان الآية الكريمة في صدد تنظيم وتحديد علاقات
الازواج بزوجاتهم ، فكان من جملة ما أوجبت على الرجال أن يعشروهن
بالمعروف . وقد حدد الشافعي المراد بالمعروف بشكل عام بقوله : (وجماع
المعروف) : اعفاء صاحب الحق من المؤونة في طلبه ، وآداؤه اليه بطيب
النفس ، لا بضرورته الى طلبه ، ولا تأديته باظهار الكراهية لتأديته ، وأبهما
ترك فظلم ، لأن مطل الغني ظلم - ومطله تأخير الحق (٦٦) .

-
- (٦٠) الام : للشافعي : ج ٥ ص ٨٧ .
(٦١) المناهل : كتاب النكاح - باب النفقات .
(٦٢) الرياض : كتاب النكاح - باب النفقات .
(٦٣) الجواهر : كتاب النكاح - باب النفقات .
(٦٤) السرائر : لابن ادريس - كتاب النكاح - باب النفقات .
(٦٥) سورة النساء - الآية ١٩ - .
(٦٦) الام - ج ٥ ص ٨٦ .

وقال الزجاج في تحديد المعروف مع الزوجة : (هو النصفه في
المليت والنفقة ، والاجمال في القول) (٦٧) .

ومن مجموع ذلك كله يظهر لنا انه لما كان الزوج مأمورا بالمعاشرة
بالمعروف مع زوجته ، ولما كان الانفاق على الزوجة داخلا في الأمر بالمعاشرة
بالمعروف ، بل هو من أظهر وأهم مصاديقه ، فلذلك فان الآية المباركة ،
يمكن أن تعتبر من أقوى الأدلة على وجوب النفقة للزوجة على زوجها .

الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان .
ولا يحل لكم أن تآخضوا بها آتيتموهن شيئا ، إلا أن يطلعا
إلا يقيما حدود الله ، فان خطبتم إلا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما اتفقت به ، تلك حدود الله فلا تعتوها ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون .

والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن
يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لا تكلف نفس الا وسعها .

البقرة : ٢٢٩ ، ٢٣٣

(٦٧) التفسير الكبير ج ١٠ ص ١٢ .

البنك اللاربوي في الاسلام

اطروحة للتعويض عن الربا ،
ودراسة لكافة أوجه نشاطات البنوك
في ضوء الفقه الاسلامي .
كتبه سماحة المفكر الاسلامي الكبير السيد محمد باقر الصدر

نظام البنك اللاربوي :

سوف يقع حديثنا عن نظام البنك اللاربوي في فصلين :
أحدهما : في النقطة الرئيسية في البحث وهي طريقة انقاذ البنك
المزروع انشاؤه من التعامل بالربا ، والذي يمثل لدى البنوك القائمة فعلا
بصورة رئيسية في الايداع لدى البنك بفائدة والاقراض منه بفائدة ،
والذي يعبر عن المصدر الرئيسي للتناقض بين تلك البنوك وبين أحكام
الاسلام .

وطريقة انقاذ البنك من التعامل بالربا ، والقضاء على أساس التناقض
بينه وبين أحكام الاسلام يتم بتقديم اطروحة تنظم علاقته بالمودعين
والمستثمرين على أساس جديد يختلف عن نظام الايداع بفائدة والاقراض
بفائدة (١) .

(١) راجع لأجل التوسع علميا في التخریجات الفقهية للفائدة الربوية
وتحويلها الى كسب محلل ، الملحق رقم (١) في آخر الكتاب .

والفصل الآخر نستعرض فيه الوظائف الأساسية التي تمارسها البنوك القائمة فعلا وما تشتمل عليه من خدمات وتسهيلات واستثمارات ، وندرسها في ضوء الأطروحة السابقة ، نعرف حكم الشريعة الإسلامية بشأنها ، وموقف البنك اللاربوي من مختلف تلك النشاطات (٢) .

(٢) لم نتبع في تصنيف البحث المنهج الأكثر شيوعاً الذي ينوع البحث الى دراسة مصادر أموال البنك أولاً ، ودراسة استعمالاته لتلك الأموال ثانياً ، لان هذا المنهج يتسجم مع وضع البنك الربوي وطبيعة نشاطه ، ولا يتسجم مع أطروحة البنك اللاربوي التي نحاول تقديمها ، اذ في البنك الربوي يمكن أن تدرس طريقة حصوله على الودائع الثابتة في نطاق البحث عن مصادر أموال البنك ، وتدرس طريقة استعماله لتلك الودائع في التسليف والاقتراض في نطاق البحث عن استعمالات البنك لامواله ، لان حصول البنك الربوي على الوديعة الثابتة واستعماله لها في مجال الاقتراض عمليتان مستقلتان يمكن دراستهما تباعاً .

وأما في البنك اللاربوي فلا يمكن فصل هذين الأمرين أحدهما عن الآخر ، لان حصول البنك اللاربوي على الوديعة الثابتة واستعماله لها يمثلان معاً جزئين من عملية واحدة وهي : المضاربة ، فلا بد من دراسة المضاربة بكل عناصرها ، ولا تصح تجزئتها وتفكيك بعض جوانبها عن بعض .

وهذا ما جعلنا نؤثر تصنيف البحث بالطريقة التي اتبعناها لنبرز في الفصل الاول عملية المضاربة بكامل جوانبها المترابطة وان أدى ذلك الى دمج الحديث عن بعض استعمالات البنك بالحديث عن مصادر أمواله في فصل واحد .

وهكذا . . ندرس في الفصل الاول الأطروحة المقترحة التي تنبغى أن تقع ، وندرس في الفصل الثاني الواقع القائم للبنوك وما يضم من نشاطات على ضوء تلك الأطروحة .

الاطروحة الجديدة

تنظيم علاقات البنك بالموودعين والمستثمرين

تكون الموارد المالية للبنك عادة من رأس المال الممتلك للبنك (أي رأس المال المدفوع مضافا اليه الارباح المتراكمة غير الموزعة) ومن الودائع التي يحصل عليها ويتمثل فيها الجزء الأكبر من موارده .

وتنصب أهم نشاطات البنك الربوي على الاقتراض بفائدة أو بدون فائدة (فان قبوله للودائع الثابتة اقتراض بفائدة ، وقبوله للودائع المتحركة اقتراض بدون فائدة كما سيأتي) ثم الاقتراض بفائدة أكبر . ويتكون دخله الربوي من الفائدة التي يتقاضاها - في حالة اقتراضه بدون فائدة - أو من الفارق بين الفائدتين في الحالة الثانية .

ويستمد البنك الربوي أهميته في الحياة الاقتصادية من كونه قوة قادرة على تجميع رؤوس الاموال العاطلة باغراء الفائدة التي يعطيها للمودعين ودفعها الى مجال الاستثمار باسم قروض لرجال الاعمال ومختلف المشاريع التي تحتاج الى تمويل .

وعلى هذا الضوء نعرف ان العلاقة التي يمارسها البنك مع المودعين من ناحية ، ومع المستثمرين من ناحية اخرى ، هي علاقة وسيط بين رأس المال والعمل اذا نظرنا الى طبيعتها الاقتصادية . وأما اذا نظرنا الى طبيعتها القانونية أى الى الصياغة القانونية لتلك العلاقة في المجتمع الرأسمالي نرى أن القانون صاغها عن طريق تجزئتها الى علاقتين قانونيتين مستقلتين : احدهما : علاقة البنك بالموودعين بوصفه مدينا وبوصفهم دائنين ، والاخرى : علاقة البنك مع رجال الاعمال المستثمرين الذين يلجأون الى البنك للحصول على المبالغ التي يحتاجونها من النقود ، وفي هذه العلاقة يحتل البنك مركز الدائن ، ورجال الاعمال مركز المدين .

ومعنى هذا أن البنك لم يعد فى الإطار القانوني مجرد وسيط بين رأس المال والعمل ، أى بين المودعين والمستثمرين ، بل أصبح طرفاً أصيلاً فى علاقتين قانونيتين ، وانعدمت بحكم ذلك أى علاقة قانونية بين رأس المال والعمل بين المودعين والمستثمرين ، فأصحاب الودائع ليس لهم أى ارتباط قانوني برجال الأعمال وإنما هم مرتبطون بالبنك ارتباطاً دائن بمدين ، كما أن رجال الأعمال المستثمرين غير مرتبطين بأحد سوى البنك بالذات الذى يدخلون معه فى علاقة مدين بدائن .

والبنك بوصفه مدينًا للمودعين يدفع اليهم الفائدة إذا لم تكن ودائعهم تحت الطلب ، وباعتباره دائناً للمستثمرين يتسلم منهم فائدة أكبر .. وبذلك يرتبط نظام الايداع والاقتراض بالربا المحرم فى الاسلام .

والفكرة الاساسية التي احاول عرضها لتطویر البنك على أساس اسلامي يصونه من التعاطي بالربا ترتكز على تصنيف الودائع التي يتسلمها الى ودائع ثابتة واخرى متحركة (جارية) ، ففي الودائع الثابتة ترفض الصياغة القانونية الآنف الذكر بعلاقة البنك بالمودعين والمستثمرين ، وتعطى بدلاً عنها صياغة قانونية اخرى تنشأ بموجها علاقة قانونية مباشرة بين المودعين والمستثمرين ويمارس البنك ضمنها دوره كوسيط بين الطرفين ، وبذلك تصبح الصياغة القانونية لعلاقة البنك بالمودعين والمستثمرين أكثر انطباقاً على واقع تلك العلاقة .

فكما اذا نظرنا الى واقع هذه العلاقة بصورة مجردة عن أي طابع قانوني نجد انها لا تخرج عن معنى الوساطة يقوم بها البنك لايصال رؤوس الاموال التي تتطلب مستمرا الى المستثمرين الذين يطلبون رأس مال يستثمرونه .. كذلك حين ننظر الى علاقة البنك بالطرفين فى إطار الصياغة القانونية المقترحة التي تنشأ فيها الصلة بين المودعين والمستثمرين مباشرة ،

فإنها لا تبعد ضمن هذه الصياغة عن وضعها الطبيعي كوساطة يمارسها البنك بين رأس المال والعمل .

هذا في مجال الودائع الثابتة ، وأما الودائع المتحركة (الجارية) فلها وضع آخر في الاطروحة المقترحة يأتي الحديث عنه بعد ذلك .

وسوف نتناول أولاً تنظيم علاقات البنك بالمودعين للودائع الثابتة والمستثمرين ، ونوضح كيف تصاغ بشكل تنشأ فيه الصلة مباشرة بين المودعين والمستثمرين ويمارس البنك اللاربوي دور الوسيط بين الطرفين ، ثم نتكلم عن تنظيم علاقات البنك بأصحاب الودائع المتحركة .. ولكن قبل البدء بذلك لابد أن نحدد ما نقصده من الودائع الثابتة والمتحركة .

تقسيم الودائع الى ثابتة ومتحركة

الودائع الثابتة ، (الودائع لآمد) عبارة عن المبالغ التي يودعها أصحابها في البنك بقصد الحصول على دخل عن هذا الطريق يشمل فيما يتقاضونه من الفوائد ، وهؤلاء قد يستهدفون استثمار أموالهم عن هذا الطريق باستمرار ، وقد يُقَدِّمون على هذا الاستثمار مؤقتاً بانتظار فرصة مناسبة للتشغيل .

والودائع المتحركة ، (الودائع تحت الطلب التي تكون الحساب الجاري) هي المبالغ التي يودعها أصحابها في البنوك بقصد أن تكون حاضرة التداول والسحب عليها لحظة الحاجة ، وفق متطلبات العمل التجاري ، أو حاجات المودع كمستهلك . ولا يتقاضى هؤلاء عادة فائدة من البنوك على هذه الودائع ، كما أنها تكون تحت الطلب دائماً ، بمعنى أن البنك يلتزم بدفعها متى ما طُوبى بذلك ، خلافاً للودائع الثابتة ، فإن أصحابها يتقاضون فوائد عليها ولا يلتزم البنك بدفعها فوراً متى طُوبى بذلك .

وهناك قسم ثالث من الودائع ، تلتقي فيه خصائص القسمين السابقين وهو ودائع التوفير التي يودعها الموفرون في البنك وينشؤون بذلك حساباً

في دفتر خاص واجب الترفيم عند كل سحب أو ايداع • وتلتقي ودائع التوفير مع الودائع المتحركة في امكان السحب منها متى شاء المودع ، خلافا للودائع الثابتة التي لا يلتزم البنك بوضعها تحت الطلب دائما • كما ان ودائع التوفير تلتقي مع الودائع الثابتة فيما تفرضه البنوك الربوية من فوائد للموفرين كما تفرضها لاصحاب الودائع الثابتة •

ونظرا الى ان البنك يسمح للموفر بالسحب من حسابه متى شاء ، ورغبة منه في اغرائه بعدم السحب مهما أمكن ، يكتفي بتقييد فائدة لحساب العميل الموفر على أساس أدنى رصيد في حساب التوفير خلال الشهر •

واذا أردنا أن نقسم الودائع تقسيما يشمل ودائع التوفير أيضا أمكن أن نقرر : ان الودائع اما ودائع تحت الطلب ، أو ودائع لآمد •• والقسم الاول هو الودائع المتحركة (الحساب الجاري) ، والقسم الثاني ينقسم بدوره الى : ودائع ثابتة ، وودائع توفير • ولكننا الآن سوف نتحدث بصورة رئيسية عن القسمين الاساسيين وهما : الودائع الثابتة ، والودائع المتحركة ، وفي ختام الحديث عن الودائع الثابتة سوف ندرس موقف البنك اللاربوي من ودائع التوفير وأوجه الفرق بينه وبين موقفه من الودائع الثابتة •

تنظيم علاقات البنك

في مجال الودائع الثابتة

ان عملية ايداع هذه الودائع الثابتة لدى البنك - أي اقراضها للبنك - وعملية تقديمها من قبل البنك لرجال الاعمال المستثمرين يمكن دمجها في علاقة واحدة تسمى في مصطلحات الفقه الاسلامي بـ « المضاربة » •

مفهوم المضاربة في الفقه الاسلامي :

والمضاربة يختلف مفهومها في الفقه الاسلامي عن مصطلحها في

الاقتصاد الحديث .. فهي في الفقه الاسلامي : عقد خاص بين مالك رأس المال والمستثمر على انشاء تجارة يكون رأسمالها من الاول والعمل على الآخر ، ويحددان حصة كل منهما من الربح بنسبة مئوية ، فان ربح المشروع تقاسم الربح وفقا للنسبة المتفق عليها ، وان ظل رأس المال كما هو ولم يزد ولم ينقص لم يكن لصاحب المال الا رأس ماله ، وليس للعامل شيء .. وان خسر المشروع وضاع جزء من رأس المال أو كله تحمل صاحب المال الخسارة ، ولا يجوز تحميل العامل المستثمر وجعله ضامنا لرأس المال الا بأن تتحول العملية الى اقراض من صاحب رأس المال للعامل ، وحينئذ لا يستحق صاحب رأس المال شيئا من الربح . (٣)

هذه هي الصورة العامة للمضاربة في الفقه الاسلامي .

اعضاء المضاربة المقترحة :

ولكي نقيم العلاقات في البنك اللاربوي على أساس المضاربة بالنسبة الى الودائع الثابتة يجب أن نتصور الاعضاء المشتركين في هذه المضاربة ونوعية الشروط والالتزامات والحقوق لكل واحد منهم .

ان الاعضاء المشتركين في المضاربة ثلاثة :

- ١ - المودع بوصفه صاحب المال ونطلق عليه اسم (المضارب)
- ٢ - المستثمر بوصفه عاملا ونطلق عليه اسم (العامل أو المضارب)
- ٣ - البنك بوصفه وسيطا بين الطرفين ووكيلا عن صاحب المال في الاتفاق مع العامل .

ولكي نعرف النظام الذي يتبعه البنك في المضاربة بالودائع الثابتة لابد

(٣) لاحظ الملحق (٢) في آخر الكتاب للتوسع في فهم هذا الحكم من الناحية الفقهية والاستدلالية .

أن نشرح الشروط التي يجب توفرها في أعضاء المضاربة ثم نحدد حقوق كل واحد منهم •

شروط الأعضاء

ان البنك بوصفه الوسيط بين رأس المال والعمل لا يقوم بدوره هذا في الوساطة والتوكل عن صاحب المال الا في حالة توفر شروط معينة في المودع وفي العامل المستمر •

الشروط المفروضة على المودع :

يشترط البنك في توكله عن المضارب أي المودع واستثمار وديعته عن طريق المضاربة ما يلي :

١ - أن يلتزم المودع بملزم شرعي بابقاء وديعته مدة لا تقل عن ستة أشهر تحت تصرف البنك ، فاذا لم يوافق المودع على ذلك لم يسمح له بالاشتراك في عقود المضاربة ، ولم يقبل البنك التوكل عنه في هذا المجال •

٢ - أن يقر المودع ويوافق على الصيغة التي يقترحها البنك للمضاربة والشروط التي يتبنى ادراجها في تلك الصيغة •

٣ - أن يفتح المودع وديعة ثابتة حسابا جاريا مع البنك وهذا الشرط قابل للتغير تبعا لظروف الاستثمار وحاجة البنك الى الودائع ليضارب بها ، فقد يرفع هذا الشرط عند الحاجة الى ودائع ثابتة للمضاربة ليكون ذلك مشجعا على استقدام مودعين جدد •

ولا يعتبر بعد ذلك حجم معين في الوديعة الثابتة التي تدخل مجال المضاربة بل يمكن قبولها ولو بلغت من الضالة الى درجة لا تتيح انشاء مضاربة مستقلة على أساسها ، لان البنك لا يربط كل وديعة بمضاربة مستقلة ، وانما تمتزج كل وديعة بغيرها في بحر الودائع الثابتة ، وتنصب

عقود المضاربة على مجموعات من هذا البحر ، فلا مانع من ضالة حجم الوديعة الثابتة التي يتقدم بها المودع •

الشروط المفروضة على المستثمر :

وأما شروط التوسط بالنسبة للمضارب أي العامل المستثمر التي لا يقدم البنك بدونها على التوسط بينه وبين المودعين والاتفاق معه على المضاربة بعمولة فهي :

- ١ - أن يكون أميناً ، وأن يشهد على أمانته ووثاقته شخصان يعرفهما البنك •
- ٢ - أن تحصل للبنك القناعة الكافية بكفاءة المستثمر وقدرته على استثمار الاموال التي سيأخذها من البنك في مجال قليل المخاطرة ، أو على الأقل يتوقع البنك فرصة طيبة في ذلك المجال ، وأن تكون للمستثمر خبرة سابقة في المجال الذي سيستثمر المال فيه •
- ٣ - أن تكون العملية التي يريد العامل استثمار المال فيها محددة ومفهومة لدى البنك بحيث يستطيع البنك أن يقدر نتائجها ويدرس احتمالاتها •
- ٤ - يُفضل من كان له سبقُ تعامل مع البنك وسابقة حسنة ، على غيره •
- ٥ - أن يخضع للشروط التي يملئها البنك عليه في العرض ، وهي :
 - أ - الشروط التي تتعلق بتقسيم الارباح وفقاً لما يأتي بعد لحظات •
 - ب - أن تكون جميع الاعمال المالية للمستثمر المتصلة بذلك الاستثمار الخاص بواسطة البنك ، بأن يفتح فيه الحساب الجاري للمضاربة ويودع فيه ودائعها المتحركة •
 - ج - أن يلتزم بسجلات دقيقة ومضبوطة في حدود استثمار مال المضاربة (وقد يمكن الزامه بأن تكون قانونية وذلك بشهادة

محاسب قانوني (٤) •

د - أن يفتح البنك اضبارة لكل عملية مضاربة يرفق فيها كل ما يتعلق بتلك العملية من مخاطر تبدأ بعقد المضاربة الموقع عليه من قبل العامل ، ويشترط على العامل أن يزود البنك بجميع المعلومات عن سير دورة حياة عملية المضاربة من ساعة تنفيذ عقد المضاربة ، أى من ساعة شراء المادة المتفق عليها ، وما شاكل ذلك ، حتى انتهاء العقد ، وتشمل هذه المعلومات تقلبات الاسعار الواقعة فعلا والمختلة من قبل العميل ، وأسعار البيع التي تقل عن أسعار الشراء ••

(٤) وهذا لا يعنى بطبيعة الحال أن البنك اللاربوى يمسك عن التعامل مع التجار والصناع الذين لا يمسكون حسابات ولا يعرفون بالتحديد مقدار أرباحهم السنوية ، والذين يشكلون فى الدول المتخلفة عادة أكثرية رجال الاعمال من التجار والصناع ، بل ان البنك اللاربوى يتعامل مع هؤلاء فى مضاربات خاصة ومحدودة ، من قبيل أن يتقدم أحدهم الى البنك طالبا تمويله على أساس المضاربة بمبلغ محدد من المال لشراء صفقة معينة من الحنطة وتصريفها خلال الموسم ، فيتفق معه البنك على ذلك ويلزمه باتخاذ سجلات دقيقة ومضبوطة فى حدود تلك الصفقة التى وقعت المضاربة عليها ، وان لم يكن لدى العميل سجلات مضبوطة بالنسبة الى مجموع عمله التجارى • هذا فى حالة اتفاق الشخص مع البنك على المضاربة بصفقة تجارية محددة ، وأما فى حالة انشاء الشخص لمحل تجارى على أساس المضاربة فلا بد أن يكون العمل فى المحل التجارى كله على أساس السجلات المضبوطة • وأما الالتزام بمحاسب قانوني فهو ممكن فيما اذا كان العامل المضارب شركة ذات مسؤولية محدودة أو مساهمة أو تاجرا كبيرا •• وأما فى صغار التجار والصناع الذين ينشؤون محلات تجارية صغيرة على أساس المضاربة مع البنك اللاربوي أو يتفق معهم البنك على صفقات معينة محددة فبإمكان البنك أن يعين محاسبا قانونيا أو أكثر لسجلات مجموع تلك المضاربات ويقتطع اجوره من مجموع أرباحها حسب النسبة قبل التوزيع •

وطريقة الاتصال بالبنك وتزويده بهذه المعلومات يحددها البنك نفسه ، وبإستطاعته ان يهيئ استمارات لهذا الغرض ، على أن يكون للعميل الحق في الاتصال التلقوني اذا كان ذلك ضروريا .

وهناك شروط خاصة بالعمل نفسه وظروفه ، تختلف من عمل الى آخر ، لا يمكن تحديدها بصيغة عامة .

ولدى توفر شروط التوكل بالنسبة الى المودع والمستثمر يقوم البنك بدوره كوسيط في المضاربة بعد أن يدرس ربحية المشروع الذي تقدم العامل طالبا تمويله عن طريق المضاربة على ضوء مختلف الظروف الموضوعية .

وعلى البنك أن يسعى جاهداً لتوفير المضاربة الناجحة ، ولا يجوز له تأجيل استثمار الودائع الثابتة التي يتسلمها ولا التماهل في تهيئة الفرصة المناسبة للمضاربة الناجحة بها بقصد توفير سيولة نقدية في خزائنه ، أو إثارا لاستثمار أمواله الخاصة على أموال المودعين .

قال تعالى :

ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجدَ الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالئون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين .

التوبة : ١٦ - ١٨

عِلْمُ الدَّرَايَةِ

الشيخ مهدي مطر

ان اهم العلوم الاسلامية هو - علم الفقه - لانه يتكفل لبيان الاحكام الشرعية في جميع افعال المكلفين من عبادات ومعاملات من عقود وايقاعات وغيرها من صيد وذباجة وحدود ووصايا وموارث • مما يحتاجه الانسان في امر معاشه ومعاده في دنياه واخرته ، وهذا العلم الشريف انما يؤخذ من الحديث الوارد عن المعصوم فهو متوقف على معرفة الحديث - وقد تصدت طائفة كبيرة من ذوى القلوب الواعية في الصدر الاسلامي لاختذ الحديث من اهله المعصومين الذين لا يتطرق اليهم الخطأ ولا الاشتباه في بيان الحكم الشرعي فكانت هذه الطائفة الواعية على اختلاف ازمانها تشد الرحال من الامكنة البعيدة لاختذ الحديث من اهله فكان الكثير منهم يحملون المحابر والقرطاس عند متولهم امام المعصوم المسؤول ليشبثوا الجواب عنه كبا حذرا من تطرق النسيان والاشتباه اليهم في تأدية لفظ الحديث فكان ما يأخذونه من الحديث عن ائمتهم يساوى اضعاف ما يأخذونه غيرهم عن ائمتهم كما اعترف به الكثير منهم •

وكان لمفخرة الزمن الامام (جعفر الصادق) مدرسة واسعة في الحديث فمن الحسن الوشأ قال ادركت في مسجدكم هذا - يشير لمسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد • وكان احصاء الذين أخذوا عنه الحديث يزيد على الاربعة آلاف راو • وقد ثبت عن راو واحد هو - ابان بن تغلب - انه أخذ عن الصادق وحده ثلاثين الف حديث وقد

دونت الاحاديث التي اخذها الاربعة الاف راو . وجمعت في اربعمائة
اصل لاربعمائة مصنف وسموها الاصول الاربعمائة .

وعرض جملة من هذه الاصول على بعض الائمة المعصومين فانتوا
عليها وعلى مؤلفيها . بعد مرور زمن عاد جملة من هذه الاصول الاربعمائة
معرضا للضياع والتلف فثار ذلك هم جماعة من الفطاحل العظام للقيام
بجمع وتدوين ما امكنهم الحصول عليه من تلك الاصول فجاءت في الحديث
موسوعات ضخمة كان اهمها - الكتب الاربعة - التي كانت هي المصدر
وعليها الاعتماد وهي :

١ - الكافي : للشيخ الجليل ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني
المتوفى عام ٣٢٩ هـ .

٢ - من لا يحضره الفقيه : للشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن
علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى عام ٣٨١ هـ .

٣ ، ٤ - التهذيب ، والاستبصار : وهما للشيخ الجليل رئيس الطائفة
ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ .

فكانت هذه الكتب الاربعة عندنا بمثابة الصحاح الست عند غيرنا وكان
كتاب الكافي وحده يحتوى من الاحاديث على اكثر مما تحتوى عليه الصحاح
الست فقد كان يحتوى على ١٦٢٠٠ حديثا بين صحيح وغير صحيح . ولم
تكن الاخبار مقسمة عند القدماء هذا التقسيم المعروف عندنا الى اربعة او
خمس بل كان المعارف بينهم اطلاق - الصحيح - مثلا على ما يقترن بما
يوجب الوثوق به كأن يكون موجودا في كثير من الاصول الاربعمائة او في
اصل منسوب الى العصابة الثمانية عشر الذين اجمعوا على تصحيح ما يصح
عنهم او احد الاصول التي عرضت على بعض الائمة المعصومين فانتوا عليها
وعلى مؤلفيها - كان هذا ديدنهم في العمل بالاخبار الى زمن العلامة الحلي

وشيخه السيد احمد بن طاووس فهما اللذان احداثا هذا الاصطلاح الجديد من تقسيم الاخبار والعلامة الحلبي هو اول من قرره ودونه بقواعد يتميز فيها صحيح الاخبار عن موثقها عن حسنهما عن ضعيفها . وسيت بعلم (الدراية) ومشى على منواله غيره والى زمن الشهيد الثانى فاكسبها شيئا من التوسعة والبسها حلة من الجمال فلهؤلاء الفضل فيما كتبوا والقوا فى هذا العلم الجليل الجديد .

(علم الدراية)

الدراية بالشئ العلم به العلم المسبوق بالشك ولذا يقال علم الله ولا يقال درى الله وهو اصطلاحا - العلم بأصول الحديث ورد الفروع الى الأصول - وفي الاثر الوارد - حديث تدريه خير من الف ترويه - فهذا العلم يبحث فيه : ١ - عن سند الحديث ٢٠ - وعن متنه ٣٠ - وكيفية تحمله ٤٠ - وآداب نقله وموضوعه السند والمتن اى الراوى من حيث كونه راويا والمروى من حيث كونه مرويا ، وغايته معرفة المقبول من الاحاديث ليعمل به من غير المقبول ليطرح فلا يعمل به - وقد قسموا الخبر الى عدة انقسامات .

أولا : الى معلوم الصدق بنفسه كخبر المعصوم ومعلوم الكذب بنفسه كخبر الوضاع ومحمتم الامر من كاخبار اكثر الناس .

ثانيا : قسموه الى متواتر وآحاد والاحاد الى مستفيض وغريب وعزيز - فالمتواتر - ما اخبر به جماعة بحيث يمتنع تواطؤهم على الكذب . وهو يفيد العلم بنفسه والمستفيض ما كثرت روايته بازيد من ثلاثة ولا تصل الى حد امتناع تواطؤهم على الكذب والا فهو المتواتر . والغريب بروايته واحد عن واحد وهكذا . والعزيز ما لا يرويه اقل من اثنين عن اثنين وهكذا .

ثالثا : قسموه الى نوعين اقسام اصلية . واقسام فرعية وهذا اهم

الانقسامات اما الاقسام الاصلية • وهى العمدة فى المقام فهى خمسة •
 الصحيح ، الحسن ، الموثق ، القوى ، الضعيف • ولكل من الاربعة السابقة
 ثلاثة مراتب اعلا واوسط وادنى اما الصحيح - فهو ما كان رواه اماميين
 وممدوحين بالعدالة والوثاقة وهما اعلا انواع المدح واما الحسن - فهو ما
 كان رواه اماميين وممدوحين بمدح معتد به اقل من العدالة والوثاقة • مثل
 هو عين او وجه او صالح او خير - واما الموثق - فهو ما كان رواه او
 بعضهم غير اماميين ولكنهم ممدوحين بالوثاقة •

واما القوى - فهو ما كان رواه او بعضهم غير ممدوحين ولا مقدوح
 فيهم بل كانوا مجهولي الحال • واما الضعيف - فهو ما كان رواه او بعضهم
 مقدوحا فيهم اما بجهة محرمة كالفسق والوضع أو غير محرمة ككونه غير
 حافظ وغير ضابط لما يرويه • فهذه الاقسام الخمسة هى العمدة - واما
 الاقسام الفرعية فعلى نوعين مشتركة ومختصة بالضعيف اما المشتركة فقد
 انهاها بعضهم الى ثمانية عشر • بل زاد بعضهم على ذلك وذكروا لها مميزات
 يمتاز بها كل واحد عن الآخر وهى كما يلى :-

- (١) المسند (٢٠) المتصل (٣٠) المرفوع (٤) المعنعن (٥٠) المعلق •
- (٦) المفرد (٧٠) المدرج (٨٠) المشهور (٩٠) الغريب (١٠٠) المصحف •
- (١١) العالي والنازل (١٢٠) الشاذ والنادر (١٣٠) المسلسل (١٤٠) المزيد
- (١٥) المختلف (١٦٠) الناسخ والمنسوخ (١٧٠) الغريب لفظا (١٨٠)
- المقبول •

فهذه هى الاقسام المشتركة التى تجيء فى كل من الصحيح والحسن
 والموثق والقوى والضعيف - واما الاقسام الفرعية المختصة بالضعيف
 فقط فهى ثمانية لا غير وهى :-

- (١) الموقوف (٢) المقطوع (٣) المرسل (٤) المعلق (٥) المدلس
- (٦) المضطرب (٧) المقلوب (٨) الموضوع • وهذه لا تأتى الا فى الضعيف •

واشترط لقبول الرواية شروطا هي :

١ (اسلام الراوى حال روايته • ٢) بلوغه عند ادائها • ٣) عقله -
قيل • وعدائه للثبث عند خبر الفاسق • وضبطه أى كونه حافظا •
وايمانه - ولم يشترطوا الذكورة ولا الحرية ولا العلم بالفقه والعربية ولا
البصر ولا تقبل رواية المبتدع لانه فاسق • ولا مستحل الكفر لنصرة
مذهبه ويعملوا برواية الضعيف اذا انجبرت بالشهرة بل حتى رواية
المخالف •

وتعرف العدالة اما بتصحيح عدلين او بالاستفاضة او بالمباشرة أو
بالعدل والتعديل مقبول من غير ذكر السبب • والجرح لا يقبل الا ببيان
السبب • ويثبت بقول العدل الواحد - والفاظه • هو عدل او ثقة او حجة
أو شيخ جليل • او صالح الحديث - واما تحمل الحديث - فلا يشترط
فيه الاسلام بل يصح تحمله كافرا اذا أداه مسلما - ولا البلوغ بل يصح
تحمله صبيّا مميّزا اذا أداه بالغا ولا كونه اصغر من المروى عنه ولا يشترط
اللفظ بل يصح ادائه بالمعنى - والرواية منهم •

١ (الصحابي : وهو من لقي النبي (ص) بعد بعثته وهو مؤمن ومات
على الاسلام ويعرف كونه صحابيا بالتواتر والاستفاضة والشهرة والاختبار
ثقة - وتوفي النبي (ص) عن ١١٤ الف صحابي واولهم علي (ع) وآخرهم
ابو الطفيل عامر بن وائلة توفي عام ١٠٠ هـ •

٢ (التابعي : وهو من لقي صحابيا وهو مؤمن ومات على الاسلام •
٣ (المخضرم : بفتح الراء وهو من ادرك الجاهلية والاسلام سواء
أسلم في زمن النبي (ص) كالنجاشي أم بعده وقد بلغ المخضرمون عشرين
تفصلا - منهم سويد بن غفلة والاحنف بن قيس صاحباً علي (ع) •

والرواة عن الآباء قد تصل الى التسعة او اكثر سواء في المعصومين أو

فى غيرهم اما فى المعصومين فكل رواية الحب فى الله والبغض فى الله فقد
 رواها الحسن العسكرى (ع) عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه
 عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه
 فكل رواية معنى الحثان المتان فقد رواها عبد الوهاب بن عبدالعزيز عن أبيه
 عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه
 عن أبيه عن علي (ع) ومثله رواية ليس الخبر كالبيان عن النبي (ص)
 التي رواها الحسين بن علي بن الحسين بن عبدالله بن محمد بن عبيد الله
 بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد - الواحد عن الآخر •

لو قد استوت قنماى من هذه المباحض لغيرت اشياء • لاتجعلوا
 علمكم جهلا • وبقينكم شكاً اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقسموا •
 الامام علي (ع)
 من ادى الى امتي حديثاً تقام به سنة او تلزم به بدعة فله الجنة •
 رسول الله (ص)

فلسفة الهدى

والضلال

أحمد أمين

ان موضوع الهدى والضلال من أهم المواضيع التي يجب أن يعنى به الانسان ويهتم به غاية الاهتمام ، لانه قضية حياة وممات بالنسبة الى هذا الانسان . ولا أظن ان هناك موضوعا يهم هذا الانسان كهذا الموضوع . وهو القائل : « فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين » (١) .

« فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه » ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل ، (٢) . « ومن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى . وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا » (٣) . « ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه » ان الله لغني عن العالمين ، (٤) . « ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير » (٥) . « فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنت عليهم بوكيل » (٦) . « من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد » (٧) . وان الله تعالى قد

(١) سورة التمل : ٩٢ .

(٢) سورة يونس : ١٠٨ .

(٣) الاسراء : ١٥ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦ .

(٥) سورة فاطر : ١٨ .

(٦) سورة الزمر : ٤١ .

(٧) سورة حم يسجدة : ٤٦ .

أثم على عباده الحجة بأن غرس فيه أصول المعارف الآلية وألهمهم ما يدنس النفس الانسانية وما يركبها اتصافا للحجة على جميع الناس ، من بلفته دعوة الانبياء (ع) ومن لم تبلغه الدعوة • وقد أخذ الله على العباد اعترافهم ببروبيته ووحدانيته في عالم الذر وعالم الارواح وذلك بقوله جل من قائل : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ، قالوا : بلى ، شهدنا ان تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا : انما أشركنا ابائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، افهلكتنا بما فعل المبطلون » (٨) •

فكل نفس من النفوس البشرية ، قالت بلى : في عالم الذر عندما سألهم ربنا المتعال : « ألست بربكم » وانما فعل الله ذلك ، لئلا يقول قائل : يا ربنا لم أدخلتنا نار جهنم وقد كنا غافلين عن هذا الامر أو يقول لا ذنب لنا ، والذنب ذنب آبائنا الذين أشركوا قبلنا ، وقد كنا ذرية ضعفاء من بعدهم ، فلا ينبغي ان تهلكنا بذنوب غيرنا ••• وقد غرس الله تعالى ايضا اصول الهداية في النفس الانسانية ، فالانسان لولا ذنوبه وآثامه يهتدي بصورة فطرية نحو الله المتعال والاعمال الصالحات • وهو القائل ، « وهديناهم للتجدين ، فلا اتحمم العقبة » (٩) • ان الله هدانا في عالم الارواح وبصورة فطرية الى طريقى الخير والشر ، وأعلمنا طريقى الخير والشر ، لنسلك طريق الخير ونجتنب طريق الشر • فلا عذر للمعتذر ان ضل عن الطريق السوي • وهو انما يسلك الطريق المعوج لسوء اختياره واتباعه أمر الشيطان الغاوي وقد نهاه الله عن ذلك وحذره ايما تحذير : « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » (١٠)

(٨) سورة الاعراف : ١٧٢ •

(٩) سورة البلد : ١١/١٠ •

(١٠) سورة الفاطر : ٦ •

فلا انسان بصورة فطرية يتوجه الى الله المتعال حتى وان نما وترعرع فى محل
 تاء بعيد عن كل انسان وهو القائل : فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله
 التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر
 الناس لا يعلمون * . وقد ألهم الله عباده ما يؤدي الى سعادتهم وشقايتهم
 أي غرس فيهم اصول السعادة والشقاء ، فهو يقسم بالشمس والقمر والنهار
 والليل والسماء والارض والنفس ، ثم يقول بعد اقسام عدة : « فآلهمها
 فجورها وتقواها » (١١) ، أي ان الله تعالى قد ألهم النفس الانسانية قبل أن
 تحل فى هذا البدن ما به التقوى وما به الفجور ، اتعاما للحجة : « قل والله
 الحجة البالغة » (١٢) ، وقد فعل الله ذلك : « لئلا يكون للناس على الله
 حجة » (١٣) .

وفى الحديث : كل مولود يولد على الفطرة « فالفطرة تسوق الانسان
 الى الاعتراف بالله تعالى وتوحيده وتقديسه * الا ان ما اجترحه الايدي من
 المظالم والموبقات تتجسم فى نفسه وتكون حجابا حاجزا دون رؤية الحق
 وهو القائل : « وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا » (١٤) .
 « وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها » .

وهذه الاكنة والاعطية هي الذنوب والاثام فهي تضاد الفطرة وتغطيها
 فلا تعمل الفطرة اذ ذاك عملها ، فيؤدي الى الشكوك والريب اولا ثم الى
 ظلمات بعضها فوق بعض ثم الى الالحاد والشرك بالله ؟ . وقد جل من قائل :
 « كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون » (١٥) . « ولقد
 أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون » (١٦) . ثم ان هؤلاء

(١١) الانعام : ١٠٩ .

(١٢) الانعام : ١٤٩ .

(١٣) الانعام : ٢٥ .

(١٤) يونس : ٣٣ .

(١٥) البقرة : ٩٩ .

(١٦) الانعام : ٢٦ .

الفاسقين يعنون تعاليم السماء أساطير ، تسلية وتقوية لضلالهم • « حتى اذا جاؤوك يجادلونك ، يقول الذين كفروا : ان هذا الاَساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه ، وان يهلكون الا أَنفُسهم وما يشعرون » (١٧) • وكم لهذه الآية المباركة من مصاديق في يومنا هذا في عالم الآباء والاولاد « والذى قال لوالديه : اف لكما اتعداني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله : ويلك آمن ، ان وعد الله حق ، فيقول : ما هذا الاَساطير الاولين » (١٨) • « واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ان هذا الاَساطير الاولين » (١٩) • « قالوا اإذا متنا وكنا ترابا وعظاما اإنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا من قبل ، ان هذا الاَساطير الاولين » (٢٠) •

فالتأريخ يعيد نفسه ، فأن رأينا في زماننا هذا استهزاء بالمقدسات ، فلقد استهزى بها من ذي قبل ، ذلك لان الشيطان كان يرافق الانسان منذ ان خلق والنفس الامارة بالسوء كانت تعمل عملها • وهو القائل : « ولقد استهزى برسلى من قبلك ، فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون » (٢١) •

« ولقد أرسلنا من قبل في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ، لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين » (٢٢) • فالاجرام يكون حجابا حاجزا دون رؤية الحق ومانعا عن الاعتراف بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لولا ان الشياطين يحومون الى قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماوات والارض » • ولكن الله تعالى متعنا عن اتباع اغواءات

(١٧) سورة الاحقاف : ١٧ •

(١٨) سورة الانفال : ٣١ •

(١٩) سورة المؤمنين : ٨٣ - ٨٤ •

(٢٠) سورة الشمس : ٨ •

(٢١) سورة الانعام : ١٠ •

(٢٢) سورة الحجر : ١٠ / ١٣ •

الشیطان وأضاليله وليس للشیطان على الصلحاء من عباده • وهو القائل :
 « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين » (٢٣)
 فمن تحققت فيه العبودية لله فلا سلطان للشیطان عليه • وهو القائل ايضا :
 « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا » (٢٤) • « واذا قرأت
 القرآن فاستعذ بالله من الشیطان الرجیم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا
 وعلى ربهم يتوكلون » انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
 مشرکون » (٢٥) • فمن توكل على الله فهو حسبه وهو من الناجين •
 فالدنيا دار غربة وامتحان فطوبى للفائزين فى هذا الامتحان العالمى الالهى ،
 « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع
 الغرور » (٢٦) • « لتباون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
 الكتاب من قبلکم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتمتقوا » فان
 ذلك من عزم الامور » (٢٧) • فالعزم كل العزم ان يصبر الانسان على
 النوائب والمصائب والكوارث وان يتقي الله فى شهواته ونزواته ويحقق
 للتربية الحديثة ان توجه العزم نحو طاعة الله والصبر والتقوى ، لينال
 الفرد سعادة النشأتين • اذ ان تربية العزم فى الامور المادية فحسب دون
 الالتفات الى التقوى ، ونبد الشهوات تربية فاشلة خاسرة • انه تعالى يقول :
 « قل هل ننبئکم بالآخرین اعمالا : الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا
 وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » (٢٨) • ان الله تعالى لعظيم رفته وجليل
 رحمته قد نبهنا ما للشیطان من عداوة فاحشة مع عباده وقد عهد الينا ان

(٢٣) سورة الحجر : ٤٢ •

(٢٤) سورة الاسراء : ٦٥ •

(٢٥) سورة النحل : ٩٩ - ١٠٠ •

(٢٦) سورة آل عمران : ١٨٥ •

(٢٧) آل عمران : ١٨٦ •

(٢٨) سورة الكهف : ١٠٤ •

لا نعبد الشيطان وان لا نطيعه فى اغوائه وتسويلاته : « ألم اعهد اليكم
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبین (٢٩) » .

وقد ارانا الله الطريقة التى بها نتمكن من التخلص من كيد الشيطان
ومكره وهي ان لا نعلمى ولا نغفل عن ذكر الله واطاعة الله ، فاذا ذكر الله فر
الشيطان من وجهه ويئس من كيد ومكره وهو قوله تعالى : « ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصلونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون ، حتى اذا جاءنا قال : يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين » (٣٠) . وكم نرى ممن تتقف بثقافة العصر يحسب
نفسه قد بلغ مرتبة قاصية من الكمال ، حين انه العوبة بيد الشيطان لعنه
الله وقد صده عن سبيل الهداية وما يوصله الى عقبى محمودة وجنة عرضها
السموات والارض اعنت للمتقين .

فالشيطان يلعب دوراً خطيراً فى اغواء هذا الانسان وجعله من اصحاب
النار واول عمل يقوم به هو ابتاعه عن ذكر الله . وقد يوحى اليه ان ذكر
الله خرافة يتلهى به العاطلون والعاجزون ؟ يوحى اليه ان الغربيين بلغوا
ما بلغوا من هذا الرقي المادي دون اللجوء الى ذكر الله وهل لرجل العصر
فى يومنا هذا من الوقت مع تزامم الاعمال ليذكر الله تعالى ؟ وقد سمعت
من أحدهم وهو يستهزئ بالذاكرين ربهم اوقات فراغهم ، يقول : ما فائدة :
بس بس ، يريد بذلك قول المؤمن سبحانه الله ، سبحانه الله .. انه كان
يريد أن يجارى المتحضرين بحضارة العصر ويماشي ما هم عليه من اغفال
ذكر الله ، ذلك لأنك ترى : فى ضيافات كبيرة وموائد عامرة يجلس عليها
رجال العصر الحاضرين لا يذكرون الله ولا يشكرونه ، ولعل من يريد
ذكر الله تعالى ، وقد بقى لديه صباية من ايمان ، يخجل ممن يتهمه بالرجعية

(٢٩) سورة يس : ٦٠ .

(٣٠) الزخرف : ٣٦ .

يعشو : يتعامى ويعرض لفرط اشتغاله بالدنيا .

أو الخرافة ؟ نعم ، أصبحنا فى عصر امسى فيه شكر المنعم خرافة ؟ وهو القائل : « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » • • وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون إلاّ وإن هم إلاّ يخرصون » (سورة الانعام : ١١٦) •

وكم كنت أرى رجالا من المؤمنين وأنا طفل صغير لا يفترون عن ذكر الله تعالى : كانوا ذيل الشفاء من ذكر الخالق المتعال •

« ففى الحديث : ما من قوم قعدوا فى مجلس ثم قاموا ، فلم يذكروا الله عزوجل فيه الا كان عليهم حسرة يوم القيامة » • وقال رسول الله (ص) : اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر من الضحك ، فإن كثرة الضحك يميت القلب • فترك الذكر يؤدى الى هجوم الشيطان وهجوم الشيطان يؤدى الى الضلال وسوء العاقبة • ومن يكن الشيطان ، قرينا فساء قرينا » (سورة النساء : ٣٧) ولذلك حثنا الله تعالى على ذكره جل جلاله فى آيات خمس منها : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، وسبحوه بكرة وأصيلا » (٣١) •

ولاشك ان ذكر المنعم وهو الله وتسيحه وتقديسه من كمال العقل ، فالذاكرون ربهم جل جلاله فى حالات شتى هم اولوا الالباب •

انه تعالى يقول : « ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الالباب » الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانه • فقنا عذاب النار (٣٢) •

(٣١) سورة الاحزاب : ٤١ - ٤٢ •

(٣٢) آل عمران : ١٩٠ - ١٩١ •

وهو القائل : « واذكروني كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين » .
وان في ذكر الله تعالى باخلاص انجذابا روحيا بين العبد والمعبود ، يشعر به
من اتخذ التقوى شعارا واختلى بربه جوف الليل يريد وجهه بكل انقطاع
وابتهال . وهو القائل : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني ،
تقشمر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلتين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله ، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء » (٣٣) .

- للبحث صلة -

بئس العبد عبد يكون ذا وجين ولسانين يطري أخاه شاهدا
وياكله غائبا ان اعطي حسنة وان ابتلي خذله .
الامام الباقر

اكتب للكبار...

(ابو مقداد)

اكتب للكبار
للشركاء
فى العالم الكبير
من نكبوا منهم ومن سينكبون
حكاية ، نسيانها دمار
حكاية قد وضعت لمتعة الصغار
وكان أولى أن تقص فى محافل الكبار
لتدفع الدمار
عن أرنب وفرس نهر وفيل
وكان فيها بطل ، الأرنب الضئيل
والآخران أصبحا ضحية
كلاهما فى وزنه ثقیل
ما قيمة الوزن اذا تعطل الدماغ ؟
اذا حشاه مالك له ، فراغ ؟
اذ ذاك يصبح الخيال واقعا فضيع
نملة تسوق فيلا ، بل تسوقه قطع
بحجمها الوضع
نعود كى تتم الحكاية
لنعلن البداية
اراد ذاك الأرنب الدقيق
ان يخدع الرفيق
كلاهما بلحمة وشحمه يضيق
فقال للفيل الغبي : « يا أخى تعال »
أريد أن أريك ما تظنه محال
خذ طرف الحبل الذى تراه فى يدي

وطرفه الثاني معى الى هناك
وحين اعطي بعد ذا اشارة
تؤذن بابتدائها السباق
عليك ان تجربني بقوة بحجمكم تليق
ومن سيخسر السباق
عليه ان يعدها وليمة لرابح السباق «
وتم الاتفاق
وراح ذاك الارنب الخنوع
لفرس النهر وكرر المقال
تم الاتفاق
وانهمك الضخمان بالجهر الى الماء
هذا يظن انه يجز ارنبا ، وذاك
واقبل المساء
وانقطع الرجاء
فاعلن الفيل ، خسرت ذا السباق «
وفرس النهر كذلك اعلن الخسارة
وفاز بالبطولة
وفاز بالوليمة
الارنب الصغير
وليس عن جدارة
لكنما على حساب فارغي دماغ
هذي هي الحكاية
نعيشها اليوم واقعا اكيد
لكنما على نطاق واسع مديد
لا ارنب بل انهم ارناب
ومثله صغار
لا فرس ، بواقعي ، وفيل
بل انهم قطائع من فرس وفيل
لنفهم الحكاية
وحينذاك نعلن البداية
او نعلن النهاية .



س : وردنا من الاخ عيسى محسن عبدالرسول - السنة الثانية ،
السؤال التالي :

« توصف تفسيرات الماركسية وبحوثها واشتراكيتها بأنها - علمية -
فمن أين جاءت صفة (العلمية) للماركسية ؟ وما مدى صحة اطلاق هذه
اللفظة عليها ؟ »

الجواب :

تصر الماركسية على اطلاق صفة (العلمية) على بحوثها وتفسيراتها
وأطروحتها الاقتصادية والاجتماعية التي تقدمها كمسيرة ونتيجة حتمية
لل بشرية معتمدة في ذلك على ما أخذته من بحوث اجتماعية قام بها علماء
ومؤرخين أمثال (مورغان) الذي درس اطوار القبائل البدائية و (جيمس
آيررز) الذي درس هنود امريكا في القرن الماضي والباحث (كاتلين)
الذي درس الحياة الاجتماعية في القرى الهندية ، والماركسية بدورها
حشدت عددا من الامثلة التي توصل اليها الباحثون المذكورون لاسناد
نظريتها بطريقة (التعداد البسيط) وهي احدى الطرق المتبعة في المنطق
التجريبي أو العلمي .

وسبب آخر أضفى على الماركسية الطابع (العلمي) هو أن روادها
الاولاء توغلوا ميدان العلوم الطبيعية والرياضية ليجدوا مبررات اخرى
لنظرياتهم من علم الفيزياء والرياضيات .

هذا هو كل ما فى الماركسية من مبررات تصف بدورها نفسها انها علمية ..

وقبل أن أجيبك - عزيزى السائل - عن « مدى صحة اطلاق هذه اللفظة عليها .. » أود أن أهتمس فى أذنك شيئا فأقول : ان المبررات المذكورة سابقا هي فى ذهن الماركسيين أنفسهم اما حينما تسمع لفظة (علمية) بين « مثقفينا » فهي ولاشك الصفة اللازمة لكل الافكار المترجمة من اوربا على اختلافها وتناقضها من بحوث (آدم سميت) فى الرأسمالية الى بحوث (ماركس وانجلز) .

فلنكن موضوعيين ونناقش المسألة بمعزل عن (السوق) السياسي . ولنبحث لفظة (العلمية) على ضوء المبررات التي أوردها اصحابها ..

- ١ -

ان دراسة الظواهر الكونية تبدأ من كونها فرضية . ثم يبدأ العالم بدراسة هذه الفرضية فى مختلف الظروف والملايسات ، فاذا أخذت الصفة القطعية واستحال أى تفسير آخر للظاهرة موضوعة البحث عدا التفسير الذى تقدمه هذه الفرضية أخذت الدرجة العلمية أو الوثوق العلمي ، وهكذا الامر فى التفسيرات الماركسية . فهي عندما تريد مثلا تفسير التاريخ لتخرج بنظرية (المادية التاريخية) لا يمكن لهذا التفسير أن يكتسب (الصفة العلمية) ما لم يحصل على دليل علمي ويدحض كل افراض عداه فى تفسير التاريخ . ولكننا لا نجد فى كل تفسيرات الماركسية ودراساتها التاريخية التى تقدمها لدعم واسناد (المادية التاريخية) الا احتمالا يمكن أن يوضع الى جانب الاحتمالات المطروحة من قبل مفسرين آخرين .

ولنأخذ رأى الماركسية فى تفسيرها لنشوء الدولة مثلا على ذلك : فهي تعتبر العامل الاقتصادى والتناقض الطبقي هو الذى ادى الى نشوء الدولة

الحماية مصالح الطبقة الغالبة والحفاظ على مركزها السياسى • ولا يمكن لهذا التفسير أن يأخذ الصفة - العلمية - الا اذا أفلست كل التفسير الاخرى التى تبرر نشوء الدولة فى المجتمع البشرى •

فلا يمكن ان يكون تفسير الماركسية علما حينما يواجه جملة من التفسيرات الاخرى تبرر نشوء الدولة بمنطق لا يقل حجة عن منطق الماركسية ان لم يكن يفوقه فى الادلة وفى سرد الحوادث التاريخية منها : ان الدولة نشأت تلبية لنزعة أصيلة فى النفس الانسانية لاشباع ميلها الى السيطرة والتفوق على الآخرين •

ومنها : ان العقيدة الدينية كان لها الاثر الكبير فى نشوء كثير من الدول التى كانت تركز على اساس دينى • ولم تشترك الفئة الحاكمة فيها فى مصلحة طبقة وانما اشتركت فى الطابع الدينى الواحد •

ومنها : ان الدولة نشأت بسبب تعقيد الحياة المدنية • ولذلك كانت طائفة الاكليروس فى مصر القديمة هى التى تتمتع بالمراكز العليا فى جهاز الدولة لاعلى اساس طبقي بل على اساس الدور الخطير الذى لعبته معارفهم العلمية فى تنظيم شؤون الرى وفيضان الانهر نظرا لحاجة الحياة العامة اذ ذاك الى هذا اللون من المعرفة والخبرة •

ومنها : ان المراكز العليا فى الدولة كانت فى يد من يملكون الصداره الفكرية والادارية فى البلاد كما حدث فى عهد الدولة الرومانية على أنسر الغزو الجرماني لها ، اذ كان رجال الكنيسة هم ذوى اليد الطولى فى جهاز الحكم والادارة نظرا لما تمتعوا به من خبرات فكرية وثقافية فى الوقت الذى انصرف فيه القادة الجرمانيين الى الصيد وخوض المعارك •

- ٢ -

ان الباحث الاجتماعى يختلف عن الباحث فى العلوم الطبيعية من

ناحية (المادة) التى يقوم عليها الاستنتاج ، فالباحث التاريخي الذى يريد أن يفسر المجتمع البشرى ، وتشوّه وتطوره ومراحلته ، على ضوء الظواهر التاريخية والاجتماعية لا يستطيع أن يتبين هذه الظواهر بصورة مباشرة كما يتعامل العالم الفيزيائي مع الظواهر الطبيعية التى يدرسها فى مختبره .. ان العالم التاريخي مضطر لان يكون له فكرة تعتمد على النقل والرواية . فالواد التى يستخدمها العالم الطبيعي هى ظواهر معاصرة له اما الباحث التاريخي فيفسر ويستنتج اعتمادا على بعض الآثار الباقية أو من خلال النقل والرواية ، وهكذا فلا يمكن أن يصل الباحث التاريخي فى استنتاجاته درجة الوثوق العلمي الذى يصل اليه العالم الطبيعي لاختلافهما فى مادة البحث . ومن ثم فعجز الباحث التاريخي عن القيام بتجارب على الظواهر التاريخية والاجتماعية - كالتى يفعلها الباحث فى العلوم الطبيعية - يعنى عدم تمكنه من تقديم دليل تجريبي على نظرياته التى يفسر بها التاريخ ، ويستكشف أسرار .. ولما كانت الماركسية قدمت أدلتها على المادية التاريخية من خلال البحوث التاريخية التى قدمها عالم تاريخي أو رحالة معين فانها لا تصل بأى حال من الاحوال درجة (الوثوق العلمي) لعدم امكان تقديم دليل تجريبي على ما يقدمه لنا باحثوا التاريخ البشرى .

- ٣ -

ان الباحث التاريخي يختلف عن الباحث فى العلوم الطبيعية من ناحية (الدليل) الذى يدعم الاستنتاج ، فالعالم الطبيعي حين يفترض ظاهره معينة (كافتراض ان الحركة هى سبب الحرارة) فهو يستطيع ان يتأكد من افتراضه هذا بطريقة الاتفاق والاختلاف ، أى أن يقرن الحرارة بالحركة فى تجاربه ليتبين مدى الارتباط بينهما ثم يحاول أن يفصل الحركة عن الحرارة ليرى اذا كان ذلك ممكنا أولا .. فيستطيع بالتالى أن يصل الى رأيه القاطع بان لا حرارة بدون حركة .

- ١٠٤ -

اما الباحث التاريخى فانه حينما يكون امام مجموعة من الظواهر الاجتماعية فيفترض لها تفسيراً معيناً ويرجع هذه الظاهرة لسبب محدد .. ولكنه لا يستطيع أن يفصل هذه الظاهرة عن السبب الذى افترضه ليتأكد من اقترانها به .. بل ان قصارى ما يستطيع عمله هو أن يحشد مجاميع من الامثلة التى تقترن فيها الظاهرة التاريخية بالسبب الذى افترضه ليؤيد صحة ادعائه بطريقة ما يسمى التعداد البسيط .. ولكن من الواضح أن حشد الامثلة غير كاف على التدليل بصحة الادعاء واعطائه صفة (العلمية) المطلقة .

فالماركسية حينما اعتمدت البحوث التاريخية لاثبات ان المصلحة الاقتصادية هى السبب الوحيد لنشوء الدولة فانها حشدت الامثلة التى أخذتها من تلك البحوث ولكن هذه الامثلة كما اسلفنا لاتمنع من تغيرات اخرى للعوامل نشوء الدولة . ولما كانت طبيعة البحث التاريخى لاتسمح لفصل العوامل الاخرى لنشوء الدولة - كما يفعل العالم الطبيعى - فالماركسية لا تستطيع بذلك تقديم الدليل التجريبي الدقيق على صحة ادعائها فى غاديتها التاريخية .

- ٤ -

ان الماركسية لم تتبع فى التوصل الى احكامها حتى طريقة التعداد البسيط وحشد الامثلة الكافية من التاريخ .. اذ انها تشر على حالة اجتماعية متفردة فى التاريخ أو وضع اجتماعي عاصر رواد الماركسية - ثم تصر انها هى الحالة التى كانت سائدة فى كل ادوار التاريخ ، يتجلى لنا هذا بوضوح من خلال ما كتبه انجلس فى كتابه (لودفيج فيورباخ) : (فمذ اتصارع الصناعة الكبرى ، لم يعد خافياً على احد فى انكلترا ، بان النضال السياسى كله يدور فيها حول طموح طبقتين الى السلطة ، الا وهما : الارستقراطية العقارية ، البرجوازية) فمشهد واحد من تاريخ انكلترا فى القرن الثامن عشر او التاسع عشر استطاع ان يقنع الماركسية بان القوى المحركة للتاريخ عبر عشرات آلاف السنين هى قوى العامل الاقتصادى .. وهذا تشبث

واضح بظرف تاريخي معين له اسبابه وظروفه الخاصة .

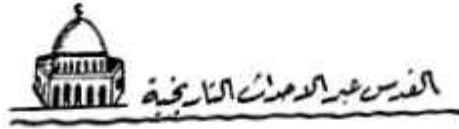
- ٥ -

ان الماركسية حاولت أن تستخدم علوم الرياضيات والفيزياء لاثبات صحة نظريتها ولاشباع الطامح (العلمي) على بحوثها .. ولكنها وقعت في أخطاء كبيرة اعترف بها المجلس واعتذر عنها في كتابه ضد دو هرنك :
« انني كنت قد عمدت الى سرد المواضيع في الرياضيات والعلوم الطبيعية ، سردا عاجلا وملخصا ، بغية أن اطمئن تفصيلا الى ما لم اكن أنك منه بصورة عامة ، الى ان نفس القوانين الديالكتيكية للحركة التي تسيطر على العفوية الظاهرة للحوادث في التاريخ تشق طريقها في الطبيعة » .

فمشهد تاريخي معين اتاح لمفكر ماركسي مثل أنجلس ان يعتبره خط البشرية العام عبر عصور التاريخ وهو بعد القانون الذي يسرى في الكون والحياة وكل ظواهر الطبيعة .

ومراجعة بسيطة لكتاب (ضد دوهرنك) تبين لنا مدى وضوح
« سرد الامثلة سردا عاجلا » في الرياضيات والطبيعات لجر هذه الظواهر واخضاعها لقوانين الديالكتيك ..

فالبدرة تتطور الى شجرة حسب قوانين الديالكتيك ! والفرخ الى دجاجة حسب قوانين ماركس الديالكتيكية ايضا !! ولكن انجلس حينما يتعرض الى موضوع قفزات التطور لا يتحفظا بكيفية حدوث الطفرة في نمو البذرة او نمو الفرخ ولا يلتفت اصلا الى امثله السابقة لمجرد انها لا تخضع الى قانونه الجديد . بعد هذا كله - عزيزي السائل - يتجلى بوضوح مدى الخطأ الموضوعي في اطلاق صفة (العلمية) على الماركسية ، اذ انها مجموعة تفسيرات خطرت في بال انسان فراح من وحي اعجاب الناس بالعلوم يبرر ما خطر له بأمثلة أقرب الى ميل الناس ورغبتهم وانبهارهم .



بقلم : الدكتور عواد مجيد الاعظمي
كلية الآداب - جامعة بغداد

موقع القدس الجغرافي :

تقع القدس على خط عرض ٣١ ٥٢ ° شمالا ، وعلى خط طول ١٣ ٣٥ ° شرقا . وتبلغ مساحتها ١٩٣٢١ كم^٢ ، وتحيط بمدينة القدس الاودية والمرتفعات من جميع الجهات . وقد اقيمت مدينة القدس على اربعة جبال - هي جبل « موريا » وجبل « اكرا » وجبل « بزيتا » وجبل « صهيون » وتقع على ارتفاع ٢٥٩٨ قدما عن مستوى سطح البحر (١) .

ويصف (المقدسي) في كتابه - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - مدينة القدس في - انها ليس في مدائن الكسور اكبر منها ، وقضبات كثيرة اصغر منها . وهي اصغر من مكة ، واكبر من المدينة . . لاشددة البرد ، وليس بها حر ، وقل ما يقع بها الثلج ، وهو اؤها سجسج لا حر ولا برد شديد ، وهذا « صفة الجنة » (٢) .

ويذكر المقدسي عن غنى هذه المدينة المقدسة وثرواتها ويقول : « فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الاغوار والسهل ، والجبل ، واللوز ، والرطب ، والجوز والتين ، والموز » (٣) .

(١) انظر التفاصيل ، مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٢) انظر : المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٩٠٦ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٣) انظر : نفسه ، ص ١٦٦ .

ويشير المقدسي الى اهمية مدينة القدس والى أفضليتهما بالنسبة الى المدن الاخرى ويقول : « اما الفضل فلانها عرصة القيامة ، ومنها المحشر واليهما المنشر » (٤) .

هكذا انعم الله على مدينة القدس ، وأضفى عليها جمال الطبيعة ، وجودة المناخ ، ووفرة الثروات والخيرات ، واسبغ عليها قدسيته الدينية ، وجعل منها « عرصة القيامة » ، فاصبحت بحق « زهرة المدائن » وقبلـة انظار البشر كافة منذ أقدم العصور التاريخية ..

الجلور الدينية والتاريخية :

فى كيان القدس ووجودها

لقد ذكر الله عزوجل فى قرآنه الكريم : « ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » (٥) وتتفق مصادرنا الاولى الى ان الملائكة اول من بنت الكعبة ، ثم أعاد آدم - عليه السلام - بناءها ، ومن بعده أشادها ابراهيم واسماعيل .

واذا علمنا ان « الكعبة » هى اول بيت مقدس لله ، وضع للناس للعبادة ، فان « مدينة القدس » هى البيت الثانى الذى وضعه الله ليأمله الناس لحججه وعبادته ..

ومن هنا ربط القرآن الكريم بين المسجد الحرام (فى الكعبة) وبين المسجد الاقصى « فى القدس » كما جاء فى الآية الكريمة : « سبحانه الذى اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا » (٦) .

(٤) انظر : نفسه ، ص ١٦٦ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ٩٦ .

(٦) انظر : القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، آية (١) .

ويشير المقدسي الى أهمية مدينة القدس والى أفضليتها بالنسبة الى المدن
ومن هنا ايضا صار اليها الاسراء ، وكان منها المعراج ..

اذن فالقدس فى أساس وجودها وتكوينها وقديسيتها تعود الى الله تعالى
اولا وقبل كل شىء .. هذه حقائق دينية فى كيان « مدينة القدس »
ووجودها لا تقبل الجدل والمناقشة .. واما الحقائق التاريخية التى بين
ايدينا ، فلا تقل أهمية عن الحقائق الدينية فى تبيان تطور بناء مدينة
القدس ووجودها .

وسنحاول هنا استعراض أقدم الجذور التاريخية فى بناء هذه المدينة
المقدسة ، ولكي ندلل على ضوئها أن ليس ليهود بني اسرائيل أى يد أو فضل
الاسس البنائية الاولى لمدينة القدس .

لقد ورد اسم « ايلياء » وهى احد اسماء بيت المقدس . ويروى لنا
ياقوت الحموى فى « معجم البلدان » بأن اسم « ايلياء » يعود الى اسم بابيها
وهو ايلياء بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام^(٧) ومن هنا يظهر لنا ان
أقدم جذر تاريخي فى بناء « ايلياء القدس » انما يعود الى احد ابناء نوح
عليه السلام ..

واذا اخذنا بوجهة نظر الشعوب السامية^(٨) فإن الكنعانيين كانوا
من اقدم هذه الاقوام التى سكنت فلسطين .. وكان ذلك فى حدود منتصف
الالف الثالث قبل الميلاد .. وكان الكنعانيون يتألفون من عدة قبائل اشهرها
« اليوسيون » الذين حلوا فى المنطقة الجبلية التى تعرف الآن بمنطقة القدس
وأقاموا مدة فى الكهوف والمغاور ، والبادى . ثم بنوا مدينة كبيرة لهم

(٧) انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، مادة ايلياء .

(٨) ان اول من أطلق اسم « السامية » وأذاعها بين العلماء علما
على هذه الشعوب ، عالم نمساوى اسمه « اوغست لودويك شلوتسر » اطلقها
عام ١٧٨١م ، فشاعت منذ ذلك الحين . انظر : الدكتور جواد علي ،
المفصل فى تاريخ العوب قبل الاسلام ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ٢٢٣ .

سموها « ييوس » وهي القدس . وكان أحد ملوكهم ، وهو «ملك صادق »
أول من اختطها وبناها - وقد عرف « ملك صادق » بالتقوى وحب السلام ،
حتى أطلق عليه « ملك السلام » ومن هنا جاء اسم المدينة « سالم » أو
«شالم»^(٩) .

ويذكر لنا الكاتب التركي المعروف « ضياء أويغور » في كتابه القيم
« جذور الصهيونية » انه (لقد كانت فلسطين ملك العرب قبل ان يطأ بنو
اسرائيل على منطقة جبل (صوغر) . وان اليوسيين هم الذين بنوا القدس
«اورشليم» سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد . وكانت تدعى « ييوس » . واليوسيون
اصلا من العرب من صميم الجزيرة ، وهم ابنا بطون رحلوا مع الكنعانيين
نحو الشرق واستوطنوا فلسطين^(١٠) .

ويؤكد المسعودي في كتابه «مروج الذهب» ان الكنعانيين كانوا ممن
عمر الشام^(١١) وان بلاد الشام كانت هي بلاد كنعان وقد نزل ولد كنعان
بن حام ، وهم الاغلب من ولد كنعان في بلاد الشام وهم الكنعانيون^(١٢) .

وسبق ان ذكرت ان اليوسيين قد حصنوا مدينتهم بسور عظيم كان
له الفضل الاكبر في صد هجمات «يوشع الاسرائيلي وقومه وبقاء المدينة
في يد اصحابها»^(١٣) .

ومن السكان الاصليين ، والعريقين في القدم ممن استوطنوا بلاد

(٩) انظر : اميل الغوري ، كتاب فلسطين ، بغداد ، ١٩٦٢ ،

ص ٥ .

(١٠) انظر : ضياء أويور ، جذور الصهيونية ، ترجمة ابراهيم

الداقوقي ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٦ .

(١١) انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(١٢) انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(١٣) انظر : مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .

فلسطين - هم البربر .. وقد ساهم هؤلاء الى جانب اخوانهم من اليوسيين الكنعانيين في تشييد وتطوير مدينة القدس - وذلك قبل ان يأتى الدخلاء اليهود من بنى اسرائيل الى هذه البلاد المقدسة .

ويشير المسعودى فى كتابه - مروج الذهب - الى ان - ارض البربر خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام وان ملكهم كان - جالوت - وهذا الاسم سمة لسائر ملوكهم^(١٤) .. ويذكر المسعودى أيضا : « الى ان الناس قد تنازعوا فى بدء انساب البربر فمنهم من رأى انهم من غسان ، وقال غيرهم من اليمن ، ومنهم من رأى انهم من قيس عيلان^(١٥) .. ويشير المسعودى فى مكان آخر الى ان « جالوت سار من فلسطين بأجناس من البربر ، ونزل بساحة بني اسرائيل ، وان جالوت قد قتل من قبل داود ،^(١٦) » وقد ورد فى القرآن الكريم : « قتل داود جالوت ،^(١٧) وبعد مقتل جالوت على يد - داود - هاجر هؤلاء البرابرة الى بلاد المغرب ، واستوطنوا هناك^(١٨) .

القدس : فى ظل الحكم الاسرائيل القديم

على ضوء الحقائق الدينية والتاريخية التى مر ذكرها نستطيع ان نخرج بحقائق ناصعة جلية واضحة وضوح الشمس فى رابعة النهار . وهى ان الاسس الاولى والازلية فى توطيد كيان القدس وتأكيد وجودها يعود اولا الى عناية الله تعالى بها ، واسباغ قدسيته عليها ..

(١٤) انظر : المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(١٥) انظر : نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(١٦) انظر : نفسه ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(١٧) انظر : القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ .

(١٨) انظر : المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

كما ساهم في تشييدها ، وتطوير اسس بنائها الاول « ايلياء » احد ابناء
نوح عليه السلام . وان اليوسيين الكنعانيين قد شيدوا صرح هذه المدينة
المقدسة ، وحصنوها بالاسوار ، واطلقوا عليها اسم «مدينة السلام» . وكانت
يحق تحمل هذا الاسم .

والبربر ، الذين كانت ارض فلسطين بلادهم الاصلية ايضا قد ساهموا
الى جانب اخوانهم الكنعانيين بصورة فعلية في دعم هذه المدينة المقدسة
والذود عنها بوجه الغزاة الاسرائيليين . . وان ملكهم - جالوت - قد ذهب
ضحية الاعتداء الصهيوني . . وقد هجر البربر ارض فلسطين ، واستوطنوا
بلاد المغرب . .

فبأى حق - ياترى - يدعى هؤلاء الصهاينة الغزاة ، وعلى أى اساس
يستندون في اعتبار مدينة القدس مدينتهم وان - اورشليم - هي عاصمتهم
التاريخية . . !! .

الواقع - أن يهود بني اسرائيل كانوا - قبل ان يغتصبوا مدينة القدس -
مشردين ، تائهين مضطهدين ، ومطرودين من بلاد الفراغة - بلاد مصر .
بقيادة نبيهم موسى بن عمران . . وكانت روح المغامرة ، والسيطرة ،
والحقد ، والاعتصاب متغلغلة في نفوسهم عندما توجهوا لاحتلال ارض
فلسطين ارض السلام ، ارض الطمأنينة والاستقرار .

لقد دخل هؤلاء اليهود الصهاينة - مدينة القدس - فاتحين غاصبين -
وهي في كامل عمرانها وبيوتها ، وكامل بهاتها وجمالها ، وكامل غناها
وثروتها وكنوزها - فابتز هؤلاء الحفاة العراة هذا العمران ، وهذا الجمال ،
وهذه الثروة ، وهذه الكنوز ، بل وسرقوا حتى اسمها المقدس اسم - مدينة
السلام - وحشروه حشرا في توارثهم المحرفة وأيديهم ملطخة بالدماء !
فهذا ابن الاثير في كتابه « الكامل في التاريخ » يذكر : « ان داود اراد

ان يبني مسجداً في القدس فأوحى الله اليه ان هذا البيت المقدس ، وأنتك قد صبغت يديك في الدماء فلست بباية ولكن ابنك سليمان يبنيه» (١٩) .

وهذا سليمان نفسه يعترف بأن ابيه قد شغل بكثرة الحروب مما حال دون بناء بيت لله .. يذكر - اليعقوبي في التاريخ العام « على لسان سليمان حيث قال : « ان الله امر ابي داود ان يبني بيتا وان دواد شغل بالحروب فأوصى الله اليه أن ابنك سليمان يبني البيت باسمي » (٢٠) .

فأى فضل ، وأى اثر - ترى - قد ترك هؤلاء الصهاينة في مدينة القدس - مدينة السلام؟! .

لنرجع الى - داود - الذي وضع كيان بني اسرائيل في مدينة القدس . ترى ما ذا عمل داود في هذه المدينة ، وماذا شيد وعمر فيها ..؟! ليس هناك في المصادر الاولى ، سوى اشارة واحدة ترد في اليعقوبي وهي : « أن داود نزل - مدينة صيون - وهي - بيت المقدس - وبنى بها منزلا وتزوج النساء» (٢١) اما بقية اعماله فكانت كلها حروب ، ودماء ، ونساء ..

ولنأتي الى ابنه - سليمان - . ترى ماذا ترك سليمان من اثر مادي ، او حضارى في هذه المدينة المقدسة ؟ .

كان المفروض على - سليمان - ان يبني بيتا مقدسا يحمل اسم الله - كما جاء في النص الذي يذكره - ابن الاثير - و - اليعقوبي - : « بان الله أوحى الى داود ، ان ابنك يبني البيت باسمي » (٢٢) . ولكن سليمان بدلا من

(١٩) انظر : ابن الاثير - الكامل في التاريخ ، ج ١ ، تحقيق علي حسن ، ص ٨٨ .

(٢٠) انظر : اليعقوبي - التاريخ العام ، ج ١ ، مطبعة النجف ، ١٩٦٤ ، ص ٤٧ .

(٢١) انظر : اليعقوبي - التاريخ العام ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٢٢) نفسه .

ذلك فقد بنى - هيكلا - مذهبا قد حمل اسمه ، وصار يعرف فى التاريخ باسم - هيكل سليمان - هذا هو الأثر الوحيد الذى يعتبره اليهود المكان المقدس فى مدينة القدس . وسبق ان أثبت فى القسم الاول من هذا البحث ، ان هذا الهيكل قد احرق ودمر مرات عديدة فى التاريخ وأن لاوجود له فى الوقت الحاضر مطلقا . . . وأود ان اشير بالاضافة الى ما ذكرت . . ان ملوك بني اسرائيل أنفسهم وهو - يواش - . . . فقد هدم هذا سور بيت المقدس بما يساوى اربعين ذراعا ، وانتهب كل ما كان فيه ، (٢٣) .

نستطيع ان نلخص اعمال حكام بني اسرائيل وملوكهم فى الفترة التى حكموا فيها مدينة القدس فى النقاط التالية ، لكى تلقى ضوء ساطعا على حكمهم لهذه المدينة المقدسة . .

- ١ - الصراع على السلطة بين حكام بني اسرائيل أنفسهم .
- ٢ - ارتكاب حكامهم ، وملوكهم شتى انواع القبح والفواحش كما ظهر عند أحد ملوكهم « رحيم » وابنه « أياى » .
- ٣ - اتجه كثير من ملوك بني اسرائيل نحو عبادة الاوثان والاصنام والكفر والالحاد ، كما تمثل ذلك عند ملكهم « يورام » و « آخريا » وكما اضطر احد ملوكهم وهو « آسا » الى طرد امه لانها عبدت الاصنام . .
- ٤ - ارتكاب بعض ملوكهم أشنع جرائم القتل والاغتيال ، كما هو واضح عند أحد ملكاتهم « عنلایا » فقد قتلت هذه جميع « ولد داود » ما عدا غلام اوحى يقال له « يواش » . وقد اظهرت هذه الملكة الفواحش وأفسدت البلاد . .

- ٥ - ارتكاب بعض ملوك بني اسرائيل شتى انواع الظلم والجور

(٢٣) انظر : نفسه .

نحو الرعية ، كما ظهر ذلك عند ملككم « يواش » الذى هدم سور بيت المقدس وانتهب كل ما كان فيه (٢٤) ..

هكذا كانت سيرة حكام بني اسرائيل فى مدينة القدس ، فلا غرو أن ينزل الله لعنته عليهم ، ويسلط عليهم القتل والتشريد ، والسبي . فهذا « أرميا » أحد ملوكهم يناجي الله على ما عمله بهم « بخت نصر » اذ يقول « اللهم اني لأعلم من عدلك ما لا يعلمه غيرى ، فعلام سلطت « بخت نصر » على بني اسرائيل ، فأوحى الله اليه اني انتقم من عبادى اذا عصوني بشرار خلقي » (٢٥) .

القدس : من الغزو الآشورى - حتى ظهور السيد المسيح

لقد اصاب « مدينة القدس » هزات عنيفة ، وغزوات متعاقبة عبر الاحداث التاريخية ، كان معظمها رد فعل للمساوىء التي كان يرتكبها ملوك بني اسرائيل وحكامهم من جور ، وظلم ، وفساد .. وقد جلبت هذه الغزوات ، والفتوحات ، الويل والثبور على بني اسرائيل انفسهم .. فقتلوا من شتى انواع القتل السبي ، والتشريد .. ولم يقر لهم قرار على أية بقعة من الارض ...

وسوف اوجز هنا أشهر هذه الغزوات واهمها فى التاريخ ..

الغزو الآشورى :

ان أقدم غزو وقع ضد بني اسرائيل ، كان على يد الآشوريين . وقد سجل لنا التاريخ حادثتين مهمتين هما :-

(٢٤) راجع التفاصيل : اليعقوبى - التاريخ العام ، ج ١ ، ص ٥٠ - ٥١ ، وراجع كذلك ، ضياء أويغور ، جذور الصهيونية ، ترجمة ابراهيم الداوقى ، بغداد - ١٩٦٦ .

(٢٥) انظر : اليعقوبى - التاريخ العام ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

اولا - فى عهد « سرجون الآشورى » :

فقد حاول فى بادىء الامر - « شيلنصر الخامس » القضاء على يهود السامرة ، كانوا يشكلون مملكة بني اسرائيل الشمالية ، ولكنه مات قبل أن ان تستسلم له وتولى أمر الفتح « سرجون » . وبعد ان فتحها ، انهى حياة المملكة الاسرائيلية . وكان ذلك فى حدود سنة ٧٢١ ق . م . ونقل كثيرا من سكانها أسرى (٢٦) .

ثانيا - سنحاريب :

كان الملك الاسرائيلي (حزقيا) يحكم مملكة يهوذا الصغيرة فى عهد « سنحاريب الآشورى » وقد استطاع سنحاريب أن يخضع هذه المملكة الصغيرة . غير ان الروايات التاريخية تشير الى ان « اورشليم » أبت التسليم . وقد انسحبت جيوش سنحاريب بسبب تفشى الوباء فى جيشه . وكان ذلك فى حدود سنة ٧٠٠ ق . م (٢٧) .

ويذكر فليب حتى : فى كتابه « تاريخ العرب » بأن « سنحاريب » قد صرح ببيانه عن أخبار الحملة على سوريا فى سنة ٧٠١ ق . م بقوله : أما « حزقيا » فان هية جلالتي المربعة قد غلبته ، وان جنوده من المرتزقة لتعزيد « اورشليم » قاعدة ملكه قد هجروه (٢٨) .

الغزو الكلداني :

وفى عهد الكلدانيين ، قام ملكهم « نبوخذنصر » أو « بخت نصر » بحملتين واسعتين على مملكة يهوذا الصغيرة ، وفتح مدينة « اورشليم » وسبى اليهود ، وقد سميت الحملة الاولى :

-
- (٢٦) انظر : طه باقر ، مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٥٥ ص ١٩٠ .
(٢٧) انظر : طه باقر ، ج ١ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .
(٢٨) انظر : فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ج ١ ، بيروت - ١٩٦١ ، ص ٥٢ .

اولا - السبي البابلي الاول :

وذلك ان مملكة يهوذا الصغيرة رفضت تأدية الجزية - فجرد « نبوخذنصر الثاني » (٦٠٤ - ٥٦٢ ق م) حملة تأديبية لم تقو المملكة الصغيرة على مقاومتها ، فسقطت العاصمة « اورشليم » (القدس) في عام ٥٩٦ ق م ، واخذت غنوة • ونقل قسما من سكانها أسرى سبعة آلاف رجل مسلح وألف عامل مكبلين بالحديد ، ومعهم الملك « يهوياقيم » نفسه • • وكان هذا السبي البابلي الاول (٢٩) •

ثانيا - السبي البابلي الثاني :

ان السبي البابلي الاول لم يؤدب مملكة يهوذا الصغيرة ، حيث انضمت بعد بضع سنين الى جملة المدن النائرة على بابل ، وقد عاجل « نبوخذنصر » الثائرين ، وحاصر عاصمة يهوذا « اورشليم » عام ٥٨٧ ق م وسقطت المدينة في السنة التالية ٥٨٦ ق م • ودمر « نبوخذنصر » المدينة وحول « هيكل سليمان » وسلب خزائن المدينة ، ونقلها الى بابل ، وقتل من سكانها خلقا عظيما ، وأخذ من اليهود (٤٠ ألفا) أسرى الى بابل ، وكان هذا هو الاسر البابلي الثاني المشهور في التاريخ (٣٠) •

ويذكر اليعقوبي في كتابه « التاريخ العام » عن هذا السبي ويقول :
(وفي عهد « أبو دانيال » وفي عصره ، سار « بختنصر » ملك بابل الى بيت المقدس ، فقتل بني اسرائيل وسباهم وحملهم الى أرض بابل وأخذ « بخت نصر » التوراة ، وما كان في الهيكل من كتب الانبياء ، وصيرها في بئر و طرح عليها النار وكبسها) (٣١) •

كورش - والغزو الفارسي :

ولما فتح « كورش » الفارسي بابل (٥٣٩ - ٥٣٨ ق م) وجد هناك

(٢٩) انظر : طه باقر ، ج ١ ، ص ٢٠٩ •

(٣٠) انظر : طه باقر ، ج ١ ، ص ٢٠٩ •

(٣١) انظر : اليعقوبي ، التاريخ العام ، ج ١ ، ص ٥٣ •

اليهود على يد « نبوخذنصر » (أسرى سنة ٥٩٧ وأسرى ٥٨٦ ق.م) فأحسن اليهم ، ولا يستبعد ان هؤلاء الاسرى اليهود ، ساعدوا « كورش » فى فتح مدينة بابل . وقد أصدر أمره بالسماح لمن أراد منهم الرجوع الى فلسطين وسمح لهم باعادة بناء المعبد^(٣٢) . ولعل الحافز الذى دفع « كورش » على ذلك ، هو أن يجعل من هؤلاء اليهود العائدين جماعة بجانب السلطة الفارسية ضد الجماعات الموالية للنفوذ المصري . وازاء هذه المعاملة ، رحب اليهود « بكورش » وناعتين اياه بالمخلص الآلهي أو المسيح المنتظر^(٣٣) .

الغزو الروماني :

وفى عام ٣٣٢ ق.م . زحف الاسكندر الكبير على مدينة اورشليم ودخلها عنوة . ثم حكمها من بعده البطالسة ، والسلوقيون فقد غزاها بطليموس الثاني بعد الاسكندر الكبير . . . فقد غزا هذا بني اسرائيل ببلاد فلسطين وايلياء من أرض الشام فسباهم وقتل منهم^(٣٤) .

وفى سنة ٦٣ ق.م . غزا « بميوس » مدينة « اورشليم » ودمرها ، وفى عهد « هيرودوس » الكبير عمرت وجدد بناءها ، وفى أواخر ايامه ولد السيد المسيح فى « بيت لحم » . . .

فماذا يذكر يا ترى - يهود اليوم - عن تاريخهم السحيق الذى بسطناه بكل وضوح وجلاء . . ماذا يذكرون غير الخزي والعار ، والسبي ، والقتل ، والتشريد . . ماذا يذكر هؤلاء اليهود فى الوقت الحاضر عن تاريخهم الاسود حيث كانوا ولا يزالون أذل امة على وجه البسيطة . . !!

(٣٢) ان اخبار ذلك مدونة بالتفصيل فى سفر عزرا ، ٦ : ٣ - ٥ .

(٣٣) انظر : سفر اشعيا ، ٢٨ ، ٤٥ . وانظر : طه باقر ، ج ٢ ،

ص ٢٩٨ .

(٣٤) انظر : المسعودى ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

حول العالم الاسلامي



عبد الرحمن السعيد

ماجستير آداب

« الموقع والحدود »

تقع جمهورية السنغال في غربي أفريقيا بين خطي عرض (١٢ درجة و ١٨ دقيقة) و (١٦ درجة و ٤١ دقيقة) شمالا ، وبين خطي طول (١١ درجة و ٢١ دقيقة) و (١٧ درجة و ٣٢ دقيقة) غربا . يحدها من الشمال جمهورية موريتانيا الاسلامية حيث يفصل بينهما نهر السنغال الذي ينبع من جبال فوتا جالون بكينيا ، ومن الجنوب غينيا البرتغالية وجمهورية غينيا ، ومن الغرب المحيط الاطلسي ، ومن الشرق جمهورية مالي حيث يفصل بينهما نهر « فاليمر » وهو جزء من نهر السنغال .

وجمهورية السنغال محرومة من منافذ مناسبة ، ذلك ان مستعمرة غامبيا البريطانية تأخذ شكلا شاذا ، فهي تحتل اسفينا داخل السنغال تمتد من الساحل الى الداخل (من الغرب الى الشرق) على طول الجزء الصالح للملاحة من نهر غامبيا ، الذي يعد من أحسن الانهار الملاحية في غربي أفريقيا ، لمسافة ٣٠٠ ميل على شكل شريط ضيق لا يزيد عرضه من الشمال

الى الجنوب على ١٥ ميلا بمساحة تبلغ ٤٠٠٠ ميل ٢ فقط للمستعمرة كلها^(١) ، هذه المستعمرة التي تقع في قلب جمهورية السنغال وتشطرها الى شطرين : شطر شمالي وآخر جنوبي يسمى كاسامنس Casamance وقد أصبح معزولا عن الشطر الشمالي الرئيس وعن مواصلاته الحديدية وعن عاصمة البلاد ومينائها الرئيس دكار . وترتب على هذا تخلف الشطر الجنوبي في ميدان الاستغلال الاقتصادي . وكانت الطرق التي تربطه بباقي أنحاء البلاد تدور حول الحد الشرقي لمستعمرة غامبيا الى أن عقدت اتفاقية دكار سنة ١٩٤٧ التي اتفقت بموجبها بريطانيا وفرنسا على منح السنغال (وكانت مستعمرة فرنسية حينذاك) تسهيلات للاتصال المباشر بين شطريها الشمالي والجنوبي عبر مستعمرة غامبيا البريطانية .

ان تخطيط الحدود السياسية في هذه المنطقة حرم السنغال من استخدام النهر الوحيد الصالح للملاحة في المنطقة . فاضطرت فرنسا خلال عهد الاستعمار - لبناء ميناء كبير يقوم بدور المنفذ الرئيسى للبلاد وهو دكار عند الرأس الاخضر . ولو كان الفرنسيون يملكون مستعمرة غامبيا لأنشأوا ميناء على النهر يمكن ان تصل اليه السفن المحيطة^(٢) .

« المساحة والسكان »

تقرب مساحة السنغال من ١٩٧١ و ١٩٧٢ كم^٢ مقسمة الى ١٣ قسماً . أما عدد السكان فقد كان عام ١٩٥٨ حوالي مليونين وربع المليون نسمة .

(١) محمد صبحي عبدالحكيم « خريطة أفريقيا السياسية في السنوات العشر الاخيرة ١٩٥١ - ١٩٦٠ » الجمعية الجغرافية المصرية ، المحاضرات العامة ، الموسم الثقافي لسنة ١٩٦١ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(2) Church, Harrison, Modern Colonization, London, 1950, PP. 112 - 115.

وفي احصاء ١٩٦١ بلغ العدد ٢٩٨٠٠٠٠ نسمة^(٣) . ويصل العدد حاليا الى حوالي ثلاثة ملايين نسمة . والكثافة على هذا الاساس ١٥٢/ نسمة/كم^٢ ، وهي تختلف بين منطقة واخرى . وتقرب نسبة المسلمين الى مجموع السكان من ٩٥٪^(٤) . أغلبهم يتبع المذهب المالكي ، وأقل من ٣٪ مسيحيون والباقي وثنيون .

وفي السنغال مجموعات بشرية متباينة منهم « الفولاني » وهم شعب من المسلمين يبلغ عددهم ٥١٠٠٠٠٠ نسمة^(٥) . يتكلمون لغات زنجية (الفولفولدا) ويتركزون على سواحل الاطلسي ، وقد امتد نفوذهم الى أرض مالي وأرض السنغال العلوي أيام امبراطورية غانا . ويشغلون برعاية الماشية والزراعة . ومن الجماعات الاخرى « الولوف » (الجولوف) Wolof و « السيرير » وهم يتكلمون لغات زنجية أيضا ، و « مالينكي » (مدينجو) Mandingo ويتكلمون لغة ماندي .

ويتوزع الولوف الذين هم أكثر الشعوب الافريقية سوادا على الشاطئ الايسر لنهر السنغال السفلي ، ويكونون الى مدى كبير الحد الفاصل بين المنطقة الزنجية والهاميين من سكان الصحراء . وفي المدينجو بعض العناصر الحامية تبعا لقريتهم من حامي الصحراء ، ومن أهم عناصر المدينجو « البامبارا » وهم شعب زراعي يزرعون مناطق كبيرة في حوض النيجر .

(3) Atlas of Encyclopaedia Britannica, "Senegal," P. 255.

والاحصائيات متباينة حول تقدير المساحة والسكان .

(٤) تختلف تقديرات نسبة المسلمين فبعضهم يجعل النسبة ٦٥٪ وغيرهم ٧٠ - ٧١٪ .

(٥) محمد عبدالفتاح ابراهيم ، افريقية : الارض والناس ، المطبعة الفنية الحديثة ، الاسكندرية ، ١٩٦٤ ، ص ٨١ .

« المدن الرئيسة »

بموجب احصاء عام ١٩٥٨ بلغ عدد سكان العاصمة دكار ١٩٤٦٠٥ نسمة ، وكاولاك ، وهي ميناء نهر سلوم ، ٤٥٢٢٢ نسمة و روفسكيو ٤٧٠٠٠ نسمة ، وسنت لويس (العاصمة السابقة) ٣٧١٠٤ نسمة ، وثيس ٣٦٢٤٦ ، وسكنجار ٢٨٤٨٣ وهي أهم مدن مقاطعة كاسامنس (٦) .

« الظروف الطبيعية »

يميل سطح السنغال الى الاستواء حيث يتكون من سهول متموجة تنحدر الى الغرب من حافة الكتلة القديمة ، وتنتشر بها الرمال التي يتخللها بعض الصلصال والتي قد تظهر على شكل كتبان . وعلى حين نجد ان الساحل منخفض رملي بين نهر السنغال ورأس كيب فرد حيث يصبح صخورا تحف به الجزائر ، توجد منخفضات بين الكتبان الساحلية تسمى Niayes . يعود الساحل الى جنوب دكار حتى سنك أمور Sang Amour رمليا منخفضا ، ثم يصبح بعد ذلك صخورا تتخلله الخلجان كما هو في خليج سلوم ، كذلك الحال في ساحل كاسامنس الذي يفصلها عن بقية مناطق السنغال مستعمرة غامبيا البريطانية . وتنمو الحشائش القصيرة والشجيرات الشوكية ، كما تزرع الذرة الرفيعة والشامية في وادي السنغال . ويزرع الفول السوداني في اقليمي بول وكاير . في حين نجد منطقة تيرلو شبه صحراوية . اما اقليم سلوم فتقوم به زراعة الفول السوداني . وقد استصلحت مساحة من الارض تقدر بأكثر من ١٥٠٠ فدان تروى سيجاً الى شرق مدينة ريتشارد تول الواقعة عنو رأس الدلتا ، كما بدى سنة ١٩٤٧ بتنفيذ مشروع للافادة من بحيرة غويرز Guiers الواقعة جنوب غرب ريتشارد تول لزراعة الرز

(6) Hu. De., "Senegal," Ency. Brit., Vol. 20, PP.323 - 4.

بوجه خاص (٧) .

وتعد دكار التي انشئت سنة ١٨٥٧ أهم مدن أفريقيا الغربية الفرنسية .
فقد كانت أسفل سفوح منطقة بركانية تنصل ببقية القارة الافريقية بواسطة
لسان من الرمال . وقد استفادت من حماية جزيرة جوري Goreé
في شرقها وكيب مانويل Cape Manuel . كما اتصلت بالداخل بالسكة
الحديدية وبسنت لويس ، كما ان اتخاذها في آخر القرن الماضي قاعدته
بحرية أضفى عليها أهمية استراتيجية ، يضاف الى ذلك موقعها كمحطة تجارية
كبرى وعلى اتصال بالداخل وفي طريق خطوط الملاحة الى جنوب افريقيا .
وكانت دكار أثناء الحرب العالمية الثانية مركز تموين وارسال الامدادات
العسكرية الى شمال أفريقية والشرق الاوسط .

أما سنت لويس العاصمة السابقة فتقع عند مصب نهر السنغال على
جزيرة يسهل الدفاع عنها ، وقد قامت منذ وصل التجار الاوربيون الى هذه
المنطقة لانها تتمتع بالحماية ولقربها من طريق التجارة بواسطة الرياح ، كما
انها كانت منفذا للصنع والعيد والذهب .

اما المناخ فيتصف بكونه انتقاليا بين الصحراوي الجاف والمداري
الرطب . لهذا يوجد فصلان رئيسان : الجاف والسرطب بينهما قترتان
انتقاليتان . ويتحدد موسم المطر صيفا ، وأكثر الشهور مطرا تموز وآب
وايلول . ويمتد فصل المطر من حزيران الى تشرين أول في المنطقة
الساحلية ، من مايس الى تشرين أول في المنطقة السودانية ، ومن مايس الى
كانون أول في كاسامنس . ويتراوح مقدار المطر السنوي بين ٣٦ سم في
الشمال و ١٥٣ سم في الجنوب . اما الاجزاء الشمالية الداخلية فيتراوح

(٧) جمال الدين الدناصوري ، جغرافية العالم ، ج ٢ ، أفريقية واسترالية ،
القاهرة ، ١٩٥٩ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

بين ٧٥-٥٠ سم يسقط في فترة تتراوح بين ٣-٥ شهور ، ولكنه شديد التذبذب ومع هذا فهو يكاد يكفي متطلبات الزراعة دون الحاجة الى استعمال الري .

يتراوح معدل الحد الأدنى والأعلى للحرارة شتاءً في دكار بين ١٨ و ٢٧ درجة مئوية في كانون الثاني . والمعدل الصيفي بين ٢٥ و ٣٣ درجة مئوية في شهر آب^(٨) . وتزداد الحرارة بالاتجاه نحو الداخل حيث تصل محل الرياح التجارية ونسيم البحر رياح « الهرماتان » وهي رياح شمالية شرقية دافئة جافة تأتي أثناء فترة الجفاف أي بين كانون الثاني ومايس ، تثير الغبار مما يؤدي الى ضعف الرؤية . غير ان جفافها يخفف من حدة الرطوبة ، كما تصل السحب فيزاد التفاوت بين حرارة النهار والقائضة والليل البارد الذي يضطر الافريقيين لاستعمال الاغطية الثقيلة . اما الاوربيون فيجدون في برودة الليل ما ينعش نفوسهم التي أرهقها النهار الحار .

« الثروة الاقتصادية »

يعد الانتاج الزراعي أهم مورد في البلاد ، وقد ادخلت الزراعة الآلية في مناطق كافرين وسديو . ويوجد في السنغال نصف مليون مزارع ، يزرعون نحو مليوني فدان (مصري) بالفل السوداني^(٩) . وهي أولى دول العالم في انتاجه حيث يبلغ انتاجها نصف مليون طن سنويا . ولا يصدر الا حيث تتوفر وسائل النقل وبخاصة السكك الحديدية . كما تشتهر البلاد بزراعة الذرة والرز والخضراوات والصمغ والبن والقطن والخيل . اما الثروة الحيوانية فيموجب احصاء ١٩٥٦ يوجد فيها مليون رأس من

(8) J.D., "Senegal," Ency. OP. Cit., Vol 20, P. 323.

(٩) الدناصورى ، ٣٠٠/٢ .

الماشية ، و ٦٨٨ ألف رأس من الأغنام والماعز ، و ٧٧ ألف حمار ، و ٤٤ ألف خنزير ، و ٦١ ألف حصان ، و ٦٤٠٠ جمل^(١٠) . كما تهتم بالمنتجات البحرية وأهمها السمك الذى بلغ انتاجه عام ١٩٦٠ حوالي ٩٦٣٠٠ طن ، إضافة الى منتجات الغابات .

وفى حقل الانتاج الصناعي تشتهر البلاد بصناعات متعددة أهمها زيت الفول السوداني والمنساجات والخزف والحلي والاسمنت . وتركز أغلب الصناعات فى العاصمة دكار .

وفى ميدان الثروة المعدنية تشتهر السنغال بعدة أنواع معدنية منها خامات التيتانيوم حيث اكتشفت الرمال السوداء سنة ١٩٠٨ على شاطئ روفسكيو وابتدأ الاستغلال سنة ١٩١٤ ، وبلغ الانتاج عام ١٩٤٥ حوالي ٣٣٠٠ طنا أي ١١٪ من انتاج العالم ، ثم ازداد بعد ذلك . يوجد الذهب برواسب نهريّة جنوب كايز . وكانت نتيجة الابحاث البرولية فى سنتي ١٩٥٩ و ١٩٦٠ اكتشاف حقل دكار . وتم خلال هاتين السنتين حفر (٧) آبار منتجة من صخور العصر الكرتاسي . ولكن ما زال الانتاج ضئيلا . أما رواسب الفوسفات فتوجد فى صخور العصر الايوسيني ، تحتوي على الاكثر ٣٠٪ خامس اكسيد الفوسفور . وبلغ الانتاج (١٩٥٤) ١٥٠٠٠٠ طنا من الفوسفات . يضاف الى ذلك وجود خامات القصدير والپوكسايت والمعادن المشعة والملح^(١١) . وفى مشروع السنوات الاربع (١٩٦١-١٩٦٥) اعتمد استثمار مبلغ يقدر بحوالي ٩٠ مليون فرنك يستغل نصفه فى البحث عن البترول وتكريره والفوسفات والمنسوجات .

(١٠) فيليب رفله ، الجغرافية السياسية لافريقية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٤٠٧ .

(١١) سليمان محمود سليمان ، ثروة افريقيا المعدنية ، ط ١ ، دار الحمامي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٠٤ - ٢٢٩ .

وفى المجال التجاري بلغت قيمة التجارة الخارجية (٧٢٥٥٢ر٠٠٠ر٠٠٠) فرنك عام ١٩٥٨ ، وانخفضت عام ١٩٦٢ الى (٦٨٨٧٧ر٠٠٠ر٠٠٠) فرنك . وهي تشمل الصادرات حيث بلغت قيمتها (٢٨٧٧٨ر٠٠٠ر٠٠٠) فرنك عام ١٩٥٨ وارتفعت عام ١٩٦٢ الى (٣٠٦٧١ر٠٠٠ر٠٠٠) فرنك ، والمستوردات التي بلغت قيمتها (٤٣٧٧٤ر٠٠٠ر٠٠٠) فرنك عام ١٩٥٨ وانخفضت عام ١٩٦٢ الى (٣٨٢٠٦ر٠٠٠ر٠٠٠) فرنك (١٢) .

وأهم صادرات السنغال الفول السوداني وزيت الزيتون والفوسفات . أما الواردات فاهمها المنسوجات القطنية والرز والسكر من ألمانيا ، والمنتجات البترولية من الصين الشعبية ، كما تستورد بضائع كثيرة من فرنسا ، وتعامل أيضا مع الولايات المتحدة . وتتضمن وارداتها الأخرى المكائن والقمح وزيت الوقود ومواد البناء والصابون والروائح وغيرها .

ولدكار ميناء مهم فى غربي أفريقيا ويقدر ما دخل فى مينائها عام ١٩٥٠ نحو ٢٧٠٠ سفينة مجموع حمولتها ٧ ملايين طن . وفى سنة ١٩٥٧ دخلت موانئ السنغال ٤٩٣٦ سفينة تحوي على ١٥ مليون طن ، وتقوم خطوط الملاحة النهرية بخدمات مهمة للبلاد فهي مفتوحة للجميع . كما استخدمت مطاراتها ٩٢٨٠ طائرة .

وفى السنغال خطان حديديان رئيسان أحدهما يربط دكار ونيس وست لويس ولنگويري وثانيهما يربط دكار بنيس وكايس وباماكو فى مالي . وطوله ٧٠٠ ميل .

« التعليم »

بموجب احصاء عام ١٩٦٢ كان فى السنغال ٨٦٥ مدرسة ابتدائية ، و ٥١ مدرسة ثانوية ، و ١٤ مدرسة فنية ، وجامعة واحدة انشئت عام

(12) Atlas of Eney., Op. Cit., P. 255.

١٩٥٧ • اما المعلمون ففي احصاء ١٩٥٩ كان فيها ٣٠٢١ معلم ابتدائي ، و ٢٨٥ مدرس ثانوي ، و ٦١ مدرس لانواع اخرى من المدارس • وبلغ مجموع التلاميذ ١٥٧٦٠٠ تلميذ (١٣) •

« انتشار الاسلام »

انتشرت الدعوة الاسلامية في السنغال عن طريق القبائل المغربية والبربرية التي وصلت في القرن الحادي عشر الميلادي ، وأصبح الاسلام العقيدة السائدة فيها في القرن السادس عشر (١٤) • ومنه انطلقت حركة المرابطين الى المغرب واسبانيا ، هذه الحركة التي لعبت الدور الاساسي في ادخال الشعوب الافريقية في الاسلام (١٥) • لهذا كان السنغال همزة الوصل بين أفريقيا الغربية والعالم الاسلامي • ومنه انتشرت دعوة الاسلام الى أكثر أقطار أفريقيا السوداء كغينيا بواسطة القولانيين القاطنين في فوتا جالون ، ونيجيريا بواسطة عثمان بن فودي ، وهو من أصل سنغالي (١٦) • لهذا يوجد الآن حوالي ١٠٠٠ مسجد في السنغال •

قامت فرنسا بغزوة عام ١٨٦٨ واستولت عليه ، وبقي تحت نفوذها حتى أصبحت عضواً في الجماعة الفرنسية منذ شهر تشرين الثاني ١٩٥٨ • ومن كانون الثاني سنة ١٩٥٩ الى آب سنة ١٩٦٠ كانت عضواً في اتحاد مالي الذي تكون من اتحاد السنغال السودان (الفرنسي) • ونال هذا الاتحاد استقلاله في ١٣ آب ١٩٦٠ • وسرعان ما حدثت أزمة بين عضوي الاتحاد تمخضت عن اعلان السنغال استقلالها عنه في ٢٥ آب سنة ١٩٦٠ فانفصم الاتحاد واحتفظ السودان (الفرنسي) باسم جمهورية مالي •

(18) Ibid., P. 255.

(١٤) عبدالرحمن زكي ، المسلمون في العالم اليوم « أفريقيا الاسلامية » ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، صص ٧٩ - ٨٠ ، وجان بول رُو ، الاسلام في الغرب ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٣٦٧ •

(١٥) مجلة التربية الاسلامية ، العدد ٨ ، تموز ، ١٩٦٦ ، صص ٦٢-٦٣ •

(١٦) مجلة نداء الاسلام ، العدد ٢ ، السنة الاولى ، شوال ، ١٣٨٦ هـ ، ص ١٦ •

بدر الكبري

محمد سليم الانصاري
السنة الثانية

وكانت قريش سيدة الجاهلية-تفتخر	يزهو فخرا
بانها ما ذلت منذ عزت وما آمنت منذ	وقف الايمان لصله ...
كفرت ...	يحمل فكرا
وكانت بدر الكبرى ...	واذا بسر
بدر الكبرى	كان عبدة والحمة
بدر بدر	وعلي في الزحف
في جيد الدهر وزهر	ووراهم كالصف
ينفج عطرا	طلبة ايمان لا ترهب
وينير الدرب ...	يوم الزحف
ليصنع ... يصنع نصرا	صنعوا بدرا
أفلتت العير ... فهل نرجع	رغم القلة
لا لن نرجع	اذ لم ترهبهم قلة
حتى نصنع	ما دام المؤمن كالعشرة
للدنيا فجر	هدوا صنما
انت القائد والفخر	هزوا كونا
سنقاتلهم لو قاتلنا	زهقت اسطورة باطل ...
سنخوض اليم لو خضنا	ملئت كفرا
لا ... لن نرجع	« ان قريشا ما ذلت ... مذ عزت
وكانت بدر	ان قريشا لم تؤمن .. مذ كفرت »
قولة حق	وتؤكد ان قريشا ذلت ...
ولفة اسد	ان لم تدعم بالايمان
صنعت نصرا ...	وتحث الحظو الى الرحمن
جاء الكفار بجنده	وكانت بدر

• درب الرحمن •
 وهل تصدع
 بالامر الصادر من أحمد
 جاهد تسعد
 هل تنفعا ذكرى بدر
 فنظم الخطو لخطو
 نصنع فجرا
 باسم الله
 يزهو فخرا
 رغم الاله
 والقائد يرعى الخطوة
 لو خاض البحر لغضناه
 نصنع بدرا
 بدرا اخرى
 تهلم غاصب
 تمحق كفرا •
 بدرا تمحوا
 تمحو العارا
 ترجع حقي
 من مفتصب
 نهب الدارا
 بدرا تشعل ..
 نورا نارا
 وتوحد لي اهل الدارا
 تجمع اشلاء
 من وطني
 تأخذ نارا
 بدرا بدرا
 تمحق كفرا

واذا القائد مع جنده
 والمجد يرفرف مع خطوه
 يهلم دينا
 يرفع دينا
 يعلو الزهره
 واذا بدر نصر ثورة
 بدر ايمان بالفكرة
 لكن صارت بعض امور
 واذا الركب ينسى دربه
 ويعود ليفخر
 ان قريشا لن تقهر
 نسي الاسلام وفكره
 ضل دربه
 واذا غربه
 وارضينا امست نهبه
 اغتصبت ارضي
 هل نرجع ؟!
 احترق المسجد
 هل نرجع ؟!
 هل تنفعا ذكرى بدر
 أم نرجع ؟!
 هل نسترجع اسطورة باطل
 « ان قريشا ما ذلت
 ان قريشا لم تؤمن »
 أم نسمع
 اصدا تقرر
 عبر الاجيال لتنفع
 - ان قريشا ذلت
 مذ تركت

فتاوى نعمة

مسائل متفرقة

اجاب عليها المصباح الواسع والاعلى الامام الحكيم
مظلة الورف



توجه للمرجع الاعلى السيد الحكيم مد
ظله مسائل في مختلف القضايا الحياتية
من جميع ارجاء العالم الاسلامي الكبير ،
وقد راينا ان نختار منها لقراء رسالة
الاسلام ما يزيدهم تفقها بدينهم ومما هو
موضع ابتلائهم غالبا من المسائل التي
لا توجد في رسالته العملية .

س ١ : سيدي ما راىكم في اناس مسكنهم في الكاظمية ومحل عملهم
في بغداد وفي يوم الخميس من كل اسبوع ينوون السفر الى كربلاء عند
خروجهم من الدار وسفرهم يكون من بغداد بعد الظهر وبعد انتهاء عملهم
ولم يرجعوا الى الكاظمية ما هو تكليفهم الشرعي في صلاتهم وصومهم في
شهر رمضان وهل يقع خلل بصلاتهم او صيامهم ام لا افتونا ماجورين .

ج : اذا كان لهم في محل عملهم مقر يقيمون فيه مثل الخانات التي
يقيمون فيها التجارة للتجارة والمدارس والمعامل ونحوها مما يكون مقراً
لهم فحكمه حكم الوطن اذا سافروا من مسكنهم اليه بقوا على صيامهم واتمام
صيامهم واذا سافروا منه قصرُوا واذا وصلوا اليه من سفرهم الى كربلاء
ونحوها اتموا وصاموا اذا كان وصولهم قبل الزوال واما اذا لم يكن محل
العمل مقراً لهم مثل عمال البناء والقصابين وائمالهم فحكمهم القصر فيه

والإفطار اذا وصلوا اليه من سفرهم الى كربلاء عند رجوعهم منها او ذهابهم اليها والله كان الموفق •

س ٢ : ما رأيكم في رجل قد افطر شهر رمضان لعذر شرعي وبقي على هذه الحالة عدة سنين وفي نهاية كل شعبان يدفع كفارته حسب الموازين الشرعية فهل تبقى ذمته مشغولة للقضاء ان رفع العذر الشرعي عنه ام لا افتونا مأجورين •

ج : اذا استمر العذر لرمضان الثاني سقط القضاء ولا تبقى ذمته مشغولة به ووقت اعطاء الفدية عند دخول رمضان الثاني فلا يجزى اعطاؤها قبل دخول رمضان الثاني •

س ٣ : ما رأيكم في شخص قد افطر عدة سنين والآن يروم قضائها ولم يعلم عدة سنينه التي افطرها انها ثلاثة سنوات ام خمسة ما هو تكليفه الشرعي افتونا دام بقاءكم •

ج : يقضي ما يعلم فوته ولا يجب ان يقضي ما يشك فيه •

موقف عربية

تطل من خلال نافذة التاريخ الاسلامي في ادواره التطبيقية السابقة يوم كان الحكم يقوم على اساس الاسلام في قاعدته الاسلامية مفاهيمه الدستورية ويوم تربع على حراسة هذا الكيان الحضاري شخوص كانت تظهر من خلال تصرفاتهم بعض المفارقات والانحرافات عن الخط الرسالي للحكم الاسلامي كانت ارادة الاصلاح تظهر دائما على يد (امناء) تمثلوا الشخصية الاسلامية على صورة مواقف يحسبها بعض المستشرقين والبعثاء عن ذهنية الحضارة الاسلامية صورا فردية نتيجة لقصور النظرة التي وعوا من خلالها تاريخ المسلمين وترجموا عن ابعادها دورهم بينما هي في واقعها كانت الروح العامة التي كان لها في جملة مفاهيم الاسلام في الاصلاح موقع أصيل (الدين النصيحة ، الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله قال : « لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » تلك هي الروح التي تصطبغ بها شخصية المجتمع الاسلامي الذي يجب أن تتوفر فيه وتتوافر لاصلاحه (امة) من الناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

ومضى زمان واقبل زمان ، ومرت احداث وتلتها احداث وكان من اشقها ان يتولى امانة الكوفة عبيد الله بن زياد وكان من أهم ما تبناه هو القضاء على البقية الباقية من الصفوة المعارضة لسياستهم اللا انسانية ، بعد ان تولى ابوه مهمة القضاء على اكثرهم في الكوفة - مهد الاسلام وعاصمة الامام - وكان لسان البقية الباقية ميثم التمار ، وما كان لميثم واصحاب ميثم ان يصبروا على اساليب القوم في الحكم ويسكنوا على التلاعب بالاحكام

الاسلامية ، وبمقدرات الامة ، لذا فقد سار ميثم على رأس تظاهرة كبيرة من المؤمنين ليلغوا الوالى مفارقات حكمه وكان هو لسان القوم وتحدث ما شاء له الحديث - بصبر وصلابة - واغاش ذلك خصمه اللدود عمرو بن حريث فأدنا رأسه من أميره - والحقد ينز من عينيه - ليهمس فى اذنه : اصلح الله الامير اتعرف هذا المتكلم *

قال ابن زيد : لا *

فقال ابن حريث : هذا ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن ابي طالب *

دهش الامير وشد على اسنانه واستوى جالسا والتفت الى ميثم قائلا : ما يقول ؟ وأشار الى ابن حريث *

قال ميثم : كذب هذا الرجل ، بل انا الصادق مولى الصادق علي بن ابي طالب أمير المؤمنين حقا فاحمرت عينا ابن زياد من الالم وصاح بميثم قم واصعد المنبر وتبرأ من علي واذكر مساويه * والا قطعت يدك ورجليك * وصلبتك ، فانهمرت دموع ميثم تنساب على لحيته الطاهرة * وظن زياد ان هذه الدموع وليدة الخوف والجزع فالتفت اليه قائلا : بكيت من القول ، دون الفعل *

فقال : والله ما بكيت من القول ، ولا من الفعل * ولكن بكيت من شك خامرني يوم اخبرني سيدى ومولائى *

فاقتعل ابن زياد ابتسامة وقال : وما قال لك ؟

قال ميثم : قال امامي علي عليه السلام والله ليقطعن يدك ورجليك ولسانك وتصلبن عاشر عشرة ، أقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة ، وتعلق على باب عمرو بن حريث : فقلت ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين ، قال : يأخذك العتل الزنيم ابن الامة الفاجرة عبيدالله بن زياد *

واستشاط ابن زياد غضبا ، واحتقن وجهه ، ونطت عروقه وصرخ قائلا : لنخالفه . قال ميثم : كيف تخالفه والله ما خبرني الا عن النبي (ص) ولقد عرفت الوضع الذي اصاب فيه ، واني اول خلق الله الجم في الاسلام . فقال عبيد الله : والله لا قطعن يديك ورجليك ولادعن لسانك حتى اكذبك واكذب مولاك وزحف عبيد الله من على سريريه وهو يهدر من الغضب ، وصاح بجلاديه : اقطعوا يديه ورجليه واريحوني منه وكان ما أراد . ثم أمر باخراجه وصلبه على باب عمرو بن حريث واحتشد الناس على ميثم وهو يعالج جراحه وطافت في نفسه امنيات كما دارت برأسه افكار وافكار وتصارع في نفسه عاملان : حق وباطل لقد لاقى كل هذا الضيم لانه من شيعة علي وبولائه نال هذا الجزاء الصارم . والآن وقد وصل الى هذا الحد والموت قد تجسد له ، وقد انشأ أنيابه فيه وبينه وبين النهاية المظلمة كلمة تثير طريق الدنيا في خضم الحياة الاموية ، وان كان قد فقد يديه ورجليه ، ولكن ايمان الرجل بعقيدته واخلاصه لامامه ، وصدقه في موقفه كل هذه العوامل كانت اقوى من وساوس لم تلق مكانا في نفس هذا الانسان المتفاني في حب آل البيت .

ولس في نفسه بقايا من عزم فصم ان لا يدعها تذهب سدى ، وقرر ان يختمها بذكر فضائل الامام علي (ع) وهدر كالبر كان يحدث الناس عن فضائل علي وعدله ما وسعه البيان والناس تستمع وتودعه بكل اكبار وتقدير .

وسمع عمرو بن حريث هذا الموقف الصارخ - والذي بطبيعته يجلب انتباه المستمعين - فاضطرب وهرب عائدا الى مجلس اميره وقد علت وجهه صفرة باهتة ووقف قبالة ابن زياد يلهث من الاعياء ودهش الطاغية لامره وما ارتسم عليه من خوف واضطراب وصاح به تمالك يا بن حريث هل وقعت الواقعة ؟ ماذا ورائك قل ولا تنتظر .

وقد خرجت الكلمات من فم ابن حربت ساهمة واجمة .

اصلح الله الامير بادر الى ميثم من يقطع لسانه ويريح بني امية منه
فاني لست آمن ان تتغير قلوب اهل الكوفة فينقلبوا عليك لقد أخذ يتحدث
عن فضائل علي ويذكر الناس عدله وحكمه وقربه من رسول الله .

وهال ابن زياد هذا الامر وجن جنونه وامر بسيافه ان يبادر لقطع
لسانه وبعد لاي قصير وصل السياف الى ميثم والناس تبتعد عنه رعبا وعيونهم
تهرع خلفه تطلعا ووقف ميثم وغرق في تفكير وتمتم في نفسه .

ماذا يخيفك يا أمير من هذا الجريح الذي سيلفظ انفاسه بعد قليل .
ولم يطل التفكير بالجلاد + بل تقدم اليه ، والتقى عليه أمر ابن زياد
فأشرق وجه ميثم ، وتهللت اساريره واعجب الحاضرون منه فشمع الجريح
بهذا المعنى فقال : لا تعجبوا لقد زعم ابن الامة الفاجرة عبيد الله ان يكذبني
ويكذب مولاي لقد خاب ظنه وتاه فاله هاك لساني يا سياف ونفذ فيه أمر
أميرك وسيجزى الله الصابرين .

ونفذ ما اراد .

ومرت على ميثم ساعة يعالج نفسه ورغم آلامه لم يتغير في صلابته ثم
اسلم الى ربه شاكيا ظلم الامويين وجور طغاتهم .

ونشر الليل ابراده حزينة كثية قد اتشحت ابرادها بحمرة الدم
وتحدث القوم في مجالس الكوفة لقد صدق زعيم بني أسد حبيب بن مظاهر
بقوله (لكأنني بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد
صلب في أهل بيت نبيه بقر بطنه على الخشبة) .

من كتاب ضحايا العقيدة

محمد السيد علي بحر العلوم



بقلم مترجم المجلة الخاص

الاسلام والغرب

للدكتور محمد المغربي

عن مجلة The Muslim

عدد تشرين الاول ١٩٦٧ م

يبدأ كاتب المقال باثارة التساؤل عن علاقة الاسلام بالغرب • ويجب نفسه بأن هذا التساؤل كان وارداً منذ قرنين او ثلاثة قرون على ابعد زمان • حيث انه قد شغل اذهان المسلمين بشدة عندما احتل نابليون مصر عام ١٨٠٠ م ويبرر الدكتور المغربي رأيه هذا بأن احتكاك المصريين بالغرب كان بداية التغفل الغربي في العالم الاسلامي على عكس الحالة في الهند التي لم تكن واضحة ولا مفهومة عند بداية التغفل الانكليزي فيها •

ثم يتساءل الكاتب هل ان العالم الاسلامي لا يزال موجودا حقيقة في معتقداته ومظاهر حياته حتى نبحت عن علاقته بالغرب • ثم يستدرك ويقول ان هذا لا يصلح كمدخل لبحت علاقة الاسلام بالغرب اذ يجب ان ندرك ان دار الاسلام التي ميزت العالم الاسلامي عن الغرب (دار الحرب) غير موجودة اليوم • لماذا ؟ لان تغفل الغرب ثقافياً وايدولوجياً قد نفذ الى اعماق العالم الاسلامي بحيث يبدو الاسلام من خلاله وكأنه تحفة تاريخية وفي احسن احواله مثير للعاطفة والاعتزاز بالماضى •

الاختلاف الحقيقي في طريقة المعيشة لم يعد محصوراً على منطقة جغرافية تسمى اسلامية واخرى معادية للاسلام . ان الاختلاف الحقيقي هو بين الشخص الذي يفهم الاسلام ويطبقه على نفسه ويجاهد في سبيله والشخص الآخر الذي يناقضه سواء في الغرب او الشرق . على الرغم من كل هذا فان هناك تصرفات واعمال معادية للاسلام في الغرب .

اما الاسس التاريخية لجموع تصورات وتصرفات الغرب تجاه العالم الاسلامي وتجاه الاسلام فهي قديمة . ويراها الكاتب تمتد الى أيام اليوناني والفرس . وزاد هذا العداء بمجيء الاسلام حيث اصبح العداء بين الدين المسيحي والدين الاسلامي ويعتقد الكاتب ان كل التصورات والمشاعر والافكار المعادية للاسلام في الغرب قد وجدت المحيط الملائم لنموها في جو العداء الديني بين المسيحية والاسلام .

وهذه الافكار والتصورات والمشاعر قد انتقلت الى الانسان الاوربي في الوقت الحاضر سواء كان متعلماً او جاهلاً . وهذا جوهرى في بحثنا عن طرق معالجة التصورات الخاطئة للتفكير الاوربي نحو الاسلام .

وليس هذا بالامر البسيط لان هذه التصورات الخاطئة ليست ظاهرة او سطحية بل يمكن القول انها جزء من الثقافة الغربية . ولازالة هذه التصورات الخاطئة يجب ازالة التراث الغربي والنظرة الغربية للحياة .

ثم يسترسل الكاتب ويستشهد بأقوال الكاتب الاوربي المعروف محمد أسد اليهودي الاصل بأن التفكير الصليبي لا زال قائماً حتى اليوم ويزيد الكاتب على هذا الرأي بأن هذا التفكير كان موجوداً قبل أيام الصليبيين . اذ يمكن للمرء ان يستشف الخبث والحقد في القصص الموضوعية حول النبي (ص) قبل أيام الصليبيين .

وقد ظهر هذا النوع من القصص الموجهة ضد الاسلام في المجتمعات المسيحية في الشرق الاوسط كرد فعل للاسلام وانتشاره بين المسيحيين

انفسهم • وانتقلت هذه القصص من الشرق الاوسط الى اوربا وزيدت هناك كثيراً ويعتقد الكاتب ان العداوة والجهل نحو الاسلام قد استمررا حتى نهاية القرون الوسطى حيث لم يعد يشعر الاوربيون بالخوف من انتشار الاسلام بعد ان طوروا ادوات الحرب ليدافعوا عن انفسهم كما اعتقدوا ضد التهديد الاسلامي • فالتبدل الذي حدث هو في التركيز ليس الا • فالمسلم اليوم لا يشكل خطراً على اوربا بل اصبح منافساً للاوربي فالواجب تغيير شكل الدعاية ضده •

ومنذ اللحظة التي شعر فيها الغرب بان المسلم اصبح منافساً له ، لم يعد المسلم في الحقيقة والواقع منافساً له ، بل تردى الى ان اصبح وطنه عرضة للاحتلال الغربي •

ويفسر الكاتب عودة الدعاية الغربية في القرن التاسع عشر الى ما كانت عليه في القرون الوسطى بان القرنين السابع عشر والثامن عشر شهدا تساوي قوتي العالم الاسلامي واوربا • فخفت لهجة العداوة نحو الاسلام • ولكن اوربا ، في القرن التاسع عشر ، اصبحت المسيطرة على مقدرات العالم الاسلامي مما ايقظ هذا التبشير المسيحي من سباته فتوحدت جهود التبشير المسيحي والاستعمار الاوربي •

وتبدلت الحالة في القرن العشرين وزال المظهر الخارجي للاستعمار ولكن التفكير الاوربي نحو الاسلام لم يتبدل • فمدعوا العلم المستشرقون بوجهون نفس الاتهامات التي كانت معروفة في الشرق الاوسط في القرون الاولى لظهور الاسلام •

ثم يبدأ الكاتب يبحث بعض هذه الاتهامات والانتقادات • واولها التكرار لاخلاص النبي (ص) • فقد تصور مسيحيو القرون الوسطى ان النبي محمد - ص - كان كاردينالاً لم يوفق في الكنيسة الكاثوليكية فاشق عنها وألف كنيسة جديدة واقبس من الكتب اليهودية ليضع القرآن •

وعلى الرغم من ان هذه الاساطير لاتزال تعيش في الشرق الاوسط

الا انها ليست على هذا الشكل عند علماء الغرب والمستشرقين فالفكرة هى نفسها ولكنهم اختلفوا على الشكل فقط . ففي القرن التاسع عشر جرت محاولة لمقارنة القرآن بالانجيل والتوراة لاستخراج ما اقتبسهما القرآن منهما وتطور شكل الاسطورة فى هذه الايام واخذوا يدعون ان التأثير على النبي (ص) كان لاشعوريا وان الاقتباس اللاواعي هو الظاهر فى القرآن .

مما تقدم يظهر أن المشاعر والتصورات الغريبة حيال القرآن لم تتغير بتقدم الزمن والعلم بل ان الذى تغير هو الشكل فقط . فهم لازالوا يفكرون ويتصورون ان القرآن ليس بكتاب سماوى اصيل وان النبي محمداً -ص- ليس الا قسيسا انشق عن المسيحية لينشأ كنيسة جديدة لنفسه .

أما الانطباع الثانى الخاطي . عن الاسلام الذى يتناوله الكاتب بالبحث فهو الجهاد الاسلامي . فقد وصفوا الاسلام بالقسوة ولم تغير نظرتهم هذه حتى هذا التاريخ . وكمثال على نظرتهم البعيدة عن الحقيقة تلك هو حرب حزيران التى وصفوها فى جرائدهم بانها حرب مقدسة لفرض الاسلام على غير المسلمين .

وقد لاقى هذه الدعاية الكاذبة رواجاً واسعاً . وكانت سبباً لادانة العرب والمسلمين واستحسان عمل اليهود من قبل شعوب اوربا وامريكا .

النقطة الثالثة التى يذكرها الكاتب عن التصورات المنحرفة للغربيين عن الاسلام هى مركز المرأة فى المجتمع الاسلامي . ويقول الكاتب بتهكم ان نظرة الغرب لمركز المرأة فى الاسلام تخبرنا عن حالته البائسة اكثر مما تخبرنا عن الاسلام . فتعدد الزوجات فى الاسلام هو موضوع المفضل فى البحث والمناقشة ثم يصفونه بانه يشجع اللذة الشهوانية او انه عائق امام تقدم المرأة . ويقول الكاتب انه حاول افهام من يناقشه فى هذا الموضوع بكل ما اوتي من علم ومقدرة كلامية ولكن الغربيين لا يحاولون بل ويرفضون ان يقلعوا عن تصوراتهم الخاطئة تلك .

استمرار الحرب الصليبية

فإذا كانت هذه اوهام الغرب عن الاسلام ، يسأمل الكاتب ، فماذا فعل المستشرقون اذن خلال الخمسين سنة الماضية لازالة هذه الاوهام وتلك الافكار المختلفة المشعشة فى قلوب وعقول الغربيين • يجيب الكاتب : لاشئ بل على العكس فان الدراسات العربية والاسلامية والابحاث التى تدار حول الاسلام فى الجامعات الغربية هى جانب من الحرب الصليبية ضد الاسلام وهذه نقطة هامة يؤكدها الكاتب عندما يتعرض للبعثات التى ترسل من البلاد الاسلامية لدراسة التاريخ الاسلامى او اللغة العربية فى بلاد غير اسلامية ولا عربية تحت اشراف اساتذة غير مسلمين • ان هذا يبعث على الدهشة والاستغراب حقا ان يوفد طلاب عرب مسلمون لدراسة الاسلام او اللغة العربية على يد اساتذة غير عرب ولا مسلمين • ويذكر الكاتب ان احدى الجامعات البريطانية كان يدرس فيها اكثر من عشرين طالبا مصريا فى سنة من السنوات • وقد بعثتهم الحكومة للحصول على الدكتوراه فى اللغة العربية او الدراسات الاسلامية فى حين ان اغلب هؤلاء الطلاب كان حتما اعلم من اساتذتهم فى اللغة العربية وآدابها وتاريخها •

نحن لا نتوقع من هؤلاء المستشرقين ان يمتنعوا الاسلام او يتركوا دراسته ولكننا نطلب منهم ان يكونوا موضوعيين ومنصفين فى أبحاثهم ودراساتهم • ويورد الكاتب مثلا على عدم موضوعية المستشرقين فى دراساتهم ان احد هؤلاء ويدعى الفرد غويلوم يعترف فى كتاب له ان هناك عدة نقاط منفردة فى القرآن ولكنه لا يذكر ايا من هذه النقاط • ان لنا الحق ان نطلب من هذا المستشرق ان يقول لنا ماهى هذه النقاط وما تبريراته على تنفره منها • فان لم يفعل فان لنا الحق ان نتهمه انه يشن حربا ضد الاسلام •

ثم يسأل الكاتب سؤالاً طريفاً ومجيراً فى نفس الوقت ، يسأل ما هو الداعي لان يكرس المستشرقون حياتهم لدراسة الاسلام وما يتعلق به اذا كانوا لا يشعرون نحوه الا التنفر والكراهية • فاذا كان هذا حال علماء الاستشراق

فى بلاد الغرب فماذا نتوقع من شعوب تلك البلاد • ويستخلص الكاتب بعد هذا السرد المنطقي ان الاسلام يواجه حربا صليبية جديدة • يؤيد رأيه هذا شعور الكراهية والعداء فى امريكا ابان حرب ٦٧ نحو المسلمين وما يتعلق بالاسلام • ان هذه الحرب ليست حربا صليبية جديدة الجوهر وان اختلفت فى الشكل والهدف من حيث ان الحرب الدينية هى نفسها الاطماع فى الحرب الصليبية الجديدة • انما الجديد فى الحرب الجديدة ان الحرب الصليبية الاولى قد استهدفت المسلمين اولا واليهود ثانيا والحرب الجديدة تستخدم التراث اليهودى - المسيحى الذى اكتشف فجأة ليوجه اصحاب الديانتين حربهما ضد الاسلام • فالصهيونية فى امريكا تركز اولا على ان اسرائيل بلد ديمقراطى فكلما ترتكبه من اعمال القرصنة مباح لها • وتركز ثانيا على ان هناك تراث يهودى - مسيحى يجب الدفاع عنه ضد الغزاة العرب •

وخلاصة القول

ان مقارنة الاسلام والغرب لا تعتمد على اساس جغرافى فى هذه الايام حيث ان العالم الاسلامى عبارة عن دويلات لا يربطها غير ماض تاريخى يتعلق بالاسلام وليس الاسلام نفسه مع مزيد الاسف ، وحيث ان الغرب قد تغلغل الى اوساط المجتمعات الاسلامية وفرض نظمه عليها • وعلاوة على كل هذا نجد ان الغرب لم ولا ينفك يحمل حقه القديم على الاسلام •

ماذابقى بعد ذلك لكى نبحث علاقة الغرب بالاسلام ؟ ويجيب الكاتب على هذا السؤال بان هناك المجتمعات الاسلامية فى الغرب ذات الاصل الشرقى الاسلامى وهناك المسلمون الغربيون الجدد الذين فضلوا البقاء فى بلدانهم ثم هناك المعجبون بالدين الاسلامى ولكنهم لم يتخذوا الاسلام دينا لهم •

الاقليات الاسلامية

يعتبر الكاتب المسلمين فى الهند فى دار الاسلام برغم سبتهم القليلة هناك لان المسلمين الهنود هم من اصل البلاد وقد مضى على اسلامهم مئات السنين حكموا خلالها المقاطعات الهندية الكبيرة • لكن المسلمين الباكستانيين فى بريطانيا والاتراك التاتار فى امريكا هم المعينون فى نظر الكاتب • فيذكر ان حالتهم مؤسفة حقا وان ثقافتهم منحلة جدا بعد ان تركوا بلادهم تحت ضغوطا اقتصادية وسياسية مختلفة • وفى مجتمعاتهم الجديدة يتعرضون لشتى اساليب اذابة الشخصية الاسلامية • وكمثال على تحليل الشخصية الاسلامية لدى مسلمي امريكا وذوبانهم فى الحياة الغربية هو قيام مجموعة من المسلمين الاسيويي الاصل بمشروع بناء عمارة فى سان فرانسيسكو يكون الطابق الاول منها بمثابة مسجد للصلاة والطابق الثانى يستعمل للرقص وشرب الخمر • ولا حاجة الى القول ان هذا لايعنى ان جل اولئك المسلمين قد تأثروا بالحياة الغربية الى هذا الحد •

ان معالجة هذه المشكلة لا تكون بالانهمزام من الميدان ولا بالبحث عن طرق حفظ الشخصية الاسلامية • لتذكر ان الاقليات الاسلامية قد لعبت ادوارا كبيرة جدا عبر التاريخ الاسلامى • ولم يكن ذلك بدافع الدعاية حيث لم تكن تلك الاقليات من المبشرين المحرفين • ولكن انتشار الاسلام كان عن طريق تمسك المسلمين بدينهم اينما حلوا وارتحلوا ذلك ان طريقة حياتهم كانت العامل الاكبر فى التأثير على المجتمعات التى حلوا فيها وادت الى ان تدين تلك المجتمعات بالاسلام افواجا افواجا • ان انتشار الاسلام فى الملايو واندونيسيا وافريقيا كان بتأثير التجار العرب والهنود الذين استوطنوا تلك البلاد • لذا فان مسألة التأثير على غير المسلمين غير منفصلة عن مسألة حفظ الشخصية الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية • الانتان صنوان لا ينفصلان • ان ذلك يعنى ان حفظ الشخصية الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية قوة كبيرة للاسلام وانتشاره •

يعتقد البعض انه من الصعوبة اعتناق الغربي الدين الاسلامي لان ذلك يستتبع رفض القسم الاكبر من ثقافته وتراثه وتقاليده وهذا صحيح بلاشك . ولكن السؤال الذى يجب ان نوجهه الى انفسنا ، كما يقول الكاتب ، هو هل يستطيع المسلم الغربي ان يعيش فى بلاد الغرب الحياة الاسلامية الكاملة ، وهى كما نعلم ليست علاقة بين الانسان وربه فقط ، بل بالاضافة الى هذه واعتمادا عليها ، علاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية ، وهى صعبة التطبيق فى البلاد الغربية . ويمكن التخفيف من صعوبتها بالانخراط فى المجتمعات الاسلامية الصغيرة التى تكونت باستيطان المسلمين المهاجرين الى بلاد الغرب . ولكن هذه المجتمعات الاسلامية لا تؤدي دورها الكامل مع الاسف الشديد . انها عابرة عن جمعيات اسلامية للالتقاء . وقد نسيت ان ما يربطها هو الاسلام وليس كونها انحدرت من بلدان متشابهة ، كما يحلو لها ان تذكر فقط ، ويعترف الكاتب ان خلق المجتمعات الاسلامية الخلافة فى الغرب ستظل مشكلة عسيرة .

وليس الكاتب من اصحاب الراى الذى يقول بهجرة المسلم الغربي الى بلاد اسلامية لانه لا توجد البلاد الاسلامية الحقيقية لكي يرتاح فسى اجوائها .

المتأثرون والمعجبون بالدين الاسلامي

هى النقطة الاخيرة التى يتناولها الكاتب فى بحثه عن علاقة الغرب بالاسلام ، ولقد تضمنت النقطة الاولى قسما مما يجب قوله هنا وهو تأثير الاقليات الاسلامية على جذب الغربي نحو الاسلام . وطبيعى ان هناك نقاط اخرى مثل الصحافة وما تكتب حول الاسلام .

ويختتم الكاتب مقاله بالتذكير ان كثيرا من القضايا الاسلامية التى يتناولها المسلمون فى صحف الغرب تحتاج الى الشرح والاثبات وليس ان المسلم يعتبرها بديهية . اذ ليس كل ما نؤمن بصحته ووضوحه يعتقد الغربي بصحته ووضوحه ما لم نقرنه بدليل مقنع .

ملئق الاراء

تجزئة الدين او ازدواج الشخصية

يقول الدكتور وهبة الزحيلي تحت هذا العنوان في مجلة الوعي الاسلامي العدد ٥٦ السنة الخامسة :

ليس الاسلام مجرد عاطفة عارضة ، ولا ملهاة موقته ، ولا حديثا طارئا ، او حدثا زائلا ، وانما هو للمؤمن عقيدة اصيلة راسخة ، وعمل دائم ومستمر ، وملتزم محكم ، وحقيقة خالدة لا تؤثر فيها عادات الزمن ولا تززعها الاعاصير الهوج ، ولا يجزئها تقلبات العصور ، وتغير الانظمة والاعراف ، وتصارع الفتن ، واطباق الشكوك واللوان الزيف المستجدة ، واختلاف النزعات وأصطراع الاهواء والشهوات ، واستبداد الحكام المعادين لها وأعراض الناس عنها وتحريفهم لها •

فالمؤمن حق الايمان أمام كل هذا كالطود الراسخ ، والجيل الاشم ، تمر الاحداث فيهزأ بها وتلدعه الافاعي فيرقبها ، وتلامسه النكبات فيصبر عليها ، صلبا محافظا على عقيدته متمسكا بأخلاقه ، معتزا باسلامه ، سائرا بوعى وادراك نحو هدف امثل رسمه له القرآن ثابت الخطى ، رابط الجأش قوى الجنان •

فهو لا يتلون لا يوافق بان يكون مرة مؤمنا وآنا كافر وآخر خليطا ممزوجا من الايمان والكفر متلاعبا أو متنقلا كالمصافير ، وانما يضع في اعتباره وتقديره ان لدينه المقام الاول ولشريعته الصدارة العظمى فهي لم

يطراً عليها نسخ ولا تبديل ، ولا تغير ولا تحريف وانما باصالتها وسلامتها
تحقق له وللانسانية جمعاء في كل وقت الخير والسعادة والرفاه .

هذه هي المبادئ الاساسية الاولى لاسلام كل مسلم ومسلمة ، ولكننا
مع الاسف نجد في مجتمعنا صوراً كثيرة مضحكة مبكية تجمع الواناً شتى
من التناقض والتبعثر وعدم الانسجام ، دون رابطة بينها ولا تلاؤم او تشابه
فيها .

فهناك اناس كانوا يملأون الاوساط بالخطب الرنانة الحماسية ،
فيمجدون الاسلام ، وينعون حاضراً المسلمين ، ويقودون الجماعة الاسلامية
بكلام ناري ، وشحنات عاطفية هائلة ، وطاقات توجيه مؤججة ، الا ان هؤلاء
كان ينقصهم عقل واع ، وتخطيط مدرك ، ونظر بعيد ، فسرعان ما انهاروا ،
وطالما تتحمل الان اوزار شقشقة كلامهم ، فقد تبخرت العواطف العاصفة
التي كانوا يلهبون الجماهير بها ، شأنهم في ذلك شأن كثير من خطباء المساجد
في صلاة الجمعة الذين يعتمدون على اثارة العواطف ، ثم يتركوا الناس
بدون علم ينفعهم او خطة يسيرون عليها ، فليس الاسلام - كما قلت - مجرد
عاطفة وانما عملية واعية مدركة متحركة متكاملة ذات تخطيط واسع الافق
بعيد المدى .

واناس اخرون تسمع منهم اطراء عظيماً للاسلام والمسلمين الاوائل ،
وتحسبهم في كلامهم انهم نسخة خطية للسلف الصالح ، الا انهم في اخر
الكلام يرتدون على اعقابهم ، ويرتكسون على رؤوسهم فينقضون ما قالوا ،
ويعلنون بوقاحة ان الاسلام ادى رسالته وانتهى ، ولم يعد صالحاً للحكم
والتطبيق والسياسة والادارة في عصر الحضارة الحديثة والنور . وهؤلاء
هم اضل سبيلاً فليس الاسلام - كما اوضحت - لفترة زمنية محددة ، ولا
لفتة من الناس فقط ، ولا لعصر دون عصر .

والجيل الصاعد من شبابنا وشاباتنا يعاني في واقعه اليوم مرارة التخلف
والجهل والسلبية والاستهتار بالقيم والدين والاخلاق ، واللامبالاة وضعف

الشخصية ، والخوف والتردد ونحو ذلك مما لا يتفق مع المستوى اللائق
الصلب الذى ينبغي ان يكونوا عليه لمواجهة العدو الرابض فى قلب بلادنا
والذى يتحدى المجتمع الدولى بأسره و يعلن بحماسة اصراره على المضى
قدما فى البقاء فى الاماكن المقدسة الى الابد ؟ لذا فان من مظاهر ازدواج
الشخصية ان الناس يطلبون تحقق النصر على العدو ثم لا يعدون العدة
اللازمة لذلك من عودة الى الله وجهاد فى سبيله ومن اجل مبادئ الاسلام
وعلى كافة المستويات ، جهاد النفس عن الهوى وجهاد مع الاهل عن الانحراف
وجهاد فى المجتمع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفى مجالات لقاء العدو
والانفاق فى سبيل ذلك •

ولانعدم فى مجتمعنا فئة تحترم الاسلام وتلتزم ببعض مظاهره وتؤدى
شعائره ، الا انهم جناء ضعاف لا يريدون يعرف عنهم ذلك ، فهم فى صلاتهم
وصيامهم يستخفون من الناس ويتهربون من اظهار كونهم عابدا مسلمين ،
وقد يضطرون احيانا بدافع المجاملة والمسايرة الى اقرار منكر عظيم او
ارتكاب فاحشة او تناول شيء من المحظورات للتظاهر بانهم غير متدينين ، مع
الاسلام كما هو معروف عنوان النبيل والسمو والفضيلة والعخلق وانه وحده
صاحب الخلود والبقاء ومع ان اهل الباطل والفسق والفجور لا يخرجون من
اظهار انحرافهم واعلان مجونهم • والعاقل هو الذى يدرك ان هذا الفعل
تفاق لا خير فيه ، يقول عليه الصلاة والسلام - من التمس رضا الناس بسخط
الله ، سخط الله عليه ، واسخط عليه الناس ، ومن التمس رضا الله بسخط
الناس ، رضى الله عنه ، وارضى عليه الناس - ومن اصول الايمان ان الخير
والضرر ليس بيد الانسان ، قال صلى الله عليه وسلم فى وصيته المعروفة لابن
عباس - واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء
قد كرهه الله لك ، وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد
كرهه الله عليك ، رفعت الاقلام ، وجفت الصحف •

وفي وسط الاسرة نجد البلاء المستطير ، فقد نجد الاب راکما خاشعا لله ، يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ، وقد تكون الام او السيدة عابدة مصلية صائمة ثم نشاهد في هذه الاسرة تناقضا واضحا وسلوكا شاذا ومظهرا فاضحا لايتفق مع حرمات الاسلام ، فمن هذا البيت بالذات تخرج الابنة كاسية عارية مائلة مميلة راسها كسنام البعير ، تذهب في الصباح او في المساء الى حلاق ، او خياط ، وتظهر من جسدها ما جعله الله حراما قطعيا وهو كل ما عدا الوجه والكفين كما هو معلوم . وقد تحتجب المرأة خارج المنزل الا انها لا تتورع عن اظهار مفاتن جسدها ضمن البيت امام اقربائها ممن ليس لهم بها صلة رحم محرم .

فهل في هذا ما يتفق مع صلاة ذلك الاب ، او صلاح تلك الام ، وهل في سكوت الرجل عن زوجته تخرج متبرجة او حاسرة الرأس او كاشفة الذراع والساق يتلام مع دين الاسلام الذي يدين به وهل في ضعف شخصية الزوج او تراخيه واهماله او تخوفه على المصالح الزوجية ما يعفيه من العذاب الاليم؟ اليس كل راع مسؤولا عن رعيته ، فالرجل راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيته؟

اجل ان الخطب جليل ، وان المسؤولية قائمة وان الجواب عقيم ، وان الاسلام لايقبل التجزئة او ازدواج الشخصية فاما اسلام او لا اسلام ، أما كفر أو أيمان ولا واسطة بينهما ، ولا تناقض في الشرع ولا في السلوك الذي يتطلبه من كل مسام او مسلمة ، فليست هذه هي صورة المسلمين الاوائل الذين كانوا يطبقون الاسلام حرفيا ، فيرسم ، لهم رسول الله تعاليمه مجسدة ، ويلتزمها الناس سلوكا وعملا ومنطقا وعقيدة ومظهرا ، لذا فانا لانريد من مسلمي اليوم اسلاما ممزق الاوصال ، مفكك العرى ، مقتول القواد ، فالاسلام لا يقبل الترقيع ولا التجزئة ولا التزييف ولا التناقض ، ولا يصلح سلوك الاغلبية الاسلامية دليلا واضحا على حقيقة الاسلام ، ولا يصح لانسان الاحتجاج بفعل اولئك المتحرفين عنه ، والمعتلين لبعض احكامه ، فالحق لايعرف بالرجل ، وانما يعرف الرجال

بالحق ، والقران الكريم هو الحجة القاطعة على الناس ، وهو من تناقضاتهم
فى الافعال والاخلاق والتصرفات المنحرفة براء ، قال عليه الصلاة والسلام
- من اقتدى بكتاب الله ، لا يضل فى الدنيا ، ولا يشقى فى الآخرة ، ثم
نلا هذه الآية - فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى - من كان مستنفا فليستن
بمن قد مات ، فان الحى لا تومن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد -ص- ،
كانوا افضل هذه الامة ، ابرها قلوبا ، واعمقها علما ، واقبلها تكلفا ، اختارهم
الله لصحبة نبيه ، ولإقامة دينه ، فأعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على اثرهم ،
وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فانهم كانوا على الهدى
المستقيم - •

وفى اتباع كامل ما جاء به القران الكريم والرسول المبين الخير
والصلاح تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكن بهما : كتاب الله ، وسنة
رسوله ، ولا يقبل طبعاً من امرىء أخذ بعض أحكام الاسلام وترك بعضها
الآخر ، فالاسلام كل لا يتجزأ ولا يقبل التقسيم وكل حكم منه يكمل الحكم
الآخر بمثابة الجسد الواحد وقال عليه السلام : - ان هذا القران شافع
مشفع ، من اتبعه قاده الى الجنة ، ومن تركه او اعرض عنه زج فى قفاه الى
النار - أى ان اتباعه كله هو سبيل الجنة •

وازاء هذا ، فان المسلم الذى صحت عقيدته يظهر اثر اعتقاده فى
نفسه واعماله - فان من البديهي او الضرورى الا يكون لايمان قلب المسلم
اثر فى نفسه ، اذ ان لكل اعتقاد اثر فى النفس ، ولكل اثر فى النفس
تأثيراً فى الاعمال - •

فاذا كان هؤلاء جميعاً متدينين حقاً ، فما عليهم الا ان يظهروا اثر
تدينهم بوضوح فى جميع اعمالهم ومعاملاتهم بما يتفق مع القران والسنة
النبوية دون تناقض ولا تنافر ولو فى بعض احكامها •
ومن اخص ما يجب الانتباه والاحتياط له تلك العادات الذميمة فى

اوساط الاسر هو انفراد او اختلاط الرجل بالمرأة حتى ولو كان احدهما
ذا رحم محرم من الآخر ، فمن عقبة بن عامر رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال - اياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من
الانصار ، افرأيت الحمى؟ قال الحمى الموت - والحمى ابو الزوج واقرباؤه
الذين يدلون به كالأخ والعم وابن العم ونحوهم وكذا ابو المرأة واقرباؤها
ممن يدلون بها * ومعنى الحمى الموت كما قال أبو عبيد يعني فليمت ولا يفعلن
ذلك فإذا كان هذا هو الحكم في أب الزوج وهو قريب محرم ، فكيف
بالغريب ؟ لذا فإن ما تفعله النساء اليوم وبخاصة في المدن من كشف النحر
والذراعين والرأس والساقين مثلا امام ابن العم وابن الخال ، وأخوة الزوج
والاصهار ليس في شرع الله ما يبيحه أو يسمح به ، فذلك كله حرم ياتم
به فاعله ، كما ياتم الغريب باطلاعه على المرأة أو بغيره من ارتكاب المعاصي ،
مما يوجب ولو أدبا وحياء على المرأة الستر والصون عن جميع المعاملات
تظهر سمة التناقض واضحة في شخصية بعض المندنيين ، فترى الرجل
يصلي ويصوم ويذكر ويحج ، ولكنه لا يتورع عن الغش في المعاملة ،
أو البيع بأسعار فاحشة ، واحتكار الضروريات الاقتصادية للناس في بعض
المواسم ، والاطلاع على عورات البيوت والنساء .

هذه أمثال من واقعنا الاجتماعي لتجزئة دين الله في الاوساط الاسلامية
وذلك من أعظم المنكرات التي لا يلتفت الناس اليها ، مع ان الله سبحانه
قد ندد بها وشنع على فاعليها ، سواء في مجال العقيدة أم في مجال التشريع ،
أم في مجال الافعال الاجتماعية لأن الواجب يقضي بوحدة الشخصية
الاسلامية ، وتحقيق الانسجام والتوازن والانساق في كل ما جاء به الاسلام
في العقائد والآليات والاخلاق والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

١ - ففي نطاق العقيدة - شنع الله عز وجل على اليهود الذين نقضوا
الميثاق وخالفوا أحكامه وأخذوا ببعضها وتركوا بعضها الآخر ، فقال سبحانه

فى هذا الموضوع فى سورة البقرة (٨٣-٨٦) « أفتمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ؟ ثم بين الله تعالى موقفهم المتخاذل العدوانى المتناقض من الرسل والكذب المنزلة من عنده فقال (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) •

ولقد كان من أوليات دعوة الرسول انذار الذين فرقوا القرآن وآمنوا ببعض وكفروا ببعض فقال تعالى فى بيانه خصائص هذه المهمة (وقل انى انا النذير المبين • كما أنزلنا على المقسمين • الذين جعلوا القرآن عضين • فوربك لنسألنهم أجمعين • عما كانوا يعملون) أى لقد أنزلنا عليك القرآن مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقسمون الذين جعلوا القرآن عضين ، فانهم اقتسموا القرآن فجعلوا بعضه حقا ، لانه موافق لهواهم وبعضه باطلا لانه مخالف لهواهم •

٢ - وفى نطاق الاعمال الاجتماعية المسلكية جعل الله الناس فئات منهم مستحقة للعذاب اذا لم تب ولم تلتزم كلية مبادئ الاسلام فقال سبحانه (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم ، ان الله غفور رحيم) والمعنى ان جماعة من أهل المدينة اعترفوا بذنوبهم ولم ينكروها قد خلطوا عملا صالحا وهو الاعتراف بالذنب والتوبة والرجوع الى الله ، والجهد مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وآخر سيئا وهو التخلف عن الجهد بغير عذر ، فلم يكونوا من المؤمنين الفاسقين •

فكان اذن خلط العمل الصالح بغيره مستوجبا للعقاب ، ولا ينفع الصلاح حينا لتغطية الفساد أحيانا بل لابد من استقامة واضحة والتزام لاحكام وحدود الله جميعها وتوبة نصوح •

ولنعد بكلمة موجزة الى الجيل الصاعد لنحذره من أخطار السلبية واللامبالاة التي تسيطر عليه ، فان السلبية تفقده انسانيته وكرامته وادارته

الخيرة المبدعة القوية ، مما يؤدي بالمجتمع الى اصابته بتعطيل الانتاج وشلل
الطاقة البشرية ، ومن المعلوم ان الناس أبناء ما يحسنون ويقدر ما ينتجون ،
وليست الحياة مجرد دعة وترف ، ولهو ولعب وغدو ورواح في الطرقات ،
لا سيما في هذه الايام الحالكة فكل انسان مشغول بنفسه ، ولعل أحسن
وصف للشباب والشابات ما قاله شيخ الازهر الاسبق الاستاذ مصطفى المراغي
على منبر الازهر (شب الاسلام عزيزا لا يعرف الذل ، كريما لا يقبل
الضيم ، وحمله كرام برره ورفعوا لواء عزه ، وشيدوا صرح مجده ،
وطوفوا به في الافاق ، نافذ السلطان ، رفيع المكان ثم خلف من بعدهم خلف
قتلوا بعرض الحياة الأدنى ، واتبعوا الشهوات وضلوا السبيل ، وحسبوا ان
الامر مقام تقسم ، وأسلاب توزع ودنيا مسلوذة بالملذات ، فيها دعة وسكون ،
وترف ومجون وطال عليهم الامد فقست قلوبهم ، وصرفتهم الاهواء عن
الهدى الالهي فساعت حالهم ، وصبروا على الذل ، واطمأنوا اليه) .

الا اننا جميعا رجالا ونساء مطالبون بالاستقامة على أمر الله ، فلا
نجزى دين الله ، ولا نختار لانفسنا ما يحلو ، ولا نكون ذوى صور
متعددة ، وانما نخشى الله وحده ، والله ، أحق أن نخشاه نعبد الله كأننا
نراه ، فانه يرانا ، ونراقبه ونلتزم حدوده في السر والعلن ، في البيت
والمعمل والمتجر والمصنع والمزرع لعل الله يفرج عنا « ألم يأن للذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا
الكتاب من قبل ، فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » ،
« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

وان جزاء الاعراض عن دين الله جملة او تفصيلا واضح في قرآن الله
- ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا - أي شديدة متعبة - ونحشره
يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى .

هذا هو معنى التخلف حقيقة الذى يعنى الاحجام عما أمر الله به وهذه
هى الرجعية التى تعيد الانسان الى العصر البدائي الوحشى الذى يتحلل
الناس فيه من قيود الفضيلة والاخلاق ، ويفكر فيه القوى للقضاء على
الضعيف أو استغلاله أو تسخيرهم لصالح شخص معين أو فئة معينة أو لخلق
جيل مزدوج الشخصية والتقدمية الحققة هى تقدم الفكر والاخلاق والسلوك
بما هو صالح للانسانية جمعاء . وهذا ما ينادى به الاسلام لانه دين العلم
والمدنية والحق والخير ، فهو الداعي الى أمثل ما تستهدفه الحضارة الانسانية.
لذا فان ما تطلقه بعض النحاجر وتنفوه به بعض الافواه من الفاظ التقدمية
والرجعية لمعاداة الدين ، فهو لا ينطبق على الاسلام لانها الفاظ جاءتنا من
أوساط غريبة كل الغريبة عن الاسلام وهى أوصاف ان صحت فى ماضى
اوروبا فى الوقت الذى كان يعادى فيه بعض رجال الدين التطور والتقدم
الصناعى ونحوه ، فهى لا تصح فى قاموس الاسلام الذى ينبذ كل تخلف
ويحارب كل انحراف انساني حرصا على تحقيق الخير للبشرية وليسود
الانسجام والتفاهم والود فى المستوى الانساني الذى يلتزم أفرادة وحدة
الدين الاسلامي ويطالب بتربية الاشخاص على نحو متلائم مندفع نحو غاية
واحدة ولاغراض شريفة .

اسئآت مجموعة

الشكوى

من تعبر عن التملل والتذمر والاحتجاج ، رفناها الى رتبة الملجأ
بأحيانا الى مستوى النهج ... ومؤخرا الى مصاف السلاح •

اسرائيل تقوم ونحن نشكو

اسرائيل تضرب ونحن نصرخ

اسرائيل تحتل ونحن نحتج

كان لليهود حائط مبكاهم

وأصبح لنا نحن حائط مبكانا

وقد نقلنا مبكانا الى أعلى الجيطان في العالم ، وهو حائط الامم المتحدة ..

وبعدها أصبح للامم المتحدة اسم آخر : هو حائط المبكى العربي •

وفي الايام القليلة الماضية أسرعنا هنا في لبنان نتوح وندب حالتنا

والعدوان على مسمع الدنيا ومرآها •

والتيجّة ؟

العدوان يستمر بأسبابه وآثاره ..

والتهديد متواصل ..

ونحن نتقل من ديوان الى ديوان ومن مندوب الى مندوب نستدر

عطف الدنيا ... كأنما عطف العالم اذا تأمن ، هو الذي سيصد اسرائيل

ويهزمها أو يرفع احتلالها وضميمها عنا .. أو كأنما ترك هذا البلد بحدوده

وأمله وجنوبه .. على هذه العزلة والضياء ، لن يمدنا كل يوم بعدوان.
جديد ، وتهديد جديد ، وموضوع جديد للبكاء والشكوى ...
الصياد - العدد ١٣٠١

ما الذى جرى فى اوربا

ما الذى جرى فى اوربا ؟ الميني جيب أصبح فوق الرقبة ، والشعر
منكوش مثل امنا الفولة ، والقمل سارح على وذه ، والاقدام خافية ،
والعيون مقفلة ، ورائحة الحشيش فايحة ، والنوم على الرصيف أصبح
موضة ، وأيضاً آخر متعة ! ...

وأصوات كثيرة فى القارة الصعيذة تنادى الآن باحة المخدرات ! وإباحة
العرى فى الشوارع ! وإباحة ممارسة الحب فى الطريق العام !
وبعد عشرة أعوام .. لا أحد يدري ما الذى سوف يحدث فى اوربا !
ولكن أغلب الظن ان الرجل الضايح الشقيان فى ميدان محطة مصر ،
سيكون هو نموذج الموضة فى اوربا سنة ٧٠ !!

(روز اليوسف - العدد ٣١٤٩-٣٧)

٢٥ الف جنيه من الجامعات العربية لفرقة رضا

وافقت جامعة الدول العربية على اعتماد مبلغ ٢٥ الف جنيه لفرقة
رضا ... لتقوم بعمل تابلوهات عربية تقدمها فى الجولة التى ستقوم بها
فى مختلف الاقطار العربية .

يسافر فى الاسبوع القادم كل من محمود رضا وعلي اسماعيل لجمع
أكبر عدد من الرافعات الفولكلورية لكل بلد .

روز اليوسف - العدد ٢١٤٩ ص ٣٥



كتب جديدة في الميزان

خمسون ومائة صحابي مختلف

تأليف السيد مرتضى العسكري

عميد كلية اصول الدين في بغداد

حديث علمي القاه الاستاذ رشاد دارغوث استاذ التاريخ في جامعة

بيروت متناولا فيه كتاب السيد العميد :

من الكتب القيمة المثقفة هذا السفر ، الضخم شكلا ومحتوى . فقد
اصدره مؤلفه الاستاذ مرتضى العسكري عميد كلية اصول الدين في جامعة
بغداد ، واخرجه دار الكتب في بيروت ، في اكثر من ٤٢٠ صفحة - منها
سبعون تتضمن الفهارس المتنوعة ، لتيسير دراسته ، والاطلاع على ماورد
ذكره فيه من مصادر البحث وموضوعاته . ومن اعلام ، وشعوب ، وقبائل ،
ودول ، واسر واصحاب ملك ونحل . ورواة حديث ، وشعراء ، ومؤلفين ،
وآيات قرآنية ، واحاديث نبوية وشعر مروي للاستشهاد ، وبلدان وامكنة
جغرافية وممالك ، ووقائع تاريخية ، وكتب وصحف ووثائق دار حولها ذلك
البحث المنهجي الجامع . وهي جميعها فهارس مرتبة على الهجاء .

اما البحث فيتناول (٣٩) صحابيا من أصل المجموع البالغ مائة وخمسون
الذين اختلقهم سيف بن عمر التميمي ، ثم روى عن الستهم الاحاديث ،
وعزا اليهم الوقائع دون سند من الحقيقة .

والمؤلف يوطي . لذلك بدراسة عن تاريخ هذا الرجل الذي عرف

بهذه الصفة أي وضاعا للحديث، وزنديقا ايضا. ومع ذلك اعتبره السلف، بفضل كتابه - الفتوح الكبير والردة - ثم - الجمل ومسير علي وعائشة - اعتبره مؤرخا بل اهم راوية لحوادث التاريخ الاسلامي في مستهله .

ثم يتناول المؤلف الزندقة مينا معناها ، في الاصل ، وفي المصطلح العام . ذاكرا بعض زنادقة العصر الذي عاش فيه سيف بن عمر ، وخاصة ابن المقفع وابن ابي العوجاء ، ومطيع بن اياس ، ليدلل على شيوع تلك الزندقة في اوساط رجال ، انتقلوا فجأة من دين - المانوية - الى دين الاسلام ، دون ان يدخل الايمان في قلوبهم ويقول :

هذه نماذج من الزنادقة ترينا سيرتهم اوجه نشاط الزنادقة في عصر سيف . احدهم يترجم كتب الزنادقة وينشرها بين المسلمين . وثانيهم ينشر النفس الخلقى ، والدعارة والمجون والتحلل من كل ضوابط الانسانية . وثالثهم جسم النشاط ، كثير التنقل . وهو في كل مكان ساع ذووب نشيط في تشويش عقائد المسلمين ، وبلبلة افكارهم . شأنه في ذلك شأن الاثنين الآخرين - ثم نجده قبل قتله يخبر بانه وضع اربعة الاف حديث يحلل فيه الحرام ويحرم فيه الحلال . فاذا كان هذا - اى ابن ابي العوجاء - قد وضع اربعة الاف حديث... فأن - سيف - وضع الالف من الاحاديث . وقد ابرز فيها اروع اصحاب النبي سحفاء جناء ، والمغموصين في دينهم ذوى حجي وورع ودين . واستطاع ان يدخل اساطير خرافية فى الدين الاسلامي ، شوه بها الحقائق الاسلامية ، وأثر فيها على عقائد المسلمين ، وعلى رأى غير المسلمين في الاسلام .

ومن تلك المفسدات ، عمل - سيف - على احياء العصية الجاهلية . . . فقد كان ينجح الى العصية - النزارية - وكانت عصية السلطة القائمة مدة خلافة الراشدين والامويين والعباسيين .

وهنا يفصل المؤلف الفاضل ما كان بين هذه العصية ، النزارية ، او
المضرية وبين العصية المضادة - القيسية ، او اليمانية من تفاخر وتنافر ،
سبقا الاسلام - ثم استمرا في كنفه وذلك ان الرسول هاجر الى مدينة
يثر ب . وكانت مسكنا للاوس والخزرج - وهما قبيلتان يمانيتان - فلما قدم
عليه الصلاة والسلام الى - المدينة - قدم معه جماعات من المضرية ولقبوا
بالمهاجرين - ولقد احتك الفريقان المتنافسان مرتين ، في الاولى هدا الرسول
بنفسه الثورة وجنب الاسلام الطرى العود حربا اهلية . وفي الثانية هداها
ابن عمه الامام علي - ع - ، اثر وفاة الرسول ، وتزاحم الفريقين على الاستئثار
بخطافته .

وبلاحظ المؤلف بحق ان للتنافس بين العصيتين مردودا وفيرا وخيرا
على الاب ، ولكنه لم يكن كذلك عند المؤرخ - سيف - فقد اختلق هذا
الراوية امة من الشعراء ، في كتابه المذكورين يدافع كل منهم . عن
امجاد مضر عامة ، وفرع تميم خاصة - واختلق في الصحابة ، من ذوى
الفضل والسبق ، جماعة كبرى تنمى الى تميم . ومن القواد الفاتحين ورواة
الحديث اختلق كذلك جمعا وفيرا ولم يكتف . بل اختلق ايضا هواتف
من الجن يهتفون في الهواء بمفاخر هؤلاء الابطال من بني قومه كما اختلق
لهم جنودا من غير قبائل مضر ، حاشية ورعايا ، ونسب ادوارا ثانوية في
تلك المعارك والحروب الاسطورية . فدخل في التاريخ الاسلامى ، من هذا
النوع ، حشد كبير في عداد الصحابة والتابعين . لم يكن له وجود بتاتا .

وفوق ذلك يرى المؤلف البجائة ان هذا التزييف او التزوير قد مد
ظلاله القائمة على ما الف ، فيما بعد ، من تراجم ، لهؤلاء الصحابة المختلقين ،
كمعجم الصحابة - للنفوى « المتوفى ٣١٧هـ » واسد الغابة فسى معرفة
الصحابة - لابن الانير « المتوفى ٦٣٠هـ » و « الاصابة في تمييز الصحابة »
لابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ) وسواها كثير .

وكذلك فإن ذلك التضييل المقصود قد استمر في كتب تراجم القواد
الخاصة بالفتوح ، ككتاب « طبقات اهل الموصل » لابي زكريا (المتوفى
٤٣٤ هـ) و « تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر « المتوفى ٥٧١ هـ » وسواهما
كثير . بل امتد ذلك كله فحمل على تأليف كتب متعددة ترفع اللبس عن
اسماء اولئك الابطال الموهوبين ، او تورد اسابهم المخلفة ، او ترجم
للاماكن وللمعارك التي نزلوها او اشتركوا فيها .. في الوهم والخيال .
وكذلك فقد رانت تلك الاكاذيب بظلمها الثقيل على الموسوعات التاريخية
الكبرى ، كتاريخ الطبري ، وابن الانير والذهبي ، وابن كثير وابن خلدون
ولم تسلم من العدوى ، لاكتب الادب - كالأغاني - للافهاني ، ولا كتب
اللغة كاللسان لابن منظور ولا كتب الحديث كصحح الترمذي .

وهنا يعدد الاستاذ العسكري تسعة وثلاثين صحابيا - من اصل المئة
والخمسين المختلفين الذين اكتشفهم - ويلاحظ ان عشرين منهم هم من بني
تميم قوم - سيف - ثم يخص المؤلف كلا منهم بدراسة موضوعية مسهبة ،
ينتهي فيها ، بالبحث المقارن ، الى اثبات ذلك الاختلاق ، بالادلة القاطعة ،
والحجج الدامغة ، المستقاة من روايات - سيف - وسواء .

وفي اعتقادنا ان هذه الدراسة الموضوعية وهذا التجرد العلمي البارزين
في هذا السفر الضخم ، جديران باهتمام علماء الدين ، وطلاب المعرفة ،
من المسلمين - وهما خليقان بأن يحملوهم على تطهير التراث الاسلامي مما
شابه ويشوبه - لا على الصعيد العقائدي - بل على الصعيد الفقهي
والشرعي - من خلاقات ، ربما كان ورائها اصلا هذا الاختلاق او ذاك
الدس او كلاهما معا .

وبذلك يكون الاستاذ مرتضى العسكري قد ادى بهذا الجهد المتمر
خدمة كبرى الى الحضارة عامة - والى الاسلام خاصة - وهو طاقة حضارية
عظمى بذاته - ونظام كامل للحياتين ، الدنيا والاخرة ، على السواء .

كتاب الطبقات لخليفة بن خياط

رسالة جامعية

نشرها : أكرم ضياء العمرى

(٤٢٠ صفحة ، بغداد ، ١٩٦٧)

تطرقت في عدد سابق^(١) من رسالة الاسلام الغراء للحديث عن رسالة جامعية مماثلة للكتابة الفاضلة نبيلة عبدالمنعم داود ، وأوردت طائفة من المآخذ عليها رغم ان هناك أكثر من سبب ، كما اعتقد يجعل الرسائل الجامعية فى منأى من النقد والتجريح ، لأن الرسائل الجامعية ، سواء ما يصدر منها عن جامعة بغداد ، التى صدرت عنها الرسالتان السابقة والحاضرة ، أو عن غيرها تخضع لاشراف استاذ مختص من جهة ، وتعرض لامتحان يفترض فيه أن يكون جديا وعسيرا من خبراء خارجيين ومحليين من جهة اخرى . وبالرغم مما سبق فإن الرسالتين السابقة والحاضرة لم ينل نصيهما الكامل من الاشراف رغم ان استاذين مشهورين من جامعة بغداد توليا مهمة الاشراف عليهما . وأعتقد ان رابطة التلمذة التى كانت تربطني بأحدهما ورابطة الزمالة التى تربطني بالآخر لا يحولان بيني وبين عرض طائفة من الآراء المتواضعة حول الهفوات التى وردت فى مطاوى الرسالتين المذكورتين . وما كان هدفي من ذلك الا خدمة للعلم من جهة ورغبة فى فتح باب الحوار العلمي المثمر بين الاساتذة والطلاب وغيرهم من جهة اخرى .

وبعد ما سبق أورد فى هذا العدد من رسالة الاسلام طائفة من الملاحظات حول رسالة الاستاذ أكرم العمرى :

أولا : قال الاستاذ المشرف فى المقدمة التى كتبها للرسالة (ص ٩ م) « وقد كان للتنظيمات القبلية ومثلها أثر كبير فى الامصار ، نظرا لان المقاتلة العرب الذين استوطنوا الامصار كانوا حديثي عهد بالبداوة وبالحياة القبلية ... » .

(١) (٥ و ٦ و ١٩٦٩) .

أعتقد ان الأستاذ المشرف ابتعد عن الصواب حين وصف جميع
المقاتلة العرب الذين استوطنوا الأمصار بالبدو • وقد تضمن قوله المذكور
تعميماً يخالف الواقع ، اذ ان جماعات كبيرة من المقاتلة الذين سكنوا الأمصار
الجديدة كانوا في الاصل ينتمون الى جماعات عربية متحضرة ذات صلة
ضعيفة أو معدومة بالبادوة • وكان من بين هؤلاء الجماعات ذات الاصل
القرشي والمذني ، وكذلك معظم الجماعات ذات الاصل اليماني • وكان
اليمانيون ، كما هو معلوم يؤلفون الاكثرية الغالبة من سكان الكوفة ، مثلاً ،
وهي من كبريات الأمصار الجديدة ان لم تكن أكبرها على الاطلاق •
يقول ماسنيون عند كلامه عن عرب الكوفة « وأخيراً العنصر العربي
الجنوبية الأصلية وهم الذين نزحوا من اليمن وحضرموت وهؤلاء كانوا
أكثر حضارة من غيرهم وكانوا قسمين :

١ - (نصف متحضرة (كندة وبيحيلة) ٢ - متحضرة حقاً من سكان
المدن والقرى اليمانية (مذبح وحمير وهمدان) فهذه الاقوام سكان جنوب
شبه جزيرة العرب أهل المدن والقرى الذين كانوا متدينين ••) (٢) •

ثانياً : قال الأستاذ المشرف في المقدمة « وفي هذه العهود الاولى كان
الاسلام أقرب الى منابعه الأصلية القرآن والرسول والصحابة ، ولم تعقده
الافكار والمشاكل (٣) الجديدة التي جاءت من الاعاجم » (ص ١٠ م) •

تصور الأستاذ المشرف ان المجتمع الاسلامي الاول كان مجتمعاً جامداً
لم يخضع لتأثيرات البيئات والتيارات الجديدة التي تعرض لها الاسلام بعد
أن تحول الى دولة عالمية كبرى نتيجة للفتوحات وانضمام بلدان مختلفة ،
وشعوب عديدة الى حضيرتها • والواقع ان البيئات الجديدة التي وجد
المسلمون أنفسهم فيها يحكم الفتوحات فرضت تأثيراتها في مجالات عدة بما
فيها المجالات الاقتصادية والاجتماعية • وحصلت التغيرات المذكورة بغض

(٢) خطط الكوفة - ترجمة ت • المصعبي (صيدا ، ١٩٣٩)
(ص ١٣) •

(٣) مشكلة • جمعها - مشكلات لا مشاكل •

النظر عن وجود الاعاجم أو عدم وجودهم • فيئة المدينة مثلاً ، رغم ندرة الاعاجم فيها ، كانت عرضة لتأثيرات عميقة ، تركزت حول قسمة الغنائم والفبيء ، وحق الخليفة التصرف فيهما وقد كان ذلك في الحقبة الاخيرة من حكم الخليفة عثمان •

وقد أورد المسعودى تفصيلات عن النقاش الذى دار بين ابى ذر والخليفة عثمان حول حق الخليفة فى التصرف ببيت المال • قال عثمان : « أترون بأسا أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من امورنا ونعطيكموه ؟ فقال كعب : لا بأس بذلك ، فرفع أبو ذر العصا فدفع بها فى صدر كعب ، وقال : يا ابن اليهودى ما أجراك على القول فى ديننا » (٤) •

ويقول (فلهاوزن) فى معرض كلامه عن الثورة على عثمان : « وطالما كانت الغنيمة •• تدفق من غير انقطاع الى أيدي الجند من طريق الحملات الحربية المتواصلة ، فانهم كانوا لا يبالون ولا يهتمون ان تضع الحكومة يدها على الفبيء وعلى الناس وعلى الممتلكات الثابتة فى البلاد المغلوبة ••• أما الآن فقد أدركوا أنهم •• قد تركوا غيرهم يستحوذ على خير ما فيه الغنيمة » (٥) •

وبعدما أسلفنا نقول للاستاذ المشرف هل ان المشكلات المالية والاجتماعية التي برزت فى عهد عثمان وفى بلاد عربية هي المدينة كانت من صنع الاعاجم ؟ ونتقل بعد ذلك الى ايراد ملاحظاتنا عن مقدمة الناشر الاستاذ العمرى فى كتاب ابن خياط •

أولا : تكلم العمرى عن مبول النسابة أبى اليقظان وهو أحد موارد ابن خياط (ص ٢٢ م) :

أ - قرر الناشر ان أبى اليقظان يعيل الى الامويين واستدل على ذلك بامور منها ان النسابة المذكور أثبت نسب زياد الى أبى سفيان • (ص ٢٢) • والواقع ان اثبات نسب زياد لابى سفيان لا يدل على الميل لبني امية لان

(٤) مروج الذهب ، ج ٢ (القاهرة ، لا • ت) ص ٢٢٨ •

(٥) الدولة العربية وسقوطها - ترجمة عبدالمهادى أبو ريدة

(القاهرة ، ١٩٥٨) ص ٤١ •

المعاصرين وزياد نفسه كانوا يرون ان معاوية لم ياجأ الى الحاق زياد بنسب أبيه الا لسبب سياسي .

روى المسعودي ان يونس بن عبيد قال لمعاوية حين الحق زيادا بأبي سفيان « يا معاوية قضى رسول الله (ص) ان الولد للفراش وللمعاهرة الحجر ، وقضيت أنت ان الولد للمعاهر ... مخالفة لكتاب الله تعالى ، كما أشار المسعودي الى غضب زياد من شهادة أبي مريم السلولي حول اتصال امه سمية بأبي سفيان .^(٦)

واعتقد ان قضية استلحاق نسب زياد بأبي سفيان التي وصفها أحد المعاصرين بأنها مخالفة لكتاب الله وان زيادا نفسه كان يشعر بأنها ملفقة ، لا تكون موضع فخر لبني امية ، وان ذكرها لا يصح ان يؤخذ بمثابة دليل على ميل أبي اليقظان لبني امية كما يزعم الناشر الفاضل .

ب - قال الناشر ان أبا اليقظان وصف أحدهم « بأنه كان رافضيا غالبا » ويستنتج الناشر من القول السابق ان ميول أبا اليقظان ، كما تظهر من القول المذكور ، مخالفة للشيعة (ص ٢٢ م) . واعتقد ان استنتاج الناشر اذا صح فهمي له ، بعيد عن الصواب ، لان الغلو امر أجمع على استكاره أهل السنة والشيعة معا . وذلك ان الغلاة بنظر المسلمين كافة خارجون عن الاسلام . فاذا انتقدهم أبو اليقظان فلا يمكن أن ينسب اليه تعصب ضد الشيعة أو انحراف عنهم .

وبلغ الامر عند علماء الرجال من الشيعة انهم لا يقبلون رواية الحديث عن الغلاة . قال العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) « أن « الحكم ابن بشار غال لا شيء »^(٧) ويقول السيد مير مصطفى التفرشي (ت ١٠١٠ هـ) « ان الربيع ابن الركني الكوفي « طعن عليه بالغلو . له كتاب فيه تخطيط »^(٨)

ثانيا : تكلم الناشر (ص ٢٣ م) عن شيوخ ابى اليقظان المباشرين ، واستدل على أن جويرية بن أسماء منهم فقال : وقد صرح يأخذه عنه مباشرة

-
- (٦) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١١ .
(٧) الرجال (النجف ، ١٩٦١) ص ٢١٨ .
(٨) نقد الرجال (طهران ، ١٣١٨) ص ١٣٢ .

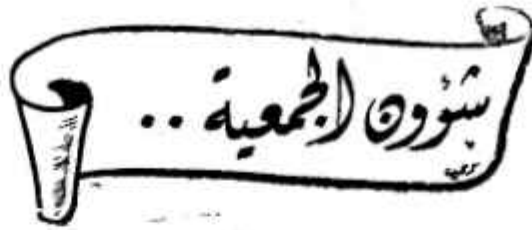
يقوله : (حدثنا) • ثم قال الناشر ان عبدالله بن المبارك من شيوخ ابى اليقظان المباشرين وقد صرح ابى اليقظان بالاخذ عنه بقوله (حدثني) • ويبدو ان الناشر الفاضل قد تصور ان عبارة (حدثني) تدل على الاخذ من الشيخ مباشرة ، والواقع ان العبارة المذكورة لا تعني ذلك حصرا • أما العبارة التي تعني الدراسة المباشرة على الشيخ هي (السماع) فقط • وقد اعتاد أصحاب الرجال والتراجم عند ترجمتهم لرجل من رجال الحديث ان يعبروا عن دراسته على شيخ من شيوخه بقولهم : (سمع) أو (تلقى العلم سماعا) من الشيخ المذكور ويعنون بذلك انه درس عليه فعلا • ويتجنبون عادة استعمال الاصطلاحين المذكورين ، وما في معاهما ، اذا كان التلميذ قد تلقى المسادة العلمية من شيخه عن طريق الاجازة التي كثيرا ما يمنحها الشيخ لتلميذه دون ان يكون قد درسه فعلا •

قال الشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ) عند كلامه عن طرق تحمل الحديث • يقول : (الراوى بالسماع من الشيخ في حالة كونه راويا لغيره ذلك المسموع ، (سمعت فلانا • •)) وهذه العبارة أعلى الطرق • (ثم بعدها بالمرتبة أن يقول : « حدثني » و « حدثنا » لدالتهما أيضا على قراءة الشيخ عليه لكنهما يحتملان الاجازة لما سيأتى من ان بعضهم أجاز هذه العبارة في الاجاز والمكاتبه بخلاف (سمعت) فانه لا يكاد احد يقول سمعت في احاديث الاجازة والمكاتبه ولا في تدليس ما لم يسمعه (١) •

ويظهر من النص السابق ان عبارة (حدثني) (وحدثنا) قد يدلان على الاجازة والمكاتبه لذا لا يمكن اتخاذهما بمثابة دليل قاطع على التدريس المباشر الذي يتحقق حصرا في عبارة (سمع) كما أسلفنا • وبعد فهذه آراء وملاحظات أوردناها هنا لنضعها أمام الاستاذين الفاضلين المشرف والناشر بخاصة ، وأمام القراء الكرام بعامة ، راجين أن تكون ذات فائدة والله من وراء القصد •

ع • ف

(٩) الدراية في علم مصطلح الحديث (النجف ، لا • ت) ص ٨٥ •



كلية اصول الدين

تخرجت الوجبة الثانية من كلية اصول الدين للعام الدراسي ٦٨-٦٩

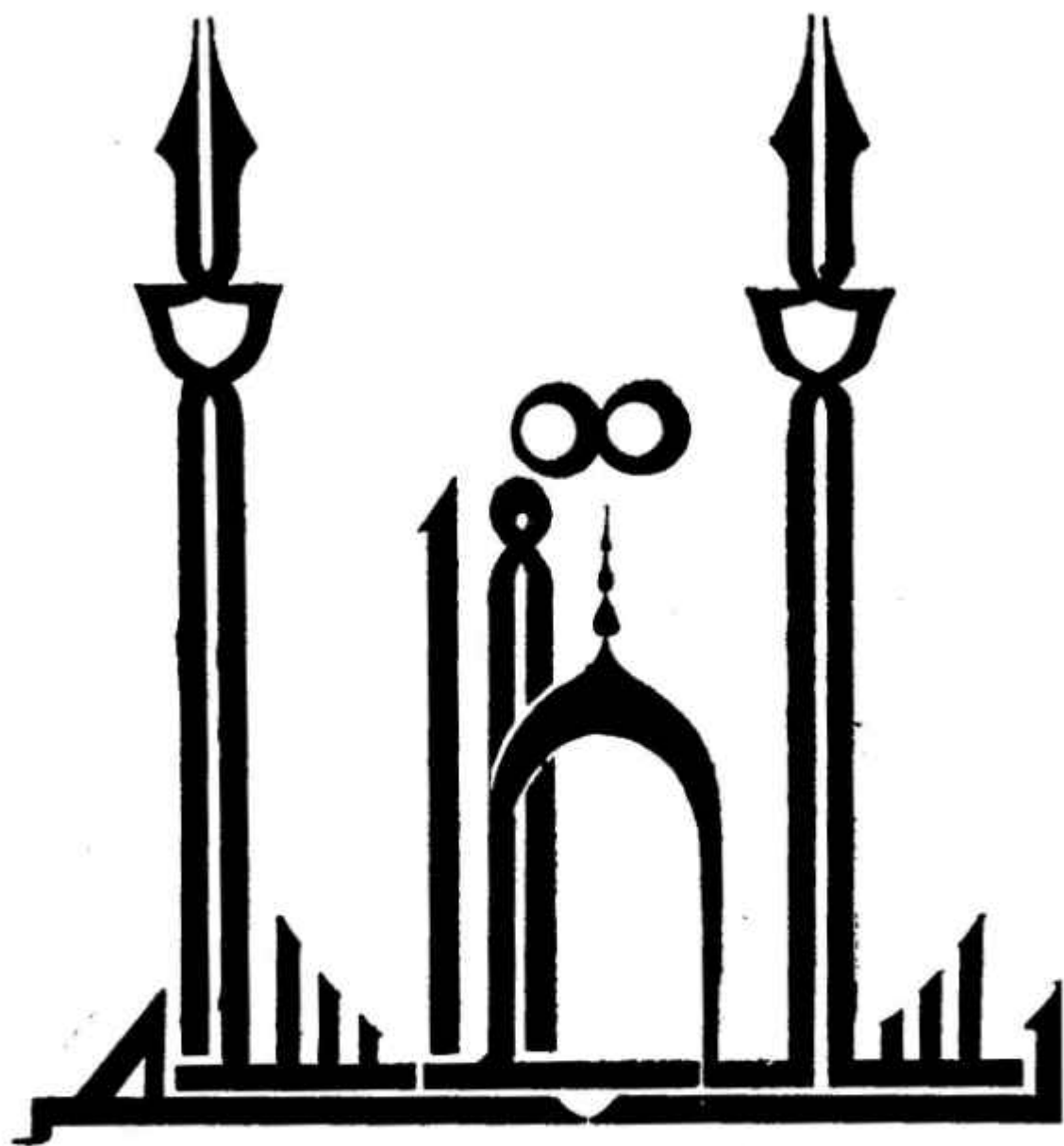
وفيما يلي اسماء الخريجين مع تحصيلاتهم العلمية .

اولا : الناجحون بدرجة - جيد جدا -

- | | |
|------------------------------|--------------------------|
| ١ - جبار حمودى علي | ١٥ - عبدالامير عبود |
| ٢ - صالح مهدي الهاشم | ١٦ - عبدالصاحب جواد |
| ٣ - طالب مهدي الخفاجي | ١٧ - عبدالصاحب حسن |
| ٤ - فخرى الدين الحيدري | ١٨ - عبدالمنعم عبدالامير |
| ثانيا - الناجحون بدرجة - جيد | ١٩ - عبدعلي حسين |
| ١ - اسماعيل جودة كاظم | ٢٠ - علي لفته الاسدي |
| ٢ - جاسم عبيد | ٢١ - فاضل هذال الكاظمي |
| ٣ - جعفر محمد علي الخفاجي | ٢٢ - قاسم عباس النداف |
| ٤ - جواد كاظم الزبيدي | ٢٣ - قاسم عباس البياتي |
| ٥ - حسن رشيد ناجي | ٢٤ - كريم عبد الفرطوسي |
| ٦ - حسون علوان الخفاجي | ٢٥ - محمد حسين الطرقي |
| ٧ - حكمة فرج البدرى | ٢٦ - محسن يونس العائى |
| ٨ - سعدى ذياب الطويل | ٢٧ - مجتبي مصطفى العلوى |
| ٩ - شايع كاظم الماجدى | ٢٨ - مازد محمود |

ثالثا الناجحون بدرجة - مقبول

- | | |
|--------------------|----------------------|
| ١ - جاسم محمد هادى | ١٠ - صادق عبدالكريم |
| ٢ - شمران سر كال | ١١ - صبرى عبدالكريم |
| ٣ - عبدالله حسين | ١٢ - صبرى نجم |
| ٥ - ناظم حسن لفته | ١٣ - عباس هادى ناجي |
| | ١٤ - عبدالرزاق سلمان |



مطبعة الادب في النجف الاشرف

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- رسالتنا : النقد الذاتي وعطاء العيد ٥
- كلمة التحرير : رحلة عبادة الى بيت الله الحرام ٩
- المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن ١٤
- من دروس الفلسفة : مبدأ العلية ٣١
- من دروس المناقشة : مفهوم التقوى في الاسلام ٤٦
- فلسفة الهدى والضلال ٥٤
- الورقات في اصول الفقه : تأليف امام الحرمين ٦٥
- الجويني اخرجها الدكتور حسين علي محفوظ
- جنيّة الشعر ٨٣
- البنك اللابوري في الاسلام : حقوق الاعضاء ٩٧
- ادريس بن موسى الثاني ١١٦
- فتاوى نهماك : مسائل متفرقة : اجاب عليها ١٢٨
- المرجع الاعلى الامام الحكيم
- مواقف جريئة : الأحنف بن قيس ١٣٠
- الكفار ومقاييسهم في مواجهة الرسالة ١٣٣
- نافذة : على الحضارة الغربية ١٤١
- ملتقى الآراء : هذا ما يحدث في ارتيريا ١٤٤
- اخبار اسلامية : بعثة اسلامية من الكونغو ١٤٨
- كتب جديدة في الميزان : قواعد الحديث ١٥١
- من خارج العالم الاسلامي ١٥٥
- مكتبة المجلة ١٦٠
- شئون الجمعية ١٦٣
- الكلية ١٦٥
- كتاب المجلة : الغلو والغلاة ١٦٨

رسالة الاسلام
 مجلة فكرية شهرية تصدر باللغتين
 العربية والانكليزية
 تصدر عن
كلية اصول الدين
 بغداد
 رئيس التحرير المؤسس
 محمد عبد الساعدي
 مدير الادارة
 نبيل هادي العسكري
 المراسلة المالية
 باسم الحبيب
 المساهف محمد شفيق عيسى
 بدل الاشتراك
 داخل العراق : دينار واحد
 خارج العراق : دينار ونصف
 لاسرائيل : دينار
 تلفون ٩٤٥٢٢



النقد الذاتي

عطاء العبد

والفكرية ، وهذه حقيقة ثابتة لا يمكن التشكيك فيها .

الا ان النقد قد يتحول في حياة الامة احيانا الى عرض من الاعراض الاجتماعية الخطرة الذي يجب مكافحته والقضاء عليه .

وذلك حينما يفقد النقد مضمونه التغييري والاصلاحي ويتحكم في حياة الامة منطق النقد من اجل النقد بدل ان يكون النقد من اجل البناء والتغيير . فيكون النقد حديث الناس في الشارع والقهى والسيارة ويصطنع الناس اساليب مختلفة في النقد من ساخر ومتألم

من المعروف ان النقد الذاتي يهدف للبناء ، والامة ما لم تنبه لواقعها المفاصل ، وتفهم نقاط الضعف في حياتها الاجتماعية والفكرية لا يتيسر لها ان تغير شيئا من هذا الواقع ، وتحوله الى واقع افضل .

ومن دون ان تفهم الامة حقيقة المضمون العقلي والنفسي الذي تعيشه في تفكيرها . لا يمكن دعوتها الى اعادة بناء شخصيتها من جديد وتجديد المضمون العقلي والنفسي لها ... والامة التي تتسامى على النقد الذاتي لا يتنهاى لها أن تجري تحولا جذريا وعميقا في حياتها الاجتماعية

والشعور بالآلم عن طريق النقد اللاذع
الذي يتسلى به صاحبه عما يعانيه في
واقع حياته .

ولا تكمن خطورة هذا النقد الفارغ
الشائع في حياتنا الاجتماعية في هذا الجانب
فحسب فإنه ينطوى على إيهام ضمني
بالتشاؤم من اصلاح الواقع الفكري
وتجديده .

ولا يقل خطر هذه الظاهرة عن
سابقته .

ولذلك فن واجبنا مكافحة هذا
اللون من النقد البليد . وان نواجهه
الناقدين دائما بسؤال واحد ونضعهم
وجها لوجه امام المسؤولية الخطيرة .

ما العمل اذن ؟

وهل يكفي النقد وحده ؟

وماذا عسى ان يصنع النقد وحده
في حياتنا اذا كنا لا نعني بالعمل ، واذا
كنا لا نفكر في المسؤولية ولا نعد انفسنا
للتضحية ؟

والنقد وحده اول الطريق ونهاية
هذا الطريق البناء والتجديد . فهل نجمد
في بداية الطريق ؟

ومتشاؤم وغامز وشامت دون ان يفكروا
في مواجهة الواقع الفكري بشيء غير
النقد .

ويطول النقد ، ويستمر ، ويتكرر
وتختلف اساليبه واشكاله حتى يسكاد
الانسان ان يمج ذلك من كثرة ما يسمع
من هذا النقد الفارغ الذي لا ينطوى
على شيء غير النقد ، والذي يقصده
اصحابه غالبا وبصورة لا شعورية التلهي
عن الواقع الفكري الذي تعيشه الامة .

وبقدر ما يكون (التسامي عن
النقد) خطرا في حياة الامة يكون
الانغماس في هذا النقد الفارغ والبليد
خطرا على حياة الامة ومصيرها .

فان قيمة النقد فيما ينطوى عليه
من شعور بضرورة البناء والتجديد
والتغيير وفيما ينطوى عليه من شعور
بالمسؤولية في العمل من اجل تغيير الواقع
الذي تعيشه الامة بكل ابعاده .

واما حينما يفرغ النقد من كل
مضمون تعبيرى واصلاحي فإنه يتحول
في حياة الامة الى وسيلة للتلهي عن
مرارة الواقع وفساده وتفريغ لشحنة

وهل نبدأ أحاديثنا بالنقد لنختتمه
كما بدأناه ؟

والامة ما لم تتحول من النقد الى
الشعور بالمسؤولية والتفكير في العمل
والعناية بالتجديد والتغيير لا تصنع شيئاً
ولا تغير فاسداً في حياتها .

ان النقد كما ذكرنا بداية .

ويتبعها الشعور بالمسؤولية .

ومن ثم التفكير في العلاج .

ومن بعد الاستعداد للعمل والبناء
من جديد بعزيمة وارادة قوية .

وحين تجتاز الامة هذه العقبات

جميعاً فان النقد في حياتها يكون مشمراً

وبناءً . واما اذا جمدت في مرحلة النقد

فان النقد لا يتجاوز ان يكون في حياتها

وسيلة تلهيها عن واقعها عندما يصب

الناقد جام غضبه على هذا الواقع واداة للابحاء

بالتشائم عن جدوى كل عمل اصلاحي

في حياة الامة .

* * *

وهنا يأتي دور العيد ورسائله في

حياة الامة فالانسان المسلم يمر في شهر

رمضان المبارك في تجربة رسالية ضخمة

في تكوين شخصيته وشحنها بكثير من
الارادة والعزيمة والقوة .

ينقطع اياماً طويلة في هذا الشهر

عن الصق الحاجات الجسدية اليه ويكافح

اندفاع النفس اليها بقوة وعزيمة ويكتسب

بهذه التجربة الرسالية الضخمة التي مر

عابها مزيداً من القوة والقدرة والفعالية

والعزيمة .

ويأتي العيد بعد ثلاثين يوماً من

هذه التجربة التي استغرق فيها الانسان

المسلم ليحمل المسؤولية الكبرى بعد ان

اعده رمضان للقيام بهذه المسؤولية فيما

منحه من عزيمة وقوة وشخصية .

وهذه المسؤولية هي ان يعيد

الانسان المسلم بناء كيانه ، وشخصيته

على ضوء من الرسالة وتعيد الامة بناء

كيانها وتفكيرها على ضوء من الرسالة

فلا تنغمس الى اذنيها في النقد دائماً ،

وانما تعمل في تغيير واقعها واعادة كيانها

وشخصيتها وتفكيرها .

وهي مسؤولية كبيرة وضخمة

تتطلب شيئاً كثيراً من القوة والعزيمة

والارادة التي لا يغلّبها شيء .

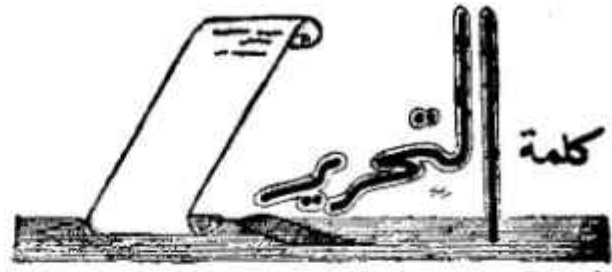
ونجربة رمضان كفيضة ان تعد الانسان المسلم والامة المسلمة لتقوم برسالة العيد ومسؤولية التغيير والله تعالى بعد ، وقبل ، مع العالمين والمجاهدين (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) . ونقرأ مع الامام الباقر عليه السلام هذا الدعاء الرسالي في يوم العيد فنجدده

مشحونا بذكر الاعداد والاستعداد والتهبة والتعبئة . .

« اللهم من تهباً في هذا اليوم او تهباً لوفادة الى مخلوق ، فان اليك ياسيدي تهينني وتعبي واعداي واستعدادي ، رجاء رفدك ونوافلك وفواضلك وفضائلك وعطاياك » .

اللهم اشرح بالقرآن صدري ، واستعمل بالقرآن بدني ، ونور بالقرآن بصري ، واطلق بالقرآن لساني ، وأعني عليه ما ابقيتني ، فانه لا حول ولا قوة الا بك .

عن الادعية الماثورة في
نهاية رمضان



رحلة عبادة

الى بيت الله الحرام

الى واد مخضوضر ، معشب ، مختلف
 اليه زغاريد الطيور وتتوارد اليه حيوانات
 من (ذى ضرع) ، فينفجر الماء
 فيه (زمزما) شرابا يسقي الحياة
 الجديدة ، ومزراها يضرب بتياره الباني
 فقر الارض وجلود الصخر ، ليشد
 افئدة من الناس تقصد اليه متحملة في
 ذلك عناء السير ووعناء الطريق ، وتهوى
 عمارة لنشهد لها منافع منه ، وتتخذها
 مواضع فيه ، حيث صار لها فيما بعد
 كما اراده الله - مثابة للناس وامنا - .

« ١ »

« ربنا اني اسكنت من ذريتي
 بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
 ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من
 الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات
 لعلهم يشكرون » .

ذاك هو الدعاء (الفاعل) ينطلق
 من قلب نبي الله ابراهيم الخليل (ع)
 ليتصعد آمالا ، وتقاؤلا وتطلعات الى
 صياغة هذا الوادي (غير ذي زرع)

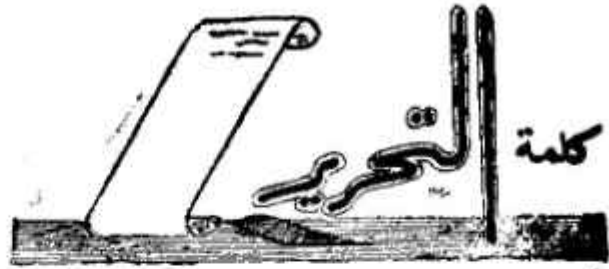
وتجربة رمضان كفياسة ان تعد الانسان المسلم والامة المسلمة لتقوم برسالة العيد ومسؤولية التغيير والله تعالى بعد ، وقبل ، مع العاملين والمجاهدين (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) . ونقرأ مع الامام الباقر عليه السلام هذا الدعاء الرسالي في يوم العيد فتجده

مشحونا بذكر الاعداد والاستعداد والتهية والتعبئة . .

« اللهم من تهيأ في هذا اليوم او تعبأ لوفادة الى مخلوق ، فان اليك ياسيدي تهبثي وتعبي واعداي واستعدادي ، رجاء رفدك ونوافلك وفواضلك وفضائلك وعطاياك » .

اللهم اشرح بالقرآن صدري ، واستعمل بالقرآن بدني ، ونور بالقرآن بصري ، وإطلق بالقرآن لساني ، وأعني عليه ما ابقيتني ، فانه لا حول ولا قوة الا بك .

عن الادعية الماثورة في
نهاية رمضان



رحلة عبادة

إلى بيت الله الحرام

إلى واد مخضوضر ، معشب ، تختلف
إليه زغاريد الطيور وتتوارد إليه حيوانات
من (ذى زرع) ، فيتفجر الماء
فيه (زمزما) شرابا يسقي الحياة
الجديدة ، ومزرايا يضرب بتياره الباني
قصر الأرض وجلمود الصخر ، ليشد
افتدة من الناس تقصد إليه متحملة في
ذلك عناء السير ووعناء الطريق ، وتهوى
عمارة لشهد لها منافع منه ، وتتخذها
مواضع فيه ، حيث صار لها فيما بعد
كما اراده الله - مثابة للناس وامنا - .

٨١٨

« ربنا أني أسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
ربنا ليقبموا الصلاة فاجعل افئدة من
الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون » .
ذلكم هو الدعاء (الفاعل) يتطلق
من قاب نبي الله إبراهيم الخليل (ع)
ليتصدق آمالا ، ونفاؤلا وتطلعات إلى
صياغة هذا الوادي (غير ذي زرع)

الاسلام اعمالا فارغة ، ترفا آيلا للخراب
او عرضا زائلا بعد حين .

فيزنح من هناك فجر وعهد جديد
من الطهر والعبادة ، وتتبدد ظلمات
عهد عسعت فيه « ظلمات » دهماء ،
وطخية « وثنية » عمياء فياتي النداء
الالهي (بالتحريير والتطهير) كمرود
لمعطى الدعاء « ربنا تقبل منا » وتعريف
بغائية - تكن في مفهوم الله - للعمل
كل عمل (انما الاعمال بالنيات) .

« وظهر بيتي للطائفين والقائمين
والركع السجود »

ان وراء العمل غاية وانها الاساس
بدونها يحسب الجهد فيه (هباء) والجهاد
له (رياء) وذلك دائما (ثمر) منقطع
ليس له ثناء (فما كان لله - وحده -
ينمو) كما يحدث الحديث .

ويظهر البيت ويأخذ موقعه على
مدى الزمان (مثابة للناس وامنا)
وتتحدد مسرى الرسالة الالهية بعد ذلك
ليكتمل ذلكم النور على يد قائد الانسانية
محمد (ص) لتحتضن الحياة الجديدة
اطروحة السماء الكاملة هاهنا وفي منبت

ويتواجد الابن (اسماعيل) مع
ابيه ، وتنجم طاقات النبي الكريم (ص)
طاقة الى طاقة ، ووردة الى وردة مع
انقياد الابن البار لترسم بداية مسيرة
(الاسرة العاملة) في غربة من الاهل
 وهجرة عن ارض الوطن مع هاجر
(الانسانية) وابنها (الشاب) وتتحدد
من هناك مساحة العمل الكبير على
خط الايمان بالله « ربنا اني اسكنت
من ذريتي عند بيتك المحرم »
وتكون هناك . . من هذه البداية للعمل
غاية « ربنا ليقموا الصلاة » .

ويتخذ (الدعاء) من هناك من
حيث البداية موقعه الاساس على هذه
المساحة العريضة اذ لا عمل بلا دعاء ،
ولا دعاء بلا عمل . . ليتخذ العمل
بالدعاء (قيمته الذاتية) حيث هو
قربان الى الله ودنو من رحمته واعمال
لنظامه « ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم » .

متجاوزا بذلك (قيمة الموضوعية)
الاخري التي بافتقارها لهذا « الرابط -
الدعاء » لا تعد وان تكون في عرف

الصلاح ومثوى الخير . . .

فتجدد (للبيت) بيعة جديدة
تناسب قاعدة الرسالة الجديدة في (الوحدة)
و (الوجدانية) ويأتي النداء هنا
« قول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

« ٢ »

ويشاء الله ان يكون في برنامج
الاهلي الكامل لصناعة الانسان الجديد
هل مقولات الرسالة الجديدة ومفاهيمها
تخطيط عملي واسع للتربية في الحياة .
وضمن هذه التربية العملية جاء
النداء :

« والله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا » .

فريضة من الله ، وحق خالص
لله ، تنهياً نفوس المسلمين وتقوى
اجسامهم لحمل معطياتها ، وتحمل الجلد
والصبر وروح المشاورة لاستثمار آثارها
امتثالاً لله ، وتقرباً اليه ، وتعارفاً مع
عبادته ، وأكساباً لرضوانه ، وتآلفاً مع
عباده ، وتجمعاً على هديه ... ثم ماذا ؟!

استشعار الكبير بصغاره امام رهبة
البيت ومالكيته ، واستئناس الصغير
بقوته في ظل البيت وتحت سلطان رحمته
واستذكار (المسلم) لمعاني الجهد المنتج
والقيادة العاملة ، والمصاهرة وحس القداء
فتعاطف (امة) من المشاعر وتتجاذب
(قبيلة) من الاحاسيس تنساب في
روحية (الحاج) روح من الاسلام
جديد ، فيبرز المعامل الاسلامي لصيقاً
بالنفس ، حاكياً عن درجة القابلية
للتغيير وفق منهج الاسلام في السلوك
والمعاملات « الدين المعاملة » « الدين
النصيحة » وبمقدار التماس هذا (القلب
- الحاج) لجذب تلك المشاعر والوجدانات
واعناده لمضمون تلك الرحلة (العبادة)
ومعطيات الشعائر والمراسيم ، وبقدر
ما يشهده (الحجيج) من منافع لهم
ويذكروا اسم الله تتكامل - متواجدة -
عناصر هذا المعامل التغيري لتصوغ
شخصيات (الحجيج) على مدى العصر اسلاماً
يمشي ، واسلامياً كل واسلاماً يتحرك ، واسلاماً
يضي مصداقاً للحديث الشريف (ان استطعت
ان لا تأكل ولا تشرب الا في سبيل الله فافعل) .

الحواس والعواطف والاعضاء مجتمعة
لتسهم في ممارسة شعائرها بعد ان كانت
عبادتها في الصوم هو (الامساك) كظهور
بارز امساك عما حرم الله واستقواء على
نبيل (الشهادة) في ذلك .

هنا - قارئ الكريم - يختلف
الشعار ... (الحركة ابتدا) بل وترويض
للنفس والجسم معا عابها ، فلماذا الحركة
ولماذا التزام الشكليات فيها ؟ !

نفهم هذا جيدا حين نعرف انه
سبحانه شاء في تخطيطه العملي هذا لتربية
الانسان ان يتقاه - وفي هذه العبادة
بالذات - الى مشاهد ومواقع كانت لها
ومستبقى على مدى الدهر عطاءات خيره
وافاعيل مثمرة فيما مضى تحكي ان هاهنا
(ساحة عمل) كانت منه البداية وكانت
معه الحكاية - حكاية الدين - . . .
رسالة الخنيفة للسمحاء « مله ابيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين » .

فأنت ان عطفت بسمعك الى
حديث الزمن (الفاعل) فتستجد عنده
الجواب ... ان وراء كل حركة يتحركها
الحاج ، او شعيرة يتعبد بها هناك ماداه

واذا كنا في رمضان المبارك
جاهدنا انفسنا لنيل رضوانه تعالى والاسترفاد
بضيافته في دورة « تلهير » روعي
و « تحرير » نفسي يعيش فيها انسان
الصوم في واحة اتصال روعي بالله
لاكتساب شرف (الضيافة) والنزود
بالتقوى ، فاننا في ايام الحج المبارك
نمشي الى الله ، بارواحنا ونفوسنا ،
نأففين عنا غبار الكسل والقنوط ،
تدفعنا تظاهرات الامل والاقربين وتجبر
ركبتنا عجالات الزمن : راكبين احوال
الطريق ، برا وبحرا وجوا ، لنسكون
ضيوقا لله ، ولكن عند بيته الحرام ،
نطوف حوله ، ونؤدي مناسك الحج
وسط ضجيج من اخلاط البشر ، ممن
نعرفهم ومن لا نعرفهم - شكلا ولسانا -
شاء الله هنا ان ينقلنا الى « عبادة »
يتحدث فيها اللسان كما يتحدث فيها
الروح ، ويتحدث فيها الحس ، كما
تحدث فيها العواطف عبادة تشترك

(صعبا) او (احراما) او (تلبية) او
(نحرًا) وراء كل تلك ذكريات البناء
الاول) للبيت الذي رفع قوائمه النبي
ابراهيم وشاركت في حمل همه وهمومه
اسرته المهاجرة معه وهي تعطي للمسلمين
اليوم اعلى الدروس العملية في الاقتداء
والتأسي بسيرة الانبياء والصالحين . . .
ثم هي بعدها دعوة صامته تعلنها (الرموز)
و (الذكريات) للانسان المسلم الى
مزيد من استذكار واقعه والالتفاف حوله
والى مزيد من تبين واقع لقيمه العمادية
والاكتلاف معها .

امة من المسلمين من كل بقاع
ارض الاسلام تجتمع هناك في مؤتمر
شعبي لم تستشر (منافع) بعد ، يشرح
بعضهم لبعضهم همومه وهموم قومه
ويندب سوءات واقعهم بينما راح البعض
الاخر يقص عليك الوانا مختلفة من مآس
يعيشها اخوة الدين والوحدانية بسبب
طواغيت منهم استمرأوا حكم الله وتجمأوا
لبلباس الشياطين .

« ٤ »

وينفض هذا (المجتمع الاخلاط)

من هذه الساحة (الواسعة) في مواكب
مزدانة بالجلالة والهيبة ، مودعة (بيت
الله) الكريم ماشية مع الله ، وعلى الله
والى الله الى بيوتات صغيرة تباعدت
بينها المسافات ، ووعرت خلالها الطريق
تستنجد بالقادمين - ضيوف بيت الله -
علها حملت مع ما حملته في حقائبها قبسا
تضفيه على هذه (البيوت) ليبدد ديجور
ظلمتها ، اشعة من القرآن ونور من
نور الانبياء .

ويتجمع الاحباب والمريدون - وقد
اعياهم الانتظار واوجدتهم الفراق -
يتساءلون ويباركون « حج مبرور
سعي مشكور » .

ومن وراء هذه العبارات تتحرك
المضامين لتناشد المسائلين والمباركين
مزيدا من الحماية لهذا العنوان العظيم في
حياة الحاج وساوكه ، وفي حياة الناس
اجمعين .

« ومن كفر فان الله غني عن
العالمين » .

صدق الله العلي العظيم

المستشرقون وسبغناهم حلالاً وفحلاً

محمد باقر الحكيم

الاستاذ المساعد في علوم القرآن

متى نشأ الباعث على الحركة الاستشراقية :

من الصعب على الباحث تحديد زمن لوجود الباعث للحركة الاستشراقية ولكن يمكن ان ننصور ذلك نتيجة للتقاء الذي تم بين الغرب والشرق بصورة مختلفة فان هذا اللقاء ادى الى تفاعل ثقافي كبير بين العالم الاسلامي والعالم الغربي المسيحي وبسبب هذا كانت بعض اجزاء العالم الاسلامي - كالاندلس - تحتضن لفترة طويلة من الزمن جماعات من الغربيين يدرسون الثقافة الاسلامية ومقومات الحياة الاجتماعية للجماعات المسلمة .

كما انه نتيجة للتوسع الاسلامي - الفكري والسياسي - الذي حصل على حساب الوجود المسيحي وللعروب الصليبية وما اعقبتها من هزائم ... نجد العالم المسيحي حينذاك يقوم بتأسيس بعض المدارس الخاصة بالدراسات الشرقية كمحاولة لصد الغزو الفكري والعقائدي الذي جاءت به رسالة الاسلام السمحاء ومبادئها القويمة السهلة .

ويجدر بنا أن نؤكد - بهذا الصدد - على ملاحظة هامة ذات صلة

وثيقة بالموضوع هي العلاقة المتينة المستحكمة التي تربط بين أهداف الاستعمار في العالم الاسلامي والبلاد الشرقية ووسائله ، وبين أهداف الاستشراق ووسائله . بل يمكننا ان نجزم بأن الاستشراق كان ولا يزال وسيلة بارزة من الوسائل التي استخدمها الاستعمار في تحقيق اهدافه في العالم الاسلامي . لان دراسة المستشرقين للاسلام قامت - في اول الامر - بوحى من الكنيسة الكاثوليكية خاصة للانتفاص من تعاليم الاسلام واهدار قيم تعاليمه حرصا على مذهب الكاثوليكية من جانب ، وتعويضاً عن الهزائم الصليبية في تحرير بيت المقدس من جانب آخر . ثم تبنى الاستعمار الغربي هذه الدراسة في الجامعات الغربية نفسها حتى يقوى القائمون بامرها على تصديرها الى الشرق الاسلامي في صورة كتب تؤلف وترسل الى طلاب الثقافة او في صورة طلاب من الشرق الاسلامي يدعون او يعاونون على الدراسة هناك ثم يمنحون من الالقاب العلمية ما يتمكنون بها من الظفر بوظيفة التوجيه في الكليات النظرية بالجامعات الحديثة في الشرق الاسلامي (١) .

وعلى هذا الاساس يمكننا ان ننصور الوجود الاستشراقي الحديث مرتبطاً بالوجود الاستعماري في العالم الاسلامي كما تربط الباعث على الحركة الاستشراقية بالاهداف الاستعمارية للعالم الغربي . ويلخص لنا الاستاذ محمد البهي تسلل الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي بقوله :

في بداية منتصف القرن التاسع عشر وعلى التحديد في سنة ١٨٥٧ تم للانجليز الاستيلاء على الهند سياسياً وانتقلت سلطة الحكم رسمياً من شركة الهند الشرقية التي تأسست في ٣١ / ديسمبر ١٦٠٠ م والتي انضمت مع شركة اخرى جديدة في سنة ١٦٨٩ الى التاج البريطاني وزالت بذلك احدى الدول الاسلامية الثلاث الكبرى التي قامت في مستهل القرن السادس عشر

(١) محمد البهي : الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : ٦ .

الميلادي وهي دولة المغول في الهند واما الدولتان الاخريان اذ ذاك فهما :
الدولة الصفوية في ايران ودولة الانترك العثمانية في آسيا الصغرى وشرق اوربا .
كما تم في نفس السنة وهي سنة ١٨٥٧ م استيلاء الفرنسيين على الجزائر
كلها الى الصحراء بعد ان ابتدأوا في غزوها سنة : ١٨٣٠ م .

ومن قبل هاتين الدولتين الاستعماريتين (انجلترا وفرنسا) احتلت
هولندا في بداية القرن السابع عشر جزر الهند الشرقية (اندونيسيا) عن
طريق شركة الهند الهولندية التي تأسست في سنة ١٦٠٢ م وذلك بعدما
ضاع استقلال البرتغال باعلان ملك اسبانيا ضمها الى بلاده في سنة ١٥٨٠) .
فبعد قرنين ونصف - أي منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي
الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر تمكن الاستعمار الغربي المسيحي
من السيطرة سيطرة تامة على المسلمين في وسط آسيا وشرقها واتخذ له
نقطة ارتكاز رئيسية في افريقية . كما تمكن من مد نفوذه الى قلب العالم
الاسلامي من الشرق والغرب وساط الاغبيه ودسائسه على بقية التجمعات
الاسلامية الاخرى بين هذين الطرفين . وما ان جاءت الحرب العالمية
الاولى وانقضى اجلها حتى اصبح العالم الاسلامي كله تحت نفوذ هذا
المستعمر (١) .

ومن خلال هذه الصورة الصغيرة لتسلسل الاستعمار الغربي يمكننا
ان نتعرف على صورة اخرى لنشوء البواعث للحركة الاستشرافية كمواكبة
او تمهيد لتحقيق بعض الاهداف الاستعمارية التي كان يستهدفها الاستعمار
الغربي طيلة محاولاته للتسلل الى العالم الاسلامي .

ولابد لنا بهذا الصدد ان نفرق بين الاستشراق كحركة تقوم بجماعة
معينة من الناس لها اهداف معينة وبين الاستشراق ضمن مجموعة من الافراد

(١) المصدر السابق ١٥ - ١٦ .

لا تربطهم صلة ولا هدف . فانه على اساس النظرة الثانية قد نجد الدافع العلمي والرغبة في الاطلاع على ما في المشرق الاسلامي من معارف وعالم وتشريع وحضارة لانه كان يمثل قمة التقدم البشري حينذاك .

حركة الاستشراق :

وحركة الاستشراق هذه تعنى في الحقيقة : الحركة ذات المظهر الثقافي والعلمي التي قادها جماعة من الغربيين في دراساتهم لاحوال المشرق الثقافية والاجتماعية والسياسية والتي كان لها تأثير بالغ الاهمية في حياة المشرق الثقافية وبالتالي الفكرية والاجتماعية والسياسية ، لما تتمتع به الثقافة من مركز خطير في حياة كل امة وجماعة انسانية .

وقد جاءت حركة الاستشراق واسعة النطاق فشملت كل المشرق بدياناته ومذاهبه ومجتمعاته المختلفة . كما ان الذين قادوها كانوا يتصفون غالبا بانهم رجال دين كرسوا حياتهم لخدمة ديانتهم الخاصة وان كانوا يحاولون ان يسبقوا على ابحاثهم المصفة العلمية الموضوعية . ونجد بعض المستشرقين احيانا ينزع الى العنصرية والتجرد عن الصفة الدينية بشكل مطلق ليؤكدوا بذلك الصبغة الموضوعية في ابحاثهم .

ونحن في دراستنا الخاصة هذه سوف نقصر على الحديث عن حركة الاستشراق فيما يختص منها بالعالم الاسلامي والامة الاسلامية وذلك للاسباب التالية :

اولا - ان العالم الاسلامي يعتبر الى وقت قريب نقطة الارتكاز المهمة في المشرق بشكل عام سواء من الناحية السياسية او الاجتماعية او الثقافية . ولذلك كان الهدف الرئيس لكثير من اعمال المستشرقين واساليبهم.

الثاني - ان اسبابا معينة سوف تنكشف خلال حديثنا عن الاستشراق كانت تدفع المستشرقين الى التأكيد على العالم الاسلامي بالخصوص الى جانب الالهية التي كان يتمتع فيها الشرق بصورة عامة .

الثالث - اننا بوصفنا مسلمين يجب ان نهتم بهذا الجانب من الاستشراق في دراستنا له لأنه الجانب الذي يعيننا بشكل خاص .

موقف المستشرقين من الاسلام :

لقد تحدث الاستاذ محمد البهي عن موقف المستشرقين من الاسلام في مواضع متعددة من كتابه وسوف نلخص ما ذكره بهذا الصدد ونضيف اليه بعض التعليقات التي نراها تنسجم مع هذا العرض .

ينطوي عمل الدراميين للاسلام من المستشرقين على نزعتين رئيسيتين :

النزعة الاولى : تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الاسلامية وتمهيد النفوس بين سكان هذه البلاد لقبول النفوذ الاوربي والرضا بولايته ،

النزعة الثانية : الروح الصليبية في دراسة الاسلام تلك النزعة التي لبست في اطار حركة الاستشراق ثوب البحث العلمي وخدمة الغاية الانسانية المشتركة ،

١ - النزعة الاولى : اما النزعة الاولى فتتجلى في خطتين

رئيسيتين :

الاول - اضعاف القيم الاسلامية الدينية .

الثاني : تمجيد القيم الغربية المسيحية .

وقد نهج المستشرقون تنفيذاً للخط الاول طريقاً في شرح تعاليم الاسلام ومبادئه يضعف في المسلم تمسكه بالاسلام ويقوى فيه الشك به كدين او على الاقل كمنهج سلوكي يتفق وطبيعة الحياة القائمة . كما انهم درسوا العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع الاسلامي بشكل يؤدي الى تفكيك الرابطة الاسلامية ويقضى على الشعور بالوحدة الدينية كأثارة النزعات الطائفية والقومية والخلافات بين زعماء البلاد الاسلامية .

وهناك شواهد كثيرة تدل على هذا المنهج الذي سار عليه المستشرقون . فربنان المستشرق الفرنسي المعروف يحاول ان يصور عقيدة التوحيد في الاسلام بانها عقيدة تؤدي بالفرد المسلم الى الحيرة وتخط به كائنات الى اسفل درك . على حين ان عقيدة التوحيد مزية الاسلام وآية على انه الرسالة الكاملة الواضحة لخالق الكون الى عباده كما انها الطريق السليم والوحيد الى رفع شأن الانسان وتكريمه وتحريره من سائر العبوديات الاخرى لان صاحب هذه العقيدة لا يخضع في حياته لغير الله ولا يتوجه في طاب العون الى غيره سبحانه . ولكن ربنان يأني هذا كله ويقول بصدد الحديث عن عقيدتي القدر والاختيار :

وقد ظهرت على اطلال العالم القديم بعد خمسمائة عام من انقضائه ديانتان احدهما (ربانية) والثانية (بشرية) تمثلان ذينك المذهبين - مذهب الجبر ومذهب الاختيار - المتناقضين ولكن بتلطيف في التناقض .

اما الاولى (الديانة الربانية) فهي الديانة المسيحية الوارثة بلا واسطة آثار الاربين والمقطوعة الصلات بالمرءة مع مذهب السامية وان كانت مشتقة منه وغصنا من دوحته . ومن خصائص هذه الديانة (المسيحية) ترقية شأن الانسان بتقريبه من الحضرة الالهية ٢!! . على حين ان الديانة الثانية (البشرية) وهي الاسلام المشوه بتأثير مذهب السامية تخط بالانسان الى

اسفل درك وترفع الاله عنه في علاء لانهاية له . هذان الميلاّن المختلفان يظهران ظهورا واضحا في الاعتقاد الاساسي لكائنا الديانتين وهو اصل الالهية .

اما المسيحي فيذهب في هذا الاصل الى الثالث اي ان الاله الاب اوجد الاله الابن واتصل الاثنان بصفة هي روح القدس . وعليه فيكون يسوع المسيح آلهاميا ومبشرا . هذا الثالث السري المشتقة اصوله من ضرورة اله بشري يحو ذنب الجنس البشري ويفديه من الخطيئة التي اقترفها . . يرفضه المسلم الذي يعتقد بوحدانية الرب ويتمسك بهذا الاعتقاد تمسكا شديدا حيث يقول لا اله الا الله .

(غير ان ادراك المسيحيين من هذا القبيل هو اخف واعلى واجلب للثقة اذ هو يحملهم على اتيان الاعمال التي تقربهم الى الله ، حيث الوسائط بينهم وبين ذاته العالية موصولة . في حين ان المسلمين تجعلهم ديانتهم كمن يهوى في الفناء بحسب ناموس لا يتحول ولا يتبدل ولا حيلة فيه سوى متابعة الصلوات والدعوات والاستغاثة بالله الاحد الذي هو مستودع الامل والفضة الاسلام معناها : (الاستسلام المطلق لارادة الله) .

وقد كتب هذا : رينان في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وكان يظن ان هذا الاسلوب مختص بالعقلية الاستعمارية التي كانت تسيطر على العالم الغربي آنذاك . واما العقلية العامية التي تدعيها العقابية الغربية المعاصرة والتي ينظر اليها على انها من مفاخر القرن العشرين لانها ترميها لانخفاض في بحث المسائل واصدار الاحكام لاي اثر حزبي او مذهبي او عاطفي مما يتاثر به الانسان العادي كان يظن ان هذا القرن العشرين لا يصدر فيه مثل تصوير رينان المتحيز للتثليث المسيحي ضد التوحيد الاسلامي ولكن مجلة امريكية يصدرها الدكتور (كريج) مدير مؤسسه هارتفورد للدراسات الدينية

الشرقية تردد هذا التصوير في شرح آية (الى الله المصير) فنقول ما ترجمته (ان اله الاسلام متكبر جبار مترفع عن البشرية يطلب ان يسير العابد نحوه . بينما اله المسيحية عطوف متواضع يتودد للناس فظهر في صورة بشر وذلك هو الاله الابن فعقيدة التثليث في المسيحية قربت الانسان من الاله واعطته نموذجاً رفيعاً واقعياً في حياته يسعى ليتقرب منه . اما عقيدة التوحيد لماعدت بين الانسان والاله وجعلت الانسان منشأً من شدة الخوف منه ومن جبروته وكبريائه) .

ونجد مثل هذا الاتجاه المتحيز والموقف الملتزم في تفسير اكثر المبادئ الاسلامية روعة واعظماً أثراً وفعالية . فبدأ الزكاة يفسر على (ان الاموال المادية في نظر الاسلام هي من اصل شيطان نجس ويحل للمسلم ان يتمتع بهذه الاموال شريطة ان يطهرها وذلك بارجاع هذه الاموال الى الله) (١) . وكأنه اخذ هذا التفسير الخاص لمبدأ الزكاة من قوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم) . ولم يفهم ان الضمير يرجع الى الناس لا الى الاموال وان الطهارة هنا طهارة روحية لا طهارة مادية حسية . وليس هذا التفسير للزكاة اختص به هذا المبشر بشكل خاص وانما يروده غيره من المسيحيين القائمين على الدراسات الاسلامية في الوقت الحاضر . ففي تاريخ (٥) ابريل ١٩٥٦ تحدث ابد ومينيكاني من مصر كان يقوم بالقاء محاضرات عن علم الكلام الاسلامي بجامعة مونتريال الامريكية عن النظرة الاسلامية للحياة فقال : (ان المسلمين يتجنبون الناس الذين ينشغلون بالمال ويعتبرونهم اقرب للكلاب منهم للبشر) .

وبمثل هذه النظرة يشرح المستشرقون مبدأ (قوامه الرجل بانه عبارة عن الالتزام بالتفوق الطبيعي ومبدأ الجهاد بانه فكره عدوانية ومبدأ عدم

(١) دراسة الاسلام في افريقيا السوداء لمؤلفه فيليب فونداس .

زواج المسلحة بغير المسلم بأنه فكرة عنصرية ، ومبدأ العودة الى مبادئ القرآن بأنها رجوع الى الحياة البدائية (١) .

والخط الثاني لتمكين الاستعمار من البلاد الاسلامية :

هو تعجيد القيم الغربية المسيحية وشرح صلاحيتها لاقامة الحياة الاجتماعية على اساسها .

وقد انطلق المستشرقون في هذا الاسلوب من نقطة بارزة كان لها في عقل الفرد المسلم وضميره وحياته تأثير كبير وهذه النقطة هو التقدم الصناعي والتفوق التكنولوجي للغرب والزيادة الملحوظة في دخل الفرد والرفاه المادي في الحياة الاجتماعية الغربية ، حيث حاول المستشرقون ان يربطوا ذلك بالقيم والمثل المسيحية على اساس انها هي السبب في انطلاقة الغرب الصناعية والاجتماعية :

وقد اعتبرت حاققة الوصل في هذا الربط تبني الغربيين للديانة المسيحية على انها الديانة العامة لشعوبهم . فالغريون مسيحيون والغريون متقدمون اذن فسبب التقدم هو القيم والمثل الغربية المسيحية . والشرقيون مسلمون والشرقيون متأخرون اذن فالقيم والمثل الاسلامية هي سبب هذا التأخر . وقد فات هؤلاء ان اوريا كانت ترزح تحت اثقال الجهل والمرض والفساد الاجتماعي وتعيش عصورا مظلمة حين كانت تسيطر عليها المسيحية

(١) راجع تفصيل ذلك في الفكر الاسلامي الحديث وصانته بالاستعمار

الغربي ٤٢ - ١٤٤ .

في الوقت الذي كانت تعيش الامة الاسلامية حياة مزدهرة حين كان يعيش الاسلام وجودا اجتماعيا في صفوفها ويتحكم في علاقاتها ونصرفاتها .

ثم اين هي القيم المسيحية ذات الأثر الإيجابي في هذه المدنية الصناعية الاوربية . ليست هناك اي صلة بين المسيحية كدين وبين هذه الحضارة الصناعية الغربية لان المسيحية ليست الا سلوكا فرديا يستوحى من السلوك الخلقي لشخص عيسى (ع) (١) .

نعم تقوم هذه الصلة بين المسيحية والحضارة الغربية الصناعية في ان صاحب الحضارة يرفع المسيحية شعارا ويتبناها ديناً وان كان لا يلتزم بقيمها ومبادئها واقعا وعملا .

• • •

والبرزة الثانية التي تتحكم في اعمال

المستشرقين وابحاثهم الروح الصليبية الدينية التي استبطنت الحقد والبغضاء للهجة للعوامل السياسية والاجتماعية والدينية التي كانت تربط المسيحية بالاسلام . ولذلك نجد ان اعمال المستشرقين المرتبطين بالكنيسة تنبئ عن الحقد اكثر مما تنبئ عن محاولة اضعاف المسلمين وتخطيم قيمهم الفكرية والروحية ويبدو ذلك جليا واضحا في اعمال المستشرقين الكاثوليك وبالاخص المستشرقين الفرنسيين . وقد صور المستشرق المسلم (محمد اسد) هذه الروح الصليبية وتأثيرها في ابحاث المستشرقين في كتابه الاسلام على مفترق الطرق كالتالي :

(لانجد موقف الاوربي موقف كره في غير مبالاة فحسب كما هي

(١) راجع مقدمة كتاب اقتصادنا الطبعة الثانية لاستاذنا (الصدر) لمعرفة حقيقة تأثير الاخلاق الاسلامية والاخلاق الغربية على التقدم الاجتماعي والمدني .

الحال في موقفه من سائر الاديان والثقافات عن الاسلام بل هو كره عميق
الجزور يقوم في الاكثر على جذور من التعصب الشديد . وهذا الكره
ليس عقليا فقط ولكنه ايضا بصطيغ بصيغة عاطفية قوية .
قد لا تقبل اوربا تعاليم الفلاسفة البوذية أو الهندوكية ولكنها تحتفظ
دائما فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلي متزن ومبنى على التفكير . الا
انها حالما تنجس الى الاسلام تختل التوازن وتأخذ الميل العاطفي بالتسرب حتى ان
ابرز المستشرقين الاوربيين جعلوا من انفسهم فريسة التحزب غير العلمي في
كتاباتهم عن الاسلام ويظهر في جميع بحوثهم على الاكثر كما لو ان الاسلام
لا يمكن ان يعالج على انه (موضوع بحث) في البحث العلمي بل انه منهم
يقف امام قضائه .

ان بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذي يحاول
اثبات الجريمة وبعضهم يقوم مقام المحامي في الدفاع فهو مع
اقتناعه شخصيا باجرام موكله لا يستطيع اكثر من ان يطلب
له مع شيء من الفتور اعتبار الاسباب المخففة .

وعلى الجملة فان طريقة الاستقراء والاستنتاج التي يتبعها اكثر المستشرقين
تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش تلك الدواوين التي انشأها الكنيسة الكاثوليكية
لخصومها في العصور الوسطى اي أن تلك الطريقة لم يتفق لها ابدا ان نظرت
في القرائن التاريخية بتجرد وغير تحزب .

ولكنها كانت في كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل قس
املاه عليها تعصبها لرأيها ويختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج
الذي يقصدون ان يصلوا اليه مبدئيا واذا تعذر عليهم الاختيار العرفي للشهود
عمدوا الى اقتطاع اقسام الحقيقة التي شهد بها الشهود الحاضرون ثم فصلوها
عن المتن أو تأولوا الشهادات بروح غير علمية من سوء القصد من غير ان

بنسبوا قيمة ما الى عرض القضية من وجهة نظر الجانب الآخر . اي من قبل المسلمين انفسهم) .

والشواهد على هذا الروح الحاقدة في اعمال المستشرقين كثيرة نذكر منها المثال التالي :

يقول المستشرق الفرنسي كيمون واصفا الاسلام .

(ان الديانة المحمدية جذام تفتش بين الناس واخذ يفتك بهم فتكا ذريعا بل هو مرض مريع وشاسل عام وجنون ذهولي يبعث الانسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منها الا ليسفك الدماء ويدمن معاورة الخمر ويجمع في القبائح وما قبر مجد الا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين وبلجنتهم الى الاتيان بمظاهر الصرع العامة والذهول العقلي وتكرار لفظة (الله) الى ما لا نهاية والتعود على عادات تنقلب الى طباع اصيلة ككراهة لحم الخنزير والنيذ والموسيقى وترتيب ما يستنبط من افكار القسوة والفجور والانغماس في اللذات) (١) .

اخطاء المستشرقين في البحوث الاسلامية - اسبابها - نتائجها

لقد انتهى المستشرقون في البحوث الاسلامية الى عدة نتائج خاطئة، وقد عرفنا بعض هذه الاخطاء عندما عرضنا موقفهم من الاسلام . ويحسن بنا - قبل ان نذكر اسباب هذه الاخطاء والنتائج التي ادت اليها - ان نلخص بشكل اجمالي الى الاسس العامة التي تفرعت عليها هذه الاخطاء وهي كما يلي :

١ - مجد مصلح ديني وضع نظاما جديدا دينيا اسماه (الاسلام)

(١) تاريخ الامام مجد عبده ٢/٤٠٩ .

وأولى بهذا النظام ان يسمى بالمذهب الحمدي . ومجد في الوقت نفسه انسان عادي وقرآنه صنعة بشرية يكثر فيها التناقض وعدم الانسجام .

٢ - والاسلام الذي وضعه مجد تأثر فيه بالتعاليم الدينية السابقة عليه كتعاليم اليهودية والمسيحية . وهو حين اقتبس من تعاليم هانسين الديانتين حرف ما اقتبسه نتيجة لتأثره بعوامل شخصية وبشرية . ولذا نجده مثلاً ينكر الوهية المسيح .

٣ - والاسلام بعد ذلك دين فردي شخصي لا يصح له ان يتدخل في حياة الافراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض ولذا يجب فصله عن المجتمع والدولة .

٤ - وهو نفسه - ايضاً - يخضع لعوامل الزمن والتطور الاجتماعي فلا بد من تطويره تبعاً لتطورها فهو موقوف - بمبادئه واحكامه - بهذا التطور .

اسباب اخطاء المستشرقين :

وبصدد معرفة السبب لاططاء المستشرقين في بحوثهم الاسلامية لابد لنا ان نلاحظ الترابط الوثيق بين شتى العوامل والمؤثرات السياسية والنفسية والفكرية للمستشرقين انفسهم ، الامر الذي ادى بدوره الى وجود كثير من الاخطاء الاخرى وتراكبها في بحوث المستشرقين . ونحن وان كنا قد امكننا الى بعض هذه الاخطاء واسبابها ولكن يمكننا ان نجمل هنا هذه الاسباب بالعوامل التالية : -

١ - الاهداف الاستعمارية التي كانت تخفى وراء اعمال المستشرقين وبحوثهم متستره بالروح العلمية والدراسة الموضوعية .

٢ - الروح الصليبية التي كانت تاقى بثقلها على اجنات المستشرقين لتجعلها تقف موقف التحزب ضد الاسلام واتهامه وكانت تشيع في اجناتهم

الكراهية والحقد والبغضاء .

٣ - التأثير بالافكار الحضارية المادية التي شاعت في الحياة الاوربية ابان عصر النهضة الصناعية والخروج على سلطة الكنيسة الروحية وبالتالي هل كل ما يمت الى الدين بصاه وما زالت المجتمعات الغربية تعيش تحت سيطرة ونفوذ هذه الافكار الامر الذي كان له تأثير في محاولة عزل الاسلام عن الحياة الاجتماعية .

٤ - النظرة الى الاسلام والقرآن على انها من صنع مجد الذي تأثر بالديانة اليهودية والمسيحية وبالعوامل البشرية والشخصية .

٥ - دراسة الاسلام وشريعته - بالاضافة الى القرآن والسنة النبوية - من خلال المجتمع الاسلامي ، والمدارس الفقهية والعقيدية والفاسفية والاجتماعية التي عاشت وتكاثرت بين المسلمين . بالاضافة الى اعتبار مجموعة الاحاديث والروايات عن النبي (ص) والصحابة بمستوى واحد في القيمة والاهمية دون الاختصار على خصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة للتعرف على نظام الاسلام وحقيقته .

٦ - عدم فهم بعض النصوص الاسلامية وتجريدها عن ظروفها وقرائنها الحالية .

نتائج أخطاء المستشرقين :

وكان لاعمال المستشرقين وبحوثهم نتائج بعيدة المدى في المجتمع الاسلامي سواء في ذلك ما يتعلق بالجانب الفكري والثقافي او ما يتعلق بالجانب السياسي والاجتماعي .

اما فيما يتعلق بالجانب الفكري والثقافي :

فقد ادت هذه الاعمال والبحوث الى تشويه المفاهيم والثقافة الاسلامية لدى جمهرة المسلمين الامر الذي ادى الى ظهور اتجاهات وتيارات فكرية وثقافية مختلفة في المجتمع الاسلامي يتنافى بعضها مع مبادئ الاسلام القويمة وقد تركزت هذه الاتجاهات في اتجاهين فكريين ثقافيين رئيسيين في العالم الاسلامي .

احدهما :

الاتجاه الذي يعمل على تحريف الاسلام وتشويه معالنه باسم (التجديد) وتحويره الى الشكل الذي لا يتنافى مع تقرير سلطة المستعمر وتثبيت ولايته على المسلمين من الوجهة الاسلامية او على الاقل ان لا يكون الاسلام عامل تحد او معارضة للحكم الاستعماري او الانظمة الحديثة الكافرة التي يريد ان يفرضها على المسلمين .

ثانيهما :

الاتجاه المضاد الذي سار عليه جماعة من كبار علماء الاسلام في محاولة لصياغة المفاهيم الاسلامية صياغة حديثة تنضج فيها معالم قدرة الاسلام على معالجة مشاكل الحياة الحديثة وامكانياته في الحكم والتطبيق في العصر الحاضر ، مع تجريده من العادات والتقاليد التي اصبحت في نظر بعض المسلمين - نتيجة تقادم الزمان عليها - وكأنها جزء من الشريعة الاسلامية .

ونتيجة لتنامي قوة الاستعمار وسيطرته العسكرية والسياسية والفكرية

على العالم الاسلامي حدثت مضاعفات وتطورات للاتجاه الاول انتهت الى نشوء تيارات فكرية الحادية وكافرة في العالم الاسلامي تبناها عدد من ابناء المسلمين انفسهم . وقد كان لكل واحد من هذين الاتجاهين الرئيسيين وما تفرع عنها من تيارات انصاره ومؤيدوه .

واما فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي والسياسي : فقد أدى انتشار الافكار الغربية المسيحية والسيطرة الاستعمارية العسكرية والسياسية الى حدوث تغييرات كبيرة في العالم الاسلامي سياسية واجتماعية . فظهرت الاتجاهات (القومية) (والعنصرية) كما شاع تطبيق (القوانين الكافرة) والأنظمة الغربية تحت شعارات وأسماء مختلفة من (الحرية) (والتجديد) (والاصلاح) وغير ذلك .

كما انخفضت الروح الدينية بين المسلمين واعتادوا لحكم الكافر وأنظمتهم وانقسم العالم الاسلامي الى دول وبلاد مختلفة ومتنازعة فيما بينها في كثير من الأحيان . وفي كل هذه الأوضاع تلاحظ لاعمال المستشرقين وبحوثهم مساهمة كبيرة وآثار ونتائج لأنها كانت تمثل بالنسبة لها الأساس الفكري والسياسي . والى جانب ذلك تجد لأبحاث المستشرقين تأثيراً آخر في المجتمع الغربي نفسه حيث أخذ الفرد الغربي ينظر الى الاسلام نظرة سينة حاقدة وقد صور لنا المستشرق النمساوي المسلم محمد أسد هذه النظرة بقوله : (إلا أن الشر الذي بعثه الصليبيون لم يقتصر على صليل السلاح ، ولكنه كان قبل كل شيء وفي مقدمة كل شيء شراً ثقافياً . لقد نشأ تسميم العقل الاوربي عما شوّهه قادة الاوربيين من تعاليم الاسلام ومثله العليا أمام المجموع الجاهلة في الغرب . في ذلك الحين استقرت تلك الفسكرة المضحكة في عقول الاوربيين من ان الاسلام دين شهوانية وعنف حيواني وانه تمسك بفروق شكلية ، وليس نزكية للقلوب وتطهيرها لها . ثم بقيت هذه الفكرة حيث

استقرت (١) . وعلى هذا الأساس يمكن ان نأخذ المجلات التي ساهمت في تكوينها أخطاء المستشرقين في بحوثهم وأعمالهم كالتالي :

(١) تشويه الثقافة الإسلامية بجوانبها المتعددة في العالم الإسلامي وفي المجتمع الغربي .

(٢) اضعاف الروح الدينية والعقيدة عند المسلمين .

(٣) قيام الأوضاع الاجتماعية والسياسية الكافرة في العالم الإسلامي .

(٤) روح التجديد في الإسلام أوفي المفاهيم الإسلامية على اختلاف اتجاهاته ودوافعه .

تحامل المستشرقين على القرآن والسنة خاصة . ولقد خص المستشرقون القرآن الكريم والسنة النبوية بقسط وافر من ابحاثهم واعمالهم . وتعرضا نتيجة لذلك الى كثير من الهجمات العنيفة . ومن الواضح ان السبب في ذلك هو ما يتمتع به القرآن الكريم والسنة النبوية من مركز ديني وثقافي في الاسلام . فهما يعتبران الاساس الذي تقوم عليه العقيدة والثقافة الإسلامية كما انهما المصدران الاساسيان للنظام الاسلامي والشريعة الإسلامية بالإضافة الى نظرة التقديس التي ينظر بها الفرد المسلم اليهما . ولا شك ان القرآن الكريم والسنة النبوية يعتبران من اقوى الادلة على صدق نبوة محمد (ص) على اساس ما فيها من مفاهيم وافكار وتشريعات واخبار لا يمكن ان تكون وليدة عصر البعثة ولا من صنع شخص الرسول الامر الذي ادركه المستشرقون بشكل واضح ودعاهم الى مهاجمة القرآن والسنة النبوية في محاولة للتشكيك في صدورها بذلك العصر او ابراز الاختلافات والتناقضات فيها او غير ذلك من الجوانب التي تسقط هذه الميزة لها . وفي بحثنا هذا سوف نتناول بعض الشبهات المهمة التي اوردها المستشرقون حول القرآن الكريم وذلك نظراً لما تفرضه اهمية القرآن على الخصوص من ناحية وطبيعة البحث القرآني من ناحية اخرى .

(١) الاسلام على مفترق الطرق : ٥٨ .

من دُرُوس الفلسفة

مبدأ العلّية

محمد مهدي الآصفي

ذكرنا من قبل أن مبدأ العلّية ينطوي على قوانين ثلاثة هامة في مجال الدراسات الفلسفية هي :

١ - قانون الاقتضاء في جانب العلة .

٢ - قانون الحتمية في جانب المعلول .

٣ - قانون السخية بين العلة والمعلول .

وشرحنا كلا من قانون الاقتضاء في جانب العلة وقانون الحتمية في جانب المعلول ، والان نحاول أن نوضح أصل السخية بين العلة والمعلول بالمقارنة مع الاتجاه الحديث في الدراسات الفيزيائية .

السخية :

المقصود من السخية هنا أن بين العلة والمعلول دائماً مناسبة ومسانحة لا يمكن بحسبها أن تتعدى العلة المعلول الخاص الذي يناسبها ويسانحها إلى غيره . فليس كل علة يقتضي كل معلول ، وإنما هناك علاقة ثابتة بين كل علة ومعلولها الخاص لا تتعرض للتغير والتبدل في حالة عدم تدخل مؤثر آخر في البين . فلو كانت العلة (أ) تقتضي (ب) فأن ذلك يكشف

عن وجود مناسبة ومسائخة وعلاقة بينها ، وان (ب) هي التي تناسب العلة (أ) دون غيرها . فلا يمكن ان ينشأ عنها (ج) او (د) او يتخلف عنها (ب) . والا فأن لم تكن العلة قائمة على اساس من المسائخة والمناسبة بين العلة والمعلول لجاز ان ينشأ كل معلول عن كل علة ويصدر عن كل علة كل معلول .

فجهة العلية في كل علة ذات اقتضاء خاص ، وليس اقتضاءها غير محدد . وخضوصية الاقتضاء في العلية تنعكس على المعلول . فلا يمكن ان ينشأ عنها معلول آخر غير المعلول الخاص المسائخ لها ولذلك فلا يمكن ان يصدر عن العلة شيء مابين لها ولا يجوز ان يكون المعلول مختلفا عن علته كما لا يجوز ان يتخلف المعلول الخاص عن علته المسائخة له كما تقدم في الحديث عن الحتمية العلية .

وقبل ان نقوم بمحاولة الاستدلال لهذه القضية يجب ان ننبه الى اننا نقصد من العلة في هذا الحديث ، العلة ذات العلية الواحدة ، أو علية واحدة واقتضاء واحداً من العلة .

فالعلة الواحدة كالنار قد تكون ذات اقتضاءات متعددة كالنور والحرارة . والحرارة بدورها ذات اقتضاءات وتأثيرات متعددة ونتيجة لذلك تكون النار ذات آثار متعددة ومختلفة الا أن هذه الآثار تنشأ عن اقتضاءات متعددة في النار تسائخها . فالنور يسائخ اقتضاء النورية في النار والحرارة تسائخ اقتضاء الحرارة في النار . فالنار بمجموع ما فيها من حرارة ونور لها أكثر من اقتضاء واحد ومناسبة واحدة وأثر واحد . الا اننا لو تناولنا اي اقتضاء من هذه الاقتضاءات وجدنا انه لا يمكن ان يصدر عنه غير اثر خاص وهو الاثر الذي يسائخه دون غيره .

وهذه العلاقة الثابتة بين العلة والمعلول أو بتعبير ادق بين جهة العلية

في العلة ومعالها هي المسانحة التي نعينها في هذا البحث .

الدليل على المسانحة بين العلة والمعلول :

والدليل على وجود هذه المسانحة بين العلة والمعلول ان صفة الاقتضاء في العلة لا يمكن ان تكون مطابقة في مرحلة فعليتها وتأثيرها . فأن الاقتضاء المطلق في مرحلة الفعلية يساوق اللاقتضاء فلا وجود لمطلق المعلول كي نصحيح به مطلق الاقتضاء ، بل كل معلول محدود يحدده خاصة مشخصه وممتازة عن غيرها . ولذلك فاقضاء العلة في مرحلة تأثيرها وفعليتها لا بد ان تكون مخصصة باثر خاص ، اي ان العلة تكون مقتضية لآثر أو لآثار خاصة ، وليس لمطلق الآثر فأن مطلق الآثر لا وجود له .

واقضاء العلة لآثر خاص في وقت من الاوقات لا يمكن ان يتم من دون وجود خصوصية في العلة والا لجاز الترجيح بلا مرجح ، وسيأتي انه امر غير ممكن اطلاقا . وبتعبير اوضح ان (اختصاص) العلة بمعلول محاص في وقت من الاوقات يكشف عن (خصوصية) في العلة ، تسانخ هذا المعلول والا لو فرضنا ان الاقتضاء لا خصوصية فيها فلا يمكن ان ينشأ عنه اثر اطلاقا لعدم رجحان اثر على آخر في ترتيبه على هذه العلية . ويمكن ان نختصر الطريق السابق في الاستدلال على وجود السنخية بين العلة والمعلول بشكل آخر . فأن الاقتضاء الموجود في ذات العلة اما ان يكون اقتضاءاً مطاقاً لا خصوصية فيه او يكون على خصوصية تفتضي معلولا خاصا وتسانحه .

ففي الصورة الاولى يكون تعلق الاقتضاء بكل معلول ترجيحاً بسلا مرجح وذلك لعدم وجود خصوصية في العلة ترجح معلولا خاصا بالذات،

فلا يكون اي معلول اولى من غيره في ترتيبه على العلة ، فيستحيل ان يترجع معلول على آخر في ترتيبه على هذه العلة ذات الاقتضاء المطلق اطلاقا لعدم وجود المعلول المطلق (المنسلخ من اية خصوصية) وعدم وجود خصوصية في العلة مرجحة لمعلول خاص .

واذا امتحالت الصورة الاولى ثبتت الصورة الثانية للاقتضاء وهي الاقتضاء الخاص المسانخ للمعلول . هذا عن طريق اقتضاء العلة . ويمكن ان يجرى الاستدلال نفسه عن طريق المعلول ايضا . فان ترتب المعلول على علته اما ان يستوجب وجود سنيخية بينه وبين علته او لا يستوجب هذه السنيخية .

وفي الصورة الثانية لا يكون لترتب هذا المعلول على اية علة من العلل مرجح ، ويستحيل ان يترتب معلول على علة اطلاقا لعدم وجود مرجح يقتضي تخصيص المعلول بعلة دون غيرها . واذا امتحالت الصورة الثانية ثبتت الصورة الاولى وهي المسانخة المعنية بالبحث هنا .

ومن ذلك يتضح ان وجود خصوصية مسانخة للمعلول ضروري في ذات العلة او في جهة العلية والاقتضاء فيها ، والا لاستحال ترتيب معلول على علة لعدم وجود مرجح او خصوصية مرجحة في العلة .

ولو تفاضينا عن ذلك كله وقلنا ان مجرد الاقتضاء من دون خصوصية يكفي في ترتيب المعلول على العلة لجاز ان يترتب اي شيء على اي شيء ، فجاز مثلا ان نحصد التمر من شجرة البرتغال وان نلد القطة دجاجة وان يخل كل شيء على وجه الارض :

وكل ذلك يؤكد حتمية السنيخية بين العلة والمعلول ، ويؤكد وجود

علاقة ثابتة وصلة قائمة بين جهة العاية في كل علة ومعلولها لا يمكن ان
تتغير أو تبدل أو يعرضها التحول والاختلاف .
يقول صدر المتألمين في كتابه الاسفار الاربعة :

(فإنه لا بد ان تكون للعلة خصوصية بحسبها يصدر عنها المعلول
المعين دون غيره ، وذلك الخصوصية هي المصدر في الحقيقة وهي التي يعبر
عنها تارة بالصدر ومرة بالمصدورية وطورا بكون العلة بحيث يجب عنها
المعلول وذلك لضيق الكلام عما هو المرام . حتى ان الخصوصية لا يراد بها
المفهوم الاضافي بل امر مخصوص له ارتباط وتعلق بالمعلول المخصوص) .

• • •

ويترب على قانون السخية بين العلة والمعلول اصلان فلسفيان لها
اهميتها في مجالات الدراسات الفلسفية ولا سيما في حقل العلية .
الاصل الاول : ان العلة الواحدة او الاقتضاء الواحد في العلة لا يمكن
ان يصدر عنه اكثر من معلول واحد وهو القاعدة المعروفة عند الفلاسفة
بقاعدة (الواحد لا يصدر عنه الا الواحد) .

الاصل الثاني : تعميم الاحكام الخاصة بالعال من اقتضاها لمسيبات
واثار خاصة تعرف بالتجربة على غير مورد التجربة ، وسوف نتناول كل
واحد من هذين الاصلين بشيء من البحث والتحقيق .

أ - قاعدة الواحد لا يصدر عنه الا الواحد

الغرض من الواحد هنا الواحد البسيط بالحقيقة ، وهو لا ينطبق الا
على العلة الواحدة البسيطة بالحقيقة والتي تكون العاية كل ذاتها البسيطة كالمبدأ
الاول تبارك وتعالى . وقد ينطبق على عاية واحدة واقتضاء واحد في العلة

كأقتضاء النورية في النار لو صح ان اقتضاء النورية في النار اقتضاء واحد ولا ينحل الى عدة اقتضاءات . ومهما يكن من امر فإن العلة الواحدة ذات الاقتضاء الواحد لا يمكن ان يصدر عنه أكثر من معلول واحد وذلك لاننا رأينا من قبل ان اقتضاء العلة ليس مطلقا ، وإنما هو على شكل خاص يسأنخ المعلول ويقتضيه دون غيره ومع فرض وحدة الاقتضاء في العلة البسيطة لا يمكن ان يكون هناك أكثر من خصوصية واحدة فلا يترتب على العلة أكثر من معلوله الخاص به .

فنحن قد رأينا ان كل اقتضاء في العلة خاص ومن سنخ معلول خاص فلا يمكن ان يترتب عليه معلول آخر من سنخ آخر غير سنخ معلوله الخاص ، ويستحيل ان تبدل هذه الخصوصية الموجودة في الاقتضاء مع بقاء العلة بذاتها وذاتياتها .

وبتعبير آخر ان وجود معلولين مختلفين يكشف عن وجود اقتضاءين مختلفين وسنخين من العلية والاقتضاء . وهذا يتنافى مع ما فرضناه من وحدة العلة والعلية . فلا يمكن اذن ان يصدر عن الواحد البسيط بالحقيقة غير معلول واحد . ولا يختلف الامر في هذه المسألة سواء كانت العلة البسيطة أو العلية الواحدة ، واحداً بالواحدة الشخصية كالمبدأ الاول تبارك وتعالى أو واحداً بالوحدة النوعية كجهة الحرارة وجهة النورية في النار لو صح ان كلا منها اقتضاء واحد .

ب - اصل التعميم

التجربة في مجال العلية الخاصة لا تكشف عن أكثر من ترتيب المعلول على عاتق الخاصة واقتضاء العلة له في موارد التجربة . وفيما عدى موارد

التجربة فلا تكفي التجربة للتعدي اليه وتعميم الحكم عايه . فأن كل ما تثبتته التجربة لو تغاضينا عن الدلالة العقابية فيها ، ليس الا ان الحركات التي اجريت عليها التجربة مثلا تولد الطاقة الحرارية . . . واما الحركات التي لم تقع في نطاق التجربة فلا تدل التجربة ، مهما كثرت ، على ضرورة ترتب الطاقة الحرارية عليها . واذا كانت التجربة وحدها عاجزة عن تعميم الحكم الثابت في مورد التجربة على غير مورد التجربة ، فكيف يتم التعدي في حكم الاقتضاء والعلية من الموارد التي وقع عليها الاختيار الى غيرها مما لم يقدر تجربته ؟

وهنا سؤال في الصميم من بحث العلية . والجواب يمكن فيما تقدم من حديث السنخية السببية والاقتضاء العلي بالذات . فقد رأينا فيما تقدم من هذا الحديث ان ترتب المعلول على عاتقه الخاصة يكشف لنا عن وجود خصوصية في العلة تقتضي المعلول وتسانخه ومع وجود العلة بهام ذاتياتها لا بد ان تتحقق هذه الخصوصية واذا تحققت هذه الخصوصية في العلة فلا بد معها من تحقق المعلول الخاص وصدوره . فأن صدور المعلول الخاص عن العلة في غير مورد التجربة ينحل الى « صدور المعلول » وخصوصية المعلول الصادر عن العلة . وما تقدم من حديث الاقتضاء في العلة يكفي لاثبات صدور المعلول عن العلة واما خصوصية المعلول الصادر عن العلة فالسنخية السببية التي سبق الحديث عنها تفي باثباتها . ونحن من ذلك يستقيم لنا اصل التعميم في العلية ، وتعميم الحكم الثابت لليلة في مورد خاص بالتجربة على سائر افراد هذه العلة ولو لم تجر عليها التجربة مع المحافظة هل كل ما كان له دخل في التأثير في مورد التجربة من علة وشرط .

التجارب الفيزيائية في محالي الذرة والضوء

ما تقدم من حديث يدل دلالة قاطعة على ضرورة السنخية السببية بين العلة والمعلول فقد وجدنا ان التأمل الفلسفي الدقيق في العلية يؤكد لنا ضرورة السنخية السببية بين العلة والمعلول وعدم امكان صدور اي شيء من اي شيء ولم يتعرض اصل السنخية السببية لمناقشة فلسفية بشكل مباشر الا من قبل بعض المتكلمين والفلاسفة الذين كانوا ينكرون اصل العلية بشكل من الاشكال وقد سبق ان ناقشناهم فيما تقدم من هذا الحديث . وما عدى ذلك فأن اصل السنخية كان موضع قبول عام من قبل الفلاسفة حتى العصور المتأخرة ، حيث تعرض هذا الاصل لبعض التشكيكات التي اثارها بعض العلماء في حقل الفيزياء الذرية وفيزياء الضوء نتيجة لتجارب ادت بهم الى التشكيك في قيمة هذا الاصل واصل الحتمية العلية من اصول العلية .

ونحن نؤكد لهؤلاء قبل ان نستعرض كلامهم ان التجربة مهما كانت لا يمكن ان تثير غبار التشكيك في قيمة المسألة الفلسفية . والمسألة الفلسفية التي يثبتها العقل ثبوتا قطعيا يبقى على ما هي عليها مالم يزعمه دليل عقلي آخر من نوعه . ومع ذلك فلا بأس ان نلمح الى هذه التجارب التي وجد اصحابها فيها ما يناقض اصل السنخية والحتمية المتقدمتين من اصول العلية لنجد موقفا منها بشيء اكثر من الدقة .

بقول جينز العالم الرياضي والفيزيائي في كتابه « سر الخاتمة او العالم المعجيب » : في القرن السابع عشر ، اي في عصر غاليليو ونيوتن ، اصبح

قانون العلية اساسا لجميع الدراسات الطبيعية والفلكية وتبنى العلماء هذا
الاساس قاعدة لاجرائهم ودراساتهم في الطبيعة والفلك وآمن العلماء ان سير
السيارات والنجوم يتم وفق قانون العلية العام في نظام قطعي دائمي .
ففي القرن السابع عشر ثبت ان جميع الحركات الفلكية تجري حسب
قوانين ثابتة وحتمية لا يعرضها التغير والاختلاف والتبدل على اي حال .
وكان يقول نيوتون ان جميع الدراسات الطبيعية يجب ان يتم وفق الاستدلال
وعلى اساس من اصول الميكانيك والقواعد المتخذة من الاصول العلية في
الطبيعة المبنية .

وبلغت هذه الفكرة في الدراسات الطبيعية اوجها في النصف الثاني
من القرن التاسع عشر حيث اعتبر اساسا لمختلف الدراسات الطبيعية حتى
قال هلمولتر العالم الالماني ، ان الدراسات الطبيعية في مختلف حقولها يجب
ان يتم على اساس من الميكانيك وعلى اساس من معرفة الاسباب والمسببات
الطبيعية . فلا يمكننا ان نفهم اية ظاهرة طبيعية خارج سلسلة الاسباب
والمسببات الطبيعية .

وكان الفيزياء في القرن التاسع عشر قائما على اساس من العلية الفلسفية
وكان علماء الفيزياء يوجهون المسائل الفيزيائية ويفسرونها على هذا الاساس
ويدرسون الطبيعية دراسة ميكانيكية وفق الاصول العلية بكل دقة . الا
ان هذا الطريق على استقامتها وسهولة السير فيها ما كانت تخلو من بعض
المتاعب والعقبات . فقد كانت مسألة النور والجاذبية الكونية القائمة بين
الكواكب والاجرام السماوية تأبى الخضوع لاي معادلة ميكانيكية من هذا
القبيل ، ولم تصح في موردها اصول العلية العامة التي كان يحاول نيوتون
من قبل توجيه جميع المسائل الكونية بها في نسق ميكانيكي مستقيم ففي
خريفات القرن التاسع اكتشف البروفسور ماكس بلانك الالماني بعض قضايا

الضوء التي كانت مجهولة للإنسان حتى ذلك الوقت واثبت بسلانك ان اصول الميكانيك القائمة على اساس من العاية غير قادرة على تغيير هذه القضايا . وليس هذا فحسب بل ان هذه القضايا لا يمكن تفسيرها وتوجيهها بأي تفسير ميكانيكي قائم على اساس من الحتمية والضرورة العلية .

وكان هذا الكشف والفهم شيئاً هاماً في حياة الانسان في ذلك الوقت وتعرض بلانك كما يتعرض اي عالم مجدد في الفكر للسخرية والاستهزاء من قبل معاصريه . ولكن لم تمض مدة طويلة حتى قامت احدى اهم النظريات الفيزيائية الحديثة على اساس من الفهم الذي انطلق عنه بلانك في دراسة الضوء والجاذبية الكونية . وقد كانت هذه الفترة ، في الواقع فترة تحول كبير في الفكر الانساني ، ونهاية سلطان قانون العلية والحتمية العلية على الفكر البشري والدراسات الطبيعية .

كان البروفسور بلانك يعتقد ان سير الطبيعة يتم وفق حركات منقطعة ومستمرة او بتعبير ادق وفق قفزات متعاقبة . وكان يؤمن ان الحركات الصغيرة التي تحصل في الطبيعة انما تتم بهذه الصورة .

وبشبه بلانك هذه الحركات بحركات عقارب الساعة ، فؤشر الدقائق على صفحة الساعة يتحول في كل دقيقة درجة واحدة من محيط الساعة . والذي يلاحظ سير المؤشر من بعيد لمدة طويلة يخيل له ان المؤشر يدور حول محيط الساعة في سير منظم متواصل ولكن شيئاً من الدقة كقيل بأن بعيد الانسان الى صوابه . فنحن لو لاحظنا سير المؤشر في وقت قصير وبدقة اكثر نرى ان المؤشر ثابت طيلة الدقيقة على نقطة واحدة وفي نهاية الدقيقة فقط يقفز المؤشر درجة جديدة وهكذا في كل دورته الزمنية ، وذلك بواسطة العجلة المسننة الموضوعة داخل الساعة والتي تتحرك في كل دقيقة سنا واحداً ويحرك المؤشر بمقدار درجة في قفزة سريعة ثم يثبت المؤشر على هذه

الدرجة حتى تدفعه المعجزة المسننة مرة ثانية . . على رأس الدقيقة الجديدة وهكذا .

وقد كان يقول انشتاين في سنة ١٩٢٧ م ان نظرية بلانك في انفصال الحركات تحتوي على مسائل علمية مهمة . ولو تأملنا نحن في نظرية بلانك مع علماء كبار من امثال العلامة المعاصر انشتاين نرى ان قانون العلية والحتمية العلية بلغت نهايتها ، ولم تعد نستطيع بعد ان تقود الفكر الانساني في مجالات الدراسات الطبيعية الدقيقة والمعقدة من قبيل الذرة والضوء والجاذبية .

لقد كان انسان القرن التاسع عشر يؤمن بأن الطبيعة تسير سيراً حتمياً منظماً في سلسلة الاسباب والمسببات على شكل حلقات مترتبة ومتصلة لا يمكن فصل بعضها عن بعض . وكان الانسان يؤمن بأنه لو فرض انه الوضع الكوني الحاضر مثلاً (أ) كان بالامكان تحديد الوضع الكوني اللاحق له بأنه (ب) بصورة دقيقة والقطع بعدم امكان تخلف الوضع ب عن الوضع (أ) او ترتب الوضعية (س) على الوضعية أ .

ولكن العلم الحديث ينفي امكان القطع بحدوث الوضع الخاص ب بعد الوضعية (أ) فمن الممكن ان يكون الوضع الحادث بعد (أ) (ب) او (ت) او د وغير ذلك . وكل ما في امكان العلم الحديث هو ان يحسب احتمال حدوث كل وضعية من هذه الوضعيات المختلفة بعد وضعية أ بحسب الاحتمالات فيقدر الاحتمال الاقوى والاحتمال الاوسط والاحتمال الاضعف ، الا ان ذلك لا يعني القطع بما يحدث بعد هذه الرضعية من وضع . فالراديوم مثلاً جسم يفيض عنها دائماً النور والحرارة وعن طريق ذلك تتحول ذرات الراديوم شيئاً فشيئاً الى الرصاص والهلبيوم ، وبما ان وزن الرصاص والهلبيوم اخف من وزن الراديوم فإن قطعة الراديوم تخف بمرور الايام بصورة

تدرجية وينقص حجمها شيئا فشيئا. والغريب في هذا الامر الطريقة والنظام الذي يخف به وزن الراديوم .

تصوروا مدينة آهلة بالناس وافترضوا ان كل نساء هذه المدينة عقيبات ولنفترض ان واحدا بالمائة ١٪ من أهل هذه المدينة يموتون في كل سنة الا ان موت هؤلاء الافراد لا يتبع سببا خاصا كالشيخوخة والمرض مثلا . ان تقلص سكان هذه المدينة وقتائهم يشبه تماما فناء ذرات الراديوم .

ولنضرب مثلا آخر على ذلك تصوروا جيشا واقعا تحت وابل رصاص العدو من بعيد ألا ان هذا العدو لا يعرف شيئا عن موضع هذا الجيش وسعته اطلاقا وانما تقع الاصابة في الجيش من قبل العدو بصورة اتفاقية محضة . فهل يمكن اعطاء تقدير ، وان كان غير دقيق عن عدد الاصابات في هذا الجيش في كل ساعة ، والزمان الذي تتطلبه فناء هذا الجيش عن آخره . وما ذكرناه عن فناء هذا الجيش يشبه تماما فناء ذرات الراديوم فان قطعة الراديوم لا يخضع لاي مقياس وسبب اطلاقا ولا يمكن تقدير عدد الذرات التي تنفي والتي تتحول الى الرصاص والهليوم بأي تقدير . وبتعبير اوضح ان قطعة الراديوم لا تنفي بمرور فترة زمنية خاصة او بمضي عمرها الطبيعي الخاص او باتفاق سبب خارجي بل ان يد التقدير هي التي تتحكم فحسب في فناء ذرات الراديوم ليس الا .

ولنفترض ان في الغرفة لدينا قطعة من الراديوم ذات ٢٠٠٠ ذرة مثلا فالعلم الحديث يحسب بسهولة احتمال ان ينقص من هذا العدد خلال سنة واحدة ذرة واحدة او ذرتين او . . . ولكن ليس بإمكان العلم ان يحدد تحديدا قطعيا عدد هذه الذرات في سنة قابلة .

فحساب الاحتمالات يؤكد لنا ان من المحتمل قويا ان تنقص ذرة واحدة فحسب من هذا العدد خلال سنة واحدة ، ولكن لا يبعد ايضا ان

تبقى ذرتان لا ذرة واحدة خلال السنة . والاطرف في هذا الامر ان العلم قد يؤكد لنا حدوث النقصان في ذرة واحدة من بين ٢٠٠٠ ذرة خلال سنة واحدة بالاحتمال القوي ، ولكن العلم يقف مكتوف اليدين امام هذه الذرة الواحدة التي تختارها يد التقدير من بين الف ذرة من عنصر الراديوم وقد تأكد للعلم الحديث ان تحديد الذرة التي تبقى ، قبل ان تبقى ، لا يقوم على اساس صحيح ، ولا يمكن تحديد ذلك بأي مقياس . وقد تحاول ان تعتذر من ذلك بأن العلم لم يقدر له ان يستقصي جميع العوامل المؤثرة في هذا الانتخاب .. ولكن المصالح لا تكدر صفو فكرك بمثل هذا التشكيك فقد بحث العلماء عن كل ما يمكن ان يكون مؤثرا في هذا الانتخاب فلم يجدوا له عاملا غير يد التقدير . ومع كل ذلك فنحن لا نزال نجد بعض انصار مبدء العلية من العلماء لا يزالون يبحثون عن العلة التي يجب ان تحل في نظر العلم محل التقدير .

وليس هذا فحسب وانما هناك تجارب ودراسات فيزيائية اخرى كثيرة تؤكد هذا المعنى بكل جلاء ووضوح . فقد اثبت مثلا البروفسور هايزنبرغ - ان نظرية (كوانتارا) الجديدة لا يمكن توجيهها اطلاقا على اساس من اصل الحتمية والسنخية السببية .

والفيزياء الحديثة في مجال الذرة تؤكد لنا كل يوم صحة هذا الامر وعدم امكان الاعتماد على اصل العلية كأصل ثابت في العاوم الطبيعية . فقد تأكدوا من ان هذا الاصل لا يمكن تطبيقه في مجال الذرات والالكترونات واذا كان يخطر على بالنا بصورة ابتدائية صحة هذه النظرية في مجال الفيزياء غير الذرية فذلك لاننا لم نتخذ المقاييس الدقيقة في قياس الطبيعة ، واقتصرت احكامنا على الجزء المحسوس من المادة ، ولم ننعم النظر في الجانب الدقيق من الطبيعة .

ويؤكد الفيزيائي الانكليزي (ديراك) هذا الرأي ويقول ، لا يمكن القطع في الدراسات الذرية والتجارب الالكترونية بنتائج ثابتة في حالات مشخصة ومفروضة ، بمعنى اننا لو كررنا تجربة واحدة مع المحافظة على جميع شروطها وظروفها اكثر من مرة فن المحتمل ان نلتقي بنتائج مختلفة ، وليس هناك في مجال التجارب الذرية والالكترونية ما يضمن لنا وحسده النتيجة الحاصلة من هذه التجربة مع المحافظة على كل شروط التجربة وظروفها. ومع ذلك كله فهناك عدد قليل من علماء الفيزياء الذين يؤمنون ان قانون العلية لا بد ان يستعيد في يوم قريب سلطانه في حقول الذرة والالكترون والحقول الفيزيائية الاخرى ، الا اننا نؤكد لهؤلاء ان الفيزياء الحديثة تسير اليوم في اتجاه مقابل للعلية . وان اتباع المدرسة الميكانيكية يتقلصون بالتدريج وفي الجانب المقابل يزداد انصار المدرسة الحديثة في الفيزياء . وتحصل الاطروحة الجديدة التي قدمناها من قبل في الدراسات الفيزيائية محل قانون العلية . فان هذه النظرية الجديدة القائمة على اساس رفض العلية تلائم جانب الاختيار والارادة في نفوسنا والتصرفات الارادية التي نقوم بها في الحياة والتي لا تتبع عاملا غير جانب الارادة والاختيار في النفس الانسانية اكثر من اي شيء آخر .

وبقبول هذه الاطروحة نؤمن بأن الله تعالى قد اوجد في الانسان ارادة يمكنه بها ان يستقل عن العوامل الاخرى في تصرفاته وافعاله ، وانه لا يجري في سلوكه وحياته كما يجري جهاز ميكانيكي مبيت دون ان يملك من امر نفسه شيئا . ويمكن ان تكون تلك اليد الغيبية التي تعمل في اجسامنا وتحدد لنا سلوكنا وتصرفاتنا بحرية واختيار خارج نطاق الحتمية العلية هي ارواحنا ونفوسنا التي تمنحنا من الحرية والاختيار في السلوك ما يتنافى مع هذه الحتمية التي يدعيها اصحاب المدرسة الميكانيكية في الدراسات الطبيعية

ولربما تكون هذه الحرية التي يمارسها عقولنا ونفوسنا بالنسبة لخلايا اجسامنا هي السبب المباشر للتصرفات التي نقوم بها والتي نطلق عاينها اسم الحركات الاختيارية والارادية . والحقيقة ان هذا الموضوع لا يزال غدير واضح لدينا ، ولا نستطيع ان نعطي رايًا واضحًا عنها .



مفهوم التقوى في الإسلام

التقوى لغة : وقاه وقياً ووقاية وواقية : صانه ، والمصدر : التقوى (١)
والمنتقى : اسم فاعل ، من قوهم : وقاه فانقى ، والوقاية : فرط الصيانة (٢)
وفي حديث (الامام علي عليه السلام : (كان اذا احمر البأس اتقينا
رسول الله (ص) (٣) اي اذا اشتد الحرب جعلنا رسول الله (ص)
وقاية لنا من العدو .

واصطلاحاً الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو اليه الهوى (٤)
ووقاية النفس تعاطي ما تستحق به العقوبة من فعل او ترك (٥) والمنتقى
هو الذي يخاف الله فيما منع وحرم ويجتنب حتى عن الشبهات مخافة

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠١ ولسان العرب : مادة (وقى) .

(٢) الكشف . الزمخشري . ج ١ ص ٣٦ .

(٣) مجمع البحرين ، الطريحي . ج ١ ص ٤٥٢ .

(٤) الكشف . الزمخشري . ج ١ ص ٣٦ .

(٥) تفسير الميزان . السيد محمد حسين الطباطبائي ، ج ١ ص ٤١ .

ان تدنيه من المحرمات .

فالتقوى صيانة النفس وتربيتها على ادب الشريعة ورياضتها على الاخلاق العالية الفضلى .

وهي صفة جامعة لجميع مراتب الايمان اذا تلبس الايمان بلباس التحقق ، والدليل على ذلك انه تعالى لا يخص بتوصيفه طائفة خاصة من طوائف المؤمنين على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم (١) كما في قوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » .

اما التعريف الشائع لدى عامة الناس للتقوى من انها ترك الحرام . فغير صحيح البتة ، وقرق كبير بين ان نعتبر التقوى تركاً للحرام او نعتبرها تجنباً منه اذ التجنب فيه مقاومة والترك لا مقاومة فيه اطلاقاً ، واتجاه الأول ايجابي بينما يتخذ الاتجاه الثاني سلبياً خاملاً .

وبالاتجاه السلبى فمرت المتصوفة التقوى فاعترلت الحرياة وراحت تسلك طريقها في ضوئه ، وما هذا الا اندفاع الى شكليات جافة لم تأت به الشرائع السماوية وتستسخفه العقول الناصجة .

والسلبية عامل خطير في المجتمع الاسلامي فهو يبعث على الجمود والتفوق ولا يتمكن من الثبات والصمود في مواجهة الافكار الضالة والآراء المنحرفة ومحاولة اقناعها بفساد ما ذهبت اليه والبرهنة على ذلك بأدلة من الواقع المادي المعاش ، فهو مذهب منطو على نفسه يركن الى الدعة واللامبالاة في منحى من مناحيه يبرر ما يقوم به من عمل بوحى من منطلقه الخاطيء ونظرته السطحية للكون والحياة والانسان .

اننا اليوم نلاحظ ظاهرة السلبية انها قد طغت في حياتنا وتفكيرنا يتصوراتنا الى ابعد الحدود واصبحت السمة المميزة والطابع العام لأفعالنا

(١) مجمع البحرين ١/ ٤٤٩ .

واقوالنا جميعاً : فهي تستبين للمتنامل بكل وضوح في اليأس القاتل والهروب من المشاكل تعشعش في ذهنيات كثير منا وهذا هو سر تأخرنا وانحطاطنا فيخلق بنا إن كنا نستهدف عملية التغيير حقاً ان نخطط للقضاء عليها والتخلص من كل الوانها واشكالها ، فهي الآفة التي تشوه مفاهيمنا الاسلامية وتحاول ان تجدها منفذاً يخالف العقل السليم ولا يتفق مع المنطق المستقيم والنظرة السديدة للكون والحياة المبينة على اساس متين من التشريع الاسلامي ومنها مفهوم التقوى الذي نحن الآن بصدد الكلام عنه .

والتقوى : حالة تحصل في الانسان المسلم نتيجة ايمانه العيق بالله تعالى وارتباطه بتشريعاته ، ولها سمتان بارزتان هما الصبر والايجابيه (١) . ولا شيء كالتقوى في تعبيد الانسان لله تعالى وشده بربه فيسمو في ملكوته ويتدرج نحو الكمال بعد تطهير نفسه وتفتيتها من كل ما يشوبها ويعكر صفوها من الادران وأثام الذنوب .

وهي التي عبر عنها الامام الصادق (ع) اصدق تعبير وبأدق وصف حينما سئل : ما التقوى ؟ قال : ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك .

ومن لوازم المتقي ان يكون شجاعاً وزاهداً لأن الزاهد من اجتنب الحرام والشجاع من غلب هواه .

ان المسلم المتقي يجد في نفسه الخوف عند ارتكاب المعصية ويظهر انكماش ذلك على قسماات وجهه وبشرة جالده لأنه يخاف من نتائج المبادرة نفسها وتزداد هذه الملكة رسوخاً في صاحبها فيعود لا يكذب حتى لو كان الكذب غير ضار بأحد لأنه خلاف الواقع ولا يقف عند هذا بل يتعداه الى أكثر فهو يتحاشا عن ابداء كثير من الواقعيات التي لا تعود بخير على

(١) رسالة الاسلام : العدد ١ و٢ السنة ٤ . كلمة التحرير .

احد ذلك لأنه قد راض نفسه رياضة اراد بها ان تكون منبع خير ومعدن
حكمة ورحمة ، فلا يفعل مالاخير فيه وإن كان مباحاً ولا يقول مالا نفع
فيه وإن كان جائزاً . (وهذا الكف منها يسمى ورعاً فإن زادت قوته
كف عن الشبهات وهذه الدرجة تكون غاية المراد من التقوى ، اذ هي
ان يترك ما يريه الى مالا يريه وقد يحمله على ترك مالا بأس به مخافاً
ما به بأس . وهو الصديق في التقوى) (١) .

قيل للنبي (ص) : « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله » .
هم الذين يعصون ويخافون المعصية ؟ قال : لا بل الرجل يصوم
ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه (٢) .

والحقيقة ان كل ما نشاهده من اعراض مرضية عند المسلمين يرجع الى
سبب واحد لا غير الا وهو انخفاض الجانب الروحي وتشبههم بالجانب
المادي الذي تعج به البشرية اليوم . ولم تقع هذه الظاهرة اعتباراً فقد
حصلت لسوء فهمنا للإسلام ، فالاسلام يقف موقفاً وسطاً بين اللذنية
والآخرة وهو دين الحياة وحري بهذا الدين العظيم ان يشرع احكامه بحيث
نتلائم وما في الانسان من غرائز وميول ورغبات وتنفع والفطرة التي
فطر عليها .

والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال :

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتماعا واقبح الكفر والافلاس في الرجل
ويحدثنا التاريخ ان بعض الصحابة وقعوا في خطأ حينما سمعوا هذا
المفهوم الجديد فأرادوا تطبيقه في حياتهم وذلك حين نزل قوله تعالى « ومن
يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » انقطع رجال من

(١) التراقي ، جامع السعادات .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٩ .

الصحابة في بيوتهم واشتغلوا في العبادة وفقاً لما ضمن لهم فعلم النبي (ص) ذلك فعاب ما فعلوه وقال : اني لأبغض الرجل فاعرأ فاه الى ربه ويقول اللهم ارزقني وبترك الطلب (١) .

والمتقي يكون خائفاً من الله تعالى في كل حال والخوف مقام جليل من مقامات العارفين . يقول الرسول الكريم (ص) : (من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خذوفه الله من كل شيء) . وردت كلمة التقوى في القرآن الكريم دالة على معان منها :

- ١ - الحشية والهيبة ومنه قوله تعالى « وإياي فاتقون » .
- ٢ - الطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى « اتقوا الله حق تقاته » .
- ٣ - تزيه القلوب عن الذنوب ومنه قوله تعالى « ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الأولين (٢) . ويلاحظ من مجموع تلك الموارد ان لمفهوم التقوى في القرآن الكريم جانبان هما : الايجابية والشمول وهذا الاختلاف في المعاني لمفهوم التقوى لا يؤثر على وحدة المدلول لأنه نحو من التعبير المجازي (٣) .

وللتقوى مزايا وخصال عديدة ومن تلكم الخصال :

- ١ - المدح والثناء ، قال تعالى : « وأن تصبروا وتتقوا فإني ذلك من عزم الأمور » .
- ٢ - الحفظ والحراسة ، قال تعالى « وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً » .

(١) المصدر نفسه .

(٢) مجمع البحرين . ج ١ .

(٣) الآصفي ، الشيخ محمد مهدي ، من وحي التقى .

- ٣ - التأييد والنصر : قال تعالى « ان الله مع الذين اتقوا » .
 ٤ - النجاة من الشدائد والرزق الحلال : قال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » .
 ٥ - صلاح العمل وغفران الذنوب « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم » .
 ٦ - محبة الله : قال تعالى « ان الله يحب المتقين » .
 ٧ - قبول الاعمال « انها يتقبل الله من المتقين » .
 ٨ - الاكرام والاعزاز « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .
 ٩ - الإشارة عند الموت « ان الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » .

١٠ - النجاة من النار « ثم ننجي الذين اتقوا » (١) .
 ولأمير المؤمنين علي عليه السلام وصايا وخطب هيمنت على اقسى النفوس فامتلكتها بلا اختيار وهي ليست صياغة الفاظ فقط بل هي عصارة روح عاليه وجوهر حقيقة صافية . واجسد من المناسب ان اختتم كلمتي بفتن من خطبة له (ع) في وصف المتقين تعد تجسيدا حيا في السلوك الانساني للمسلم الملتزم (٢) .

فقد روي ان صاحباً له (ع) يقال له همام كان عابداً قال له : يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر اليهم ، فسكت عليه السلام عن جوابه ، ثم قال : يا همام اتق الله وأحسن فـ « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه ، فحمد

(١) القمي : الشيخ عباس ، سفينة البحار ، ج ٢ .

(٢) نجد شرح هذه الخطبة شرحاً وافياً في مجلة العرفان الاعداد ١ - ٥ .

الله واثني عليه وصلى على النبي (ص) ، ومما قاله (ع) : فالمثقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع ، غصوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم . نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ، ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب .

عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم . فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون . قلوبهم محزونة وشروهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة .

صبروا اباماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة بسرها لهم ربحهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم فقرؤا انفسهم منها . اما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون بها ترتيلاً يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دلائلهم ، فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا أنها نصب اعينهم ، واذا مروا بآية فيها تخويف إصغوا اليها مسمع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم

وأما النهار فحلاء علماء ابرار اتقياء . قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ، ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم ، لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم منهمون ومن اعمالهم مشفقون . اذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول : انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني بنفسي .

وبمضي الامام عليه السلام في شرح احوال المتقين وتبيان صفاتهم
وما ان اتم كلامه حتى صعق حمام صعقة كانت نفسه فيها .
فقال عليه السلام : اما والله لقد كنت أخافها عليه .
ثم قال : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها .

كاظم جواد رضا

السنة الثالثة

فمن علامة احدثهم انك ترى له قوة في دين ، وحزماً في لين ،
وايماناً في يقين ، وحرصاً في علم ، وقصداً في غنى ، وخشوعاً في عبادة ،
وتجملًا في فاقة ، وصبراً في شدة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هدى ،
وتحرجاً عن طمع ، يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسى وهمه
الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، ويبيت حذراً ، ويصبح فرحاً . حذراً لما
حذر من الغفلة ، وفرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة .

أحمد أمين

- ٢ -

ما أعظم ما وعد الله عباده بقوله :

« فاذكروني اذكرکم » (١)

وقد جاء في نص الكتب السماوية :

« اهل ذكري في ضيافتي واهل طاعتي في نعمتي ، واهل شكري في زيارتي . واهل معصيتي لا اؤيسهم من رحمتي ، ان تابوا فانا حبيهم وان مرضوا فانا طبيهم : اداويهم بالحن والمصاب لاطهرهم من الذنوب والمعائب » (٢) .

وفي الحديث « من اكثر من ذكر الله عزوجل اظله الله في جنته » .
وعن ابي عبد الله (ع) : قال : ان الله عزوجل يقول : من شغل بذكري عن مسألتي ، اعطيته افضل ما اعطي من سألني .
وقال عليه السلام : ان العبد ليكون له الحاجة إلى الله عزوجل ، فيبدأ بالثناء على الله والصلاة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته

(١) سورة البقرة ١٥٢ .

(٢) ارشاد القلوب للديلمي : ١٠١ .

فيقضيها الله له من غير ان يسأله اياها .

وفي حديث قدسي « من ذكرني سرّاً ذكرته علانية » .

وفي حديث آخر : قال الله عزوجل لعيسى (ع) : يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي . واذكرني في ملأى اذكرك في ملأ خير من ملأ الأدميين . يا عيسى ألن لي قلبك ، وكثر ذكرى في الخلوات ، وأعلم ان سروري ان تبصص الي . وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً . (اصول الكافي . ج ٢ ، ص ٥٠٢) .

وعن ابي عبد الله (ع) قال : الذّاكر لله عزوجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين .

وقد قال رسول الله (ص) : « ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين والمقاتل عن الفارين له الجنة » وكان رسول الله (ص) اذا اصبح قال : الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال ٣٦٠ مرة واذا امسى قال مثل ذلك .

وعن ابي عبد الله (ع) قال : من قال : اربع مرات اذا اصبح الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه ، ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته (١) .

وفي الحديث : « أكثرُوا من التهليل والتكبير ، فإنه ليس شيء أحب الى الله عزوجل من التهليل والتكبير » (٢) .

وعن امير المؤمنين (ع) : التسبيح نصف الميزان والحمد بملأ الميزان والله اكبر بملأ ما بين السماء والارض (٣) .

(١) اصول الكافي ج ٢ : ص ٥٠٣ .

(٢) اصول الكافي ج ٢ : ص ٥٠٦ .

(٣) اصول الكافي ج ٢ : ص ٥٠٦ .

وعن رسول الله (ص) : خير العبادة قول « لا اله الا الله » .
ومع ذكر الله يندحر الشيطان ويأس من اغراء المؤمن الذاكر .
وفلما نهى الاسلام عن كل عائق لذكر الله كالغناء ومجالس اللهو والسهر
في الباطل . الي ما هناك . ففي الحديث : « الغناء مجلس لا ينظر الله الي
اهله » .

فاساس الضلال هو اتباع الشيطان . فقد قال الله تعالى : « ان
يدعون من دونه الا انا ، وان يدعون الا شيطانا مريدا . لعنه الله » .
وقال « لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا . ولأضلنهم ولأمنينهم . فليبتكن
آذان الانعام ولأمرنهم . فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان وليا من
دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم . وما يعدهم الشيطان الا
غورا » (١) .

وفي آية اخرى : « ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا » (٢) .
فالناس فريقان : مهتد وضال . والضلال انها ياتي من اتباع اغواءات
الشيطان لعنه الله . ولا سلطة له علينا انها مهتمة الدعوة والاغواء . فلا
جبر في المقام .
وقال الشيطان :

« ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعونكم فاستجبتم
لي ، فلا تلوموني ولوموا انفسكم ، وما انا بمصرحكم وما انتم
بمصرخي » (٣) .

(١) سورة النساء : ١١٧ - ١٢١ .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) سورة ابراهيم : ٢٢ .

والمهتدي من لم يطع الشيطان في اغوائه وخشي الله تعالى
في خلواته وجميع حالاته .
وهو القائل :

« فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ، انهم اتخذوا
الشيطان اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون » (١) :

وان الصلاة المقبولة نوع ذكره الله تعالى . واداء لواجب الشكر ،
وهي التي تبعد عن هذا الانسان الشيطان ووسواسه : « ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » . وعن ابن عباس : « من لم
تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله الا بعدا »
الا ان المواظبة على الصلاة تخرج الفرد الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما .
فقد روى انه قيل لرسول الله (ص) : ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق
بالليل فقال ان صلاته لتردعه ان الصلاة رأس الحسنات وهي ماحية للسيئات
لقوله تعالى : « واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ، ان الحسنات
يذهبن السيئات » ذلك ذكرى للذاكرين » (سورة هود : ١١٤) .

ولا سبيل لهذا الشيطان على المخلصين من عباد الله وهو القائل :
« ولأغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين » (٢) . والمخلصون هم
الؤمنون حقا ، الذين اخلصوا لله ولم تتخلل عبادتهم اية شائبة من رياء
وعجب وطمع .

ولا شك ان الصلاة والخمس تذكر هذا الانسان بعوالم الآخرة ومراتب
التقوى ، ففي الحديث : الصلاة صابون الخطايا . اي ان الصلاة المقبولة

(١) سورة الاعراف : ٢٩ .

(٢) سورة الاعراف : ٣٠ .

تكون سببا نحو الذنوب وتصفية النفس من ادرانها واوساخها ، فتكون ثمينة لمعرفة الله تعالى وان ذكر الله عزوجل حسن على كل . كما جاء في الحديث .

وفي حديث آخر : « ياموسى . ان ذكرى حسن على كل حال » وعن ابي عبد الله (ع) : ما من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر ، فليس له حد ينتهي .

وقال (ع) : شيعتنا اذا خلوا ذكروا الله كثيرا .
وقال رسول الله (ص) : « من اكثر ذكر الله عزوجل احبه الله ومن ذكر الله كثيرا كتب له براءتان : براءة من النار وبراءة من النفاق » .
وان تسبيح فاطمة الزهراء (ع) من الذكر الكثير الذي قال الله عزوجل : « اذكروا الله ذكرا كثيرا » .

وقد جاء في آداب التخلي ، من المستحبات : ان يقول عند الدخول « اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم »
وان يقول بعد التخلي : « اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام » وان يقول عند روية الماء : « الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا » .
وان يقول عند الاستنجاء : « اللهم حصن فرجي وأعفه واستر عورتي وحرمني على النار ، ووفقني لما يقربني منك يا ذا الجلال والاكرام » .
وان يقول عند الفراغ من الاستنجاء « الحمد لله الذي عافاني من البلاء واماط عني الاذي » .

فاذا أراد هذا الانسان ان ينجو من مكائد الشيطان ويتخذ سبيلا الرشيد سبيلا عليه ان يكثر من ذكر الله تعالى وان يدعو الله للتخلص من كيد الشيطان ومكره في مواطن يستجاب فيها الدعاء .

فعن ابي عبد الله (ع) : يستجاب الدعاء في اربعة مواطن : في

الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب وقد قال ، رسول الله (ص) :
« خير وقت دعوتكم الله عزوجل فيه : الاستحار » .

وعن علي ابن ابراهيم : عن ابيه ، عن ابي عمير ، عن محمد بن اذينة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : « ان في الليل لساعة ما يوافقها
عبد مسلم ثم يصلي ويدعوا الله عزوجل الا استجاب له في كل ليلة ،
قلت اصلحك الله واي ساعة هي من الليل ؟ قال : اذا مضى نصف الليل
وهو السدس الاول من اول النصف » (١) .

وان للبكاء والتضرع اثرهما في استجابة الدعاء والسير في سبل الهدى
والابتعاد عن طرق الضلال . ففي الحديث : « ان اقرب ما سيكون العبد
من ربه عزوجل وهو ساجد بالك » (٢) .

فعن ابي عبد الله (ع) : قال : « ما من عين الا وهي باكية يوم
القيامة ، الا عينا بكت من خوف الله ، وما اغرورقت عين بعائتها من
خشية الله عزوجل الا حرم الله عزوجل سائر جسده على النار ، ولا
فاضت على خده فرهق ذلك الوجه فترة ولا ذلة : وما من شيء الا وله
كيل ووزن الا الدمعة ، فان الله عزوجل يطفي باليسير منها البحار من
النار ، فلو ان عيدا بكى في امة لرحم الله عزوجل تلك الامة ببكاء ذلك
العبد » (٣) .

فطوبى للبكاين الفائزين الى جنات عدن ، وهي غاية الغايات من
وجود هذا الانسان في هذه الدنيا الموقنة وقد وصفهم الله تعالى بقوله :

(١) اصول الكافي : ٢ كتاب الدعاء ص / ٤٧٨ .

(٢) اصول الكافي : ج ٢ كتاب الدعاء ص / ٤٨٣ .

(٣) اصول الكافي : ٢ كتاب الدعاء : ص / ٤٨٢ .

« ويغفرون للاذقان يكون ويزيدهم خشوعا » (١) .
 « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا
 مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتبتنا ، إذا تتلى عليهم
 آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » (سورة مريم : ٥٨) .

• • •

ولا شك ان بذكر الله تعالى ينفتح القلب ويذهب عنه
 صدا الذنوب والقساوة الناشئة من الظلم والآثام فيلين اكثر
 الى ذكر الله في جميع الحالات فيكون مصداق هذه الآية الكريمة:
 « الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه
 جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
 الله ، ذلك هدى الله ، يهدي من يشاء ، ومن يضلل الله فما له
 من هاد » . « سورة الزمر : ٢٣ »

وان المواظبة على الذكر يؤدي الى انشراح القلب بنور الايمان وهو
 نور يمن الله به على الذاكرين من عباده الابرار « افمن شرح الله صدره
 للاسلام فهو على نور من ربه ، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ،
 أولئك في ضلال مبين » (سورة الزمر : ٢٢) .
 ونستجير بالله من مرض القلب ومن قسوة القلب ، فهما حجابان
 حاجزان عن رؤية الحق والواقع واساسهما الظلم والآثم .
 انه تعالى يقول :

« ليجعل الله ما يلقى الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والقاسية
 قلوبهم ، وان الظالمين لفي شقاق بعيد » - (الحج : ٥٣) .

(١) سورة الاسراء : ١٠٩ .

وقد يكون القلب بالمعاصي والآثام اقصى من الحجارة . وهو قوله تعالى : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك كالحجارة او اشد قسوة » وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار . وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون » (سورة البقرة ٧٤) .

» . . .

اختلف الناس من حيث العقيدة في مسألة الهدى والضلال . كل حسب تكامله وصفاء نفسه . فمن الناس من يقول :

(١) : لو شاء الله لاهتديت وكنت رجلا صالحا .

(٢) : وان الله هو الذي اراد بي ما انا فيه من عصيان وغواية . ويستدل لمقالة الاول بقوله تعالى : « لو يشاء الله لهدى الناس جميعا » (١) . « يفضل من يشاء ويهدي من يشاء » (٢) و « ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليرين لهم . فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم » (٣) . ويستدل لقوله الثاني : « ولا تطع من اغفلنا قلبه من ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا » (٤) . « افرأيت من اتخذ الهة هواه واضله الله على علم وختم على سمعه

(١) سورة الرعد : ٣٣ .

(٢) سورة النحل : ٩٣ .

(٣) سورة ابراهيم (ع) : ٤ .

(٤) سورة الكهف : ٢٨ .

- وقلبه وجعل على بصره غشاوة . فمن يهديه من بعد الله ، أفلا تذكرون » (١) .
- « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا » (٢) .
- (٣) : ومن الناس من ينسب إلى الله تعالى الخير والشر مستدلًا بهذه الآية المباركة : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » (٣) .
- (٤) : ومن الناس من ينسب إلى الله تعالى الخير والشر معا ، ويستدل بقوله تعالى « قل كل من عند الله » (٤) ، ويقولون : « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » (٥) .
- (٥) : ومن الناس من يحصر رحمة الله تعالى في إعطاء الأموال ، فإذا حرم منها اتهم الله في سلطانه ونسب إليه تعالى عدم العدالة فيما وهب الناس . واستدل بقوله : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » (٦) .
- « وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني اهتز » (٧) .
- « ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر » (٨) .
- (٦) : ومن الناس من يقول بعدالة الله ، وأنه قسم ما قسم بحكمة

(١) سورة الجاثية : ٢٣ .

(٢) سورة الاسراء : ٤٦ .

(٣) سورة النساء : ٧٨ .

(٤) سورة النساء : ٧٧ .

(٥) سورة النحل : ٣٠ .

(٦) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٧) سورة الفجر : ١٦ .

(٨) سورة الرعد : ٢٨ .

ما بعدها حكمة ومنح كلا من عباده فوق ما يستحق واعطاء بمقدار ما فيه صلاح نفسه وحسن عاقبته وسعادته الآخروية ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى « ولو بسط الرزق لعباده لبغوا في الأرض ، ولكن ينزل بقدر ما يشاء . انه بعباده خبير بصير » (١) .

« ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » (٢) .

يستدل بالحديث القدسي : « وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ، ولو صرفته الى غيره هلك » .

(٧) : من الناس من يرى ان الله انما يجزى عباده حسب اعمالهم ويستدل بالآية : « انما تجزون ما كنتم تعملون » (٣) . « ولتجزى كل نفس تسعى » (٤) « وكذلك تجزى من شكر » (٥) « وكذلك تجزى كل كفور » (٦) « وكذا تجزى من اسرف » (٧) .

(٨) : ومن الناس من يرى ان الله تعالى يعذب المحسن فيدخله جهنم وقد يشيب العاصي فيدخله الجنة ويستدل بقوله تعالى : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » (٨) .

(٩) : ومن الناس من لا يرى ما يراه الفريق الثامن ويقول ان عدالة

(١) سورة الشورى : ٢٧ .

(٢) سورة العلق : ٧ .

(٣) سورة الطور : ١٦ .

(٤) سورة طه : ١٨ .

(٥) سورة القمر : ٢٥ .

(٦) سورة فاطر : ٣٦ .

(٧) سورة طه : ١٢٧ .

(٨) سورة الانبياء : ٢٣ .

الله وحكمته الفائضة تأييداً ذلك ويستدل بقول الله تعالى « لو اردنا ان
نخذلهم لولا ان نؤتيهم من لدنا ان كنا فاعلين » (١) .

وبقوله : « من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ، يرزقون فيها بغير
حساب » (٢) .

(١٠) : ومنهم من يقول : في اللوح المحفوظ ما سيقع الى يوم
القيامة وان علم الله ازلي لا يقبل التفسير وثابت لا يمحي والله عالم بما
سيقع فلا محيص من تحقيق هذا العلم ووقوع ما سطر في اللوح المحفوظ .
فالانسان مضطر الى ما يصدر منه ويستدل بقوله تعالى : « ما اصاب من
مصيبه في الارض ولا في السماء الا في كتاب من قبل ان نبرأها » (٣) .
(١١) : ومنهم من يقول عكس ذلك : ان الله أجل واعلى من ان
ينهى عن الفسق ثم يحقق الفسق كرها وجبرا على يد عبد من عباده ثم
يعاقبه ويدخله الجحيم ، فالانسان مختار فيما يختاره وحر فيما يعمل
ويرتكب ، وانه يعاقب ويثاب في حدود ما اعطي له من اختيار ، ويستدل
بقوله تعالى :

« وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما الا
بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون » (٤) وسرف نناقش هذه الآراء ونستخرج
الصواب منها في المقال الآتي ، ان شاء الله تعالى .

(١) سورة الانبياء : ١٧ .

(٢) سورة المؤمن : ٤٠ .

(٣) سورة الحديد : ٢٢ .

(٤) سورة الدخان : ٣٨ — ٣٩ .



الورقات في أصول الفقه

تأليف

إمام الحرمين الجويني

٤١٩ - ٤٧٨ هـ

أخرجها

الشيخ محمد بن عبد الله

كتاب « الورقات » (١) في الأصول ، لإمام الحرمين ، الجويني (٢)
في سنة ٤٧٨ هـ من طرائف الرسائل في اصول الفقه ومصطلحه . وقد
قديمًا بدمشق في مجموعة (٣) تكاد تعدّ - اليوم - من نواذر الأسفار.

(١) تراجع كشف الظنون ج ٢ ص ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ .

(٢) هو ضياء الدين ، ابو المعالي ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه ، الجويني ، الفقيه الشافعي ، الملقب
« إمام الحرمين » ولد ١٨ المحرم سنة ٤١٩ هـ . ومات ليلة الأربعاء
شهر ربيع الثاني ، سنة ٤٧٨ هـ .

ومن تصانيفه :

- نهاية المطلب في دراية المذهب .

- الشامل ، في اصول الدين .

- البرهان ، في اصول الفقه .

- تلخيص التقريب .

- الإرشاد .

- العقيدة النظامية .

- مدارك العقول .

- تلخيص نهاية المطلب .

- غياث الامم في الإمامة .

- مغيث الخلق في اختيار اللاحق .

- غنية المسترشدين في الخلاف .

تراجع وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٤١ - ٣٤٣ ، والكنى والألقاب

٢ ص ٤٧ - ٤٨ .

(٣) لاحظ معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٤٦٨ و ١٩٨٠-١٩٨١ .

وفي خزانتي نسخة خطية جميلة منها ، كتبها محمد مميح بن الشيخ
عبد اللطيف بن الشيخ حسن بن الشيخ شمس الدين بن الشيخ عبد الغفار بن
كشایش بن اسفندیار بن فیروز بن مدلوخه بن درویش محمد الخالدي الاوراماني
ثم الدرهردي المریواني : في عصر يوم الجمعة ١٣ شهر ربيع الثاني ، من
سنة ١١٨٥ ، في قرية دكاشيخان باورامان (١) .

وها هي ذه :

(F 1b) بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العالم العلامة ، إمام الحرمين ، ضياء الدين ، أبو المعالي
عبد الملك ، الجويني :

هذه ورقات ، تشتمل على معرفة فصول من (أصول الفقه) .
وذلك مؤلف من جزأين مفردين .

فـ (الأصل) ما يبنى عليه غيره .

و (الفرع) ما يبنى على غيره .

و (الفقه) معرفة الأحكام الشرعية ، التي طريقها الاجتهاد .

و (الأحكام) سبعة :

الواجب ،

والمندوب ،

والمباح ،

والمحظور ،

والمكروه ،

والصحيح ،

والباطل .

(١) مستندج بايران .

قد (الواجب) ما يثاب على فعله ، ويعاقب على تركه .
 و (المندوب) ما يثاب على فعله ، ولا يعاقب على تركه .
 و (المباح) ما لا يثاب على فعله ، ولا يعاقب على تركه .
 و (المحظور) ما يثاب على تركه ، ويعاقب على فعله .
 و (المكروه) ما يثاب على تركه ، ولا يعاقب على فعله .
 و (الصحيح) ما يتعلق به التقوُّذ ، ولا يعتد به .
 و (الفقه) أنحص من العلم .
 و (العلم) معرفة المعلوم (١) : على ما هو به .
 و (الجهل) تصور الشيء على خلاف ما هو به .
 و (العلم الضروري) ما لم يقع عن نظر واستدلال ، كالعلم الواقعي
 بإحدى الحواس الخمس ، التي هي :

السمع ،

والبصر ،

واللمس ،

والشم ،

والذوق .

وأما :

(العلم المكتسب) هو الموقوف على النظر : والاستدلال .

و (النظر) هو الفكر في حال المنظور فيه .

و (الاستدلال) طلب الدليل .

و (الدليل) هو المرشد إلى المطلوب .

و (الظن) تجويز أمرين : أحدهما أظهر من الآخر .

(١) في الأصل - العلوم .

و (الشك) تجويز أمرين ، لا مزية لأحدهما على الآخر .
(أصول الفقه) طرقه على سبيل الإجمال ، وكيفية الاستدلال بها .
و (أبواب أصول الفقه) :

أقسام الكلام ،

والأمر ،

والنهي ،

والعام ،

والخاص .

ويذكر فيه :

المطلق ،

والمقيد ،

والمجمل ،

والمبين ،

والظاهر ،

والمؤول ،

والأفعال ،

والناسخ ،

والمنسوخ ،

والإجماع ،

والأخبار ،

(F . 2a) والقياس ،

والحظر ،

والإباحة ،

وترتيب الأدلة ،
وصفة المفتي ،
والمستفتي ،
وأحكام المجتهدين .
فأما ،

(أقسام الكلام) فأقل ما يتركب منه الكلام :

اسمان ،
واسم فعل ،
واسم وحرف .
والكلام ينقسم إلى :
أمر ،
ونهي ،
وخبر ،
واستخبار .
وينقسم إلى :
تمن ،
وعرض ،
وقسم .
ومن وجه آخر ، ينقسم إلى :
حقيقة ،
ومجاز .

فـ (الحقيقة) ما بقي على موضوعه . وقيل : ما استعمل فيما
اصطلح عليه من المخاطبة .

و (المحجاز) ما تجوز به عن موضوعه .
والحقيقة ، إما : لغوية ، وإما شرعية ، وإما عرفية .
والمحجاز ، إما أن يكون بزيادة ، أو نقصان ، أو نقل ، أو استعارة .
فالمحجاز بالزيادة ، مثل قوله - سبحانه وتعالى : « ليس كمثله شيء » (١) .

والمحجاز بالنقصان ، مثل قوله - تعالى : « وأسأل القرية » (٢) .
والمحجاز بالنقل ، كالعائط ، فيما يخرج من الإنسان .
والمحجاز بالاستعارة ، كقوله - تعالى : « جدار يريد أن ينقض » (٣) .
و (الأمر) استدعاء الفعل ، بالقول ، ممن هو دونه على سبيل
الوجوب . وصيغته « إفعل » .

وعند الإطلاق ، والتجرد عن القرينة ، تحمل عليه (٤) ، إلا ما دل
الدليل على أن المراد منه « النذب » ، أو « الإباحة » . ولا يقتضي
التكرار ، ولا المرة على الصحيح ، إلا إذا دل الدليل على قصد التكرار .
ولا يقتضي الفور ، لأن الغرض منه إيجاد الفعل من غير اختصاص
بالزمان الأول ، دون الزمان الثاني .

والأمر بإيجاد الفعل أمر به (٥) ، وبما لا يتم الفعل إلا به ، كالأمر
بالصلاة أمر بالطهارة المؤدية إليها . وإذا فعل يخرج المأمور عن العهدة .
الذي يدخل في الأمر والنهي ، وما لا يدخل :

(١) سورة الشورى ، الآية ١١ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٨٢ .

(٣) سورة الكهف ، الآية ٧٧ .

(٤) أي ، على الوجوب .

(٥) أي ، أمر بالفعل .

يدخل في خطاب الله ، المؤمنون . والساهي (١) ، والعصي ،
والمجنون غير داخلين في الخطاب .

والكفار مخاطبون بفروع الشرائع ، وبما لا تصح (٢) إلا به (١٧: ٢١).
وهو الاسلام ، لقوله - تعالى - حكاية عن الكفار : « لم نك من المصلين » (٣).
والأمر بالشيء ، نهى عن ضده . والنهي عن الشيء أمر بضده .
و (النهي) استدعاء ممن هو دونه على سبيل الوجوب . وبديل
على فساد المنهي عنه .

وترد صيغة الأمر ، والمراد به الإباحة ، أو التهديد ، أو التسوية ،
أو التكوين .

وأما ،

(العام) فهو ما عم شيئين فصاعداً . من قولهم عممت جميع الناس
بالعطاء ، وعممت زيدا بالعطاء .

والفاظه - الموضوع له - أربعة :

- الاسم الواحد المعروف .

- واسم الجمع المعروف باللام .

- والأسماء المبهمة ، كـ : « من » في من يعقل ، و « ما » في

مالا يعقل ، و « أي » في الجمع ، أي فيمن يعقل ، ومالا يعقل ،

و « أين » في المكان ، و « متى » في الزمان ، و « ما » في الاستفهام

والخبر (٤) ، وغيره ، و « لا » في النكرات .

(١) الساهي - الغافل .

(٢) أي ، وبما لا تصح الشرائع إلا به .

(٣) سورة المدثر ، الآية ٤٣ .

(٤) خ - الجزاء .

و (العموم) من صفات النطق . ولا يجوز دعوى العموم في غيره ، من الفعل وما يجري مجراه .
و (الخاص) يقابل العام .
و (التخصيص) تمييز بعض الجملة . وهو ينقسم إلى :
متصل ،

ومنفصل .

فالمتصل ، الاستثناء ، والشرط ، والتقييد بالصفة .

و (الاستثناء) إخراج ما لولاه (١) للدخل في الكلام . وإنما يصح بشرط أن يبقى عن المستثنى منه شيء . ومن شرطه ، أن يكون متصلاً بالكلام . ويجوز تقديم الاستثناء على المستثنى منه . ويجوز الاستثناء من الجنس ومن غيره .

والشرط ، يجوز أن يتقدم على المشروط .

والتقييد بالصفة ، يحمل عليه المطلق ، كالرقبة ، قيدت بالآيمان .
- في بعض المواضع - واطلقت في بعض المواضع . فيحمل المطلق على التقييد . ويجوز ،

وتخصيص الكتاب بالكتاب ،

وتخصيص الكتاب بالسنة ،

وتخصيص السنة بالكتاب ،

وتخصيص السنة بالسنة ،

وتخصيص النطق بالقياس .

(F . ١١) ونعني بالنطق ، قول الله - تعالى - وقول الرسول

- صلى الله عليه وسلم - .

(١) لولاه - أي لولا الشرط .

و (المحمل) ما يفتقر إلى البيان .
و (البيان) إخراج الشيء من حيز الاشكال إلى حيز التجلي .
و (النص) ما لا يحتمل إلا واحداً . وقيل ، ما تأويله تنزيله (١)
وهو مشتق من منصة العروس ، وهو الكرسي (٢) .
و (الظاهر) ما احتمل أمرين ، أحدهما أظهر من الآخر . ويؤول
الظاهر بالدليل ، ويسمى ظاهراً بالدليل .
و (الأفعال) :

فعل صاحب الشريعة ، لا يخلو إما أن يكون على وجه القربة والطاعة .
فإن دل الدليل على الاختصاص به ، يحتمل على الاختصاص . وإن لم يدل لا يختص
به . لأن الله - تعالى - قال : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » (٣)
فيحتمل على الوجوب عند بعض أصحابنا . ومن أصحابنا من قال ، يحتمل على
الندب . ومنهم من قال ، يتوقف فيه .
وإن كان على الوجه ، غير وجه القربة والطاعة ، فيحتمل على الإباحة .
واقرار صاحب الشريعة على القول ، هو قول صاحب الشريعة .
واقاراده على الفعل كفعله .
وما فعل في وقته - في غير مجله - وعلم به ، ولم ينكره ، فحكمه
حكم ما فعل في مجله .
وأما ،

(النسخ) فمعناه - لغة - الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل

(١) وتلاحظ مجمع البحرين مادة « نص ص » ، والتعريفات ص ١٦٣ .

(٢) المنصة - سرير العروس ، تظهر عليه لثرى ، والكرسي الذي تقف
عليه في جلالتها .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

إذا أزالته . وقيل . معناه : النقل . من قولهم : نسخت ما في هذا الكتاب ، إذا نقلته . وحده (١) : الخطاب الدال على رفع الحكم ، الثابت بالخطاب المتقدم ، على وجه ، لولاه - لكان ثابتا مع تراخيه عنه .

ويجوز ، نسخ الرسم وبقاء الحكم ،

ويجوز ، نسخ الحكم وبقاء الرسم ،

والنسخ إلى بدل ، وإلى غير بدل ،

وإلى ما هو أغلظ ،

وإلى ما هو أخف .

ويجوز نسخ الكتاب بالكتاب (٢) ،

ونسخ السنة بالكتاب ، وبالسنة .

ويجوز ، نسخ المتواتر ،

ونسخ الآحاد ، بالآحاد وبالمتواتر .

و [قبل لعله] لا يجوز نسخ المتواتر بالآحاد (٣) .

(١) في الهامش - هذا حد الناسخ . ويؤخذ منه حد النسخ ، بأنه رفع

الحكم المذكور بخطاب . . الخ .

(٢) في الهامش - وسكت عن نسخ الكتاب بالسنة . وقد قيل بجوازه .

وفي نسخة ، ولا يجوز نسخ الكتاب بالسنة . « محلى » . وجزم بالجواز في جمع

الجوامع [لتاج الدين السبكي ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ] .

(٣) جملة قبل لعله مكتوبة بالحمرة تحت السطر . وفي الهامش ، عبارة

جمع الجوامع : « وقيل يمتنع بالآحاد » مدونة .

فصل

(F 3b) إذا تعارض نطقان ، فلا يخلو ، إما ان يكونا عامين ، أو خاصين ، أو أحدهما عاماً ، والآخر خاصاً : أو كل واحد منهما عاماً من وجه .

فإن كانا عامين : فإن أمكن الجمع بينهما جمع . وإن لم يمكن الجمع بينهما يتوقف فيها ، إلى أن يعلم التاريخ . فإن علم التاريخ ، ينسخ المتقدم بالتأخر . وكذلك إن كانا خاصين . وإن كان أحدهما عاماً والآخر خاصاً : فيخص العام بالخاص . وإن كان كل واحد منهما عاماً من وجه ، وخاصاً من وجه ، فيخص عموم كل واحد منهما بخصوص الآخر .

وأما الإجماع ، فهو اتفاق علماء أهل العصر على حكم الحادثة . ونعني بالعلماء الفقهاء . ونعني بالحادثة الحادثة الشرعية . وإجماع هذه الأمة حجة دون غيرها ، لقوله - صلى الله عليه وسلم : « لا تجتمع أمتي على ضلالة » (١) .

والشرع ورد بعصمة هذه الأمة . والإجماع حجة على العصر الثاني وفي أي عصر كان . ولا يشترط انقراض العصر على الصحيح . فإن قلنا : انقراض العصر شرط ، فيعتبر قول من ولد في حياتهم وتفقهه ، وصار من أهل الاجتهاد . ولم ان يرجعوا عن ذلك الحكم .

(١) لاحظ الكلام على اعتمادهم الاخبار ، « لا تجتمع أمتي على خطأ » و « لم يكن الله ليجمع أمتي على الخطأ » وما أشبه ذلك من الالفاظ في كتاب العدة في الأصول للشيخ الطوسي ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

والاجماع يصح بقولهم وبفعلهم . وبقول البعض وفعل البعض ،
وانتشار ذلك وسكوت الباقي عنه . . .
وقول الواحد من الصحابة ليس بحجة على القول الجديد . وفي
القديم حجة .

وأما الأخبار ،

فالخبر : ما يدخله الصدق والكذب .

والخبر . ينقسم إلى قسمين :

آحاد ،

ومتواتر .

فالتواتر ، ما يوجب العلم ، وهو أن يروى جماعة لا يقع التواطؤ (١)
على الكذب من مثلهم ، إلى أن ينتهي إلى الخبر عنه .

ويكون في الأصل عن مشاهدة ، أو سماع ، لا عن اجتهاد .

والآحاد ، هو الذي يوجب العمل ولا يوجب العلم . وينقسم إلى

قسمين :

مرسل ،

ومسند .

(F. 41) فالمسند ، ما اتصل بسنده .

والمرسل ، ما لم يتصل بسنده .

فإن كان من مراسيل غير الصحابة - رضي الله عنهم - فليس بحجة

إلا مراسيل ابن المسيب (٢) ، فإنها فتشت ، فوجدت مسانيد .

(١) في الأصل - التواطؤ . و (واطأه) على الأمر ، و (تواطأه) ،

و (تواطأه) أي وافقه .

(٢) ابن المسيب - أبو محمد سعيد بن المسيب ، القرشي المدني ، أحد =

والعننة يدخل على الاستناد .
 وإذا قرأ الشيخ ، يجوز للراوي أن يقول : حدثني ، أو أخبرني .
 وإن قرأ هو على الشيخ ، فيقول : أخبرني ، ولا يقول حدثني .
 وإن أجازته الشيخ من غير قراءة ، فيقول الراوي : أجازني ، أو
 أخبرني لإجازة .
 وأما القياس ،
 فهو رد الفرع إلى الأصل بعلّة تجمعها في الحكم . وينقسم إلى ثلاثة
 أقسام ، إلى :
 قياس علة ،
 وقياس دلالة ،
 وقياس شبه .
 فقياس العلة ، ما كانت العلة فيه موجهة للحكم .
 وقياس الدلالة ، هو الاستدلال بأحد النظيرين على الآخر . وهو
 أن تكون العلة دالة على الحكم ، ولا تكون موجهة للحكم .
 وقياس الشبه ، هو الفرع المردد بين أصليين ، فيلحق بأكثرهما شبهاً .
 ومن شرط الفرع أن يكون مناسباً للأصل .
 ومن شرط الأصل أن يكون ثابتاً بدليل متفق عليه بين الخصمين .
 ومن شرط العلة أن تطرد في معلولاتها ، فلا تنقص لفظاً ، ولا معنى .
 ومن شرط الحكم أن يكون مثل العلة في النفي ، والإثبات .
 والعلة ، هي الجالبة للحكم .
 والحكم ، هو المحلول للعلة .

= الفقهاء السبعة بالمدينة . توفي بالمدينة سنة ٩١ هـ . تراجع وفيات الأعيان ج ٢
 ص ١١٧ - ١٢٠ .

ومن شرط المستفتي :
أن يكون من أهل التقليد ، فيقلد المفتي في الفتيا . وليس للعالم
أن يقلد .

والتقليد :

قبول قول القائل بلا حجة . فعلى هذا قبول قول النبي - صلى الله
عليه وسلم - يسمى تقليدا .

ومنهم من قال : التقليد قبول قول القائل ، وانت لا تدري من
أين قاله . فإن قلنا ان النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول بالقياس
فيجوز ان يسمى قبول قوله تقليدا .

وأما الاجتهاد :

فهو بذل الوسع في بلوغ الغرض . فالجهد ، إن كان كاملا الآلة
في الاجتهاد ، فإن اجتهد في الفروع ، فأصاب ، فله أجران . وإن
اجتهد وخطأ ، فله أجر واحد .

ومنهم من قال : كل مجتهد في الفروع مصيب .
ولا يجوز أن يقال : كل مجتهد في الأصل مصيب ، لأن ذلك
يؤدي إلى تصويب أهل الضلالة : من النصاري ، والمجوس ، والكفار،
والملاحدين .

ودليل من قال : ليس كل مجتهد في الفروع مصيبا ، قوله : صلى
الله عليه وسلم - : « من اجتهد وأصاب ، فله أجران . ومن اجتهد
واخطأ ، فله أجر واحد » .

وجه الدليل : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - خطأ المجتهد تارة
وصوبه أخرى .

مراجع التعليق والتصحيح :

منها :

- (١) اساس البلاغة - الزمخشري .
- (٢) التعريفات - السيد الجرجاني / مصر ١٢٨٣ هـ .
- (٣) العدة في الاصول - الشيخ الطوسي / ايران ١٣١٤ هـ .
- (٤) فرهنگ جغرافياي ايران - دايره جغرافياي سناد ارتش / ايران ١٣٣١ ش .
- (٥) القاموس المحيط - الفيروزابادي .
- (٦) كشف الظنون - حاجي خليفة / تركيا ١٣٦٢ هـ .
- (٧) الكنى والالقباب - الشيخ عباس القمي / صيدا ١٣٥٧ هـ .
- (٨) لسان العرب - ابن منظور .
- (٩) مجمع البحرين - الشيخ فخر الدين الطريحي .
- (١٠) المعصباح المنير - الفيومي .
- (١١) معجم المطبوعات العربية والمعربة - يوسف اليان مركيس / مصر ١٣٤٦ هـ .
- (١٢) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي .
- (١٣) وفيات الاعيان - ابن خلكان / مصر ١٣٦٧ هـ .



جَنِينَةُ السَّعَرِ

صلاة الشاعر

شفتان : : تتمم في السحر
فتهز الكون على وتر
لحننا يتلون بالسهد
بالعطر : . بأنفاس الورد
بالبوح يضمخ بالوجد
صوفي العبقة والنسمة
يارب . : .

يارب : . وحسبك من كلمه



شفتان : : تتمم يا ربي
ودموع تشرق في الظلمة
ودلفت اسير على الهدب
اتحسس ابعاد النعمه
يارب . : .

يارب . . وآه ينساب
في الصمت ويرمض كالنجمه

كفراش بحرق في الشمع
ودنوت . .

ودنوت . . الى النبع
فوقفت على طلال الربيع
اتذكر ايام الصب
ونجاوى تسبح في الحب
فوجمت . . تكلمت آلاه
خال من ليلى . . . اواه
ولكل منا لبلاه
لكن الله هو الله
معنا في الازمنة الجمعه



شفتان : وينشج محراب
يارب : .

يارب . : انيسك تواق
اضنته - وتعلم - اشواق
وهوم مرتعها القلب
لم يعرف عنها يارب
الالك واروقه حولي
تشتاق لقربك والوصل
في البيضة تحلم والنومه



شفتان : . وتفتح ابواب

وتثنى ويدلف آواب
ملك يتهادى في الارض
لم يعرف معنى للغمض
لم يطمع عينا بالغمض
من اجلك قد جافى نومه
وتشهد كي يشكو همه
فارفعه اليك الى الخلد
ليصير الى قبل القبل
ويعود الى بعد البعد
وتعود الى الناي النغمه
في رفقة من تهوى ضمه

✱

محمد علي الحسيني

ياوحدة امتنا قومي

١٣ / رجب / ١٣٨٨ هـ

عبد المجيد محمود الدجيلي

المصف الثاني

أهلاً .. أقبلت على الرحب
إفترشي حبي ولجي قلبي
صبرت الحس لك روضاً
بروي من ميسمك العذب
وشموع الشعر على ثغري
تخضال دلالا كالشهب
وجفون خيالي مبخرة
بالمسك تضيوع من حب
اجراس الروح لقد صدحت
باللحن يورقها ضربني
إنسان الشعر نلحمتها
نشوان يعول لها دب
أجريت ودادي شطآنأ
في الصدر تغيض على جنبي
ورياض الحب به اخضرت
بالورد تفاخر والعشب
شمي عطراً ونلي زهراً
ومن الورد الصافي عب

هات كأساً وخذي كأساً
أكرم بالشارب والشرب

★

ضحك الاقداح وروح الراح
لدى الاصبح مني الصحب
أرأيت الكأس يضير الشمس
ويشفي النفس بلا طب
ما ذنب فؤادي إن يغني
في الحب الطاهر أودني
فتهادي كالغصن الرطب
وتعالي دونك من قرب
فالقلب لغيرك لم يهفو
وبغيز وداك لم ينه
أسفرت من العليا شمساً
بضياها قند جلت دري
شفتاي متفرغ أو سمحت
شفتاك على فمك جي
يا عين الوجد بروض الخلد
دموع الود : : ألا صبي

★

يا بنت تهامة ما برحت
بالكثب تدل وبالهضب
فأراها الأفق ببهجته
وحصاها يزهر كالشهب

وشعاع البدر بهالته
 قد مزق استار الحجب
 صعد الاصنام يبارقه
 ذعرت تهتز من الرعب
 وأحس الكون لمولده
 بشفاء الذات من الكرب
 وأسارير الدنيا انفرجت
 والمجد تبسم للعرب
 والبيت استر وكعبته
 لوأيسدها الفذ النذب
 هذا حيدر بدر أسقر
 نادى بالشمس ألا غب
 لما استعلى ألوت نجلى
 وتوارت في ستر اليب
 فالنجم يشيع مسراها
 كالناقصة تتبع بالسقب
 من حجر الكعبة مظهره
 صاغ الانوار من الذهب
 يوم الحشر عند الكوثر
 في الحشر ينادي يا حزبي
 عبوا حوضي . ولجوا روضي
 يا نعم الاجر على حي

★

ومحمد قد ألقى شكراً
 لله على لطف الرب
 ومشى في الأرض لغايته
 يدعو وعلي بالجذب
 فأصاخ السكون لدعوته
 بالقلب الواع وباللب
 فالخصب يغنى للشكيب
 والجذب يهلل للخصيب
 والسكيب يفيض على الدنيا
 خيراً من واكفه للعذب
 والدنيا تنعم بالاسلام نظاماً قام بلا عيب
 والعمي ليقتضهم ساروا
 في درب شريعته المحب

✱

حطمت الغل نحوت الدل
 ذبحت الجهل وذا حسي
 شيدت الحميد زرعت الود
 قتلت الؤد بلا ذنب
 أفنيت الشرك دفعت الفلك
 تغذ بمجراها اللجب
 وطدت السلم . نشرت العلم
 أزحت الظلم عن الشعب

أفريت الرق جميت الحق
فرقت الصديق من الكذب
ساويت الأبيض والأسود
لا فرق سوى طهر القلب
أكرمت الناس عن النخاس
تساق لشرق أو غرب
عوضت الغبن بسطت الأمن
جميت الضعن من السلب
زكيت المال من الأدغال
وصنت المال من النهب
هذا التأمين على المسكين
كفاه العمر من الترب
أرسمت العدل وصنت الكيل
بقطع الكف على الذنب
حواء السلعة قد عادت
طلقتك بفضلك في الركب
أرجعت كرامتها قسراً
وحيت الزغب من السب
وفرضت علي لها حقاً
عيناً في المال وفي القلب
أما أو اختاً أو أهلاً
أو بنتاً نزلت من صلي

✱

قبلت رسول الله يداً
 مجلت للعامل من تعب
 أكرمت يد الفلاح وقد
 باركت لها بذر الحب
 وأردت الأسرة بنياناً
 بالدين يشاد وبالحب
 وأردت النبيل بنا يفشى
 فحميت العرض من الذئب
 بالرجم على فعل الزاني
 والجلد على قذف النجب
 وأردت العف بنا يحيا
 يحنث البدعة بالعضب
 والمجد ينادي بالشهب
 باشهب تهاوي عن جنب
 وأردت لنا أن نحياه
 بالسمر وانصال الغرب
 وجهاد نحيا أحراراً
 بحماه على مر الحقب
 هذى شذرات من ديني
 يامن قد زغنم عن دربي
 فقفوا عندي وخذوا رشدي
 كالنور يشعشع من لبي

فلم افتترقت بكم السبل
 تغريكم بالأمل الكذب
 ولقد ضاقت بكم الحيل
 فوقعت في شرك النصب
 ضعتم في التيه فوا أمتى
 ما بين الدفعة والجذب
 وتفرقتم شيعاً شتى
 تنمى للشرق وللغرب
 وطن الاسلام غدا نهياً
 والمجد ممرغ بالترب

✱

انصول اكف قد غلت
 وتغل يداي عن الضرب
 للهيجا بعرب قد خلقت
 فعجيب تهزم في حرب
 وا تعس العرب لرقدتها
 وا ذل الدين من العرب
 خسفاً أوطان بنا خسفاً
 ما ضل بنوك عن الدرب
 صعقاً آفاق لنا صعقاً
 بالويل المحرق واللهب
 هجرأ نسوان لنا هجرأ
 ما نام العرب على الخطب

ذر التراب بوجه العرب
ان لم ترغم أنف الغرب
وعلى الاشلاء تقسم مجدداً
مخضوباً من دمها السكب

✱

الطور يحلق ناظره
من خسف بالهرم العجب
والشام ينام على الم
والقدس تئن من العطب
وتعب انحر شيبتنا
لا تخشى من غضب الرب
غرقت في الغي الى الآ
ذان فهلا تعجل من عتي
والغرب أقر على الذنب
لا زال يناديه انكب
عب خراً : نامي دهرأ
إياك تفيق من الشرب
السوط سيوسعكم ضرباً
والحر يغيب في الجب
والنفط سأجعله ناراً
بالبيس سيعصف والرطب
أوتلقوا السلم لاسرائيل رسول الغرب الى العرب

سيان على كره منكم
أقررتم فيه أو الرحب

*

أكبرت لفتح ثورتها
كالعاصف ينسف بالسحب
زحفت ترسم آثاراً
للفتح تناد بها هب
والعزم الثائر يسعره
إيمان يهتف للذب
روح الاسلام لقد صرخت
بالحرب تقول لها شب
وكتاب الله تقلدنا
في الزحف بغد خطى الركب
ورباط الدين سيجمعنا
جنداً في جحفله اللجب
ثار الايجاب على السلب
والدين تحفز للغلب
وغدا يحار . عودي خبير
ليهب علي من الترب
أطبق يا جيش الاسلام
وتقمم بالعزم الصلب
وازحف من قاص اودان
وانسل في الصهل أو الحذب

واقذف بالويل وباللهب
واضرب بالروح وبالعصب
وعلى أشلاء ضحايانا
لأَمْضِ بالموت وبالرعب
وقذيف الحرب جماجمنا
بالويل تفجر واللهب
غن للموت ومقدمه
واهتف أقبلت على الرحب
لأرحم ذي وأكسر علي
فلأنت أحب إلى قلبي

✱

ما أحلى الموت على عز
اللقاء على سرج الصعب
فأخر مع السيف الدامي
كالنجم هوى فوق المضرب
وأمر العيش على ذل
أشقى والسوط على جنبي
يا باب الجنة : . والعقبى
خير في رأي ذوي اللب
والله للعتنه أوحى
غضبان يقول لها صب
بالويل على أهل الدنيا
والرهط القاعد في الحرب

هيا أبناء الاسلام
 في الله نموت على الدرب
 فلنغسل عار هزيمتنا
 بجهاد يروى من قلبي
 لا عذر لنا عن غدرتنا
 بالقدس يكره عن ذنب
 إلا لإيقام مصارعنا
 في القدس تطاول بالنصب
 ياوحدة امتنا قومي
 كالطود إستهزأ بالكتب
 وبجبل الله وعروته
 استمسك يا أيدي الشعب
 اجما ياسمر الاسلام
 إياك لفرق من شغب
 يا راية دولتنا هل
 خضراء أظلي على الشهب
 يا صبح عقيدتنا أشرق
 بالشمس وبالنور السكب
 آمالي فيك قد انعقدت
 ولحيدرة أهدي حبي

البنك الاسلامي في الاسلام

- ٢ -

حقوق الأعضاء^(١)

بحث كتبه آية الله سماحة الحجة
السيد محمد باقر الصدر

حقوق المودع :

العضو الأول يتمثل في أصحاب الودائع ، أي المجموع الكلي للمودعين لتلك الودائع ، بمعنى أن كل ودیعة تظل محتفظة بملكية صاحبها لها ولا تنتقل ملكيتها إلى البنك عن طريق القرض كما يقع في البنوك الربوية ، غير أن الودائع لا يبقى بعضها منعزلاً عن بعض بل يستعمل البنك بأذن أصحاب الودائع الإجراء الشرعي الذي يجعل مجموع الودائع ملكاً مشاعاً لمجموع المودعين ويكون لكل مودع من هذا المجموع بمقدار نسبة ودیعته إلى مجموع الودائع . وبذلك يصبح صاحب المال في عقد المضاربة هو المجموع الكلي للمودعين الذي يمثل البنك لإرادته بوصفه وكيلاً عنهم كما سيأتي . وأي ودیعة ثابتة تترد إلى البنك تدخل في بحر الودائع الثابتة الذي يشمل على المجموع الكلي لتلك الودائع .

(١) القسم الثاني من بحث فقهي موسع ستوالي المجلة نشره بناء على رغبة القراء والباحثين كتبه حجة الاسلام آية الله السيد محمد باقر الصدر من علماء النجف الأشرف جواباً لسؤال وجه إليه حول الموضوع .

ولدى تحديد حقوق المودعين لهذه الودائع الذين يمثاون العضو الأول في المضاربة يجب أن نحدد هذه الحقوق بالشكل الذي ينسجم مع الاسلام وبمحافظة على الدوافع التي تدفع أصحاب الودائع فعلاً إلى إيداع أموالهم ، لأننا إذا لم نحفظ بهذه الدوافع فسوف يتصرف أصحاب الودائع عن الإيداع لدى البنك اللاربوي ويتجهون إلى البنوك الربوية .

وإذا درسنا الدافع الذي يدفع المودعين نجد أنه مكون من العناصر التالية :

- أ - كَوْن الوديعة مضمونة ، فإن البنوك الربوية تضمن الوديعة لصاحبها بوصفها قرضاً .
- ب - الدخل الذي يدفعه البنك الربوي لصاحب الوديعة الثابتة باسم الفائدة .
- ج - قدرة المودع على استرجاع الوديعة أو السحب عليها في نهاية الأجل الذي يحدد .

١ - ضمان للوديعة :

أما العنصر الأول فيمكننا أن نحفظ به لصاحب الوديعة في البنك اللاربوي بضمان ماله لا عن طريقة اقتراض البنك للوديعة كما يقع في البنوك الربوية ولا عن طريق فرض الضمان على المستثمر ، لأنه يمثل دور العامل في عقد المضاربة ، ولا يجوز شرعاً فرض الضمان عليه ، بل يقوم البنك نفسه بضمان الوديعة والتعهد بقيمتها الكاملة للمودع في حالة خسارة المشروع ، وليس في ذلك مانع شرعي ، لأن مالا يجوز هو أن يضمن العامل رأس المال ، وهنا نفترض أن البنك هو الذي يضمن لأصحاب الودائع نقودهم ، وهو

لم يدخل العملية بوصفه عاملاً في عقد المضاربة لكي يحرم فرض الضمان عليه... بل بوصفه وسيطاً بين العامل ورأس المال فهو إذن جهة ثالثة يمكنها أن تتبرع لصاحب المال بضمان ماله (١) ويقرر البنك هذا الضمان على نفسه بطريقة تلزمه شرعاً بذلك (١) ، فيتوفر للمودعين العنصر الأول من عناصر الدافع الذي يدفعهم إلى الإبداع .

٢ - الدخل :

وأما العنصر الثاني وهو الدخل الثابت الذي يتقاضاه المودعون من البنك الربوي باسم الفائدة ، فتعوض عنه في أطروحة البنك اللاربوي بوضع نسبة مئوية معينة من الربح للمودعين بوصفهم أصحاب المال في عقد المضاربة ، فان لصاحب المال في عقود المضاربة نسبة مئوية من الربح يتفق عليها في العقد بينه وبين العامل .

ويرتبط دخل المودعين على هذا الأساس بنتائج المشروع الذي يمارسه عامل المضاربة ، فان ربح المشروع كانت لهم نسبتهم المقررة من الربح ، وإن لم يربح لم يكن لهم شيء ، خلافاً للفائدة التي تدفعها البنوك الربوية إلى المودعين بقطع النظر عن نتائج المشروع التي استغلت الأموال المودعة فيه ، غير أن احتمال عدم الربح بشكل مطلق يعتبر في أكثر الظروف احتمالاً ضعيفاً ، وقد يصبح مجرد احتمال نظري ، لأن وديعة كل فرد لن ترتبط بمفردها بمضاربة مستقلة لكي يتوقف ربح صاحبها على نتائج تلك المضاربة المحدودة . . بل إنها سوف تتمزج بغيرها من الأموال النقدية في

(١) لاحظ للتوسع في ذلك من الناحية الفقهية الملحق رقم (٢) .
وسياتي في نهاية البحث .

بحر الودائع الثابتة ، ويدخل المودع كمضارب في جميع المضاربات التي يعقدها البنك على مجاميع مختلفة من ذلك البحر، وتكون حصته من المضاربة في كل عقد بنسبة وديعته الى مجموع الودائع الثابتة . وعلى هذا ، فيتوقف احتمال عدم الربح على ان لا تربح جميع المضاربات التي أنشأها البنك والمشاريع التي ارتبط بها على أساس المضاربة ، إذ في حالة ربح بعضها يوزع ذلك الربح على الجميع بالنسب بعد تغطية ما قد يتفق من خسائر .

وأرى ، بحكم الظروف الموضوعية التي تحيط بالبنك اللاربوي ، أن لا تقل النسبة المئوية من الربح التي تخصص للمودعين عن الفائدة التي يتقاضاها المودع في البنك الربوي ، لأنها اذا قلت عن الفائدة انصرف المودعون عن ابداع أموالهم في هذا البنك إلى البنوك الربوية التي تدفع الفائدة . وعلى هذا الأساس أقترح أن نحدد - منذ البدء - فكرة تقريبية عن نسبة الربح الى رأس المال وفقاً لظروف العمل التجاري في كل ظرف ويفترض للمودعين نسبة معينة من الربح لا تقل نسبتها الى رأس المال - أي الوديعة - عن نسبة الفائدة اليه .. فعلى سبيل المثال اذا كان المجموع الكلي للودائع قد بلغ مئة ألف دينار وكانت الفكرة التقريبية عن نسبة الربح الى رأس المال المستثمر طيلة عام كامل هي ٢٠٪، أي أن ربح المئة ألف في نهاية العام ٢٠ ألف دينار وافترضنا أن الفائدة التي تدفعها البنوك الربوية هي ٥٪ أي أنها تدفع خمسة آلاف دينار فائدة على وديعة تبلغ مئة ألف دينار ، فيجب أن لا تقل النسبة المئوية التي تقرر في البنك اللاربوي للمودعين عن ٢٥٪ من الربح لكي لا تنقص عن سعر الفائدة .

وأضيف الى هذا أن النسبة المئوية المعطاة للمودعين من الربح يجب أن تزيد شيئاً ما على سعر الفائدة لكي يساوي عرض البنك اللاربوي عروض البنوك الربوية في قوة الاغراء والجذب لرؤوس الاموال ، وذلك لان الفائدة

حتى اذا تساوت بموجب التقديرات التقريبية مع النسبة المقررة للمودع من الربح يظل للفائدة الربوية إغراؤها الخاص على أساس أن البنك الربوي يدفعها على أي حال ، بينما البنك اللاربوي لا يرى المودع مستحقاً لشيء في حالة عدم الربح .. وتداركاً لذلك يجب أن يزداد في النسبة المثوبة للربح بدرجة تصبح أكثر من الفائدة .

أما قدر هذه الزيادة فتحده درجة احتمال عدم الربح التي قد تختلف من ظرف لآخر (١) فكلما تناقصت درجة احتمال عدم الربح تناقصت الزيادة ، والعكس صحيح أيضاً ، فإذا فرضنا أن سعر الفائدة في السوق هو ١٠٪ وأن احتمال عدم الربح هو ١٠٪ فإن الزيادة ستكون : معدل سعر

(١) لا نريد باحتمال عدم الربح أن لا تربح كافة المشاريع نهائياً لأن هذا الاحتمال قد لا يكون إلا نظرياً ، لأن الربح المطلق موجود لكل ودبة على أي حال ، وإنما هناك احتمال أن تقل النسبة المقررة للمودع من الربح عن الفائدة الربوية ، إما نتيجة لظروف موضوعية عامة لعمليات الاستثمار أوجدت هبوط أرباحها ، وإما لأن البنك لم يستطع أن يوظف كامل حجم الودبة ، فيبقى جزء منه غير مستثمر ، وبالتالي ينقص مجموع الربح عما كان مقدراً .

فهناك إذن مخاطرتان : مخاطرة ناتجة من الظرف العام للاستثمار ، ومخاطرة ناتجة عن عدم التوظيف الكامل للودبة من ناحية الحجم أو المدة ، وحين أخذ هاتين المخاطرتين بعين الاعتبار وتقييمهما بالطريقة المنوّه عنها أعلاه فكون حصة المودع من الربح عندئذ مساوية للمعادلة الآتية :

الفائدة + الفائدة × مخاطرة عدم الحصول على ربح كاف نتيجة للظرف العام × الفائدة × مخاطرة عدم التوظيف الكامل = حصة المودع .

$$\text{الفائدة} \times \text{احتمال عدم الربح الناتج عن المضاربة} = \frac{1}{200} = \frac{10}{100} \times \frac{5}{100}$$

$$\text{ويكون مجموع المعطى للمودع} = \frac{5}{100} + \frac{1}{200} = \frac{11}{400} \text{ من حجم الوديعة .}$$

ونترجم هذه النسبة الى « النسبة الى الربح » المتحقق نتيجة للمضاربة وذلك كما يلي في هذا المثال : لو فرضنا أن نسبة الربح المتوقع هو ٢٠٪ من رأس المال وأن رأس المال هو ١٠٠٠ دينار كان هذا يعني أن الربح سيكون ٢٠٠ ديناراً ، بينما الربح المستحق للمودع بموجب النسبة السابقة هو ٥٥ ديناراً ، وعليه تكون النسبة المثوية لحصة المودع من الربح تساوي :

$$\frac{55}{200} \times 100 = 27.5\% \text{ أو } \frac{275}{1000} \text{ من الربح .}$$

قبل دخول الوديعة مجال الاستثمار :

وبالرغم من أنا وفرنا للمودع حصة من الربح تساوي أو تقارب في إغرائها الفائدة التي تعرضها البنوك الربوية على المودعين فيها ، فإن هناك فارقاً يبقّى بين المودع في البنك الربوي وبين المودع في البنك اللاربوي ، وهو أن الاول يبدأ استثماره لماله منذ اليوم الاول اذ تحسب له فوائد الوديعة من حين ايداعها ، بينما لا يحصل الثاني على النسبة المثوية من الربح الا من حين استثمار وديعته ودخولها في مجال عقد المضاربة وظهور الربح ، أي ان كل وديعة تمر عادة بفترة زمنية لا يحسب لها خلال هذه الفترة أي دخل ، لا على اساس الفائدة ولا على اساس الشركة في الربح ، وهي الفترة المتخللة بين ايداع الوديعة

والوقت المفروض لدخولها مجال الاستثمار .
وسوف نعالج هذه النقطة فيما بعد عندما ندرس كيفية تقسيم الارباح
بين البنك والمودعين ، وتحديد حصة كل وديعة من مجموع المضاربات .

٣ - قدرة المودع على سحب الوديعة :

من الواضح أن المودع للوديعة في البنك الربوي قادر على سحبها في
آجال معينة ، ويجب أن تعطى فرصة من هذا القبيل بشكل من الاشكال
في البنك اللاربوي بالرغم من ان هذا البنك يواجه صعوبة كبيرة بهذا
الصدد على اساس ان ودائعه تتحول الى مشاريع تجارية وصناعية لا الى مجرد
قروض قصيرة الاجل .

ولكن يمكن للبنك اللاربوي على أي حال ان يحدد نهاية كل ستة
اشهر من بداية استثمار الوديعة كأجل يمكن للمودع عند حلوله سحب
وديعته وفسخ عقد المضاربة ، ويشترط عليه القبول بدفع قيمة وديعته نقداً
لا بشكلها المادي المستثمر فعلاً في المشروع التجاري مثلاً .
وإعطاء فرصة السحب للمودع في نهاية كل ستة اشهر تؤخذ فيه
الامور التالية بعين الاعتبار :

أ - ليس من المفروض ان يحل الاجل الذي يحوّل للمودع سحب
قيمة وديعته بالنسبة الى جميع الودائع الثابتة بل يمكن ان تحل آجال الودائع
في أوقات مختلفة .

ب - المفروض في الحالات الاعتيادية أن لا يواجه البنك حين حلول
الآجال المتعاقبة على قيمة الودائع من أصحابها إلا بنسبة ضئيلة قد لا تبلغ
عشر المجموع الكلي للودائع الثابتة .

ج- إن الوديعة التي يسحبها صاحبها في الاجل المحدد لم تدخل كلها في مشروع استثمار واحد لكي يكون سحب قيمته منه مؤدياً الى تضعفه ، وإنما ذابت كل وديعة ثابتة في بحر الودائع الثابتة التي استثمرت في مشاريع عديدة .. وعلى هذا فسوف يساهم في تحمل عبء سحب الوديعة جميع تلك المشاريع بنسبة تراكيبها .

د - يفرض البنك على المشاريع التي تم استثمار الودائع الثابتة فيها الالتزام بدرجة من السيولة النقدية في أوقات محددة من كل عام ، وذلك بالنسبة للمشاريع التي لا تتصف بموسمية خاصة في اعمالها .

أما المشاريع التي تتصف بالموسمية فإن البنك يحدد الاوقات التي تتوفر عادة مثل هذه السيولة فيها ، ويشترط على تلك المشاريع ان تودع نقودها في حساب جارٍ لا يقل رصيده الدائم عن المبلغ المحدد والمشتراط من قبل البنك في تلك الفترة بالذات . ويقوم البنك بعد ذلك بتوزيع عبء توفير السيولة على بقية المشاريع والمضاربات التي لا تتصف بالموسمية ويقسم هذا العبء حسب الاوقات والفترات التي لم تغطها سيولة المشاريع الموسمية (١) . وكل مشروع من مشاريع الاستثمار اذا رسم سياسته على هذا الاساس

(١) ويمكن استبدال هذه النقطة التي تقوم على أساس التمييز بين المشاريع الرسمية وغيرها بالزام المؤسسة التي تتعامل مع البنك اللاربوي على أساس المضاربة بالاحتفاظ بنسبة معينة من القرض على شكل نقدي في البنك اللاربوي في كل الاحوال كحد أدنى ، بدون تمييز بين المشاريع المؤسسة وغيرها ، ولا بين وقت وآخر .. ويشابه هذا ما يطاق عليه في البنوك التجارية الامريكية اسم : (الارصدة المعوضة) وهذا بالفعل ما اقترحه الاستاذ الفاضل الدكتور خليل الشماخ حينما قام مشكوراً بدراسة أطروحة البنك اللاربوي .

الذي يشترطه عليه البنك أمكنه الحصول على درجة من السيولة النقدية في وقت معين من كل عام .

هـ - البنك لا يضطر إلى السحب من نفس رؤوس أموال المشاريع القائمة فعلا على أساس المضاربة ، بل يمكنه إذا واجه طلباً من شخص على وديعته الثابتة أن يدفع إليه قيمة الوديعة من السائل النقدي الذي يحتفظ به في خزائنه ، والذي يتألف :

أولاً : من الجزء الذي لم يتمكن بعد من استثماره من الودائع الثابتة .

ثانياً : من الودائع المتحركة التي يمكن للبنك أن يحتفظ دائماً بجزء منها كاحتياط لتغطية طلبات السحب على الودائع الثابتة .

ثالثاً : من الجزء الذي يحافظ البنك على سيولته من رأس ماله الأصلي لكي يساهم في تغطية تلك المطالبات .

وفي حالة سداد الوديعة من الودائع الثابتة فإن ذلك لن يغير من أمر توزيع الأرباح شيئاً ، وإنما يحدث التغير فيما إذا كان قد سدد الوديعة المسحوبة من الودائع المتحركة أو من رأس ماله الأصلي . . فإن البنك سيستحق هو بمواصلة المضاربة وحاوله محل المضارب السابق الأرباح التي تعود للمبلغ المستثمر من يوم حاوله محل الساحب ، وتعامل أموال البنك المستثمرة في المضاربة على نفس الأساس الذي تعامل فيه الودائع الثابتة كما سئى في توزيع الأرباح .

ويتأخص من كل ما تقدم : أننا استطعنا أن نجنب المودع الكسب على أساس الربا المحرم وفي نفس الوقت احتفظنا له بالعناصر التي يتكون منها دافعه نحو الأيداع ، وهي : الضمان ، والدخل ، وإمكان السحب في أجل محدد .

والآن ننقل الى العضو الثاني في المضاربة وهو البنك نفسه .

حقوق البنك

إن العضو الثاني يتمثل في البنك وهو في الواقع ليس عضواً أساسياً في عقد المضاربة ، لأنه ليس هو صاحب المال ولا صاحب العمل أي المستثمر وإنما يتمركز دوره في الوساطة بين الطرفين ، فبدلاً عن أن يذهب رجال الأعمال إلى المودعين يفتشون عنهم واحداً بعد آخر ويحاولون الاتفاق معهم يقوم البنك بتجميع أموال هؤلاء المودعين ويتيح لرجال الأعمال أن يراجعوه ويتفقوا معه مباشرة على استثمار أي مبلغ تنوفر القرائن على إمكان استثماره بشكل ناجح ، وهذه الوساطة التي يمارسها البنك تعتبر خدمة محترمة يقدمها البنك لرجال الأعمال ، ومن حقه أن يطالب مكافأة عليها على أساس الجعالة . والجعالة التي يتقاضاها البنك كمكافأة على عمله ووساطته تتمثل في امرين :

الاول : أجر ثابت على العمل يمكن أن يفرض مساوياً لمقدار التفاوت بين سعر الفائدة التي يعطيها البنك الربوي وسعر الفائدة التي يتقاضاها ، مطروحاً منها زيادة حصة المودع من الربح على سعر فائدة الوديعة . وهذا المقدار بقطع النظر عن الطرح منه هو الذي يمثل الأيراد الاجمالي الربوي للبنوك ، فإن إيرادها الربوي يتمثل في الفارق بين الفائدة التي تدفعها للمودع والفائدة التي تتقاضاها لدى تسليف الودائع .

غير أن البنك اللاربوي الذي نبحث عن صيغته الإسلامية لا يكفي أن يحصل على هذا القدر ، لأن هذا البنك يختلف عن البنوك الربوية في نقطة جوهرية هي ان ضمان رأس المال المتكون من الودائع يقع على عهده

هو، بينما لا تتحمل البنوك الربوية شيئاً من الخسارة في نهاية الشوط وإنما الذي يتحملها رجل الأعمال المفترض من البنك ، ولهذا يجب أن يزيد الجعل الذي يتقاضاه البنك لقاء عمله على المقدار الذي يحصل عليه البنك الربوي من التفاوت بين سعر الفائدةين كما سنرى .

الثاني : (أى العنصر الثاني من الجعالة المفروضة للبنك) ان يكون للبنك زائداً على ذلك الاجر الثابت جعالة مرنة على العامل المستثمر (١) تتمثل في إعطاء البنك الحق في نسبة معينة من حصة العامل في الربح ويمكن أن تقدر هذه النسبة بطريقة تقريبية تجعلها مساوية للفرق الذي ينعكس في السوقين النقدي الربوي والتجاري بين أجرة رأس المال المضمون وأجرة رأس المال المخاطر به ، فان رأس المال المضمون تتمثل أجرته في الاسواق الربوية في مقدار الفائدة التي يتقاضاها البنك الربوي من مؤسسات الأعمال التي تقرض منه ، ورأس المال المخاطر به تتمثل أجرته في الاسواق التجارية في النسبة المثوية التي تعطى عادة لرأس المال اذا اتفق صاحبه مع عامل يستثمره على أساس المضاربة ، وفي العادة تكون النسبة المثوية التي تعطى لرأس المال في حالة المخاطرة بدرجة يتوقع لها أن تكون أكبر من الفائدة

(١) أو على المالك المضارب بتعبير فقهي أصح ، لان المالك المضارب (المودع) هو المالك في الاصل للربح كله فيمكن للبنك أن يلزمه بشرط شرعي ، مثلاً بأن يتنازل عن نسبة معينة من أرباحه عند ظهورها ، وعدم كون مقدار النسبة محدداً لا يضر بصحة الشرط . وكما يمكن هذا يمكن أيضاً من الناحية النظرية فقهيّاً ان يفرض كون حصة العامل من الربح مشتملة على تلك النسبة التي يتوقعها البنك ويلزم البنك حينئذ العامل بملازم شرعي بالتنازل عن تلك النسبة من حصته عند ظهور الارباح . . ولأجل التوسع في تحقيق ذلك من الناحية الفقهية راجع الملحق رقم (٣) في آخر الكتاب .

التي يتقاضا رأس المال المضمون عن طريق القرض .
وهذا الفارق بين الاجرتين يُجعل للبنك كجعالة على عمله ووساطته .
وهذان الامران اللذان يتكون منهما الجعل الذي يتقاضاه البنك من
المستثمرين لقاء عمله ووساطته يمكن توضيحها بدرجة أكبر ، وذلك بالبيان
الآتي :

إن في الاسواق التي تتاجر برأس المال حداً أدنى لاجر رأس المال
المضمون قيمة ودخلا ، وهذا الحد الأدنى هو ما يدفعه البنك الربوي من
فوائد للمودعين الذين يضمنون بابداعهم لنقودهم فيه قيمة المال ودخلا ثابتاً
باسم الفائدة . وهناك حداً أعلى لاجر رأس المال المضمون قيمة ودخلا وهو
ما يدفعه رجال الاعمال من فوائد الى البنك الذي يسلفهم ما يحتاجون اليه
من نقود مضمونة عليهم قيمة ودخلا .

وهناك قسم ثالث هو رأس المال الذي يضمن قيمة لا دخلاً ، ومثاله
الودائع في البنك اللاربوي من وجهة نظر المودعين فإنه رأس مال مضمون
لهم قيمة نظراً الى تعهد البنك بتدارك الخسارة متى وقعت ولكنه غير مضمون
الدخل لان دخل المودع مرتبط بربح المشاريع التي أنشأها البنك على أساس
المضاربة وقد لا تربح تلك المشاريع أو لا تحقق الحد الأدنى المفروض من
الربح وهو ما يساوي سعر الفائدة ..

وأجرة رأس مال من هذا القبيل تتمثل في نسبة مئوية من الربح
يقدر أن تعبر عن مقدار أكبر من الحد الأدنى لاجر رأس المال المضمون
قيمة ودخلا بمقدار حاصل قسمة نسبة الفائدة على درجة احتمال عدم الربح .
وهناك قسم رابع وهو رأس المال الذي يخاطر به قيمة ودخلا كما اذا
دفع شخص نقوداً الى آخر ليتجر بها على أساس المضاربة بمفهومها الاسلامي
دون أن يضمن له أحد نقوده فهو هنا يخاطر بقيمة النقود اذ قد يخسر

ومخاطر بالدخل اذ قد لا يربح . ومكافأة رأس المال هذا الذي يتحمل المخاطرة بالقيمة والدخل معاً يجب ان تكون اكبر من مكافأة رؤوس الأموال السابقة ، أي نسبة مئوية من الربح يقدر ان تكون اكبر من أجور رؤوس الأموال المضمونة .

ونحن هنا حين نفترض أجر رأس المال المضمون لا نتحدث عن النظرية الاسلامية في الأجور التي لا ترى لرأس المال النقدي أجراً يستحقه الدائن على المدين ، وإنما نتحدث عن أجور رأس المال في الأسواق النقدية الربوية لان هذه الاسواق سوف تفرض أجورها في الوسط التجاري ويضطر البنك اللاربوي الى أخذها بعين الاعتبار في تقدير الدخول اللاربوية التي يحتفظ لها .

وعلى هذا الاساس ، اذا درسنا الوديعة التي يتسلمها البنك اللاربوي في ضوء تلك الاجور وجدنا انها من وجهة نظر العامل المستثمر الذي يحاول الحصول عليها عن طريق البنك اللاربوي رأس مال مخاطر به قيمة ودخلا ، لأن المستثمر ليس ضامناً لقيمة رأس المال ولا لدخل معين في حالة عدم الربح ، (هذا اذا استثنينا الاجر الثابت الذي يتقاضاه البنك على اي حال) إذ أن المخاطر بقيمة رأس المال هو البنك الذي ضمن رأس المال للمودع والمخاطر بالدخل هو المودع نفسه الذي كان بإمكانه أن يحصل على دخل ثابت عن طريق البنوك الربوية فأثر المخاطرة بالدخل باقامة دخله على اساس الشركة في الربح ، فيجب ان يكافئ العامل المستثمر بدفع مكافأة تناسب مع رأس المال المخاطر به قيمة ودخلا ناقصاً سعر المخاطرة بالجزء الذي يتقاضاه البنك من تلك المكافأة كأجر ثابت .

وهذه المكافأة يستثنى منها مقدار الحد الأدنى لأجرة رأس المال المضمون قيمة ودخلا زائداً قيمة المخاطرة بالدخل فيعطى للمودع ، والباقي يكون من

حق البنك اللاربوي .

وجميع المكافأة التي يكلف رجل الأعمال المستثمر بدفعها وتوزع بعد ذلك بين المودع والبنك تقطع من الربح وترتبط به ، فحيث لا ربح لا يكلف رجل الأعمال بشيء منها سوى الاجر الثابت الذي يتقاضاه البنك اللاربوي كجعالة على عمله وهو محدد تقريباً بمقدار الفرق بين سعر الفائدة التي يدفعها البنك الربوي قيمة المخاطرة بالدخل وبين سعر الفائدة التي تتقاضاها البنوك الربوية .

وهذا الاجر الثابت الذي يدفعه المستثمر الى البنك يحسب له حسابه منذ البدء ، عند تحديد النسبة من الربح التي سوف تقطع من العامل المستثمر وتوزع بين المودع والبنك ، فان هذه النسبة يجب أن لا تمتص كل المكافأة التي يحضى بها عادة رأس المال المخاطر به قيمة ودخلا في الاسواق التجارية لانها لو امتصت كل تلك المكافأة ولنفرضها ٧٠٪، فغنى هذا أن رجل الأعمال المستثمر يكلف بأكثر من أجرة رأس المال المخاطر به قيمة ودخلا لانه سوف يدفع تلك النسبة كاملة زائداً الاجر الثابت .. فلا بد إذن ان يحسب للاجر الثابت حسابه لدى تقدير النسبة المقطوعة من ربح مضاربة العامل المستثمر منذ البدء ، فتخفص هذه النسبة بدرجة يقدر أنها لا تقل عن مقدار الاجر الثابت .

ويجب ان يكون واضحاً أن الجعالة المبرنة التي من حق البنك اللاربوي الحصول عاينها زائداً على الأجر الثابت لقاء مخاطرته بضمين رأس المال لا يلزم أن تتجسد في نسبة محددة بشكل واحد في كل المشاريع التي تنشئها مضاربات البنك اللاربوي . بل يمكن للبنك في كل مضاربة ان يتفق مع العامل المستثمر على النسبة التي تحددها طبيعة تلك المضاربة ودرجة المخاطرة

المتمثلة فيها ، لان المخاطرة تختلف من قطاع اقتصادي لآخر ومن مؤسسة
لاخرى ..

وعلى هذا الاساس فالبنك اللاربيوي يقوم بتقسيم الارباح التي تظهر
في كل مضاربة وفقاً للاتفاق الذي توصل اليه مع العامل في عقد المضاربة والذي
قد يختلف من مضاربة الى اخرى . فيقتطع من الارباح ما زاد على الخصة
المقررة للعامل في المضاربة الخاصة التي قامت بينهما ، وهذا المقتطع من أرباح
مختلف المضاربات هو المجموع الكلي للربح الذي يجب ان يوزع بين البنك
والمودعين وفقاً للطريقة التي سوف تعرضها بعد قليل لكيفية توزيع الارباح .

مضاربة البنك برأس المال الأصلي أو بالودائع المتحركة :

يمكن للبنك أن يدخل الى مجال الاستثمار على أساس المضاربة الاموال
التي تعتبر ملكاً خاصاً به الى جانب الودائع الثابتة التي يعتبر البنك وكيلاً
عليها من قبل مودعيها . وهذه الاموال التي يملكها البنك ويمكنه ان يستثمرها
على أساس المضاربة هي :

أولاً : الجزء الذي يخصصه للاستثمار عن طريق المضاربة من رأس
ماله الأصلي .

وثانياً : الجزء الذي يقدر للبنك بخبرته الخاصة إمكانية سحبه من
الودائع المتحركة وادخاله مجال الاستثمار ، فان الودائع المتحركة يتقبلها البنك
بوصفها قروضاً كإسباني وهي على هذا الاساس تعتبر ملكاً للبنك ، ويمكن
للبنك ان يحدد القدر الضروري لتوفير السيولة النقدية اللازمة لحركة الحسابات
الجارية وتسهيلاتها ، ويستعمل من الفائض عن ذلك في مجال الاستثمار .
وفي حالة استثمار البنك لامواله الخاصة من هذين النوعين يصبح هو

المضارب بوصفه المالك لرأس المال ويتمثل حقه حينئذ في حصة من الربح تساوي الحد الاعلى لاجرة رأس المال لمضمون + قيمة المخاطرة برأس المال ولا يتقاضى البنك أجراً ثابتاً على انشاء عقد المضاربة على ماله .
والبنك ملزم أمام المودعين للودائع الثابتة بأن يوظف ودائعهم ويعطيها الاولوية في الاستثمار على امواله الخاصة ، فلا يحق له أن يستثمر أمواله الخاصة من رأس مال وودائع متحركة إلا اذا لم تسد الودائع الثابتة حاجة المضاربة .

حقوق العامل المستثمر :

والعضو الثالث في عقد المضاربة يتمثل في المستثمر الذي يقوم بدور العامل في هذا العقد ويتفق البنك معه بوصفه وكيلاً عن المودعين على شروط العقد .

والعامل المستثمر على أساس المضاربة يعتبر هو صاحب الحق المطلق في الربح بعد اقتطاع حقوق البنك والمودع ، كما يعتبر المقرض الذي يتعامل مع البنك الربوي هو صاحب الحق المطلق في الربح بعد اقتطاع الفائدة التي يتقاضاها البنك الربوي منه ، فالدافع لرجل الاعمال المقرض الى الاتفاق مع البنك اللاربوي على أساس المضاربة هو الدافع له الى الاتفاق مع البنك الربوي على أساس التسليف والاقتراض وهو الحصول على الربح .
واذا قارنا بين الحقوق التي يجب ان يؤديها عميل البنك اللاربوي والحقوق التي يجب أن يؤديها عميل البنك الربوي نجد ان الفائدة التي يدفعها المستثمر المقرض الى البنك الربوي تساوي مجموع ما يدفعه العامل المضارب الى البنك اللاربوي من اجر ثابت للبنك ونسبة مئوية من الربح للمودع .

ولكن البنك اللاربوي له زيادة على ذلك حصة من الربح الذي يحققه عامل المضاربة تساوي مقدار التفاوت بين أجرة رأس المال المضمون وأجرة رأس المال المخاطر بقيمة كما تقدم . وعمل البنك اللاربوي يدفع هذه الزيادة في مقابل ما وفره له البنك من ضمان لرأس المال وتحمل لتبعات الخسارة ، وهذا يعني أن البنك سيضيف إلى مجموع الودائع الاصلية الثابتة كل نقص يحدث في رؤوس الاموال المضارب بها من هذا الجانب .

خطر تلاعب المستثمرين :

وفي ضوء النظام السابق يتضح ان دخل المودع والجزء الاكبر من دخل البنك يرتبط بربح المشروع ، كما أن واقع سير المشروع هو الذي يحدد أثر الضمان الذي يلتزم به البنك بموجبه للمودع بقيمة الوديعة ، فأي خسارة في رأس مال المشروع تكلف البنك ان يتحمل اعباءها امام المودع . وهذا يعني ان نتائج المشروع وربحه وخسارته ذات أثر خطير على وضع البنك ووضع المودعين ، ولهذا يحرص البنك دائماً على ان لا ينشئ مضاربة إلا بعد أن يعرف نوع العملية التي يستثمر بها المال ويدرس جميع ظروفها واحتمالات ربحها ونجاحها وكمية الربح المقدرة ، كما أنه يحرص على أن لا يتفق مع شخص على المضاربة الا بعد التأكد من خبرته وقدرته على العمل التجاري الذي يريد ممارسته .

ولكن هذا كله لا يمنع المستثمر من التلاعب واخفاء الربح أو ادعاء الخسارة لكي يلقي التبعة على البنك ويتهرب من دفع حقوق الوساطة وحقوق المضارب (المودع) .

والضمانات التي يتخذها البنك ضد هذا التلاعب يمكن تلخيصها

فيما يلي :

أولاً : التأكد مسبقاً من أمانة العامل المستثمر كما مر في شروط التوكل بالنسبة الى المستثمر . ويمكن للبنك انشاء شعبة خاصة تعني بذلك ، وجمع المعلومات والحقائق بهذا الصدد .

ثانياً : أن البنك يملك - كما مر بنا في تلك الشروط أيضا - فكرة كاملة عن حدود العمل الذي سوف يمارسه المستثمر ونوع الصفقة التي ضاربه على أساسها ، ومعرفة البنك بذلك تتيح له أن يدرس ظروف المشروع واحتمالات الربح والنجاح .. الامر الذي يساعد على اكتشاف حقيقة سير المشروع وكشف التلاعب اذا حاول العامل المستثمر شيئا من ذلك .

ثالثاً : إن البنك يلزم المستثمر كما تقدم بنزويده بكافة المعلومات عن الاسعار وتقلباتها ، وكذلك يلزم المستثمر باخباره بأسعار البيع التي تقل عن سعر الشراء أو لا تحقق ربحاً معقولاً قياساً بأسعار السوق السائدة وبدعم كل ذلك بمبرراته للبيع بهذه الاسعار .

والى جانب ذلك لابد للبنك اللاروي أن يفتيئ - كغيره من البنوك - شعبة تسمى بـ « شعبة البحوث الاقتصادية » أو بأي اسم آخر ، مهمتها التحري عن أسعار السوق وعن ظروف الاستثمار ، وتجمع هذه الشعبة كافة المعلومات عن الحياة الاقتصادية والتنبؤات بفرص العمل المربح في المستقبل وكذلك التنبؤ بمستقبل الصناعة والتجارة وماشاكل ذلك ..

وبذلك سوف تتوفر للبنك معاومات كافية يستطيع على ضوئها أن يحدد مقدماً ما يترتب من نتائج لأكبر عدد ممكن من المضاربات التي قام بها ، كما أن هذه المعلومات ستعينه كثيراً في دراسة المضاربات التي ينوي القيام بها المستثمرون المتقدمون اليه بطلباتهم .

هذا كله يجعل المستثمر تقريباً عاجزاً عن ادعاء الخسارة دون أن يحيط

البنك عاملاً بها قبل وقوعها الأمر الذي يمكن البنك من دراسة ظروفها والتأكد من صحتها . هذا في المضاربات التي تقوم على أساس صفقات تجارية معينة .

وأما المضاربة التي تقوم على أساس إنشاء مشروع تجاري مستقل قائم بذاته ، أو الاشتراك في إنشائه ، فيمكن للبنك في مثل ذلك أن يساهم في الإشراف المباشر على المشروع عن طريق ممثل له في إدارة ذلك المشروع .
رابعاً : يحدد البنك منذ البدء قرائن موضوعية معينة ويحصر وسائل إثبات الربح والخسارة بها ، وعلى رأس تلك القرائن السجلات المضبوطة التي يلزم البنك عملية المستثمر (المضارب) باتخاذها والتقييد بها ، فكل مضاربة لم يثبت عن طريق تلك القرائن المعنية أنها خسرت أو أنها لم تربح فالأصل فيها أن تكون قد احتفظت برأس مالها مع زيادة حد أدنى من الربح بمقدار تمثل النسبة المئوية للودع منه كمية مقاربة للفائدة الربوية (١) .

(١) لاحظ الملحق رقم (٤) لتخريج هذا الأصل من الناحية الفقهية .

أدریس بن موسی الثاني

حبیب فضل السعدي

ماجستير في الآداب (جغرافية)

وهو المعروف بالسيد ادریس ، يقع مرقده في الكرادة الشرقية ، في المنطقة المسماة باسمه . وهي المنطقة التي تفصل بين محلي الزوية والبو شعجاع قرب الجسر المعلق .

ان معظم كتب التاريخ والسير والأنساب لم تشر اليه ، لذلك كانت اخباره مجهولة ولا يعرف كيف ومنى جاء الى الكرادة ودفن فيها .

اما مكان وزمان مولده فذلك غير معروف ، ولكن المرجح انه ولد في الحجاز إذ ان أباه واخوانه وبعض اولاده كانت لهم الامرة بالحجاز . أما وفاته فقد جاء في عمدة الطالب انه توفي سنة (٣٠٠ هـ) (١) اي في خلافة المقتدر بالله (٢) .

نسبه :

وصاحب الضريح هو ادریس بن موسی الثاني بن ابي الكرم عبد الله ابن موسی الجون (٣) بن عبد الله المحض (٤) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب عليه السلام (٥) . وهذا هو ترتيب نسبه الصحيح غير ان أبا الفرج الأصفهاني يذكر الحسين بدل الحسن المثنى (٦) . أما المسعودي فلم يشر الى عبد الله المحض ولا الى الحسن المثنى في سلسلة

نسبه (٧) . كما ان ابن كثير لم يذكر عبد الله المحض في السلسلة المذكورة (٨) .
وقد أشاد السيد جعفر عاوان الخطيب بنسب السيد ادريس بقوله (٩) .

نسب تستمد منه ذكاء	زانه الله رفعة وجلالا
نسب ينتمي لخير نبي	ملا الكون والدنا أفضالا
نسب ينتمي لخير وصي	لم يزل للانام طرا مثالا

آراء شتى :

ولكن هل السيد ادريس المذكورة سلسلة نسبه اعلاه هو نفسه المدفون في الكرادة الشرقية ؟ لقد اختلف الرأي في ذلك . فلاستاذ الفاضل الدكتور مصطفى جواد لا يعطي حكماً قاطعاً لعدم توفر البراهين والأدلة ، غير انه يستبعد أن يكون من سلالة الامام الحسن بن علي (ع) . ويصفه بأنه رجل من الصالحين ويغلب عليه ان يكون من سكان المنطقة ، ويستبعد ان تكون وفاته سنة ٣٠٠ هـ ، كما جاء في عمدة الطالب ، ويرجح انها في عهود متأخرة (١٠) .

ويؤيد السيد محسن الأمين العاملي كون صاحب الضريح من سلالة الامام الحسن (١١) كما تؤيد مديرية ناحية الكرادة الشرقية بأنه من سلالة الامام علي (ع) ، ولكنها تخطيء عندما تذكر ان نسبه يرجع الى الامام الحسين بن علي عليه السلام (١٢) . ونحن بدورنا نرجح ان يكون السيد ادريس المدفون في الكرادة الشرقية هو من سلالة الامام الحسن بن علي (ع) إلا اذا عثر ، في المستقبل ، على مصادر وبراهين تثبت خلاف ذلك .
ويذكر العاملي انه يوجد بالقرب من بغداد مكان يعرف بالكرادة فيه قبر ادريس من ولد الحسن (ع) بعظمه اهل تلك النواحي ويزورونه .

ولكن كيف ومتى جاء الى الكرادة حتى دفن فيها ؟
في الواقع لم يشر اي مصدر الى ذلك ، والذي يمكن ترجيحه انه
قتل من قبل احد قواد المقتدر بالله وحمل رأسه الى بغداد ، اي الى الخليفة
العباسي ، وبطريقة ما نقل الرأس الى الكرادة فدفن فيها .

اخباره :

والمترجم كان سيداً جليلاً ، وهو لأم ولد مغربية تسمى ام المجيد .
وجاء في مروج الذهب ان ادريس كان مع احمد بن عيسى بن الحسين
الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عندما كان في الري
سنة ٢٥٠ هـ (١٣) . وروى ابن كثير في حوادث سنة ٢٥٠ هـ انه في يوم
عرفة ظهر بالري احمد بن عيسى ، وادريس بن موسى الثاني ، فصرى احمد
ابن عيسى بالناس يوم العيد ودعا الى الرضا من آل محمد ، فحاربه محمد بن
علي بن طاهر فهزمه احمد بن عيسى هذا واستفحل امره (١٤) . ويروي
ابن الأثير في حوادث سنة ٢٥١ هـ ان محمد بن طاهر بن عبد الله قد أسر
ادريس بن موسى الثاني مع محمد بن جعفر بن احمد بن عيسى بن الحسين
الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام (١٥) .

اولاده :

لقد اعقب السيد ادريس ثلاثة رجال وهم : الأمير ابو الرفاع
عبد الله ، وابراهيم ابو الشويكات ، والحسن . فمن اولاد الامير ابي الرفاع
عبد الله « ابو عبد الله محمد بن عبد الله » وكان اميراً بجدة ، ومن محمد هذا

عبد الله المنتقم وإخوه أبو الفتح المساط نقيب البطائح أبناء محمد بن عبد الله
ومن إبراهيم أبو الشويكات « بسطام » . ومن بني الحسن بن إدريس
« عاقمة بن الحسن » له عقب يقال لهم آل عاقمة . وعقب إدريس بن
موسى الثاني أكثرهم بالحجاز (١٦) .

والده :

كان أبوه موسى الثاني ، ويكنى أبا عمر ، سيداً راوياً للحديث - كما
قال الشيخ أبو نصر البخاري - مات بسوقه (١٧) . وقال الشريف أبو
جعفر محمد بن معية الحسيني أنه قتل سنة ٢٥٦ هـ وهو الصحيح . أما أمه
فهي أمانة بنت طلحة الفزاري (١٨) . ومن الذين رووا عن موسى الثاني:
عمر بن شبيب ، ومحمد بن الحسن بن مسعود الورقي ، ويحيى بن الحسن بن
جعفر العلوي وغيرهم (١٩) . وقال المسعودي : « وكان من النسل والزهد
في نهاية الوصف » (٢٠) .

وجاء في عمدة الطالب أن أولاده يقال لهم « الموسويون » وكان لهم
الأمرة بالحجاز ، وله ثمانية عشر ولداً ذكراً وهم : عيسى ، إبراهيم ،
الحسين الأكبر ، سليمان ، اسحاق ، عبد الله ، أحمد ، حمزة ، إدريس ،
يوسف ، محمد الأصغر ، يحيى ، صالح ، الحسين الأصغر ، الحسن ، علي ،
داود ، محمد الأكبر . وبعض هؤلاء لم يعقب أو انقرض عقبه أو لم يذكر
له ولد فبقي عقب موسى الثاني من سبعة رجال هم : إدريس ، يحيى ،
صالح ، الحسن ، علي ، داود ، محمد الأكبر (٢١) .

وروى أبو الفرج الأصفهاني أن سعيداً الحاجب حمل موسى الثاني من
المدينة ، وكان معه ابنه إدريس وابن أخيه محمد بن يحيى بن عبد الله بن

موسى وأبا الطاهر احمد بن زبد ، حمله الى العراق فعارضته بنو فزارة (٢٢) بالحاجز فأخذوهم من يده فقصوا بهم وأبى موسى أن يقبل ذلك فرجع مع سعيد الحاجب ، فلما صار بناحية زباله (٢٣) دس اليه ممأ فقتله واخذ رأسه وحمله الى المهتدي في محرم سنة ٢٥٦ هـ (٢٤) . وروى المسعودي ان بني فزارة استطاعت ان تخلص ابنه ادريس فنجوا من الموت (٢٥) .

مرقده :

والمعروف عند اهالي الكرادة انه كان لمرقد السيد ادريس قبر صغير وبسيط ليس له قبة وغير مسور . كان محاطاً بالبساتين والمزارع ، وبجواره مقبرة ومغسل صغير لغسل الموتى مجاور لجدار مستشفى الكليّة العسكرية - سابقاً - (الحستخانه) . وقام العالم الشيخ مصطفى البغدادي في تعمير قبره فبنى له قبة ورواق ، ويمكن ان يكون هو المترجم . ويظهر من خلال ابيات شعرية مدونة على حجر موجود داخل الحضرة ان شخصاً يدعى (شاكر) قام ببناء وتجديد قبره سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م . وفي عام ١٩٦٣ قام المحسن الحاج عليوي الكاظمي بتشيد قبته الزرقاء الحالية عوضاً عن القبة القديمة . وهناك نية لتبديل الضريح الخشبي الحالي بضريح فضي ، وعلى الاغلب يكون ضريح السيد محمد المدفون في باد بعد ان يتم نصب ضريح جديد له . وفي داخل الحضرة والرواق عدد من التريات والمراوح والمبردات .

اما السياج الخارجي فقد قام ببناء الجهة الامامية منه السيد احمد البجري (البكري) في ايلول ١٩٦٣ ، في حين ان الجهات الأخرى مسورة من قبل الدور المجاورة له ، عدا الجهة الشمالية منه فما زالت غير مسورة بسبب

وجود البيوت الطينية فيها .

تبلغ مساحة الاراضي التي تتبع مرقد السيد ادريس (٦٢٠٠ م^٢) .
والمعروف ان ارضه وقف لازم وصحيح كما هو ثابت منذ العهود الماضية .
غير ان بعض العوائل التي تسكن حالياً في الجهة الشمالية من الصحن قد
اقامت دعوى ملكية ضد مديرية اوقاف بغداد مدعية ان ارضه ليست وقفاً
وانما ملكاً عائداً لهم . وما زالت الدعوى معلقة الآن في محكمة بداءة بغداد

كسالات واعياد :

والمعروف ان كثيراً من الناس مازالوا يقدمون من مختلف جهات
الكرادة ومن خارجها الى مرقده لاداء الزيارة خصوصاً في مواسم الاعياد
والكسالات وأيام الجمع . فترى الدبكات الشعبية وملاعب الأطفال ،
كالمراجيح ودواليب الهواء ، ويكثر الباعة المتجولون الذين يبيعون مختلف انواع
الاطعمة والمربطات . وكسلة السيد ادريس « يحتفل بها في الأحد الاول
بعد العيدين » (٢٦) . فيزحف الناس اليه منذ الصباح حتى تضيق بهم الحقول
والبساتين القريبة . وكانت الكسلة بالنسبة لاصحاب المزارع والبساتين وبالا ،
لأن الناس يتلفون زروعهم فلذلك يضطرون الى سقي حقولهم منذ الصباح
الباكر حتى لا يدخلها احد - خصوصاً الأطفال - ويعيثوا فيها .

اغرب الكرامات :

وللعامة من اهل المنطقة معتقدات كثيرة عن السيد ادريس . فمن
جملة معتقداتهم ان السيد ادريس (الذي يكونه بأبي مجد) رفع النخلة من

موضعها فوق ضفة دجلة الى داخل النهر (قبل اكثر من ٥٠ سنة) ، إذ انها كانت وقفاً له يأكل منها من يشاء ولكن المرأة التي سبق ان وقفنها له أرادت ان تحتفظ بالنخلة لنفسها ، فقيل ان السيد ادريس رفعها ووضعها داخل النهر ، فأخذ الناس يلقحونها سنوياً وهي في النهر كما كانوا يقطعون سعفها (خصوصاً) لتترك بها ، واستمرت النخلة قائمة في النهر عدة سنين ثم جرفها الماء .

ويبدو ان النخلة المشار اليها كانت قائمة على ضفة نهر دجلة ، في المنطقة المعروفة الآن بالنياحه (وهي المنطقة التي لا تبعد الا قليلا عن الجسر المعاق) . ونتيجة لعمليات التعرية المائية ، تأكلت الضفاف المجاورة للنخلة حتى زحفت الى الماء حيث استقرت في منطقة تكثر فيها المواد الغرينية والرملية السميكة نسبياً (دهلة) حيث يسهل تحريكها ، وبفعل التيارات المائية اندفع القسم الاسفل من النخلة (منطقة العروق) الى مسافة عدة امتار داخل الماء .

ونتيجة لرسوخ هذا الاعتقاد في اذهان العامة من اهل المنطقة لذلك تراهم ينظمون الأهازيج الشعبية التي تدور حول رفع النخلة الى النهر من قبل السيد ادريس (ابو مجد) فهم مثلاً يرددون :

ابو مجد كتب خط ذب النخلة بنص الشط

ومن معتقدات الناس الأخرى ان فيضان ١٩٥٠ أغرق كل المنطقة المجاورة للسيد ادريس الاضربحه حيث احيط بالماء من جميع جهاته رغم ان مستوى الماء كان اكبر ارتفاعاً من مستوى ارض الضريح وهذا يدل على كراماته .

كما يروي الناس ان الانكاييز في أوائل احتلالهم لبغداد أرادوا هدم ضريح السيد ادريس ، ولما كان المسلمون يرفضون هدمه لذلك طالبوا من

الهنود القيام بهذا العمل ، وقام احد الهنود لتنفيذ فكرة الهدم ، فرفع رأسه الى الاعلى لكن رأس الفأس سقط الى الارض فساوره الخوف فنزل وصعد غيره وحدث له مثل ما حدث لزميله لذلك اضطر ان ينزل هو الآخر ، ولهذا ترك الانكليز فكرة هدم المرقد . ولكن هناك من ينفي هذا الاعتقاد . وقيل ان احد الخطابة ممن كان يقوم بقطع الاشجار من (زور) قريب للسيد ادريس قد اتهم صاحبه بسرقة (طبره) فانكر صاحبه ذلك ، وجاء لاداء اليمين غير ان الخوف قد ساور المتهم فاعترف بسرقة ، وقيل ان الطبر شوهده امامهم في حضرة السيد ادريس لهذا لقب بـ « ابو طبره » . كما يعتقد كثير من الأهالي ان للسيد ادريس قابلية على شفاء المرضى وهنالك عدد كبير ممن تم شفاؤهم في حضرته .

تنظيم المرقد واصلاحه :

ومنذ اوائل سنة ١٩٦٩ بدأ يشرف على مرقد الكليدار عباس رضا كاظم حيث قام بتنظيم شؤونه . ففي عام واحد من عهد اشرافه انجزت عدة امور ، فقد تم صبغ الرواق والحضرة بأصباغ متناسقة . كما بلاط الصحن ببلاط عريض ومدت الأفرشة الحديدية كالسط والسجاد في ارض الحضرة والرواق . وانشأت كشوانية لوضع الأحذية والمحافظة عليها ، و « سبيل خانه » لتجهيز الناس بالماء البارد . كما شيد محل لوضوء المصلين يحتوي على خمس حنفيات . واستبدلت القوة الكهربائية الضعيفة التي كان مقدارها (١٠) امبير الى قوة جديدة مقدارها (٦٠) امبير . ونصبت اعمدة كهربائية داخل الصحن منتشرة في ارجائه . وتم شراء كثير من الأواني والادوات التي تستعمل للطبخ اثناء المناسبات . وجهاز الأفرشة التي

تستخدم لنوم الزوار القادمين من اماكن بعيدة مع تهيئة الأطعمة الجاهزة لهم . ونصب مكبر صوت بأربع سماعات للأذان . وفي الأيام العشرة الاولى من شهر محرم المنصرم اقيم مجلس وعظ ديني وهو ما لم يعتد عليه في الماضي وبلاحظ الزائر ثلاث زيارات معلقة على جدران الرواق والحضرة : كما انشأت مكتبة داخل الرواق عامرة بأنواع الكتب الدينية والتاريخية ، واخرى داخل الحضرة تضم المصاحف والادعية .

ومن مظاهر تنظيم الامور في هذا المرقد قيام صلاة الجماعة يومياً في فترتي المغرب والعشاء . وفي يوم الجمعة تجري الصلاة في جميع اوقاتها كما تقام صلاة الاعياد في اوانها . وتمنع مظاهر الكسلات داخل السور ، ويمنع ايضاً دخول الذين يسيئون التصرف ، وكذلك النساء السافرات : واقبمت كل هذه الانجازات من تبرعات الزوار واهل الخير والاحسان وقد خصص صندوق لهذا الغرض . وهناك نية لتعمير طارئة امامية ومنازة ومرافق صحية حديثة ومكتبة .

(١) جمال الدين الداودي الحسني ، عمدة الطالب ، النجف ، ١٩١٨ ،

ص ١١٤ .

(٢) جددت البيعة للمقتدر بالله بعد موت اخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من سنة ٢٩٥ هـ حتى سنة ٣١٧ هـ حيث خلع المقتدر وتولى الخلافة القاهر بالله ليلة السبت النصف من محرم من السنة المذكورة (انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ص ١٠٥ ، ١٥٩) .

(٣) قال العمري في الحدي : « كان لموسى الجون اثني عشر ولداً منهم تسع بنات هن : زينب ، فاطمة ، ام كلثوم ، رقية ، خديجة ، صفية ، ام الحسن ، طلحة ، مليكة ، والرجال الثلاثة هم : محمد ، ابراهيم ، =

-
- = عبدالله (انظر : عمدة الطالب ، هامش ص ٩٩) .
- (٤) سمي « المحض » لأن أباه الحسن بن الحسن و أمه فاطمة بنت الحسين وكان يشبه برسول الله (ص) وكان شيخ بني هاشم في زمانه (انظر عمدة الطالب ، ص ٨٧) .
- (٥) عمدة الطالب ، ص ١١٤ ، والسويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، المطبعة المرتضوية ، النجف : ١٣٥٤ هـ ، ص ٧٩ ، ومحسن الأمين العاملي ، أعيان الشيعة ، مجلد ١٤ ، ج ١٣ ط ١ ، مطبعة ابن زيدون ، دمشق ، ١٩٣٩ ، ص ٢٦٦ .
- (٦) ابو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، طبع حجر ، طهران ، ١٣٠٧ هـ ، ص ٢٢٧ .
- (٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، دار الرجاء للطبع والنشر ، القاهرة ، ص ١٢٣ .
- (٨) ابن كثير ، ج ١١ ، ص ٦ .
- (٩) انظر هذه الأبيات على اللوحة المعلقة في حضرة السيد ادریس .
- (١٠) مصطفى جواد ، الاتصال الشخصي ، يوم الاحد ١٩/١/١٩٦٦ .
- (١١) العاملي ، مجلد ١٤ ، ج ١٣ ، ص ٢٦٧ .
- (١٢) مديرية ناحية الكرامة الشرقية ، تقرير اداري لسنة ١٩٦٢ ، مخطوط ، ص ١ .
- (١٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ط ١ ، المطبعة الأزهرية القاهرة ، ٢٣٠١ هـ ، ص ٦٣ - ٦٤ .
- (١٤) ابن كثير ، ج ١١ ، ص ٦ .
- (١٥) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

= (١٦) عمدة الطالب ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(١٧) «سويقة» : موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب (ع) كما يقول ابن عبد الحق البغدادي (مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤ ، ص ٧٥٨) . ويضيف الى ذلك ياقوت بقوله : « وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (رض) قد خرج على المتوكل فأنفذ اليه أبا الساج في جيش ضخم فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهي منزل بني الحسن وكان من جملة صدقات علي بن أبي طالب (رض) وعقد بها نخلا كثيراً وخرب منازلهم وحمل محمد بن صالح الى سامراء وما اظن سويقة بعد ذلك أقامت . وقال نصيب : وكان في أيامنا بسويقة ولباتنا بالجزع في الطلح مذهب » (انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، مجلد ٣ ، طهران ، ١٩٦٥ ، ص ١٩٨) .

(١٨) ابن كثير ، ج ١١ ، ص ٦ .

(١٩) ن . م ، ج ١١ ، ص ٦ .

(٢٠) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢١) عمدة الطالب ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٢٢) « بنو فزارة » : بطن من ذبيان ، من غطفان ، من القحطانية وذبيان كان له من الأولاد : عدي ومازن . ونقع منازل فزارة بنجد ووادي القرى ، ولم يبق بنجد احد (انظر : القامشندي ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب : ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٣٩٢) .

(٢٣) « زباله » (بضم اوله) : موضع معروف بطريق مكة ، بين واقصة والنعلمية ، بها بركتان كما يقول ابن عبد الحق البغدادي (ج ٢ ، =

* * * * *

= ص ٦٥٦ . ويقول ياقوت : « زباله » منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها اسواق بين واقصة والشعلية . ويوم زباله من ايام العرب . قالوا سميت زباله بزبالها الماء اي بضبطها له واخذها منه وقال ابن الكاكي : سميت زباله باسم « زباله بنت مشعر » امرأة من العالقة نزلتها ، واليهما ينسب ابو بكر محمد بن الحسن بن عياش الزبالي . قال بعض الاعراب :

والصق احشائي برمل زباله وآنس بالظلمان والظبيات

(انظر : ياقوت ، مجلد ٢ ، ص ٩١٢ - ٩١٣) .

(٢٤) ابو الفرج الاصفهاني : ٢٢٧ .

(٢٥) المسعودي : ج ٤ ، ص ١٢٣ ، وعمدة الطالب ، ص ١١٣ .

(٢٦) هادي العلوي « كراة مريم » مجلة بغداد ، ايلول - تشرين اول ،

١٩٦٤ ، العدد ١٦ - ١٧ ، ص ٤٠ .

فتاوى شمسك

مسائل متفرقة

اجاب عليها المرجع الاسلامي الاعلى الامام الحكيم
مظله العارف

توجه للمرجع الاسلامي الاعلى
السيد الحكيم مد ظله مسائل في
مختلف القضايا الحياتية من جميع
ارجاء العالم الاسلامي الكبير
وقد رأينا ان نختار منها لقراء رسالة
الاسلام ما يزيدهم تفقها بدينهم
وما هو موضع ابتلائهم غالبا من
المسائل التي لا توجد في رسالته
العملية .



س ١ توجد في الاسواق مواد اجنبية تستعمل لصبغ الشعر للرجال
والنساء فهل يحكم عليها بالطهارة كما انها هل تعتبر حائلا في الوضوء والغسل؟

ج - المواد المذكورة اذا لم يعلم نجاستها فهي طاهرة شرعا
واذا كان لها جرم في نظر العرف فلا يجوز المسح في الوضوء
على الشعر المصبوغ بها بل يجب المسح على بشرة المفرق واما
في الغسل فلا يجب غسل الشعر سواء كان عليه جرم ام لم يكن.

س ٢ : هل يعتبر صبغ الاظافر او احمر الشفاه وما اشبهها من مواد الزينة التي تستعملها النساء طاهرة ام نجسة ؟ وهل يكون حائلا عن وصول الماء إلى البشرة عند الوضوء او الغسل ؟

ج : اذا لم تعلم نجاستها فهي طاهرة والظاهر ان صبغ الاظافر وحرمة الشفاه ليست من قبيل اللون كلون الحناه بل هما جرم فلا يصح الوضوء ولا الغسل مع وجودهما :

س ٣ : ما هو الحد الاعلى من المدة التي يجوز فيها لمن يريد ان يقصد الاقامة في بلد ما ان يترك فيها مركز اقامته ضمن حدود المسافة الشرعية؟

ج : المدار في صحة نية الاقامة لعشرة ايام ان لا يكون الخروج الى ما دون المسافة منافيا عرفا للاقامة والظاهر ان الخروج مقدار خمس ساعات او نحو ذلك لا ينافي عرفا ذلك .

س ٤ : هل يجوز الاعتماد في ثبوت الحلال على اقوال علماء الفلك والرياضيات من القائلين باستخدام المراصد الفلكية الموثوقة الذين يوجب قولهم بوجود الحلال في الافق المتعارف بنحو يمكن رؤيته لمتعارف الناس والموانع الخارجية مع ملاحظة ان هذا العلم قد بلغ الدرجة من الدقة والانتقان في هذا العصر لم يعد يعتمد عليه على الظن والتخمين كما هو الشأن في المنجمين القدماء وانما يعتمد فيه على الحس او ما هو قريب من الحس من علوم الرياضيات العالية ؟

ج : اذا حصل العلم من قول هؤلاء العلماء وجب العمل به والا لم يجز العمل بقولهم الا مع اجتماع شرائط قبول شهادة الشاهد من التعدد والعدالة .

سلف جريئة

الاحنف بن قيس

كان الاحنف يتردد على معاوية بعد ان عض على الخلافة بضرس من حديد ، ومعاوية يعرف منزلته ، ويبالغ في اكرامه ليستميل عطفه ، وهو على علم انه لا يميل اليه وانه يجب عاليا ويؤمن بأحقية ، ولكن ضرورات الزمن اضطرته الى التردد على معاوية ، ولكنه كان يختلف عن كثير من الناس ممن يقدون على معاوية .

لقد كان الاحنف يرى لنفسه اهميتها فيضعها حيث ما يقتضي ولا يهاب احدا منها كان ويقول كلمة الحق ولو كلفته غالبا وقد عرف هذا الامر عنه ، فقد ذكر مرة ان احدا الخلفاء سأل بعض خواصه عن الاحنف وعن صفاته فقال له :

يا خليفة المسلمين ان شئت اخبرتك عنه بواحدة وان شئت اخبرتك عنه باثنين وان شئت اخبرتك عنه بثلاث فقال اخبرني عنه باثنين فقال : كان الاحنف يفعل الخير ويحبه ويسول الشر ويبغضه . قال : فاخبرني عنه بثلاث قال : كان لا يحسد احدا ولا يبغى على احد ولا يمنع احدا حقه قال فاخبرني عنه واحدة قال : كان من اعظم الناس في قيامه على نفسه . والاحنف كان صارما في الموقف الذي يقف فيه مهما يقتضي الامر ، فلقد دخل مرة على معاوية وكان مجلسه يزخر بالناس ، دخل واخذ يتخطى رقاب الناس حتى وصل الى بساط معاوية فشاركه فيه ، وطال

الانتظار بالجالسين ، وضاق الناس فحاول معاوية يبدد سائر الحاضرين فامر الخطيب ان يرقى المنبر ويتحدث للناس وزحف الى المنبر شيخ قد هدم الملق عمره وارتقى درجاته ثم اخذ يتحدث في عظمة الامويين واهميتهم وختم حديثه بسب الامام علي (ع) فاطرق الناس .

وطفت على وجه معاوية سخابة من المرح وهو يسمع الخطيب يابن ابن عم الرسول (ص) وزوج ابنته وأبا الحسين ونظراته الشرهة تدور في وجوه الجالسين ، وعلت منه ضحكة عالية ثم عن حقد دفين ، لقد نألم اذ رأى الجالسين قد اطرقوا متألمين وسب الامام علي (ع) يبلغ مسامعهم رغم انه عودهم على ذلك كل يوم ، ولكن الخوف والطمع يجنبان الانسان ، وبأخذان شعوره .

ولكن هذا الموقف القاسي كان صعبا على الاحنف . ذلك الذي يرى ان عليا (ع) احق بمعاوية وانه خرج مع علي في صفين لحرب معاوية ، فحاول ان يمسك عواطفه ويكبت تأثره . حتى تمر هذه الازمة المفتعلة دون ان يثير شيئا مما يمس مصلحة بني تميم في هذا المجلس ، ولكن ما كاد ينتهي الى هذا الحد من التفكير حتى يفيق ضميره الديني ذلك الذي آمن بعلي واهل بيته واحقبتهم ومظلوميتهم ، واذا ما وصل به الى هذه الآفاق حتى طغى عليه الشعور العقائدي وسيطر على جميع حواسه حب علي وصار لا يبالي بكل شيء وبضحى بكل مصالحة في سبيل قولة الحق .

فنهض ووقف على راس معاوية وافاق الناس من شبه غيبوبة ورمقه بعين بتطير منها الشر وصرخ :

يا معاوية : ان هذا القاتل لو يعلم ان رضاك في لعن الانبياء والمرسلين لما توقف من لعنهم وشتمهم ، فاتق الله ، ودع عنك عليا فقد قدم على ربه ، كان والله المبرز في سبقه ، الطاهر في خلقه ، الميمون النقية العظيم

المصيبة ، اعلم العلماء ، واحلم الحماة ، وافضل الفضلاء وصي خير الانبياء .
وكادت روح معاوية تزهر وهو يستمع الى كلام الاحنف واراد
اسكانه فصاح معاوية غاضبا : يا ابا بحر لقد اغضيت العين على القذى ،
وقلت بما لا ترى ، وایم الله لتصعدن المنبر فتلعن عليا ان طوعا او كرها .
فقال الاحنف : اعفني هو خير لك فوالله لا يجرى به لساني ابدا . فقال :
لا بد ان تصعد المنبر وتلعن عليا فقال : اذن والله لانصفنك وانصف عليا
قال : ماذا تفعل ؟ . قال : احمد الله والي علي واصلي على نبيه واقول
ايها الناس ان معاوية امرني ان العن عليا ، وان عليا ومعاوية اقتتلا وادعى
كل منهما انه مبغيا على احدهما وعلى فتنه ، اللهم العن انت وملائكتك
وانبيائك ورسلك وجميع خلقك الباغي منها ، والعن اللهم الفئة الباغية ، اللهم عنهم لعنا
وببلا وجدد العذاب عليهم بكرة واصيلا . اقول ولو كان فيه ذهاب عنقي .
والى هنا لقد عاد معاوية الى رشده ، ورآى ان الاحنف جاد وصارم
وانه امام ثورة لو تركه يرقى المنبر لقال كلمته ، ولا يبالي مهما كلفه الامر .
فقال له معاوية : يا ابا بحر اذن نعطيك من ذلك . وخرج الاحنف
من عند معاوية وقد قال كلمته ووقف موقفه . وهو لا يبالي اغضب معاوية
او لم يغضب فان الدافع الديني املى عليه ان يصرخ بقولته رغم ان سيوف
الاعداء تحيط به من كل جانب .

ضحايا العقيدة

السيد محمد علي بحر العلوم

الكفار

ومقابيلهم في مواجهة الرسالة

بمحمد محمدي

بكالوريوس آداب من كلية أصول الدين

لقد اعتادت الجاهلية في افكارها ومفاهيمها ان تقيم مقاييسها على اساس من المعايير والقيم المنحرفة تجاه كل رسالة تتبنى خطأ واعيا مدركا لدعوتها في الحياة وما ستسلكه في ايضاح المقاييس الفكرية والاخلاقية هدفا وموضوعا يتجلى في ارشاد الناس الى الهدى والصلاح .

كما دأب الكفار ان يواجهوا الحق وان كان جليبا واضحا والتشكيك في دعوة الرسالة والرسول معا ، وليس هذا الشك نابعا من قصور في تبليغ الرسالة ، او ان الرسالة لا تملك المؤهلات والدلائل المقنعة على اثبات صحتها ونسبتها الى الله تعالى . فهذا التخلف والقصور الذي تعانيه الجاهلية لم يكن بسبب حاجة نفسية تدور في اذهان الكفار فحسب بل ان هذا الاسلوب اتخذ الكفار على طول التاريخ كطريق عام للتأدي في الضلال والاصرار على مواجهة الحق وتكذيب الرسالة .

كما ان تمنيات الكفار وطلباتهم المتعددة لمزيد من الدلائل والبراهين ليست نتيجة لواقع نفسي يدعوهم ويدفعهم الى فرض الفروض والشكوك بالرسالة لان كثيرا من الايات والبيانات اثبتت الواقع الموضوعي للرسالة ومدى ارتباطها بعالم الغيب « أو لم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين » (١) و « وما يأتيهم من

(١) الشعراء : ٧ - ٢٦ .

ذكر من الرحمن الا كانوا عنه معرضين « (١) ، فقد عانى الانبياء في دعواتهم كثيرا من الوان التمرد وعدم الركون الى الرسالة بعد اثبات رسالاتهم بالادلة والبراهين ، ومع ذلك كان الكفار يصرون على كفرهم وغيهم في المواجهة ويتخذون اساليب مختلفة فيريدون بذلك ان يشنوا دعوة الرسول عن مهمته في اداء رسالته فيجادلون في آيات الله لغوا وعبثا ليزداد نقليهم في الشرك والهو : « ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغرك نقليهم في البلاد » (٢) .

ويستهزئون بكل رسول « وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون » (٣) فنجدهم يصفهون دعوة الرسول ويتهمونهم بالكذب تارة « قال الملاء الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين » (٤) وتارة اخرى يصفونه باللعب ، قالوا « اجئتنا بالحق ام انت من اللاعين » (٥) . ولم تكن تصورات الجاهليين محدودة في الدنيا وفي ظل المعطيات الارضية بل ينعكس ذلك مرة اخرى حينما يلحقون الجزاء المعد لهم والعذاب الذي ينتظرهم ، ذلك بأنهم كانوا « وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين » (٦) . فشهد القيامة يظهر تصوراتهم المعكوسة دائما فحاججتهم تبرز بشكل واضح نتيجة تساؤلاتهم الضالة « واذا يحتاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاء فهل انتم مغنون عنا نصيبا من

(١) الشعراء : ٥ .

(٢) آل عمران : ١٩٦ .

(٣) الحجر : ١١ .

(٤) الاعراف : ٦٦ .

(٥) الانبياء : ٥٥ .

(٦) الانعام : ٤ .

النار « (١) والآية الأخرى « ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون « (٢) . وفي مشهد آخر « وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص « (٣) .

« ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكننا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل انتم كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون « (٤) وفي مشهد آخر يعرض القرآن الكريم ضلالاتهم « يوم نقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا « (٥) فصيرهم جهنم لا محال فتراهم افواجا على وجوههم في النار « هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعهدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم

(١) غافر : ٤٧ .

(٢) الاعراف : ٣٨ .

(٣) ابراهيم : ٢١ .

(٤) سبأ : ٣٣ .

(٥) الاحزاب : ٦٨ .

الابصار ان ذلك الحق نخاصم اهل النار » (١) .
كما لم يجد الكفار منالا ابعد في تصوراتهم غير اساليب التمرد والجحود
بالرسالة لان الانبياء كانوا يواجهون اقوامهم بالحجج البالغة والآيات الواضحة
فلا يجدون منها محيصا وطريقا غير الانكار والجحود وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعالوا » (٢) .

فهما وضع الكفار في طريق الرسالة من عقبات ومصاعب فانها مسددة
من قبل الله تبارك وتعالى بالنصر والتأييد ومهما يقترح الكافرون على النبي
بمطالبهم التعجيزية الواهية فانها لا تزيد غير الصبر والثبات والاقدام وليس
ما يلاقيه الانبياء شيئا بعيدا عن واقع الكفار وانما هي نتيجة طبيعية وحتمية
للصراع الفكري والسياسي بين الحق والباطل وليست الاعباء التي يتحملها
النبي هي اعباء عادية بل هي تصميم ووعي عميق للسير في خط الرسالة حتى
في اشد الظروف وفي ظل اشد المواقف قسوة وتعنتا لان النبي حينما يواجه
واقعا اجتماعيا مملوء بالاساطير والخرافات تدعوه طبيعة الموقف ان يواجهه
مختلف التبريرات المصطنعة بجرأة وثبات . كما ان نكولهم عن الحق توضح
عناصر الضعف في مفاهيمهم وتصوراتهم المنحرفة » وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتينا بالله
والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقي في السماء ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » (٣) .

فقائيس الكافرين اتخذت اشكالا وصوراً متعددة عرضها القرآن الكريم

(١) ص : ٦١ .

(٢) النمل : ١٤ .

(٣) الاسراء : ٩١ .

لنبيان واقعهم وما اوحته الظروف والملابسات التي عاشها هؤلاء الكفار مع انبيائهم نتيجة تصوراتهم المختلفة ، ومن هذه التصورات :

اولا : تصوراتهم الساذجة لضعف النبي المرسل اليهم وانهم اكثر عددا وان الذين يتبعون النبي هم ضعاف القوم ومن الذين نبذهم الواقع الاجتماعي كما تصور فرعون ان موسى (ع) حين دعاه الى الايمان بالله ونبذ الشرك والايمان بدعوته مهين في جانبه وهو صاحب الاموال الطائلة والثروة العظيمة « ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين » (١) . وكما تصور قوم عاد ضعف نبهم هود (ع) « وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا » وكذلك قوم نوح « قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون » (٢) . وفي موضع آخر نتضح هذه الساذجة بشكل اكثر « ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزير » (٣) .

ثانيا : ان التصورات الجاهلية قد تكون ناتجة من شعورهم بالكبرياء والتعالي في الارض وانهم قوم ازداد شعورهم بالاستكبار ازاء اي رسالة تريد ان تتخطى المصالح النفعية والجاه المصطنع وما تتمتع به من سلطان تجاه الواقع المعاش ويرون ان نبيا منهم يدعوهم الى الايمان والهدى « فاستكبروا وكانوا قوما عاين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومها لنا عابدون » (٤) فتصوروا وكأنهم يريدون ان ياخذوا منهم هذا الكبرياء وهذه العظمة الواهية « قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون

(١) الزخرف : ٥٢ .

(٢) الشعراء : ١١١ .

(٣) هود : ٩١ .

(٤) المؤمنون : ٤٦ .

لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين » (١) . كما انهم يؤثرون الكفر على الايمان وقال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون » (٢) .
ثالثا : ان التصورات الجاهلية للعبادة الساذجة التي يعتنقها هؤلاء الكفار تنبع من ان آباءهم عاشوا وعبدوا حجارة صماء لا تعقل ولا تسمع فهم بهذا يصرون على هذه العبادة الجوفاء لالاجل شيء سوى ان آباؤهم عبدوها واتخذوها آلهة من دون الله « واتخذوا من دون الله آلهة ليكون لهم عزا » (٣) . ويظهر ذلك واضحا في محاجة ابراهيم (ع) لابيه وقومه « اذ قال لابي وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » (٤) « وقالوا اجئتنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا » (٥) . وفي مقام آخر يدعون « قالوا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين » (٦) ومقارنتهم بأهنتهم البشرية « آلهتنا خير ام هو » (٧) ولهذا فانهم آثروا اتباع الضلال على الهدى « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا » (٨) .

رابعا : وقد تكون التصورات الجاهلية ناتجة من الفهم المنحرف الذي جعلت عليه نفوسهم من لقاء الامثلة التي تعرض واقعهم المندهر واجابة الانبياء عليها بالحجة والبرهان المقاطع ، فهم بذلك يبنون من هذه الضحالة

(١) يونس : ٧٨ .

(٢) الاعراف : ٧٦ .

(٣) مريم : ٨١ .

(٤) الانبياء : ٥٢ .

(٥) الاعراف : ٧٠ .

(٦) الاحقاف : ٢٢ .

(٧) الزخرف : ٥٨ .

(٨) البقرة : ١٧ .

وسفاهة العقل تطلعاتهم وآمالهم الواهية ليظل التاريخ مصرعا للجاهلية ومنطلقا لها في بناء كيائها المصروع « اذا متنا وكنا ترابا وعظاما » أنا لمبعوثون او آبائنا الاولون قل نعم وانتم داخرون « (١) ولان الله تبارك وتعالى كان يرسل الرسل لسان اقوامهم ليبين لهم ويوضح ما هو سائر اليه في خط الرسالة والدعوة الى الايمان « وما ارسلنا من رسول الا لسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم » (٢) . وليس هذا ببعيد ان يلقي هؤلاء الكفار اسئلتهم الفضالة الا للتعبير عما انطوت عليه نفوسهم من الانحراف والتصدي لاي رسالة سماوية .

خامسا : من التصورات الجاهلية الساذجة هو اتهام الرسالات الالهية بمختلف التهم الواهية التي تعبر عن مخنوياتهم النفسية وعوامل الضعف والاستخذاء التي تعودت عليها نفوسهم المضللة . فاتهم الرسالة بانها افك قديم وانها اساطير الاولين وانها سحر مبین تعبر بشكل واضح عن مواقف الجاهلية المصروعة « واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين » (٣) وفي موضع آخر قالوا « لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين » (٤) لان وعد الجاهلية ايضا وعد منهزم يتلاشى امام قوة الايمان ، وحينما تعجز عن المجابهة وبعد ان عشت ابصارها عن ادراك النور فلم تجد بدا من الاعتراف بالحقيقة ، كما ان هؤلاء الكفار لا تؤهلهم الامكانيات القوية للوقوف امام الخط الواعي والشعور العميق بالمسؤولية .

ان الرسالات الالهية وخاصة الرسالة الاسلامية حين تبنت خطا واضحا

(١) الصفات : ١٨ .

(٢) ابراهيم : ٤ .

(٣) النحل : ٢٤ .

(٤) النمل : ٦٨ .

بندك في واقع الحياة الاجتماعية والعلاقات الفردية وسيرها جنباً الى جنب في تحديد صورة الايمان بالله تبارك وتعالى وكذلك الايمان بوحدة المعركة معها كانت الجاهلية وان تعددت اشكالها وانواعها .

وما تعانيه الجاهلية في مواقفها الانهزامية والتي طالما حاولت ان تخاف التبريرات المصطنعة للموقف الشكلي الذي لا يجد من الهزيمة امراً يمكنها ان تصمد امام قوة الايمان وتطلعاته المنيقة من امدادات السماء .

كما ان التطلعات الجاهلية وتصوراتها من خلال واقعها التاريخي وما افترضته من حتمية الجاه العريض والمال الوفير تجاه وقائع التغيير المنتظرة ، وهكذا ايضا شأن اصحاب الرسالات السابقة التي آثرت الانحراف وتمثلها للتدين المنحرف عن رسالة الحق « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » (١) .

فقد ظلت هذه التطلعات الواهية تستهدي طريق الانحراف في مواجهة الرسالة الحقّة .

(١) البقرة : ٨٩ .

نافذة على الحضارة الغربية

قاض يلوم الزوج لانه دافع عن شرفه

براكنل رجل (انجليزي في ١٦ - ي . ب . أ - حكم احد القضاة دافيد بنيت (٢٥ سنة) تحت المراقبة ٣ سنوات لانه يطعن روبرت سمارت عندما اكتشف انه على علاقة بزوجه . ولكن القاضي لام الزوج قائلا : يجب ان تعاد هذه الافكار العصرية ان مشكلتك هي انك عتيق الفكر . لم يعجبك ان زوجتك ضبعت متلبسة بالزنا مع واحد من افضل اصدقائك انك تعيش في عام ١٩٦٩ م .

جريدة الاهرام
العدد ٣٠٣٢٢ كانون اول ١٩٦٩

اكثر احداث القرن اثارة

نشرت الصحف الامريكية خبرا طريفا عما سموه (المسيرة الكبيرة بدون هدف) التي ضمت ٣٠٠ الفاً من الهبيز في الولايات المتحدة تتراوح اعمارهم ما بين ١٦ ، ٣٠ سنة .

اجتمعوا للسير الى بلدة « بشيل » الصغيرة التي لا يزيد تعداد سكانها على الالفين وتبعد عن مدينة نيويورك مائة كيلو متر ، وقرروا ان يقبضوا ثلاثة ايام في العراء رغم الامطار بدون حركة او عمل ، وسموها « الابام

الثلاثة للسلام والموسيقى ، من ١٥ الى ١٧ اغسطس الماضي . وكان تعليق علماء الاجتماع في امريكا ان هذا هو اكبر احداث القرن اثارة .

مجلة المصور - العدد ٢٣٤٣

سبتمبر ١٩٦٩ م

مصادرة لحقوق المرأة : . ولكن في أوروبا

ابتكر صاحب شركة للمستحضرات الطبية في المانيا الغربية طريقة جديدة للتخلص من اجازات الوضع وساعات الرضاعة التي تحصل عليها العاملات في مصنع .. وكان ان قرر توزيع حبوب منع الحمل على عاملاته بالمجان ، وطلب من كل واحدة منهن ان تعهد في عقد عملها بتناول هذه الحبوب . . ولكن حدث ان جمعت واحدة منهن . . ولم ينتظر صاحب الشركة ، وقرر فصلها من عملها بحجة انها قصد اخبات بعقد عملها . . وذهبت الفتاة الى محكمة العمال ليقول لها القاضي . . ان النص في عقد العمل على الالتزام بتناول حبوب منع الحمل يعتبر اعتداء على كرامة الانسان ، واصدر قرارا باعادة العامة .

مجلة آخر ساعة

سبتمبر ١٩٦٩ العدد ١٨١٩

ولادة طبيعية : . ولكن في فراغ

انتشرت الموسيقى بشكل مزعج في لندن في كل ميدان فرقة ، وفي كل شارع تخنث وفي كل حارة موسيقار مطهم جدا في العزف على ودنه

وهذه الظاهرة ليست نتيجة نهضة فنية لذلك ينزعج الانكليز كلما زاد عدد الموسيقيين في لندن وهم الآن في انتظار يوم قريب تصبح فيه لندن بمجموعة من الموسيقيين من السياح .

روز اليوسف - العدد ٢١٥١
السنة الرابعة والاربعون

مصرية في مؤتمر البغاء

سيدة من القاهرة اشتركت لأول مرة في اجتماعات مؤتمر الهيئة الدولية لمكافحة البغاء في باريس والسيدة (بهيجة محسن عبد القادر) من جمعية حماية المرأة والطفل .

آخر ساعة
ص ٢٢/١٦ اكتوبر/ ١٩٦٩ م

لماذا . . فقط ١؟ :

فجأة . . ارتفع مؤشر الجرائم وسجل (١٢) ألف جريمة ارتكبتها الشباب خلال العام الاخير .. وامام هذه الظاهرة المهمة توقف علماء الجريمة والباحثون الاجتماعيون في مصر لبحث اسبابها : هؤلاء الشباب لماذا ينحرفون ولماذا يسرقون ولماذا يقتلون ؟؟ .

آخر ساعة
ص ٢٢/٣٥ اكتوبر/ ١٩٦٩ م

ملفتي الاراء

هذا ما يحدث في ارتيريا
فأين واجب الاخوة الاسلامية ؟

كتب الاستاذ صلاح عزام في مجلة الوعي الاسلامي
الكويتية العدد ٥٧ السنة الخامسة عن واجب الاخوة
الاسلامية تجاه ما يحدث في ارتيريا :

سؤال يلح على خاطري في هذه الايام في اصرار وعنف . والبحث
له عن جواب ، ولعله يلح على خواطر كثير من المسلمين مثلي : وهو :
كيف سيأقضى مسلمو اليوم ربهم عز وجل . . وماذا سيقولون له حينما يسألهم
عما فعلوا بالاخوة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها . . وكيف تتخاذلوا
عن رعاية هذه الاخوة التي جعلها الله بينهم اقوى واعز من رابطة النسب ؟ .
وانا هنا لا اقصد التخاذل الاسلامي امام المد التبشيري . . ولا امام
ضباع ثالث الحرمين وتركه وهكذا من بعد احتراق ، من غير ثورة نهز
الدنيا ، ولا جهاد مقدس ترفع لواءاته في كل مكان ، حتى تأتي قوى
العالم كلها راکعة امام قوة المسلمين تطلب منهم السلم والسلام . . وتعيد
اليهم كل شبر من ارض طاهرة دنست ، كما كان يحدث من قبل ايام
اجدادنا حملة اللواء المحمدي . . لا .. لا اقصد الان هذا على الاطلاق . .
وانما اقصد ما تناقلته وكالات الانباء العالمية وبعض الصحفيين من هنا وهناك

وليس بينهم - مع الأسف - مسلم واحد ، او عربي واحد ، ولكنهم جميعا من الاجانب الذين كتبوا عن نضال المسلمين في كل بقاع افريقيا وآسيا.. ولنتخذ من مقالنا هذا ارتيريا مثالا واضحا ورمزا للمسلمين المناضلين ، من اجل حريتهم ، دون ان يجدوا من اخوتهم في الكتابة . . وزملائهم في الاسلام ، عونا لهم على قضيتهم ، وهم وحدهم يناضون من اجل الحفاظ على دينهم ، امام حاكم يعمل على تصفية المسلمين ، ولا ادري كيف نفسح له بيننا مكانا ، وهو الذي وقف في الصف المضاد لنا . . وهو الذي وقف في مؤتمر عام ينعن المسلمين هناك . . ويقسم ان يقدف بهم الى البحر . . حتى تحركت اخيرا جماهير المسلمين في اندونيسيا وحدها ، تطلب منه ان يخرج من بلادهم ، وان لا يزورهم وتساءله عن دماء مسلمي ارتيريا.. ولنتابع معا ما يدور في ارتيريا . . ان ارتيريا المسلمة مفروض ان تكون دولة ذات اتحاد معين مع اثيوبيا ، ولها كل مميزات الدولة وسماتها واستقلالها . . هكذا يقول قرار هيئة الامم المتحدة . . ولكن .. الحكومة الاثيوبية ضربت بهذا القرار عرض الحائط ، واعلنت ان ارتيريا جزء منها وبدأت مع ذلك الاعلان ، حرب اباداة للمسلمين ، وبدأ المسلمون معها حرب تحرير مقدس منذ سبتمبر ١٩٦٢ ، وبقيادة رجل صالح ، هو حامد ادريس العواني ، وبعض نفر قليل لا يزيدون على الخمسة عشر فردا ، ازدادوا مع الايام ، فصاروا عشرات الالوف . . واستعانوا بالله . . وواجهوا خصما يعمل بالاشتراك مع اسرائيل التي تدرب رجال الكوماندوز الاثيوبيين وتعلمهم حرب العصابات . . وتدريبهم على جميع انواع التعذيب ، وفي ذلك تقول واشنطن بوست ان : (اسرائيل تؤيد الاثيوبيين وتشجعهم على المضي في سياسة القمع ، لانها ترى ان المشكلة الارتيرية والضغط الاخرى على الامبراطورية الاثيوبية هي جزء من معركتها ضد العرب والاسلام) .

وبهذا التعاون الوثيق بين اثيوبيا واسرائيل ، وخلال عشر سنوات تقريبا ، امكن للحكومة الاثيوبية ان تقتل الالاف من المسلمين ، وان تحرق منازلهم وممتلكاتهم ، وان تصادر الاسلام والعربية من ارض مسلمة .. حتى يصف صحفي سويدي المجازر التي تقوم بها قوات اثيوبيا فيقول : (في يوم عاصف تدلت ٢٢ جثة من جثث الثوار على اعواد المشانق في مدينة (كدن) احدى مدن ارتيريا الرئيسية في حين كانت تتدلى ١٧ جثة اخرى في الوقت ذاته بمدينة (قندع) .

واروع وصف لهذه المآسي ما تقوله الايكونومست البريطانية « اذا حلق شخص بطائرة قرب ارتيريا فإنه سبرى اكوخا اشتعلت فيها النيران وجثتا معلقة على المشانق ، ويقوم بهذه العمليات ضد القوى الارترية الثائرة رجال الكاماندوز المدربون في اسرائيل » .

وتدل الاحصائيات التي نشرتها الصحف والمجلات الاوربية والامريكية والانجليزية على ان اثيوبيا قد ازالـت ٣٠٠ قرية ارتيرية من الوجود . وان خمسة آلاف مواطن مسلم في سجون اثيوبيا يمارس معهم كل انواع التعذيب ، ومن غير محاكمات . وان جنود الجيش الاثيوبي يمدون في دوريات منتظمة ، في صورة حملات على قرى ارتيرية يغتصبون الفتيات المسلمات ويضربون المواطنين وينهبون كل ما يقع تحت ايديهم . . ومحظور على المسالمين الاشتراك في الجيش . . ومحظور عليهم الترقية في الوظائف ، الا الى حد معين ، بقل عن اي اثيوبي مهما كانت ثقافته المسلم وكفاءته . . وممنوع تدريس اللغة العربية حتى ولو كان في المدارس الاولى . . وممنوع تدريس الدين الاسلامي باللغة العربية ، وانما عن طريق كتب تصدرها الحكومة الاثيوبية ، وباللغة الامهرية وحتى الان لم تصدر هذه الكتب رغم ان القرار صدر عام ١٩٦٣ وممنوع ايضا تداول الكتب العربية .. بل ان الحكومة قد جمعت كل الكتب

العربية حتى المدرسي منها واحرقته .
اما عن مصير المساجد في الدولة الاثيوبية فله حديث طويل .. لانه
مهول ومزعج للانسانية كلها . . هذه الوقائع لم نعرفها الا من كتاب
غربيين ينشرونها في سطور دامية تمطر الدم .. وكم هناك من وقائع تجري كل
يوم وكل ساعة لم تصل الى النشر .

وهنا يبرز السؤال الحائر : اين دور المسلمين ؟ . . واين اخوتهم ؟ .
الم يحن بعد الوقت الذي تستيقظ فيه هذه الاخوة ، وتؤدي دورها ؟ لقد
راينا كثيرا من امم الغرب تهب لمساعدة بيافرا المنشقة على الدولة النيجيرية
تساعدها بكل ما تستطيع من اموال وسلاح وحيل ، لتقف في وجه الدولة
المسامة ، والسر في ذلك غير خاف علينا .

فاذا فعلنا نحن المسلمين في كل مكان للشعب الارثيري المسلم الذي
يعاني من الدولة الاثيوبية كل انواع القتل والاضطهاد ، ووسائل القهر
والابادة ، مع انه يطالب بحقه الذي قرره له هيئة الامم ؟؟ .

. . .

اخبار اسلامية

بعثة اسلامية من الكونغو

قامت بعثة اسلامية من بلاد الكونغو بزيارة عدد من البلدان العربية والاسلامية وقد صرح رئيس البعثة بأن الغاية من هذه الزيارة هي جمع المعونات المالية لاقامة مبنى المركز الاسلامي في الكونغو وسيحتوى هذا المركز على مسجد ومستشفى ومدرسة ومكتبة وبيت للطلبة وازضاف رئيس البعثة الاسلامية ان عددا من الدول الاسلامية قد وضعت المنح الدراسية للطلبة الكونغوليين تحت تصرفه وذلك لمتابعة دراساتهم العالية . وكذلك اهديت له كتب اسلامية بمختلف اللغات من قبل بعض الدول .

قرآن مخطوط منذ ١٣٠٠ سنة

قالت مجلة (دعوة الحق) الرسمية المراكشية ان نسخة من القرآن المخطوط محفوظة في متحف الامم في ازبكستان . وقد كتبت في زمان الرسول (ص) . وقد عمد مسؤولو المتحف الى حفظ هذه النسخة الثمينة في صندوق خشبي داخل آخر من حديد وبجانبها مادة كيميائية تقتل ديدان الارضة التي تتلف الكتب وقد صورت عدة صفحات من هذا القرآن الكريم لعرضها على الجمهور في المكتبة الاسلامية في طاشقند . وقد انتقلت هذه

النسخة من القرآن الى سمرقند على عهد المغول من المدينة المنورة واحتفظت
بها مكتبة ليننكراد مدة من الزمن الى ان استقرت اخيرا في طاشقند .

استنكار جريمة اغتيال هارون

استنكر امس المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية جريمة اغتيال المجاهد
الاسلامي عبد الله هارون زعيم المسلمين في جنوب افريقيا الذي توفي منذ
مدة نتيجة للتعذيب الذي لقيه في سجونها وقد بعث المجلس ببرقية تعزية
الى اتحاد الجمعيات الاسلامية في جنوب افريقيا للتعزية . وأشارت البرقية
الى جهود الامام عبدالله هارون في الدعوة للاخاء والسلام مما احتق حكومة
التفرقة العنصرية .

(المسلمون في اليونان)

ان سكان اليونان وعددهم ثمانية ملايين ونصف منهم تقريبا نصف
مليون مسلم يقيمون في ثلاث مناطق كوموتين واكسانتين وجزيرة رودس .
ان خمسين في المائة من المسلمين اليونانيين يحفظون القرآن ولدينا
مدارس لتحفيظ القرآن تدرس فيها اصول الدين الاسلامي ولدينا مفتي
للالسلام يهتم بشؤوننا الدينية .

المصور ص ٣١

العدد ٢٣٥٢ نوفمبر ١٩٦٩م

(الجالية الاسلامية في كندا)

يبحث المهاجر في حقائبه بعد الوصول عن كتاب ديني غير القرآن
فلا يجد ، ويبدأ في القلق على عقيدة اولاده وبناته ويتأفقت حوله
عن مركز للخدمة الاسلامية او مكتبة اسلامية فلا يجد الا مركزا اسلاميا
تشرف عليه الباكستان هناك وباختصار شديد ، بينما مشكلة الثقافة الدينية
محولة بالنسبة لغير المسلمين هناك .

المصور ص ٣٢

العدد ٢٣٥٢ نوفمبر ١٩٦٩ م



(قواعد الحديث)

الكتاب من القطع المتوسط في ٢٧٤ صفحة - مطبعة الاداب - في
النجف الاشرف - للسيد محي الدين الموسوي الغريفي :
كنا بأمس الحاجة الى كتاب يجمع قواعد الحديث واصوله لان اغلب
ما كتبه فقهاؤنا في هذا المجال درج بسين تعليقات الحواشي ومتون الكتب
المخطوطة والتي لا تزال لم تكن عناية تامة كما عنت الدراسات الاصولية
والفقهية الموسعة - كما ان اهمية الحديث وما يتمتع به من قدسية واحترام -
توجب العناية الكاملة لانه ليس لدى المسلمين بعد كتاب الله المجيد (القرآن)
اجل قدرا من حديث رسوله .

فكان من اهتمام المسلمين في شأن الحديث ان عنوا بتراجم روائه
طبقة بعد طبقة ووضعوا الموسوعات الكبيرة في تراجمهم وبيان حالهم ، كما
اسسوا علم الدراية لمعرفة الحديث وقواعده المتينة .

والكتاب اشتملت بحوثه على ما يأتي :

(١) تنويع الحديث . (٢) احاديث اصحاب الاجماع . (٣) حياة علي

ابن أبي حزة البطائني . (٤) الحديث وشهرة الفتوى . (٥) الاصول الرجالية .
 (٦) الاحاديث المضمرة . (٧) الاحاديث الموقوفة . (٨) الاحاديث المعللة .
 اضافة الى المناقشات التي اجراها الاستاذ المؤلف من خلال بحوثه المذكورة
 كما انه اعطى للاصول الرجالية دورا بارزا في تحقيق اهمية السند ومدى
 توثيق الرجالين - ونحن الشيعة الامامية لنا اصول في الرجال نعرف بها
 حال اولئك الرواة وما قبل فيهم من قدح ومدح وتوثيق وتضعيف لتوقف
 صحة العمل بخبر الواحد على احراز الاعتبار . ولا بقوتنا هنا ان نشير الى
 نقطة مهمة في الكتاب من خلال بحوثه حول (الوضع والتقية في الحديث)
 فقد اجري السيد المؤلف مناقشة مع الدكتور عبد الله فياض حول كتب الحديث
 عند الشيعة الامامية في كتاب الاجازات العلمية عند المسلمين حيث قال
 (وقد ظهر بهذا وهن ما كتبه الدكتور عبد الله فياض تحت عنوان
 (كتب الحديث عند الشيعة الامامية) حيث قارن بينها وبين كتب الحديث
 عند اهل السنة (ومن الجدير بالذكر انه لم تجر عملية تهذيب وتشذيب
 شاملة لكتب الحديث عند الشيعة الامامية على غرار العملية التي اجراها
 المحدثون عند اهل السنة والتي تمخض عنها ظهور الصحاح الستة المعروفة :
 ونتج عن فقدان عملية التهذيب لكتب الحديث المشهورة عند الشيعة نتيجتان
 مهمتان هما :

اولا : بقاء الاحاديث الضعيفة بجانب الاحاديث المعتبرة في بعض
 المجموعات الحديثية عندهم .

ثانيا : تسرب احاديث الغلاة الى بعض كتب الحديث عند الشيعة
 وقد نذب ائمة الشيعة الامامية وعلمائهم الى الاخطار المذكورة وحاولوا خنقها
 في مهدها ولكن نجاحهم لم يكن كاملا نتيجة لعدم قيام عملية تهذيب شاملة
 لكتب الحديث .

والحقيقة : ان هناك خلطا التباس في هذه المناقشة نظرا للامور التالية:
 اولا : ان سماحة الحجة السيد مرتضى العسكري عميد الكلية قد اوضح
 في مقدمة كتاب الاجازات العلمية للاستاذ الدكتور عبدالله فياض حيث قال:
 (ان الشيعة لا تلزم بصحة كتاب ما من اوله الى اخوه عدا كتاب
 الله المجيد ولا تلزم بأراء سابقة في تصحيح الاحاديث وانما تضعها دائما
 موضع الدرس والتمحيص وتخضع اسانيد جميع الاحاديث الواردة في جميع
 كتب الحديث عند جميع المسامحين لقواعد الجرح والتعديل ومتونها لقواعد
 الدراية ، اما عند اهل السنة فقد اعتبرت كتب الحديث المشهورة بالصحاح
 في العصور المتأخرة صحيحة اي ان مجموع احاديثها صحيحة مع القول باختلاف
 تلك الكتب في درجة صحة الحديث ، ومغزى ذلك اولا : سد باب البحث
 والتحقيق في احاديث تلك الكتب . وثانيا : التوقف عن توثيق الاحاديث التي
 لم ترد في تلك الكتب اي البقاء على تقايد اولئك العلماء في تصحيحهم
 الاحاديث وتضعيفها وهذا يشبه سد باب الاجتهاد والبقاء على تقليد ائمة
 المذاهب الاربعة وان عمل اولئك العلماء المحدثين انما هو اجتهاد شخصي
 وليست عملية تهذيب وتشذيب شاملة) .

ثانيا : ان الاستاذ الدكتور عبدالله فياض لا يريد ان يبرهن ويدلل
 على صحة الاحاديث الموجودة والتي سميت بالصحاح الستة وهو لا يريد ان
 يقول عنها انها موثقة سندا ومتنا فهو لا يعترف بذلك مطلقا ، فيقول بهذا
 الصدد : (فعلماء الشيعة والحالة هذه يخضعون للمناقشة والبحث كل حديث
 يريدون الاحتجاج به وخاصة تلك التي يدنون عليها حكما شرعيا ويختلفون
 في ذلك عن علماء اهل السنة الذين نظروا الى الصحاح الستة ، وبعض كتب
 حديثهم الاخرى مع الزمن نظرة توثيق عصمت محتوياتها من الاحاديث الى
 حد كبير عن احوال الشك في متونها او تجريح وتعديل روايتها) .

ثالثا : ان الدكتور عبدالله فياض لم ينظر الى الكتب الثمانية على مستوى واحد وحكم بأن جميع احاديث هذه الكتب غير صحيحة وإنما قال عنها: ان هذه المجموعات الحديثية هي اهم جوامع الحديث عند الشيعة الامامية. وقد ذكرنا المراد بعملية التهذيب والتشذيب ونحن كما قلنا لا نوثق ولا نصحح اي حديث او كتاب يجمع الحديث - هذا كتاب الله عز وجل -.

من خارج العالم (قديري)

من بلاد الضباب والثلج والفراغ ، حيث يعدم الانسان الغاية وتلفه
الحيرة الممضة فيدور ضمن حياته المادية الضيقة كما تدور الساقية فلا راحة
يجد ولا غاية يعرف ، حتى يكفسه الاعياء ، ويبرمه التيه ، ويخفه الضياع
فينتفض ناقا على المجتمع ، فوضويا تجاه القيم ، سوداويا في مواجهة المستقبل
متطيرا من الحياة ، فتجره دوامته ماتمسا النجاة في حمرة يغرق في احسانها
او حشيش يخفي آلامه وهمومه في دخانها ، او رقصات هوس ينسى
اضطرابه في ايقاعاتها ، من تلك البلاد يعيش اخوة لنسا يهتمون بشؤون
الدين ويجاهون قوى المادية ويجندون اقلامهم لتوعية المسلمين من اهل تلك
البلاد على رسالة الحق . . . من هناك كتب البنا الاستاذ حسن محمد رجاء
السكرتير الاجتماعي لجمعية الشباب الاسلامي في المملكة المتحدة الرسالة التالية:-

- بسم الله الرحمن الرحيم -

(قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني)

خلال السنين التي مكثتها في انجلترا تعرفت على اشياء كثيرة كنت
اجهل وقعها في النفوس عرفت تأثير الدعاية ومعنى المجتمع المغلق وكذلك
نحسست بنفسني معاني الاسلام السامية واهدافه الانسانية الكبيرة . . كنت
كثيرا ما اجلس واتأمل في الحياة التي حولي وتلك التي تعودت ، وانظر
الى المثل السائدة ونقيضتها في مجتمعنا ، ثم اقارن بين هذه وتلك بتجرد..
وبعبارة اخرى وصلت مرحلة احاسب فيها نفسي ومقاييسي وافكاري

وتقاليدي واقارن بالحياة الغربية التي اعيش في اكنافها . . . وكم عجبت
للتائج التي وصلت اليها لو لم اكن منزودا ببعض المعلومات الاسلامية
التي حصلت عليها قبل سفري الى هذه البلاد . . . وهذا ما وقع فيه اخوتي
واخواني من العراق وباقي البلاد الاسلامية الذين حرموا معرفة الاسلام
كفلسفة وطريقة حياة بل عرفوا الاسلام طقوس جوفاء وتعاويذ وشعوذة . .
هؤلاء لم يكتفوا بالتبرؤ من الاسلام بل جندوا طاقاتهم لمحاربته وليس هناك
حاجة لشرح الاخطار والشرور التي تترتب على هذا الانحراف وما سيكون
له من وقع خطير على المجتمع الاسلامي بكامله .

وكذلك تعرفت على الجالية الاسلامية والتي تسكن في مناطق مختلفة
من انجلترا . . . هذه الجالية تتكون من اليمنيين والعدينيين البحارة وهؤلاء
يسكنون السواحل . . . وهناك جالية باكستانية كبيرة ، وكذلك اناس من سورية
ولبنان وتركيا وافريقية ويران . . . ان هذه الجالية تسكن في المدن الصناعية
وبصورة خاصة في لندن وبرمنجهام ومانچستر . . . ان عدد الجالية الاسلامية
في كل انجلترا يقدر بحوالي نصف مليون نسمة وهو عدد ضخم مقارنة بباقي
الجاليات . . . ولكن الامر المهم الذي يثير هو ان الجالية هذه لا تهتم كثيرا
بثرائها او انها فاقدة الثقة بشخصيتها . . . والامر من ذلك ان المسلمين في
البلاد الاسلامية لم يبدوا اي اهتمام بهذه الجالية الحيوية الكبيرة . . . ان
الحكومة الانجليزية تبدي اهتماما هائلا لاجل تذويب الجالية الاسلامية في
مجتمعها المسيحي الظاهر المادي الواقع . . . ان عددا كبيرا من المسلمين
المستوطنين هنا قد تزوجوا بانجليزيات وان اطفالهم لا يعرفون لغتهم الاصلية
فضلا عن الاسلام . . . قبل مدة زرت عائلة لبنانية لديهم ثلاث بنات يتراوح
سنهن بين الخامسة والتاسعة . . . فأخذت التجاذب معهن الحديث وطبعاً باللغة
الانجليزية فاذا بهن يصليين الصلاة المسيحية ولا يعرفن الصلاة الاسلامية . .

فسألتهن فيما اذا يرغبن في تعلم شيء عن الاسلام فكان جوابهن سلبا . .
وحينئذ سألت عن دينهن ، فقالن انهن نصف مسيحيات ونصف مسلمات .
واني متأكد ان النصف الاسلامي ذكر خجلا . . وليس هذه حادثة
شاذة او نادرة بل هي عامة مع كثير من الاطفال المسلمين والشباب كذلك
الذين يرتادون المدارس الانجليزية وخاصة التابعة للكنائس . . وهكذا نرى
ان الجالية الاسلامية مهددة بالذوبان الثقافي الكامل اذا لم يتحرك العالم
الاسلامي والمسؤولين فيه لعمل شيء فعال وسريع لانتشال هؤلاء الاطفال
من التيه في ظلمات الكفر والضلال . . وليس الخطر بأقل على آباؤهم فانهم
ينتحلون الحياة الغربية ويترنمون بمقاييسها ولا يعرفون من الاسلام الا ذكرياتهم
السالفة واسمائهم التي تم عن صلتهم بالاسلام . . وهكذا تحولت صلة
الجالية الاسلامية بصورة عامة الى علاقة عاطفية تكاد تكون منقطعة فكريا
 واجتماعيا . . واذا لم نسارع للاستفادة من هذا الجسر الوحيد الذي يصلنا
بهم فإن الوصول لهم سيكون من الصعوبة بمكان بعد مدة وجيزة .

ان هناك جاليات اسلامية ذات احجام محترمة وانها بحاجة الى مراكز
ثقافية لاجل تخفيف حدة الهجوم الثقافي الذي تسلطه الحضارة الغربية ،
وكذلك لبناء الشخصية الاسلامية ومجتمع اسلامي . ان هذه المراكز الثقافية
والتي اعتقد انها اجراء سريع لتخفيف وطأة المشاكل التي تواجه هذه
الجالية ينبغي ان تحتوي على مصلى ومكتبة ومحلا مناسباً لتدريس الاطفال
مبادئ الاسلام وآخر للمحاضرات والنشاطات الاجتماعية والدينية . . واهم
من ذلك كله هو إيجاد شخص تتوفر فيه القابليات العلمية والادبية لاجل
ان يقوم بمسؤولياته الدينية الكبيرة . . ولا حاجة الى التأكيد على التقوى
وقوة الشخصية الاسلامية والا فليس لذلك الشخص مكان هنا وضرره
اكثر من نفعه . . هذا بالاضافة الى القابليات اللغوية والادارية التي لها

المرتبة الاولى في نجاح او فشل الاعمال التي يتصدى لها . . ان شراء بيت قرب كل تجمع سيكون عمليا من الناحيتين المادية والادارية حيث سيكون المبلغ زهيدا نسبيا وادارته بسيطة لقربه من الجالية الاسلامية . . بالاضافة الى ان فائدة مثل هذا المركز الثقافي القريب من تجمعات المسلمين ستكون اكبر وثمراته افضل لتمكن الجالية من ارتياده بسهولة خاصة للاطفال والشباب منهم . . ان الحفاظ على هذه الجالية من الذوبان في هذا المجتمع المادي الكافر ضرورة لا يمكن للعالم الاسلامي والمسؤولين فيه التفريط به.. ان هؤلاء الاطفال والشباب سيكونون رجال ونساء الغد وقد تكون بأيديهم بعض مقاليد مجرى الاحداث العالمية . . ان الجالية اليهودية اقل من نصف مليون ومع ذلك فان سطوتهم ترهب الانجليز انفسهم . . فلا اعتقد ان المسلمين اقل ذكاء او مهارة فان عددا لا يئس به من المسلمين اليوم بماكون الاموال ما يضاھون به اليهود ويملكون من العلماء والاطباء والمهندسين ما يضاھي الجاليات الاخرى . . ولكن نقاط الضعف التي تعانيها الجالية الاسلامية تحد من تأثيرها في الوقت الحاضر . . واهم هذه النقاط هو الجذب الثقافي من الناحية الاسلامية وفقدان التنظيم في المحلات الاجتماعية وانعدام التعاون في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ان الجالية الاسلامية يمكن ان تلعب دورا مهما وتقدم خدمات كبيرة لباقي العالم الاسلامي كتقديم المساعدة الى مرضى المسلمين وبذلك تجنبهم صعوبات جمة يلاقبها عدد وفير من المرضى من نواحي عديدة كالسكن واللغة والعادات الخ . . وكذلك يمكن ان تكون الجالية المسلمة مجالا خصباً لمساعدة الطلاب المسلمين كتوفير مساكن مناسبة لهم والحفاظ عليهم من الانحراف وتجنبهم مصائد هذا المجتمع الضال . . ومن ناحية اخرى ان الطلاب المسلمين يمكن ان يقدموا خدمات ثمينة الى هذه الجالية كتدريس اطفالهم والمشاركة لنشاطاتهم الاجتماعية والدينية . . هذا وان جمعية الشباب

الاسلامي في المملكة المتحدة والتي قامت على جهود بعض المؤمنين قبل حوالي ثلاث سنوات ، تسعى لانشاء مركز ثقافي في لندن كخطوة اولى لسد الحاجة الكبيرة التي تعانيها الجالية الاسلامية . . وان هذه الجمعية ثقافية الطابع وتستمد ثقافتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتهتدى بأل البيت وعلمائنا الاعلام . . اما نشاطاتها الثقافية فان الجمعية قد اصدرت ثلاث كتيبات باللغة الانجليزية عن العقيدة الاسلامية والنظام الاقتصادي في الاسلام والاعجاز في القرآن . . ونحن ننوي بعون الله الاستمرار في اصدار هذه السلسلة . . وكذلك استطعنا اصدار نشرة شهرية لاجزاء الجمعية وغيرهم ممن يرغب ان يتصله حين ننقل لهم اهم الاخبار من الوطن الاسلامي وكذلك اخبار الجالية هنا بالاضافة الى بعض المقالات الاسلامية الثمينة.. علما بأن هذه النشرة الشهرية توزع مجاناً.. وان لدى جمعية الشباب الاسلامي مكتبة تحتوى على فرعين في لندن وماجنستير ، واما الكتب التي فيها فهي باللغات العربية والانجليزية والفارسية والاردية . . هذا فضلاً عن المحاضرات التي نقيمها خلال شهر رمضان ومحرم وباقي المناسبات الاسلامية الكريمة . . اننا ندعوا المسؤولين في العالم الاسلامي وخاصة علماء وتجار المسلمين للقيام بمسؤولياتهم المناطة بهم ومساعدتنا في هذا المشروع الخير . . ومن جامد فاننا بجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين . . ان هذا المشروع كما تراه الان سيكلف حوالي عشرة الى خمسة عشر الفا من الدنانير . . وان التبرعات التي سترسل لهذا الغرض سنؤكد وصولها برسالة وصولات استلام . . وان اي تبرع مهما قل سيكون زخماً لنا لمواصلة العمل والله ولي التوفيق . . وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله .

الحوالات تكتب باسم :

اللجنة التنفيذية لجمعية الشباب الاسلامي في المملكة المتحدة

السكرتير الاجتماعي

حسن محمد رجاء



مكتبة المجلة

(قواعد الحديث)

تأليف : محي الدين الموسوي الغريفي

مطبعة الآداب - النجف الاشرف - من القطع المتوسط في ٢٧٤ صفحة .
بحث عن اهم ما يحتاج اليه الفقيه في استنباط الاحكام الشرعية وغيرها
من اصول العمل بالحديث والاصول الرجالية وقواعد الجرح والتعديل على
ضوء الادلة المعتبرة .

(المشكلة الاجتماعية المعاصرة)

تأليف : نوري طعمة

مطبعة الاداب - النجف الاشرف - من القطع المتوسط في ١٩٠ صفحة
محاولة جديدة في بحث مشكلة اليأس على ضوء النظرية الاسلامية .

(ابو طالب وبنوه)

تأليف : السيد محمد علي آل السيد علي خان

مطبعة الاداب - النجف الاشرف - من القطع المتوسط في ٤٢٢

صفحة صدر الجزء الاول من الكتاب يضم بين دفتيه حياة ابي طالب بأسلوب جديد ودراسة مستفيضة .

(الغرباء - العدد الاول - السنة السادسة)

مجلة اسلامية طلابية جامعة - تصدرها جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة .

(شرح منظومة ابن الحاجب في الاسماء المؤنثة السماعية)
بقلم : نعمه هادي الساعدي

مطبعة النعمان - النجف الاشرف - من القطع الصغير - في ٧٩ صفحة .
دراسة نحوية وشرح موجز لمنظومة ابن الحاجب في الاسماء المؤنثة السماعية .

(النشرة العراقية للمطبوعات)

النشرة - الزابعة ١٩٦٨ م. التي تصدرها المكتبة الوطنية في بغداد وقد جاءت حافلة بالمطبوعات العراقية المختلفة مرتبة حسب موضوعاتها .

(الوعي الاسلامي)

العدد ٥٦ السنة الخامسة

مجلة اسلامية شهرية عامة تصدرها وزارة الاوقاف الكويتية .

(المختصر المفيد للنشر الجديد)

تأليف : علي عبود

الكتاب عرض موجز عن اصول الاسلام وفروعه وتاريخ النبي
محمد (ص) والائمة الاطهار (ع) .

« شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام »

للمحقق الحلي

تحقيق واخراج وتعليق

عبد الحسين محمد علي

يعد الكتاب من اهم كتب المتون في الفقه الامامي واكثرها دقة
ومنهجية ، مؤلفه من اكابر علماء الامامية في القرن السابع عرف بالتحقيق
ولقب به ، والكتاب يحتل أهمية من الوجهتين العلمية والمنهجية ، الا انه
لم تصدر له حتى الآن طبعة علمية مستوفية لشروط التحقيق والاخراج
الحديث ولكن توفر السيد عبد الحسين محمد علي على هذا الاخراج الموفق
نرجو ان يكون ادى فائدة للعلم والفقه في هذا المجال .

سُورَةُ الْجُمُعَةِ ..

وجهت رئاسة الجمعية بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك تحية شكر وتقدير للعاملين في مؤسسات الجمعية كافة نقل ادناه نص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية الصندوق الخيري الاسلامي .

(المركز العام)

تحية شكر وتقدير

اخواني واخواني ، العاملين في مؤسسات الجمعية كافة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسرني ونحن نودع شهر رمضان المبارك ، الحافل بمعطيات الرسالة وارهاسات الفتح ، ودلالات النصر على اعداء الله الجاهلين في ايام حافلات ارتبطت بها (اقدار) الرسالة الكبار ، وفتحت عنها (مضامين) العقيدة البكر ، ايام كانت وستبقى اكبر من (العصر) و (الساعة) و (اليوم) و (الزمان) ايام تستوعب الزمان والمكان . وكيف لا ؟ وان فيها من كانت في حساب الله خيرا من الف شهر تنزل الملائكة ، والروح فيها ، باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر .

انحناءة (اكبار) ووقفنة (تعظيم) لا ايام الرسالة السمحاء .

اخواني :

في هذه الايام حيث سنحتفل جميعا باليوم (العيد) و (العمل الجديد) في حياتنا بعد ان تقبل الله منا صومنا ورتب لنا منازلنا ، من التقريب اليه

ونبل مرضاته ، لنا في هذا اليوم فرجتان فرحة الطاعة ، وفرحة قبول الاعمال
من قبل الله سبحانه ، في هذا اليوم نجدد عهداً لله وارسلوه ولائمة المسلمين
ان نعيش العيد ، يوماً جديداً تتحرك فيه حياتنا لتطبيق معطيات الايام
الكبار التي مرت علينا في رمضان المبارك وبوماً عبداً يشد بعضنا فيه ازر
بعض الآخر اخوة في الجوهر واخوة في المظهر ، انسانيين في علاقتنا ،
رحماء فيما بيننا ، اشداء على اعدائنا في هذا اليوم نعطف الطرف على اخوان
لنا في الدين يفرشون الغبراء ويلتحفون السماء ، شردتهم شرادهم اليهودية
العالمية والقوى الاستعمارية الكافرة وأمانت فيهم الزرع والضرع فنتجه الى
الله جميعا طالبين العون على مواجهة الاعداء متسلحين في ذلك بالايمان
مستنجدين بنصر من عنده وفتح قريب باذنه .

نقف معكم في هذا اليوم لنحيي فيكم الجهود المباركة التي بنيت فيها
بنيان الخير في عملكم التربوي والاجتماعي في مؤسسات جمعيتكم وتقدم لكم
باسم الهيئة الادارية الشكر الجزيل ، بوركت الاعمال

« وكل عيد واقم بخير »

صورة منه الى :

جميع اللجان الادارية وادارات المؤسسات / للعلم .

الحاج فرحان الغبان

و. رئيس الجمعية

الكلية

• لقد تم قبول (١٢٠) طالبا للعام الدراسي الجديد ٦٩ / ١٩٧٠ م
بالإضافة الى ٤٧ طالبا قباوا على الاحتياط ولهذا قررت العمادة فتح
شعبتين للسنة الاولى .

• لازالت مكتبة الكلية تؤدي دورها الفعال في استنثار اوقات الطلبة
وتهيئة السبل لكتابة البحوث والتقارير التي يطلبها الاساتذة من
الطلاب بالإضافة الى ان العاملين في تجهاز المكتبة ممن عرفوا بالصبر
والمعاناة من اجل تأدية الأعمال المكتنية على أتم نشاط والسادة العاملون
في المكتبة هم اولاً : السيد نور الدين العسكري . خريج الكلية
لسنة ٦٧ - ٦٨ ثانياً : الطالب عبد الشهيد غازي السنة الرابعة
والمتخرج من كلية الحقوق . ثالثاً : السيد عبد الله إبراهيم الوائلي
خريج الكلية لسنة ٦٨ - ٦٩ .

ناقمت رسالة الاسلام عديدا من الرسائل المثمنة لتدورها في مجال
التوعية والاعلام التفكيرين من اجل نشر الكلمة البيضاء والفيصل
الحق في معترك الصراع الفسكوري الدائر اليوم على مسرح الحياة
العصرية ، ومن بين هذه الرسائل نماذج ممتازة لبعض كبار علماء الازهر
الشريف وبقاة خيرة من قادة الفكر الاسلامي في مختلف الامصار .
تبادل مجلتنا مع مختلف المجلات الاسلامية والعلمية الرائدة في العالم
الاسلامي ومن بينها اولاً : مجلة الوعي الاسلامي وتصدر في الكويت

ثانيا : التربية الاسلامية وتصدر في بغداد . ثالثا : رابططة العالم الاسلامي وتصدر في مكة المكرمة . رابعا : الايمان المغربية وتصدر في الرباط . خامسا : العرفان وتصدر في صيدا - لبنان . سادسا : الغرباء وتصدر عن جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة . سابعا : الاعلام وتصدر عن وزارة الثقافة والاعلام في بغداد . ثامنا : الرسالة الاسلامية وتصدر عن ديوان الاوقاف في بغداد . تاسعا : اللقاء وتصدر عن وزارة الدولة في المغرب العربي . عاشرا : المسلم وتصدر عن العشيرة المحمدية في القاهرة . الحادي عشر : التضامن الاسلامي وتصدر عن جمعية التضامن في الناصرية العراق .

١٢ - مكتب اسلام وتصدر عن قم - ايران .

١٣ - مجلة مكتب تشيع وتصدر عن قم - ايران .

١٤ - رسالة الجمعية الخيرية الاسلامية وتصدر عن الجمعية الخيرية الاسلامية في كربلاء .

١٥ - مجلة النجف وتصدر عن كلية الفقه في النجف الاشرف .

١٦ - مجلة البلاغ وتصدر عن الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية في الكاظمة .

١٧ - مجلة كلية الدراسات الاسلامية وتصدر عن كلية الدراسات

الاسلامية في بغداد .

١٨ - مجلة الازهر وتصدر عن جامعة الازهر الشريف في القاهرة .

١٩ - مجلة منبر الاسلام وتصدر عن مجلس الشؤون الاسلامية الاعلى في القاهرة .

٢٠ - مجلة اخبار العالم الاسلامي وتصدر عن رابططة العالم الاسلامي في السعودية .

٢١ - مجلة الشهاب وتصدر في بيروت .

- ٢٢ - مجلة النهج وتصدر في بيروت .
- ٢٣ - مجلة التوحيد وتصدر عن جمعية التوحيد في الكاظمية .
- ٢٤ - مجلة رسالة المعلم وتصدر عن وزارة التربية والتعليم في المملكة الاردنية .
- ٢٥ - مجلة الاسلام في معارفه وفنونه وتصدر في بعلبك - لبنان .



الغلو والغلاة وموقف الشيعة الإمامية منها

دكتور عبد الله بن محمد

سنتناول في بحثنا هذا عن الغلو والغلاة الخطوط العريضة للموضوع دون الدخول بالتفصيلات ، وسنخصص بالتفصيل مظاهر الغلو التي تركزت حول اشخاص وسير أئمة الامامية الاثنا عشرية التي تبدأ ساستهم بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب وتنتهي بالامام المهدي الحجة المنتظر .

سمي الغلاة بهذا الاسم لأنهم غاوا في علي وفي طائفة من الأئمة من ولده ، وقالوا فيهم قولاً عظيماً أخرجوهم به من حدود البشرية الى الألهية وتجمع الأهواء الغالية على تجسد الألهية في علي والأئمة من ولده غالباً ، وفي النبي محمد (ص) ، وفي بعض ولد العباس ، وفي طائفة من عامة الناس أحياناً . ولا يقتصر الامر في هذا على اعتبار مشاركة اولئك السادة للمبدأ الأعلى في الصفات والقوى الألهية التي ترفعهم فوق المستوى البشري المألوف

(*) فصل من كتاب للمؤلف بعنوان « تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة حتى مطلع القرن الخامس الهجري » .

ولكن على اعتبار ان علياً والأئمة من ولده بخاصة هم صور واشكال يتمثل فيها الجوهر الإلهي ذاته ، وان جثمانية هذا الجوهر ليست الا سوى حادث طارئ .

قاله الشهرستاني في تعريفه للغالبية « هؤلاء هم الذين غاوا في حق أئمتهم حتى اخبرجوه من حدود الخلقية » وحكموا فيهم بأحكام الألهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق » (١) .
أما الاسباب التي أدت الى ظهور الغلو فهي متعددة من أهمها :
اولا - تعاقب جماعات من الاقوام التي دخلت الاسلام بتقاليدها الدينية والاجتماعية القديمة التي ورثتها من بيناتها التي عاشت فيها قبل الاسلام .
وتصح الفرضية المذكورة لا على جماعات من القبائل البائية التي انخرطت في سلك التشيع بشكله المغالي حسب ، بل على الجماعات الايرانية الأصل التي قبات في الغالب التشيع بصورته المغالية خلال الفترتين الاول والثاني للهجرة . وسبق ان عرضنا في الفصل الاول من هذا الكتاب نظرية الاستاذ وايت (W. A. Wright) التي تخلص في ان تلك الجماعات من البائية كانت قبل اعتناقها للإسلام تمنتق المسيحية على المذهب المونوفسيتي ، الذي يقول بأن للمسيح ، بكونه قائداً روحياً طبيعة لاهوتية بالاضافة الى طبيعته الانسوتية ، وان جماعات من القبائل البائية احتفظت بعد اعتناقها للإسلام بتقاليدها الدينية السابقة فاعتنقت التشيع الذي يحتل فيه الامام ، بكونه القائد الروحي للشعبة ، مركز المسيح بالنسبة للمونوفسيتين . وقد اورد وات ادلة اخرى لأثبت فكرته المذكورة بجملها القارىء في موضعها من هذا الكتاب .
اما الجماعات الايرانية الأصل التي انضمت للتشيع بشكله المغالي فقد ورثت من بيناتها القديمة فكرة عبادة الملوك واتصافهم بصفات الإله .

(١) المال والنحل ، ج ١ - ص ١٥٤ .

وأصبح الأئمة في نظر الموالي الغلاة يحلون المراكز الروحية التي كان يحتلها الملوك الإيرانيين في عهد الوثنية . وسبق أن اشرنا الى أن جل الموالي الذين اعتنقوا التشيع خلال المراحل الأولى من تاريخهم هم من الغلاة . يقول فلها وزن . وكان تحول الموالي الى شيعة غلاة حادثاً ذا أهمية في التاريخ العالمي وشاء [المختار] القضاء على الفوارق بين المسلمين من الطبقة الأولى ، والمسلمين من الطبقة الثانية ، فمن يأخذ عليه ذلك ، لا يكن له الحق في أن يأخذ على الحجاج أنه عمل العكس فأكد هذه الفوارق بكل قوة واعادها الى ما كانت عليه . والحق أن المختار خلط بالمديح لكونه كان اسبق من غيره في إدراك أن الاحوال القائمة آنذاك لا يمكن أن تبقى كما هي ، اذ لم يكن الإسلام بل العنصر العربي هو الذي يعطي الحقوق المدنية الكاملة في الحكومة الدينية . ولو كان المختار قد حقق هدفه الاصلي لكان من الممكن أن يكون متقد الدولة العربية . (١) .

ثانياً - دور الظلم الذي حل بآل بيت الرسول في دفع جماعات من المسلمين للمغالاة في حقهم . تعرض آل البيت لمظالم قاسية اقترفها بحقهم عدد من حكام المسلمين ، فكان ذلك من الدوافع لعطف جماعات كبيرة من معاصريهم على قضيتهم . وتضخم العطف المذكور مع الزمن فتحول عند البعض من الاحترام والتقدير والائتمام بالسيرة الصالحة الى الغلو والخروج بالأئمة من حدود البشرية التي رسموها لأنفسهم الى حدود الألوهية التي ارادها لهم الغلاة من اتباعهم .

ولسنا هنا في معرض إيراد التفاصيل عن المظالم التي حلت بآل البيت وسنورد طائفة من الاخبار على سبيل المثال لا الحصر . عمد الأمويون الى التشكيل بآل البيت وشيعتهم منذ عهد معاوية ، فكان أن امر بقتل حجر

(١) الخوارج والشيعة ، ص ٢٥٢ - ٣ .

ابن عدي وجاعته صبراً بتهمة مهلهة لا تعدو حبه لعل والاخلاص لذكراه بعد موته . ولعل رسالة الحسين بن علي لمعاوية تبين طرفاً مما كان الشيعة يلاقونه من عنت الحاكمين . قال الحسين يخاطب معاوية : « ثم سلطت [زياداً] على العراقيين يقطع ايدي المسلمين وارجلهم ويسمل عيونهم ، ويصلبهم على جذوع النخل فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ، ودين علي عليه السلام والله الذي كان يضرب عليه اباك ويضربك ... » (١) . وفي عهد يزيد خلف معاوية حدثت فاجعة كربلاء المعروفة . ووصف محمد ابن الحنفية سيرة معاوية وبنيه بقوله « الا ان اعمال بني امية اسرع فيهم من سيوف المسلمين ... » (٢) . وعندما ولي عبدالله بن الزبير الحكم بمكة اساء جوار بني هاشم وحصرهم وآذاهم وقصد لمحمد بن الحنفية فأظهر شتمه وعيبه وأمره وبني هاشم ان يلزموا شعبهم بمكة وجعل عليهم الرقباء وقال لهم فيما يقول والله ثبائين او لأحرقنكم بالنار فمخافوا على انفسهم ... » (٣) . وذات مرة كتب عمر بن عبد العزيز الى عامله في المدينة « ان اقسم في ولد علي بن ابي طالب عشرة آلاف دينار » فتعلل الوالي فيكتب له عمر « اذا أتاك كتابي هذا فاقسم في ولد علي من فاطمة عشرة آلاف دينار فطالما تحفظهم حقوقهم » (٤) .

وقد وردت اشارة يظهر منها ان الامويين ، على لسان احد ولانهم المعروف بالحجاج ، قالوا قولة لا يبيحها لهم الشرع ولا العقل ، وهي انهم

(١) الكشي ، الرجال ، ص ٣٤ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ (لندن ، ١٣٣٢) ص ٧١ .

(٣) نفس المصدر ، ج ٥ ص ٧٤ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

فضاوا الخلافة على النبوة . روى المسعودي خبراً رفعه الى الربيع بن خالده قال : « سمعت الحجاج يخطب على المنبر وهو يقول : أخليفة اهدكم في اهله أكرم عايله أم رسوله في حاجته ؟ فقلت : الله علي أن لا اصلي خلفك ابداً ، ولئن رأيت قوماً يجاهدونك لأقاتلنك معهم » (١) . فاذا صح هذا الخبر فإنه يصالح لأن يحتل القمة بين اعمال بني أمية التي هي اسرع فيهم من سيوف المسلمين على حد قول محمد ابن الحنفية ، الذي اوردها قبل قليل . واذا علمنا ان سيرة علي وآله ، وخاصة أئمة الشيعة الامامية الذين هم مدار بحثنا هنا ، كانت على النقيض من سيرة حكام بني أمية من حيث التقوى والانقطاع عن مباحج الحياة الدنيا ، نقدر اثر هاتين السيرتين في تغيير الناس من بني أمية من جهة وميلهم لآل البيت من جهة اخرى . وعندما تقاعس الغلاة عن رفع آل البيت الى سدة الحكم في الدنيا ، رفعوهم الى مصاف الآلهة دون رضاهم .

ثالثاً - تقاعس الكوفيين عن نصرة علي وآله في حياتهم دفعهم الى الغلو بهم في مماتهم .

كانت الحرب بين علي ومعاوية ، كما اشرنا في الفصل الأول من هذا الكتاب ، عبارة عن حرب بين القيم والمبادئ الاسلامية ممثلة في علي ، والقيم القباية والطبقية ممثلة في معاوية . وقد لاقت قيم معاوية ومبادئه رواجاً بين أبناء ذلك العصر فانقضوا عن علي ونصروا معاوية كما هو معروف . وقد لاح للعراقيين بعد ان عضت بهم الخطوب ، وانفلتت منهم ضرائب بني أمية ، انهم اخطأوا في تقاعسهم عن نصرة علي وبنيه .

يقول الوردي : اندفعت « جماهير الناس مسع رؤسائهم نحو جانب معاوية وتركوا عالياً وراءهم ، وهم يظنون ان الأمر بسيط لا يعدو كونه

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٨٧ .

اختلافاً بين زعيمين بدينان بلدين واحد ... ثم تبين لهم بعد مرور الزمن ان الأمر اعتمق من هذا . حيث أوا أن مياسة علي كانت انقسع لهم في المدى البعيد ، وان سياسة معاوية كانت براقة مغربة في الظاهر ولكنها تحتوي في باطنها على سم زعاف لهم « (١) .

وقد اخذ حب الكوفيين لآل البيت يزداد مع الزمن ، ومسع تراكم عوامل التندم ، واشتداد ضغط الحكام ، حتى تحول عند بعضهم الى الغلو الذي رفع الأئمة من مصاف البشر الى الألوهية . وقد تبين ذلك الاتجاه الى خصم من خصوم الشيعة معاصر للغلو والغلاة وهو هشام بن عبد الملك الاموي ، فكتب الى يوسف بن عمر واليه على العراق : « أما بعد ففسد علمت بحال اهل الكوفة في حبهم اهل البيت ووضعهم اياهم في غير مواضعهم لأنهم افترضوا على انفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم وغلوهم علم ما هو كائن » (٢) وظهر لجماعة من الزنادقة ان الناس فتنوا في الامام الصادق في حياته .

روى المفيد أن الإمام الصادق كان يفتي الناس في المسجد الحرام ، فلما رآه جماعة من الزنادقة قالوا لزميل لهم اسمه عبد الكريم بن أبي العرجاء المقتول سنة : ١٥٥ هـ « هل لك في تغليب هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به ، وهو علامة زمانه ... » (٣) أما بداية الغلو في الأئمة العارفين فقد عزيت الى عبد الله بن سبأ

(١) الوردی ، علی ، مهزلة العقل البشري (بغداد ، ١٩٥٥)

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٨٨ .

(٣) الأرشاد (طهران ، ١٣٧٧) ص ٢٦٣ .

رئيس الفرقة المعروفة بالسبئية (١) . وقد اختلف في اصل عبد الله بن سبأ وفي كونه شخصية حقيقية ام خيالية ، وفي غير ذلك من امور سنأتي الى ذكرها في ما يلي من الصفحات .

فابن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى عالياً (٢) . وبروي الطبري ان عبد الله بن سبأ كان « يهودياً من اهل صنعاء امه سوداء » (٣) . وتبين لهوتسما أن المؤرخين المسلمين اطلقوا على عبد الله بن سبأ لقب ابن السوداء نسبة لأمة ، وأنه كان يهودياً من صنعاء (٤) .

أما سعد الأشعري فإنه ، رغم اشارته الى يهودية ابن سبأ نقلاً عن جماعة من العلماء ، يتبنى عروبة ابن سبأ واصله اليمني بقوله : « وهو عبد الله ابن وهب الراسبي الهمداني » ثم يجعل له مساعدين في رئاسة السبئية وهما « عبد الله بن جرس وابن اسود » (٥) . فساد الأشعري (ت : ٣٠١ هـ) ربما يكون اول من اثار الشك في يهودية ابن سبأ وذلك باثبات اصله العربي واعتقد ان لشكه المذكور نتائج مهمة اذ انه يؤدي الى فقدان هدف من اهداف مروجي قصة ابن سبأ وهو زعمهم ان اصل النشيع من اليهودية على اعتبار ان اول من قال بوصية النبي لعلي هو عبد الله بن سبأ اليهودي الاصل .

اما زمان ظهور الآراء السبئية ومكانها ففيها اختلاف . يقول النوبختي

(١) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ١٩ .

(٢) ايضاً ، ص ٢٠ .

(٣) التاريخ ، ٣ : ٤٥٩ ، محمد بن يحيى ، التمهيد والبيان في مقتل

الشهيد عثمان (بيروت ، ١٩٦١) ص ٥٥ .

(٤) Houtsma , M. Th. (Idn Sala) , Sney . of Is . I . q . 2g .

(٥) المقالات والفرق ، ص ٢٠ .

« فلما قتل علي (ع) افرقت التي ثبتت على امامته ... فصاروا فرقة ثلاثاً : فرقة منهم قالت ان علياً لم يقتل ولم يميت ... » وهي « اول من قال منها بالغلو . وهذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب « عبد الله بن سبأ » . ويبدو من الرواية السابقة ان زمن ظهور السبئية كان بعد مقتل علي* . أما مكان الفرقة المذكورة فهو العراق لأن علياً ، كما تقول الرواية نفسها نفى ابن سبأ من الكوفة الى المدائن (١) .

أما الطبري ، وهو المصدر الرئيس لقصة ابن سبأ ، فيورد روايتين فيما يتعلق بزمن ظهور ابن السوداء . قال في الرواية الأولى ان ظهر بعد أن اسلم في زمن عثمان دون ان يحدد تاريخاً معيناً (٢) . ويقول الطبري في الرواية الثانية ان عبد الله بن عامر والي البصرة علم ، بعد مضي ثلاث سنين من امارته بوجود رجل اسمه حكيم بن جبلة كان يسكن البصرة ويرأس عصاة من اللصوص كانت تغير في المناسبات على اطراف بلاد فارس فكتب في امره الى عثمان فأمر الخليفة بحجزه وجااعته في البصرة « فكان [حكيم بن جبلة] لا يستطيع ان يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع اليه نفر ... » (٣) . ولما كانت ولاية ابن عامر على البصرة في سنة ٢٩ هـ (٤) ، وانه حبس حكيم بن جبلة رئيس اللصوص بعد ثلاث سنين من بدايتها ، يكون قدوم ابن السوداء للبصرة بين ٣٢ - ٣٣ هـ .

ويظهر من رواية الطبري السابقة انها تحدد وقتاً لظهور السبئية اسبق

(١) فرق الشيعة ص ١٩ .

(٢) التاريخ ، ٣ : ٣٧٨ - ٩ .

(٣) أيضاً ، ٣ : ٣٦٨ .

(٤) أيضاً ، ٣ : ٣٢٠ .

من رواية الأشعري التي أوردناها في أعلاه ، فهي تجعل ظهورهم في السنوات الأخيرة من حكم عثمان بيننا الأشعري يجعل ذلك الظهور بعد مقتل علي . وسرى فيما بعد ان تحديد هذا التاريخ كان مهماً في نظر من اقحموا قصة ابن سبأ في النزاع بين عثمان وبين من ثار عليه من المسلمين لأنهم ارادوا ان يظهروا ان خروج ابن سبأ كان في السنوات الست الأخيرة من حكم عثمان وهي السنوات التي قويت فيها المعارضة وعدها المؤرخون فترة المخالفات التي ارتكبتها عثمان .

اما المكان او الامكنة التي ظهر فيها ابن سبأ وجاعته فهي ، كما وردت عند رواية قصة ابن سبأ ، الحجاز والبصرة والكوفة والشام ثم مصر . قال الطبري اسلم ابن سبأ زمن عثمان ، ثم تنقل في بلاد المسلمين محاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند احد من اهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم . . . (١) ويؤيد محمد ابن يحيى رواية الطبري السابقة مع تغييرات طفيفة ، مما يدل على انه اتخذ الطبري مصدراً له . ويبدو ان محمد بن يحيى وصل الى النتيجة التي وصلها الطبري وهي ان ابن السوداء جاز من الشام الى مصر ، فكثير اصحابه فيها وكانت اخوانه من اهل الأمصار ومد لهم في غيبتهم ، فهو اول من بث دعاة في الناس يدعون الى الخروج (٢) .

وفود ان نشير هنا الى ان قول واضعي قصة السبائية بأن ابن سبأ فشل في الشام ، بينما نجح في مصر لا يتخلو من هدف خفي . وذلك انهم ارادوا ان يعزوا ثورة مصر على عثمان الى نجاح دعاة ابن سبأ فيها بينما كان هدوء الشام ناتجاً عن فشل تلك الدعاوة .

(١) التاريخ ، ٣ : ٣٧٨ - ٩ .

(٢) التمهيد ، ص ٥٥ .

وبعد ما قدمنا لطرح السؤال التالي وهو : هل كان ابن سبأ موجوداً
في الواقع أم انه كان شخصية خيالية ؟

يبدوان ابن سبأ كان شخصية الى الخيال اقرب منها الى الحقيقة وان
دوره ، ان كان له دور ، قد بولغ فيه الى درجة كبيرة لأسباب دينية
وسياسية . والأدلة على ضعف قصة ابن السوداء كثيرة منها : أولاً - لم
نجد قصة ابن سبأ في المصادر المهمة التي روت حوادث خلافة عثمان وقضية
مقتله امثال طبقات ابن سعد واسباب الاشراف للبلاذري . وكان الطبري
المصدر الرئيس الذي اورد تلك القصة بتفصيلاتها . وقد تتبع السيد مرتضى
العسكري قصة ابن سبأ فوجد ان المصادر التي روتها والتي كتبت بعد
تاريخ الطبري كلها اتخذت الطبري مصدراً لها . وعند الرجوع الى الطبري
نجد ان مصدره في تلك القصة سيف بن عمر البرجمي . (١٧٥ - ١٨٠ هـ)
وقد اورد السيد العسكري تفصيلات عديدة عن حور سيف في تزوير التاريخ
واختلاف الحوادث . وقد اوصل العسكري بحته الى ان سيف « يروي عن
خلق كثير من الجهوليين . ضعف الحديث . ليس بشيء . متروك بضع
الحديث . وهو في الرواية ساقط . يروي الموضوعات عن الثقلات . عامة
حديثه منكرة . متهم بالوضع والزندقة » (١) .

اما بروكلمان فيقول كان سيف « يحرف الأحاديث والأحداث ، يعظم
بعضاً ويحقّر بعضاً ، ولكنه كان يحسن الوصف والبيان ، فاغتر الطبري بذلك
واختار كتبه مصدراً أصيلاً في تاريخه لما روى من الوقائع في اوائل الاسلام
وتبع الطبري المتأخرون ، وفلها وزن هو الآخر لم يعد سبأ من بين

(١) عبد الله بن سبأ (النجف ، ١٩٥٦) ص ١٧ ، وخمسون ومائة
صحافي مخلق (بيروت ، ١٩٦٨) ص ١١ وما بعدها .

المؤرخين الثقات ، (١)

ثانياً - لو عرضنا القصة للنقد الداخلي لوجدناها حافلة بالتناقض والمبالغة خاصة فيما يخص تاريخ الحوادث التي احتوتها القصة وصعوبة إمكان نسبة كثير من الآراء التي بشر بها ابن سبأ إليه .

فتاريخ ظهور السبابة هو عند الأشعري والنونجي بعد مقتل علي ، كما أسلفنا ، بينما هو عند الطبري وعند من جعله مصدراً له من المؤرخين المتأخرين عنه ، الفترة الأخيرة من حكم عثمان . فالطبري ، وهو المصدر الرئيس لقصة ابن سبأ ، يحدد الفترة الواقعة بين سنة ٣٢ - ٣٣ هـ بداية لظهور ابن سبأ . وروى الطبري ان ابن سبأ كان في البصرة في ذلك التاريخ ثم انتقل الى الكوفة ، ومنها الى الشام وهناك لاقى ابا ذر وتباحث معه حول قضية المال وهل هو مال الله او مال المسلمين . ويترتب على ذلك ان ابن سبأ كان في الشام في حدود سنة ٣٣ هـ ، لان تنقله من البصرة الى الكوفة ثم الشام يتطلب نصف سنة على الأقل . وعند الرجوع الى الطبري نجد ان المناظرة التي جرت بين معاوية وابي ذر حول قضايا المال كانت في سنة ٣٠ هـ . قال الطبري « لما ورد ابن السوداء الشام لقي ابا ذر فقال يا ابا ذر الا تعجب الى معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شيء لله كأنه يريد ان يحتججه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين ، فأتاه ابو ذر فقال ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله ... » (٢) . وبعد المناظرة المذكورة كتب معاوية الى عثمان في امر ابي ذر واخبره انه يثير الفتنة عليه ، فطلب الخليفة من معاوية ان يبعث بأبي ذر الى المدينة

(١) تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ (القاهرة ، ١٩٦٢) ص ٣٧ .

(٢) التاريخ ، ٣ : ٣٣٥ .

« قبعث [معاوية] بأبي ذر ومعه دليل » (١) ولما وصل أبو ذر المدينة قابل عثمان في السنة نفسها وجرى بينهما نقاش حول المال ، وانتهى الى نفي أبي ذر الى منطقة تعرف بالربذة حيث توفي هناك سنة ٣١ أو ٣٢ (٢) .

ومن هذا يظهر ان الجدل حصل بين أبي ذر ومعاوية في سنة ٣٠ هـ وان أبا ذر أعيد للمدينة في السنة نفسها ، ثم ما لبث ان توفي في سنة ٣١ أو ٣٢ هـ كما اسلفنا . كل هذه الحوادث حصلت قبل التاريخ الذي حدده واضعوا قصة ابن سبأ لظهوره وهو سنة ٣٣ هـ . فكيف يصح ان نقرر مقابلة أبي ذر لابن سبأ في الشام سنة ٣٠ هـ مع ان ابن سبأ لم يظهر بعد ، وان ظهوره ، ان صح ، كان بعد وفاة أبي ذر .

ولعل في هذا دليل على ان ابن سبأ لم يكن شخصية تاريخية ، وأن أبا ذر لم يلقه في أي وقت من الأوقات .

يقول الدكتور الوردی في معرض كلامه عن شخصية ابن سبأ « ويبدو ان هذه الشخصية العجيبة اخترعت اختراعاً ، وقد اخترعها اولئك الأغنياء الذين كانت الثورة موجهة ضدهم » (٣) .

وبرى الوردی ان ابن سبأ هو عمار ، وبرى ان من غرائب التاريخ ان نرى كثيراً من الامور التي تنسب الى ابن سبأ موجودة في سيرة عمار ابن ياسر على وجه من الوجوه . ويسوق ادلة على ذلك منها : ١ - ان ابن سبأ كان يكنى بابن السوداء ومثله في ذلك عمار . ٢ - كان عمار من اب يمني ، ومعنى هذا انه كان من ابناء سبأ ، فكل يمان يصح ان يقال

(١) التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

(٢) القمي ، عباس ، الكنى والألقاب ، ج ١ (النجف ، ١٩٥٦)

ص ٧٣ .

(٣) الوردی ، علي ، وعاظ السلاطين (بغداد ، ١٩٥٤) ص ١٥١

عنه إنه ابن سبأ ، ٣ - وعمار فوق ذلك كان شديد الحب لعلي بن أبي طالب يدهو له ويحرض الناس على بيعته في كل سبيل . ٤ - وقد ذهب عمار في أيام عثمان إلى مصر واتخذ يحرض الناس ثمة على عثمان . فضجج الوالي منه وهم بالبطش به .

٥ - وينسب إلى ابن سبأ قوله إن عثمان اتخذ الخلافة بغير حق وإن صاحبها الشرعي هو علي بن أبي طالب . ٦ - و ٧ - قضايا تتعلق بدور عمار في حرب الجمل وفي علاقته مع أبي ذر . ويستخلص الوردى أن ابن سبأ لم يكن سوى عمار بن ياسر . فقد كانت قريش تعتبر عماراً رأس الثورة على عثمان ، ولكنها لم تنشأ في أول الأمر أن تصرح باسمه فرمزت عنه بأبن سبأ أو ابن السوداء . وتناقل الرواة هذا الرمز غافلين وهم لا يعرفون ماذا كان يجري وراء الستار (١) .

وقد قبل الدكتور الشبيبي للرأي السابق ، ثم حاول تعزيزه بإيراد نصوص تثبت القضايا التي وردت في محتوياته (٢) .

الآراء المنسوبة لعبد الله بن سبأ :

يبدو أن رواية قصة ابن سبأ وضعوا على لسان بطل قصتهم آراء ذات أهمية بالغة منها : أولاً - الرجعة . روى الطبري أن ابن سبأ قال : لهم [أهل مصر] فيما يقول لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع . وقد قال الله عز وجل (أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) فحمد الحق بالرجوع من عيسى . قال فقبل ذلك عنه ووضع

(١) أيضاً ، ص ٢٧٤ - ٨ .

(٢) الشبيبي ، كامل ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ص ٣٦ - ٤٠ .

لهم الرجعة فتكلموا فيها . ثانياً - الوصاية . قال ابن سبأ لمريديه ، كما
 يروي الطبري « إنه كان الف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد
 ثم قال محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك من اظلم
 ممن لم يحز وصية رسول الله (ص) ووثب علي وصي رسول الله (ص)
 وتناول امر الأمة . ثم قال لهم بعد ذلك ان عثمان اخذها بغير حق وهذا
 وصي رسول الله (ص) فانهضوا في هذا الامر فحركوه وابدؤا بالطعن
 على امرائكم واطهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس
 وادعوهم الى هذا الامر فيث دعائه ... » (١) . ثالثاً - القول بأن المال
 مال المسلمين لا مال الله . روى محمد بن يحيى خبراً رفعه الى سيف بن عمر
 ان ابن السوداء لما ورد الشام لقي أبا ذر فقال : « يا ابا ذر الا تعجب الى
 معاوية يقول : المال مال الله عز وجل ، الا كل شيء لله كأنه يريد ان
 يحتجته دون المسلمين ، ويحجز اسم المسلمين ؟ فأنشد ابو ذر فقال : لا
 يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله ، فقال معاوية : لا يرحمك الله
 يا ابا ذر ، السنا عباد لله ، والمساكين ماله ، والخلق خلقه ، والامر امره
 قال : فلا تنفاه . قال : فاني لا اقول انه ليس لله ، ولكن سأقول مال
 المسلمين وانوي . واتي ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل
 ذلك ، فقال له : من أنت ؟ اظنك والله يهودياً . فأنى عبادة بن الصامت
 فتعلق به فأنى به معاوية ، فقال : هذا والله الذي بعث عليك ابا ذر .
 وقام ابو ذر بالشام ، وجعل يقول يامعشر الاغنياء ، واسوا الفقراء ، بشر
 الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله همكاو من نار ...
 فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك ، واوجبه على الاغنياء وحتى شكوا

(١) التاريخ ، ٣ : ٣٧٨ - ٩ .

الاعنياء ما يلقون من الناس» (١). رابعاً - نسبة الالوهية الى علي . يقول الرازي ان السبائية هم اتباع عبد الله بن سبأ . « وكان [عبد الله بن سبأ] يزعم أن علياً هو الله تعالى . وقد احرق علي (ر) منهم جماعة ... » (٢) .

ولابن السوداء آراء اخرى ذات صلة بالنقد الذي وجهه للخليفة عثمان والى ولاته : « والى ابن السوداء » يقول طه حسين « بضيف كثير من الناس كل ما ظهر من الفساد والاختلاف في البلاد الاسلامية ايام عثمان » (٣) اما القول بالرجعة الذي نسب الى ابن سبأ فهو يختلف عن الرجعة التي تحصل بعد ظهور المهدي ، والتي اصبحت من ضروريات مذهب الامامية . وسنشير الى ذلك عند كلامنا عن عقائد الامامية في فصل لاحق .

ويطلق ابن الجوزي على الغلاة القائلين بـرجعة من نوع الرجعة المنسوبة لابن سبأ اسم « الرجعية » ويعدهم فرقة متميزة عن الامامية . ويقول انهم « زعموا أن علياً واصحابه يرجعون الى الدنيا . وينتصون من اعدائهم » (٤) . ويدون واضعي قصة ابن سبأ استشهدوا من نسبتهم القول بالرجعة الى ابن سبأ تشويه فكرة الرجعة عند الشيعة الامامية . تلك الفكرة التي تختلف في مضمونها ، كما سنبين في حينه ، عن مفهوم الغلاة للرجعة .

اما القضية الثانية التي نسبت الى ابن سبأ فهي القول بوصية النبي لعلي . ويعلم واضعو قصة ابن سبأ أن الشيعة يقولون بفكرة الوصاية . ولكن الشيعة يرون ان الله امر نبيه محمداً ان ينص علي بالوصية . ونص

(١) التمهيد ، ص ٧٤ - ٥ .

(٢) الرازي ، فخر الدين ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (القاهرة ،

١٩٣٨) ص ٧٢ .

(٣) الفتنة الكبرى ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٤٧) ص ١٢٨ - ٩ .

(٤) تاليس ابليس ، ص ٢٢ .

النبي على ذلك في يوم الغدير بحضور سبعين او ثمانين ألفاً من المسلمين . ويرى الحلبي ان حديث الوصية لم يرد بكتب الشيعة فقط بل اورده احمد ابن حنبل في مسنده بطرق ثمانية ، واورده ابن عبد ربه في العقد الفريد ، واورده مسلم في الصحيح (١) . بينما اراد واضعو قصة ابن سبأ ان يجمعوا مصدر وصاية النبي لعلي يهودياً طارئاً على الاسلام هو ابن السوداء وليس النبي ، وبأمر من الله .

ولا يخفى ما في هذه القضية من التشويه والنكايه بالشيعة وهو ، على ما اعتقد ، ما قصده واضعو قصة ابن سبأ .

اما فيما يتعلق بالزعم القائل بأن ابن سبأ وجماعته نسبوا الالوهية الى علي فيبدو ان الغلو بالامامة عند السبائية تطور مع الزمن فتحول الى القول بالالوهية . يقول سعد الاشعري (ت : ٣٠١ هـ) . بعد ان يشرح عقيدة السبائية بالغلو في علي . وقالوا بعد ذلك في علي انه اله للعالمين . (٢) اما الرازي (ت : ٦٠٦ هـ) فيجعل القول بالوهمية علي عقيدة اساسية لدى السبائية وينص بصراحة على أن ابن سبأ « يزعم أن علياً هو الله تعالى » (٣) . وبحرور الزمن اصبح ابن سبأ لم يقل بالوهمية علي حسب ، بل يزعم أنه نبيه . يقول العلامة الحلبي (ت : ٧٢٦ هـ) « عبد الله بن سبأ .. غال ملعون حرقه امير المؤمنين عليه السلام بالنار ، كان يزعم ان علياً عليه السلام اله وانه نبي لعنه الله » (٤) . وهكذا جعلوا ابن سبأ ينتقل مع الزمن ،

(١) الحلبي ، الحسن بن يوسف ، اثبات الوصية (النجف ، لا . ت)

ص ١٩ .

(٢) المقالات والفرق ، ص ٢١ .

(٣) اعتقادات ، ص ٧٢ .

(٤) الحلبي ، الحسن بن يوسف ، الرجال (طهران ، ١٣١٢) ص ١١٤ .

من القول بالغلو بامامة علي الى القول بالوحيته وينتهي الى الإدعاء بالنبوة .
ولعل التنقل المذكور ، وتراكم الإضافات على محتوى القصة يقوم دليلاً على
ضعفها وعلى اختلاف الأقوال المنسوبة لابن سبأ فيها . ويقول
هونتسا ان افكار ابن سبأ لم تبق على ما أرادها واضعوها الأوائل بل تطورت
ويضيف قائلا : « يصعب جداً أن نقرر القضايا التي قالها ابن سبأ . وذلك للتي
قالها خلفاؤه » (١) .

وهكذا اراد واضعوا قصة ابن سبأ ان ينالوا من مركز الامام علي
بأنخاذ ابن سبأ له بمثابة الاله ، وسبق لهم ان شكوا في وصية الرسول له
حين نسبوها لابن السوداء . وبعد ان فرغوا من الدس على علي تناولوا
بالتشهير زعماء شيعته امثال ابي ذر وعمار والاشتر وغيرهم .

وقد ركز واضعو قصة ابن سبأ على نزاع ابي ذر مع عثمان حول
قضية المال وهل هو مال الله ام مال المسلمين ، او بعبارة اخرى هل ان
الخليفة مطلق بالتصرف بأموال الدولة ام انه خاضع لرقابة المسلمين ولا يحق
له التصرف بأموالهم دون مراعاة مصالحهم . والنزاع المذكور في واقعه
حصل بين الخليفة عثمان وابي ذر في المدينة قبل فترة من نفي أبي ذر الى
الشام حيث رتب اللقاء المزعوم بينه وبين ابن سبأ ، ولا علاقة لابن سبأ
في تلقين أبي ذر لآرائه في انفاق المال العام وفي واجب الأغنياء نحو
الفقراء .

وذات يوم في مجلس ضم عثمان و ابا ذر وكعب الأحبار الذي كان
يهودياً فأسلم ، قال عثمان « رأيتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره؟ فقال كعب
لا يا أمير المؤمنين ، فدفع ابو ذر في صدر كعب ، وقال له : كذبت

(1) Houtsma , Op . Cit , I , 2g .

يا ابن اليهودي ، ثم تلا (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب - الآية) فقال عثمان : أترون بأساً أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكوه ؟ فقال كعب لا بأس بذلك فرفع أبو ذر عصاه فدفع بها في صدر كعب ، وقال : يا ابن اليهودي ، ما أجراك على القول في ديننا ! فقال له عثمان : ما أكثر فأذاك ! غيب وجهك عني فقد آذيتني ، فخرج أبو ذر إلى الشام ، فكتب معاوية إلى عثمان : إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ، ولا آمن أن يفسدهم عليك ، فإن كان لك في القوم حاجة فاحم اليك . فكتب إليه عثمان بحمله فحمله على بعير ... » (١) .

ونود أن ننبه القارئ إلى ما يأتي :

أولاً - مصدر آراه أبي ذر في المالد . يظهر أن أبا ذر لم يتأثر بشخص أو أشخاص معينين عندما أعلن رأيه بالملك العلم والخلص ، ولكنه اقتبس ذلك للرأي من بيئة المدينة ومن تعليم الاملاهم . لذلك نجد يغضب على ابن اليهودي كعب عندما أراد التدخل في تلك القضية التي تقعر معرفته بها ، في نظر أبي ذر ، عن معرفته هو في حين نجد عند واضعي القصة أن ابن سبأ ، اثنائه مقابله في الشام لأبي ذر علمه آراه في المسال العام والخاص (٢) .

ثانياً - مكان الحوار والأشخاص المشتركون فيه . يبدو من نص المسعودي الذي أورده في اعلاه ، أن الحوار جرى بين عثمان وأبي ذر في المدينة . بينما واضعو قصة السبائية جعلوا ذلك الحوار يجري لأول مرة بين معاوية وأبي ذر في الشام لا في المدينة .

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٢) الطبري ، ٣ : ٣٣٥ .

ثالثاً - زمان الحوار . كان الزمان عند واضعي القصة سنة ٣٠ هـ (١) اي بعد وصول أبي ذر إلى الشام ، بينما جرى الحوار المذكور ، كما يبدو من نص المسعودي ايضاً ، قبل سفر أبي ذر للشام اي قبل سنة ٣٠ هـ . ولا يخفى على القارئ ان جميع الجهود التي بذلها واضعو قصة ابن سبأ في تزيف الحوادث المذكورة كانت ترمي الى هدف مهم في نظرهم وهو رغبتهم في ان يثبتوا ان تصرف عثمان وولاته في الاموال كان سليماً ، وأن ابا ذر في نقده لذلك التصرف كان مغرراً به من قبل ابن سبأ اليهودي الأصل .

ومن الجدير بالذكر ان آراء أبي ذر المالية كانت معقدة . وتناولت الشك بحق الخليفة في ان يتصرف ببيت المال كما يريد دون اخذ مصلحة المسلمين بنظر الاعتبار ، كما تناولت واجب الأغنياء في مواصلة الفقراء بغض النظر عن دفعهم الضرائب المفروضة كالزكاة مثلاً ، قال البلاذري ولما اعطى عثمان مروان بن الحكم ما اعطاه ، واعطى الحارث بن الحكم ثلاث مائة الف درهم ، واعطى زيد بن ثابت .. مائة الف درهم وجعل ابو ذر يقول : بشر الكافرين بعذاب اليم .. » . ولما طلب عثمان من أبي ذر ان يفتيهم قال : « فوالله لأرضي الله بسخط عثمان احب إلي وخير لي من أن اسخط الله برضاه فأغضب عثمان ذلك واحفظه .. » (٢) .

قال المسعودي كان ابو ذر بحضرة عثمان حين « اتى بتركة عبد الرحمن ابن عوف الزهري من المال ، فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم ، فقال عثمان : اني لأرجو لعبد الرحمن خيراً ، لأنه كان يتصدق ، ويقرى الضيف وترك ما ترون ، فقال كعب الأحبار : صدقت

(١) الطبري ، ٣ : ٣٣٥ .

(٢) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٥٢ .

يا امير المؤمنين ، فشال ابو ذر العصا فضرب بها رأس كعب ، ... وقال
يا ابن اليهودي تقول لرجل مات وترك هذا المال : إن الله اعطاه خير
الدنيا والآخرة ، وتقطع على الله بذلك ، وانا سمعت رسول الله (ص)
يقول : (ما يسرني أن أموت وأدع ما يزن قيراطا) فقال له عثمان : وارعني
وجهاك .. (١) .

وإذا علمنا ان كعب الاحبار الذي عاب عليه ابو ذر تدخله في النقاش
بينه وبين الخليفة حول قضايا المال العام والخاص ، كان ذا قدم راسخة في
الاسلام ، وأنه صحب النبي (ص) ، تظهر لنا صعوبة قبول ابي ذر تلقين
ابن سبأ الذي لم يكن ابن يهودي مثل كعب الاحبار حسب ، بل هو
طاريء في الاسلام اسلم في اواخر ايام عثمان كما يقول ابطال قصته .
اما عمار بن ياسر فقد أراد واضعو قصة ابن سبأ ان يشوهوا معارضة
لعثمان ويجعلوها ناتجة عن وقوعه تحت تأثير ابن سبأ . فقلبت الطبري ان عثمان
بعد ان سمع فيما اتاره ابن سبأ من التشويش في الأمصار ارسل رجلا ممن
يثق بهم الى الأمصار فأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة ، واسامة بن زيد
الى البصرة ، وعمار بن ياسر الى مصر ، وعبد الله بن عمر الى الشام . فرجعوا جميعا
قبل عمار وقالوا : « ايها الناس ما انكرنا شيئا ولا انكره اعلام المسلمين
ولا عوامهم ... » . واستيطا الناس عماراً حتى ظنوا انه اغتيل فلم يفجأهم
الا كتاب من والي عثمان على مصر ابن أبي سرح يخبرهم ان عماراً قد
استأله قوم بمصر وقد انقطعوا اليه منهم عبيد الله ابن السوداء (٢) .
وأراد واضعو القصة ان يورطوا عمار بن ياسر في الوقوع تحت تأثير ابن سبأ
كما وقع أبو ذر وغيره من قبل . ولورجعنا الى المصادر لوجدنا ان معارضة

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ص ٢٢٨ - ٩ .

(٢) الطبري ، ٣ : ٣٧٩ .

عمار لعثمان تعود الى بداية تولي الأخير للخلافة . خطب عمار بعد بيعة عثمان في المسجد فقال : « يا معشر قريش ، أما ان صرفتم هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة . فما أنظروا بآمن من ان ينزعه الله فيضعه في غيركم . كما زعمتموه من اهل الله ووضعتموه في غير اهل الله ... » (١) . وذات مرة اخذ عثمان مالا من بيت المال فانتقده جماعة من المسلمين من بينهم عمار . قال البلاذري : « كان في بيت المال بالمدينة سقف فيه حلي وجوهر فأخذ منه عثمان ما حلى به أهله فأظهر الناس الطعن عليه . » فقال لأخذ حاجتنا من هذا الشيء وان رغمت انوف اقوام ، فقال له علي إذا تمنع من ذلك وبحال بيتك وبينه . وقال عمار بن ياسر اشهد الله ان انقي اول راغم من ذلك فقال عثمان أعلي يا ابن المتكأ تجترئ خذوه . فأخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عابه . (٢) . ويبدو ان معلومة عمار لعثمان كانت مستمرة وعنيقة نال من اجلها عمار الضرب وحققت به القيق ، وقد اثارت شدة عثمان تجاه عمار غضب بني مخزوم . خطفاهم عمار فأنصرفوا عن عثمان من اجل ذلك . (٣) .

ونود ان نشير هنا الى ما يأتي : اولا - ان رواية سيف بن عمر في الطبري التي تبناها واضعو قصة ابن سبأ اظهرت على لسان اعضاء بعثة عثمان للامصار خلا عمار الذي وقع بمصر في شرك ابن سبأ ، وان الامور في الامصار التي زاروها كانت جارية على ما يرام وان المسلمين خواصهم وعوامهم لم ينكروا شيئا من سيرة عثمان .

ثانيا - امتثنى واضعو القصة مصر من بقية الاقطار . وجعلوا الناس فيها متذمرين من سيرة عثمان لا بسبب انحراف تلك السيرة ولكن بسبب نجاح دعاوة ابن سبأ فيها بمعاونة عمار ، رسول الخليفة الى مصر ، الذي

(١) المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٢) انساب الأشراف ، ٥ : ٤٨ .

(٣) المسعودي ، مروج ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

انجرف هو الآخر بأباطيل ابن سبأ اليهودي الاصل .

ثالثاً - لو رجعنا الى الروايات التاريخية التي سامت من تأثير واضعي قصة ابن سبأ لظهر لنا ان التذمر من سياسة عثمان في آخر فترة من خلافته كان شاملاً للامصار الاسلامية كافة ما عدا الشام لنجاح سياسة معاوية فيها . ولعل في ذلك دليل على بطلان قصة ابن سبأ ، وان أبا ذر وعمار وعلياً كانوا ضحايا بريئة من التهم التي الصقها بهم ابطال قصة ابن السوداء .

واليك فيما يلي نماذج من تلك الروايات : روى البلاذري ان الوليد بن عتبة والي الكوفة في عهد عثمان استلف من بيت المال مبلغاً من المال . وعندما طالب اليه الخازن عبد الله بن مسعود ان يرجع المال ماطله وامتنع عليه . ثم كتب الوليد الى عثمان بعلمه في امان ابن مسعود في مطالبته . فكتب عثمان الى عبد الله بن مسعود انما انت خازن لنا فلا تعويض للوليد فيما اخذ من المال . فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال اكننت اظن نافي خازن للمسلمين فاما اذا كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك (١) . وتعقدت القضية بعد ذلك بين الخليفة وابن مسعود واستدعي ابن مسعود للمدينة وعاقبه الخليفة بالضرب حتى كسر ضلعه (٢) .

ويبدو ان عثمان كان يسير على خطة منصودة في تولية اقربائه هل الامصار رغم انهم اقل كفاءة احياناً واضعف ايماناً ، في نظر معاصريهم من الولاة الذين حلوا محلهم . وقد وضع الخطة المذكورة الوليد بن عتبة في محاورة له مع سعد بن أبي وقاص حين حل محله في ولاية الكوفة . قال البلاذري جاء الوليد والياً على الكوفة محل سعد بن أبي وقاص « فلما دخل الكوفة قال له سعد : يا أبا وهب أمير ام زائر؟ قال لا بل أمير .

(١) انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٣١ .

(٢) ايضاً ، ج ٥ ، ص ٣٦ .

فقال سعد : ما أدري أحقت بعدك . قال ما حقت بعدى ولا كنت بمالك
ولكن القوم ملكوا فاستأثروا . وقال الناس عن الوليد الذي استبدل
بسعد نتيجة ان القوم ملكوا فاستأثروا « بشما ابتدلنا به عثمان . عزل
ابا اسحاق الهيثم اللين الجسر صاحب رسول الله (ص) وولى اخاه الفاسق
الفاجر الأحمق الماجن ... » (١) .

وبعد ان عزل الوليد عن الكوفة واليها سعيد بن العاص الذي كان
عثمان قد وهبه أموالا كثيرة . قال البلاذري « انكر الناس على عثمان إعطاء
سعيد بن العاص مائة ألف درهم . فكلمه علي وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن بن عوف في ذلك . فقال إن له قرابة . قالوا أفأ كان لأبي
بكر وعمر قرابة وذو رحم ؟ فقال : إن ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في
منع قرابتهما وأما احتسب في إعطاء قرابتي . قالوا : فهدبها والله احب الينا
من هديك ... » (٢) .

ويظهر من الرواية السابقة ان معظم أعضاء مجلس الشورى اجتمعوا على
انتقاد سياسة عثمان المالية . وهؤلاء ، كما هو معروف ، كانوا رؤساء المسلمين
في عهد عثمان . فهل لقن ابن السوداء وأعوانه هؤلاء كلهم ، ودفعهم
لانتقاد عثمان ؟ اعتقد ما من احد يعتقد امكان ذلك إلا من وضعوا قصة
ابن السوداء :

وقد أثار سعيد بن العاص مشكلات لعثمان في الكوفة ذات أهمية بالغة
وهي جديرة بأن تؤلب اهل الكوفة على عثمان وولائه . فقال سعيد يوما
« إنما السواد بستان قريش » فقال مالك الأشتر « تجعل مراكز رماحنا وما

(١) انساب الاشراف ، ج ٥ ، ٢٩ - ٣٠ .

(٢) ايضا ، ج ٥ : ص ٢٨ .

أفاد الله علينا بستانا لك ولقومك والله لو رام أحد لقرع قرعا ..» (١) .
وأثار سعيد دون أن يشعر مشكلة تتعلق بقسمة الفيء بين قريش وبقية القبائل
العربية من جهة ، وتتعلق أيضاً بفكرة الفيء وهل هو مال المسامين ، بما
فيهم من أسلم من غير العرب (الموالي) أم أنه لعثمان وولاته أو فلا ، وبقية
قريش ثانياً . وكتب في قضية السواد ورأي سعيد فيه ، إلى عثمان فما كان
جوابه إلا أن أمر بنفي مالك الأشتر وصحبه إلى الشام وعندهم عصاة خارجين
على النظام . ولم يسمع الخليفة رسالة القراء فيهم حين كتبوا له : « أن
سعيداً كثر على قوم من أهل للورع والفضل والعفاف فحملك في أمرهم
مالاً يحمل في دين ولا يحسن في سماع وإنا نذكرك الله في أمة مجد ..» (٢)
ولا نعلم ، بعند هذا ، هل أن معارضة أهل الكوفة بزعامة مالك الأشتر
تتعلق بأمر حقهم في الفيء أم أنها وليدة تحريض ابن السواد وصحبه ١٩
ومن الجدير بالذكر أن واضعي قصة ابن السواد لم يكتفوا أهل الشام
من قتلته . فصوروهم وكأنهم لم يشعروا ، كما شعر غيرهم من أهل الأمصار
بسوء سيرة عثمان وولاته ، أو أنهم أكثر تقوى من غيرهم ، لذا لم يثوروا
على إمامهم العادل عثمان وولاته الذين شوه ابن سبأ سيرتهم . والواقع أن
سكوت أهل الشام عن ظلم عثمان وولاته لا يعود لجهلهم أو لتقواهم ولكنه
يعود لجدارة واليهم معاوية الذي ساسهم بالعزم والدهاء .

ونختم قضية البحث عن أسباب الثورة على عثمان وولاته برأي ابن
سعد حول حكم عثمان . قال ابن سعد « لما ولي عثمان عاش اثني عشرة سنة
أميراً يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً ، ولأنه لأحب إلى قريش
من عمر لأن عمر كان شديداً عليهم ، فلما وليهم عثمان لأن لهم ووصاهم ،

(١) البلاذري ، أنساب ، ٥ : ٤١ .

(٢) أيضاً ، ٥ : ٤١ .

ثم تواني في امرهم واستعمل اقرباءه وأهل بيته في الست الاواخر ، وكتب لمروان بخمس مصر ، وأعطى اقرباءه المسائل . وتأول في ذلك الصلاة التي امر الله بها ، واتخذ الاموال واستلغف من بيت المال . . . فلأفكر عليه ذلك . (١) .

واعتقد ان ما ذكره ابن سعد يكفي لثورة المسلمين على عثمان ولا حاجة بهم لأن ينتظروا ابن سبأ حتى يحرضهم على الثورة على خليفتهم دون حق .

ونفى وجود ابن سبأ عند من الكتاب المحدثين كان من بينهم الدكتور هلي الوردي الذي سبقت الاشارة اليه ، والدكتور طه حسين (٢) ، والدكتور كامل مصطفى الشبي (٣) والسيد مرتضى العسكري الذي ألف كتابا في الموضوع اسماء « عبد الله بن سبأ » (٤) . وعند الكلام عن ابن سبأ يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : « اما عبد الله بن سبأ الذي يلصقونه بالشيعة او يلصقون الشيعة به . فهناك كتب الشيعة بأجمعها تعلن بطلان البراءة منه . . . وأخف كلمة تقوله كتب الشيعة في حقه ويكتفون بها في قربة حاله عند ذكره في العين هكذا : (عبد الله بن سبأ العن من الله يذكر) . ويتابع كاشف الغطاء قوله : « على انه ليس من البعيد رأي القائل : إن عبد الله بن سبأ ومجنون بني عامر وأبي هلال وامثال هؤلاء الرجال والابطال كلها احاديث خرافة وضعها القصاصون وارباب المحرو والمجون (٥) »

(١) الطبقات الكبرى ، ج ٣ (بيروت ، ١٩٥٧) ص ٦٤ .

(٢) الفتنة الكبرى ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٩٤٧) .

(٣) الصلاة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ، (بغداد ، ١٩٦٣) .

(٤) عبد الله بن سبأ (القاهرة ، ١٣٨١) .

(٥) اصل الشيعة واصولها (بيروت ، لا . ت) ص ٨٤ .

الكيسانية :

وكان الكيسانية من الشيعة الغلاة . يقول سعد الأشعري ان الكيسانية قالوا « في علي قولاً عظيماً شنعاً . » (١) وكانوا يقولون بأمامة محمد بن علي المعروف بابن الحنفية ، وزعموا « أن علي بن أبي طالب نص علي امامة ابنه محمد بن الحنفية لانه دفع اليه الراية بالبصرة » (٢) . وقالوا بالتناسخ « ويزعمون أن الامامة جرت في علي ثم في الحسن ، ثم في الحسين ، ثم في ابن الحنفية ، ومعنى ذلك ان روح الله صارت في النبي ، وروح النبي صارت في علي ، وروح علي صارت في الحسن ، وروح الحسن صارت في الحسين ، وروح الحسين صارت في محمد بن الحنفية ، وروح ابن الحنفية صارت في ابنه هاشم . » (٣) ويعتقدون في ابن الحنفية « اعتقاداً فوق حده ودرجته من إحاطته بالعلوم كلها ، واقتباسه من « السبلتين » الاسرار بجملتها من علم التأويل والباطن ، وعلم الآفاق والانفس » (٤) . ويجمع الكيسانية « القول بأن الدين طاعة رجل » (٥) .

وقالت فرقة من الكيسانية « ان محمد بن الحنفية هو المهدي سماه ابوه علي مهدياً ، ولا يجوز ان يكون مهديان : مهدي في ايام ابن الحنفية

(١) المقالات والفرق : ص ٢٣ .

(٢) الأشعري ، ابو الحسن : مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(٣) الأشعري ، سعد ، المقالات والفرق ، ص ٢٦ - ٧ .

(٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٣١ . وقصد الشهرستاني

بالسبلتين الحسن والحسين (٤) .

(٥) ايضاً ، ١ : ١٣١ .

ومهدي بعد ذلك » وقالوا ان ابن الحنفية « غاب فلا يدري ابن وسيرجع ويملك الأرض ، ولا امام بعد غيبته الى رجوعه .. » (١) .

ونفيد من النصوص السابقة ما يأتي : اولاً - ان الكيسانية خرجوا بالامامة من اولاد علي من فاطمة الى ولده محمد بن الحنفية . وبذلك مهدوا لخروج الامامة لا من ولد فاطمة حسب بل من ولد علي كفاية . فظهر جماعة منهم « يتسمون المعاوية (٢) . ويزعمون ان الأرواح تتناسخ » وان روح الله « صارت في محمد ، ثم في علي ، ثم في محمد بن الحنفية ، ثم في ابنه ابي هاشم ، ثم فيه [عبد الله بن معاوية] » (٣) ، وقد توفي عبد الله ابن معاوية هذا في سجن ابي مسلم في خراسان سنة ١٣٠ هـ بعد فشل ثورته التي سبق ان قام بها ضد الامويين . وبذا اخرجت « المعاوية » الامامة من ولد علي الى شخص غير علوي من ذرية جعفر بن ابي طالب . وتوسعت قضية اخراج الامامة ، مع الزمن ، على يد فرق الكيسانية ولم تعد تلك الامامة مقتصرة على آل ابي طالب بل ان دائرتها توسعت فشملت بني هاشم . وذلك ان فرقة اخرى من الكيسانية ، يصح ان نعتها سابقاً للراوندية جعلت الامامة في ولد العباس . قال سعد الأشعري ان الكيسانية افترقت بعد موت ابي هاشم فقالت ان ابا هاشم اوصى « الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .. فهو الامام وهو الله ، وهو العالم بكل شيء » ، فمن عرفه فليصنع ماشاء ، وهؤلاء غلاة الراوندية [الراوندية] .. » (٤) .

وأرجح ان وصية ابي هاشم الى محمد بن علي العباسي موضوعة ، وان

(١) الأشعري ، المقالات ، ص ٢٧ .

(٢) نسبة الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

(٣) الأشعري ، سعد ، المقالات ، ص ٤٢ .

(٤) المقالات والفرق ، ص ٣٩ - ٤٠ .

« الهاشمية » جماعة أبي هاشم واسلاف الراوندية قالوا بأمامة محمد بن علي العباسي مباشرة ، وذلك انه بعد ان جاز اخراج الامامة من ولد علي من فاطمة الى ابن الحنفية ، ثم الى ولد جعفر بن أبي طالب اصبح من الممكن تقليدها لبني العباس . وقد استفاد العباسيون ودعائهم من الغلو ووجهوا تدمير الخلافة ، الذين كان جلهم من الموالي في عصر الامويين لمصلحتهم فاستعصاهو للتشهير ببني امية اولاً ثم في اسقاط حكمهم يوم حان الوقت ثانياً .

وقد انحط مركز الامامة كثيراً على يد فرق من الكيسانية ، وذلك حين اباححت تلك الفرق لأفراد من الناس لا يمتنون للعلوين وللالهاشميين بصلة ان يتقلدوا الامامة . قال سعد الاشعري ان حمزة بن عمار البربري ، الذي كان ينتمي الى اصحاب ابن حرب من الكيسانية ثم فارقه ، « ادعى انه نبي وان محمد بن الحنفية هو الله » (١) . وقال الاشعري ايضاً ان فرقة من الكيسانية خرجت « الى القول بأمامة بيان بن سمعان النهدي » وادعى بيان أن ابا هاشم اوصى اليه فاستجابت له طائفة ممن قال بأمامة ابن الحنفية (٢) ثم ان طائفة منهم « ادعت امامة عند الله بن عمرو بن الحارث الكندي الشامي بعد أبي هاشم ، وانه اوصى اليه » وان روح أبي هاشم انتسخت فيه .. (٣) . وهكذا اصبحت الامامة بفعل فرق من الكيسانية الغلاة تنتقل من اصحابها الشرعيين ، وهم ، حسب عقيدة الامامية الاثمة الاثنا عشر المعصومون ، الى ابناء علي من غير فاطمة ثم الى احد ولد جعفر بن أبي طالب ، ثم الى العباسيين واخيراً الى رجل بربري وآخر

(١) الفرق والمقالات ، ص ٢٨ - ٣٢ .

(٢) ايضاً ، ص ٣٥ .

(٣) ايضاً ، ص ٣٥ .

نهدي وثالث كندي .

وقد التفت الشيخ المفيد احد فقهاء الشيعة الامامية الى خطر ذلك الاتجاه فتقدم بأدلة نقاية واخرى عقلية (١) ، اتينا على ذكرها في الفصل الاول من هذا الكتاب ، على ابطال امامة محمد ابن الحنفية واثبات امامة معاصره علي بن الحسين المعروف بزين العابدين .

واعتقد ان من بين الأسباب التي ادت الى انحطاط مركز الامامة ، وسهل للغلاة ان يلصقوا افكارهم الغالية الغربية عن الاسلام فيها ، هو الاتجاه الذي تبناه بعد مقتل الحسين (ع) الأئمة المعصومون حين اجلوا الخروج بالسيف على ظلم معاصريهم من الحكام انتظاراً لخروج المهدي القائم . قال الشيخ الطوسي (ت ٤٤٦٠هـ) « كان المعلوم من حال آباءه [المهدي صاحب الزمان] لسلطين الوقت وغيرهم انهم لا يرون الخروج عليهم . ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيرون الدول ، بل كان المعلوم انهم ينتظرون مهدياً لهم وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد امامتهم اذا امنوهم على مملكتهم ولم يخلفوا جانبهم .. » (٢) . وقد رأى جماعات من المعارضين وبخاصة الموالي ، الذين كانت اكثريتهم غلاة ، والذين آلمهم التمييز العنصري واثقات الضرائب كاهلهم ، ان العدل الذي يعم الأرض بعد خروج المهدي القائب بعيد المنال ، وان فيهم حاجة ماحقة الى قيادة حاضرة تقودهم نحو النصر على حكامهم الظالمين .

ولما عجز هؤلاء عن وجود تلك القيادة في المرشحين الشرعيين للامامة انصرفوا عنهم للاخرين من ذوي الطموح السياسي ، وربما من ذوي الرغبة في الاصلاح الاجتماعي امثال المختار وزيد بن علي وعبد الله بن معاوية

(١) المفيد ، الارشاد ، ص ٢٣٧ - ٨ .

(٢) الغيبة (النجف) ، ص ٢٠٠ .

واخيراً بني العباس .

ثانياً - كان الكيسانية اول من رسخوا فكرة المهدي الغائب وطرحوها في حيز العمل . نسب الكيسانية القول بفكرة مهديّة محمد بن الحنفية الى ابيه علي (ع) كما يظهر من نص سابق اوردناه في صدر هذا البحث . ويبدو ان فكرة مهديّة ابن الحنفية كانت شائعة في عصره . قال ابن سعد : « فلما اتسق الامر للمختار كتب لعمد بن علي المهدي من المختار .. » (١) . وفي محادثة مع ابراهيم بن الاشر قال المختار لابراهيم : « وقد كتب اليك المهدي .. » (٢) وذات مرة جاء رجل الى ابن الحنفية وقال : « السلام عليك يا مهدي .. » . وجرى حديث بين محمد والرجل عن امر آل محمد فقال الرجل : « كانت تبلغنا عنك احاديث من وراء وراء فأحييت ان اشافهاك للكلام .. » (٣) .

ويظهر ان ابن الحنفية لم يقر للغلو الذي قبل فيه ، ولم يعترف بأنه المهدي المنتظر . روى ابن سعد حديثاً رفعه الى ابي العريان الخياشعي قال : « بعثنا المختار في الفى فارس الى محمد بن الحنفية .. قال فبلغ محمداً انهم يقولون ان عندهم شيئاً اي من العلم . قال فقام فينا وقال انا والله ما ورثنا من رسول الله الا ما بين هذين اللوحين ثم قال اللهم رحلاً وهذه الصحيفة في ذؤابة سيفي قال فسألت وما كان في الصحيفة قال من احدث حدثاً او آوى محدثاً .. » (٤) . وقال محمد للرجل الذي قابله وسأله عن اشياء سرية نمت الى الرجل عن محمد : « اما بعد فاياكم وهذه الأحاديث فانها

(١) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٧٣ .

(٢) ايضاً ، ج ٥ ، ص ٧٢ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٧٠ .

(٤) ايضاً ، ج ٥ ، ص ٧٧ .

عيب عابكم وعليكم بكتاب الله فانه به هدي اولكم وبه يهدي آخركم .. « (١) .

ويظهر ان المختار هو الذي روج فكرة مهدية محمد لاسباب سياسية اي انه اراد ان يحكم باسمه دون اشراكه بالسلطة الفعلية . وعندما هم « ابن الحنفية ان يقدم الى الكوفة وبلغ ذلك المختار فثقل عليه قدومه فقال ان في المهدي علامة ، يقدم باديكم هذا فيضربه رجل في السوق بالسيف لا تضره . . فبلغ ذلك ابن الحنفية فأقام . . « (٢) .

المغيرة :

اطلق اسم « المغيرة » على هؤلاء نسبة الى المغيرة بن سعيد البجلي المقتول سنة ١١٩ هـ . وادعى المغيرة ، رغم تبرؤ (٣) الامام من ذلك ، ان الامام الباقر « اوصى اليه فهو الامام الى ان يخرج المهدي » (٤) . والمهدي عند اصحاب المغيرة هو « محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن » المقتول في عهد المنصور العباسي . وبذا يكون المغيرة قد جعل نفسه في اول الامر اماما ولكن بصورة مؤقتة . والمغيرة بادعائه الامامة وممارسة وظيفتها معاً ، خطا خطوة جريئة . في حين ان من سبقه من الغلاة ، امثال المختار الثقفي ، كانوا يدعون بأنهم يحكمون نيابة عن الامام دون ان يصرحوا بأنهم أئمة . ولعل ذلك يؤيد ما قلناه سابقا وهو ان

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٧٠ .

(٢) ايضا ، ج ٥ ، ص ٧٤ .

(٣) الكشي ، الرجال ، ص ١٩٥ .

(٤) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٥٤ .

الادعاء بنياية الامام كان خطورة ممهدة للادعاء بالامامة بصورة فعلية . ومما يؤيد ذلك أيضا هو ان الخطوات التالية التي اتخذها المغيرة آلت الى اخراج الامامة ممن ينتمون الى عنصر النبوة والامامة وحصرها في ابن سعيد ثم في ابنه من بعده . اذ نجد جماعة من المغيرة بعد وفاة الباقر يصرفون دعوتهم الى « محمد بن عبد الله بن الحسن » . فلما قتل صاروا لا امام لهم ولا وصي ولا يثبتون لأحد امامة بعده « (١) » . وبذا سد المغيرة جميع الأبواب التي توصل العلويين للامامة بعد محمد بن عبد الله . وعندئذ انتقلوا الى الخطوة الأخيرة وهي اثبات امامة ابن المغيرة من بعد ابيه . فقالت جماعة منهم « ان الامام عبد الله بن المغيرة بن سعيد بعد ابيه » (٢) .

ويبدو ان المغيرة بن سعيد، شأنه في ذلك شأن جماعة من امثاله من الغلاة عمل على اخراج الامامة من اطارها البشري برفع الأئمة الى مصاف الآلهة ليستطيع اشغال منصب الامام في الحياة الدنيا ويستغله لمصاحته . قال سعد الأشعري « وكان المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان وبزيع (٣) وصائد (٤) قد نصبوا انفسهم انبياء وآل محمد (ص) اربابا خالفين . . . » (٥) ومن المعلوم ان الارباب الخالفين لا يحكمون مباشرة في هذه الأرض ، بل ان انبياءهم يطبقون احكامهم على العباد عن طريق تنفيذ شرائعهم . ولم يكتف المغيرة بأن يكون نبياً لواحد من آل محمد (ص) فأدعى انه نبي لرب العالمين . قال النوبختي

(١) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٥٢ .

(٢) الأشعري ، سعد ، المقالات ، ص ٤٤ .

(٣) زعيم فرقة من الغلاة تسمى « البزيعية » الأشعري ، ص ٥٤ .

يضبطه النوبختي (فرق ، ص ٣٨) بالغين .

(٤) زعيم فرقة من الغلاة ، النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٢٥ .

(٥) الأشعري ، المقالات ، ص ٥٥ .

« ثم تراقى الأمر بالمغيرة الى ان زعم انه رسول نبي وأن جبرائيل (ص) يأتيه بالوحي من عند الله » (١) .

وكان المغيرة يقول « بالتناسخ » (٢) ، ويعني ذلك ان روح الامام الباقر انتقلت من جسده وحلت في جسد المغيرة وان روح المغيرة انتقلت الى جسد ابنه عبد الله ، فهذا والحالة هذه امامان تحب طاعتهم . وناقش الدكتور الشبيبي رأي فريد تندر الذي يصور مذهب المغيرة بأنه عبارة عن مزيج من الديانات الشرقية القديمة ، وانه متأثر بالغنوصية وخاصة الماندية والمناوية . ويخلص الشبيبي الى القول بأن ذلك سواء صح ام لم يصح « فإن المغيرة ومعاصره وزميله في الغلو والمصير بياناً قد ربطا عقيدتهما ربطاً بما تأولاه من القرآن سنداً لدعوتيهما ، فبدت وكأنهما فكرتان ذات اصالة وطابع خاص » (٣) .

الخطابية :

هم اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الأجدع الأسدي المقتول سنة ١٣٨ هـ . وظهر ابو الخطاب في الكوفة وقال بالغلو . وكان « يدعي ان ابا عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام جعله قيسمه ووصيه من بعده وعلمه اسم الله الأعظم ، ثم تراقى الى ان ادعى النبوة ، ثم ادعى الرسالة ثم ادعى انه من الملائكة ، وانه رسول الله الى أهل الأرض والحجّة

(١) فرق الشيعة ، ص ٥٥ .

(٢) ايضاً ، ص ٥٥ .

(٣) الصلاة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ، ص ١٣٣ - ٤ .

عليهم » (١) .

وكان أبو الخطاب من تلامذة الصادق وقد انتهى به عدة مرات .
روى الكشي أن الصادق قال « كان أبو الخطاب أحق فكنت أحدثه فكان
لا يحفظ وكان يزيد من عنده » (٢) . روى معاوية بن حكيم في خبر
يرفعه إلى جده أنه قال أنه اجتمع مع أبي الخطاب في مجلس الصادق ، وإن
أبا الخطاب أظهر خشونة في تصرفه تجاه الإمام (٣) . وروى عنه بن
مصعب أن الصادق قال له « أي شيء سمعت من أبي الخطاب ؟ قال :
سمعت يقول أنك وضعت يدك على صدره وقالت له : عه ولا تنسى وأنت
تعلم الغيب ، وأنت قلت له : هو غيبة علمنا وموضع سرنا أمين على
أحيائنا وأمواتنا . قال : لا والله ما مس شيء من جسدي جسده الأيدي .
وأما قوله أني قلت « اعلم الغيب » فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم
الغيب . . وأما قوله أني قلت هو غيبة علمنا وموضع سرنا أمين على أحيائنا
 وأمواتنا ، فلا آجرني الله في أمواتي ، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت
قلت له شيئاً من هذا قط » (٤) .

ونقيد من النصوص السابقة أنه بالرغم من تلمذة أبي الخطاب للإمام
الصادق ، وانها التلميذ في مناسبات عدة : فإن الإمام نفى بصورة قاطعة
مانسبه إليه أبو الخطاب من أقوال . ويبدو أن أبا الخطاب كان من الغلاة
الطموحين وأنه : شأنه في ذلك شأن من سبقه من الغلاة ، أراد أن يتخذ
من صلته بالإمام الصادق جسراً للوصول إلى أهدافه ، ومباشرة العمل باسم

(١) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٣٨ .

(٢) الرجال ، ص ٢٥١ .

(٣) أيضاً ، ص ٢٥٠ .

(٤) أيضاً ، ص ٢٤٨ .

الامام . وذات مرة قال احدهم « لما لبى القوم الذين لبوا (١) في الكوفة دخلت على ابي عبد الله (ع) (٢) فأخبرت بذلك فخر ساجداً ودق جؤجؤه بالارض وبكى .. واقبل يلوذ باصبعه ويقول: بل عبد الله فن داخر، مراراً كثيرة ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته ، فندمت على اخباري اياه فقلت جعلت فداك وما عليك انت من ذا . فقال : يا مصادف ان عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله ان يصم سمعه ويعمي بصره . ولو سكت عما قال في ابو الخطاب لكان حقاً على الله ان يصم سمعي ويعمي بصري » (٣) .

أما الآراء التي تبناها ابو الخطاب فكانت مناقضة للشريعة الاسلامية . فأحل ابو الخطاب لأصحابه المحارم من الزنا والسرقة وشرب الخمر، وامرهم بترك الزكاة والصلاة والصيام والحج ، وابع لهم الشهوات . وتأولوا على ما استحلوا قول الله : يريد الله ان يخفف عنكم (٤) « وقالوا خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا الأغلال والآصار يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج ، فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما احب » (٥) .

ويبدو من النص السابق ان الخطابية توصوا الى ما توصلت اليه الكيسانية من قبل وهو ان الدين طاعة رجل ، وان من عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما احب على حد قولهم ، ولعل في ذلك ما يقوم دليلاً على

(١) عندما قال الغلاة اصحاب ابي الخطاب « لبيك جعفر لبيك »

النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٣٩ .

(٢) يقصد الامام الصادق .

(٣) الكشي ، الرجال ، ص ٢٥٣ .

(٤) القرآن ٤ : ٢٨ .

(٥) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٣٨ .

ان كثيراً من آراء الغلاة السابقين تجمعت في عقيدة إبي الخطاب ، وانه كان لا وارثاً لتلك الآراء حسب بل كان منظماً ومفاسفاً لها . وقد نفت الدكتور الشبيبي الى ذلك فقال : كان لإبي الخطاب دور في تطوير الغلو واسناده بالنصوص والأحاديث (١) .

واستعان الخطابية في دعم آرائهم بالتأويل وهو باب واسع يستطيع ان يابجه بسهولة كل من اراد ادخال آراء غريبة في الاسلام . قال سعد الاشعري تأول الخطابية قول الله : « اما السفينة فكانت لمساكين يعماون في البحر فأردت ان أعيبيها (٢) » لكي لا تعطب اهلها ، ان السفينة ابو الخطاب وان المساكين اصحابه وان الملك الذي ورائهم عيسى بن موسى العباسي ، وهو الذي قتل أبا الخطاب ، وان أبا عبد الله [يقصد الامام الصادق] أراد ان يعيننا بلعنه ايانا في الظاهر وفي الباطن عني اصدقاءنا ومن خالفنا . وتأولوا في ذكره أبا الخطاب انه عني قتادة بن دعامة البصري فقيه اهل البصرة ، وكان قتادة بأبي جعفر [الامام الباقر] وابا عبد الله ، وكان يكنى بأبي الخطاب ، فتأول ابو الخطاب واصحابه انه الذي لعنه أبو عبد الله ، وان ابا عبد الله يابس على اصحابه ليزيدهم ضللاً وتبهاً .

فأخبر ابو عبد الله بذلك فقال والله ما عنيت الا محمد بن مفضل بن ابي زينب الاجدع البراد عبد بني اسد فلعنه الله ولعن اصحابه ولعن الشاكين فيه ، ولعن من قال اني اضرر وابطن غيرهم . . . (٣) .

وهكذا نجد الخطابية يحلون كثيراً من مشكلاتهم العقائدية وغير العقائدية بتأويلهم الغريب للآية المذكورة .

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٢) القرآن ١٨ : ٨٠ .

(٣) المقالات ، ص ٥٥ .

ونختم بحثنا عن حركات الغلو العنيفة بحركة إبي الخطاب وهو معاصر للإمام الصادق كما أسلفنا . وهذا لا يعني أن حركة إبي الخطاب كانت نهاية للغلو ، كما لا يعني أن حركات الغلو انتهت بمقتل مؤسسيها أو موتهم . فالمغيرة بن سعيد ، مثلاً ، قتل سنة ١١٩ هـ ولكن حركته لم تمت بموته ، بل بقيت جماعة من أتباعه تقول بآرائه إلى مطلع القرن الرابع الهجري . قال سعد الأشعري كان المغيرة بن سعيد « يدعي بأنه يحيي الموتى » ويقول بالتناسخ وكذلك قول أصحابه إلى اليوم « (١) » . ولما كانت وفاة الأشعري سنة ٣٠١ هـ يعني ذلك أن طائفة من المغيرة كانت موجودة في حدود ذلك التاريخ .

كما أننا لم نستقص حركات الغلو لأنها كانت متشابهة في خطوطها العامة إلى درجة لا يستهان بها ، سواء كان ذلك من حيث الأهداف التي استهدفها مؤسسو تلك الحركات ، أو من حيث كون تلك الحركات جميعاً كانت متشعبة بلباس ديني في الظاهر ، بينما تخفي في باطنها الدعوة إلى تهديم الإسلام والتشكيك بأهداف قادته من أئمة وعلماء وخلفاء أجيالاً . ويبدو أن هؤلاء الغلاة استهدفوا إلى تشويه مبادئ الإسلام من الداخل بعد أن أعياهم دحره بالسيف .

وقد سهلت سيرة حكماء المسلمين المعاصرين لحركات الغلو وغير المعاصرين لها ، مهمة أولئك الغلاة واكتسبتهم عطف عناصر مهمة من المستضعفين في الأرض . وذلك أن أولئك الحكماء أيدوا حركة التمييز العنصري والمحلي ، وانقلوا طبقات كبيرة من رعاياهم ، والموالي منهم بخاصة بالضرائب في عهد بني أمية ، كما أحل أولئك الحكماء الطبقية محل التمييز العنصري ، واستمروا على فرض الضرائب الثقيلة في صدر الدولة العباسية

(١) المقالات ، ص ٧٧ .

وإذا علمنا ان مبادئ الاسلام ، كما وردت في القرآن والسنة ، لا تقر استغلال المسلم لأخيه المسلم ، ولا تبيح استعباد الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ، ندرك الاسباب التي دعت جماعات كبيرة من المستضعفين في الارض لأن يرفعوا عقيرتهم بالشكوى والتذمر .

وكانت النتيجة ان اصبح عدد كبير من اولئك المستضعفين انصاراً للمنادين بمقاومة الاستغلال عند ظهوره بشكل بشع خلال خلافة عثمان ، كما اصبحوا من انصار المختار ، وزيد بن علي ، وعبدالله بن معاوية ، والمغيرة بن سعيد ، وبيان النهدي ، وابو الخطاب وغيرهم من الاسماء التي اتينا على ذكرها أثناء البحث :

وهكذا كان للتذمر الاجتماعي نصيب كبير في نجاح طائفة كبيرة من ذوي الطموح السياسي ، او من ذوي الاخلاص لدياناتهم القديمة التي كانوا يدينون بها قبل الاسلام ، وفي تمكين هؤلاء من قيادة حركات الفلاح وتوجيهها نحو الاهداف التي رسم خطوطها العامة اولئك القادة ومستشاروهم .

اما لماذا اتخذت اكرية فرق الغلاة آل البيت رمزاً لثورتهم ، فنرى ان ذلك يعود الى ان آل البيت كانوا من عنصر النبوة والامامة ، اولاً ، وانهم لا يؤيدون استغلال الرجل لأخيه المسلم كما كان الحكام المسمون المعاصرون لهم يفعلون ، ثانياً ، وان بني الحسين ، وبخاصة ما عرف منهم فيما بعد بالائمة المعصومين ، اعتزلوا السياسة بعد مقتل الحسين وانصرفوا للارشاد والعبادة والانقطاع عن الدنيا بحيث اصبح استغلال امهاتهم ميسوراً للطامعين والطامعين من قادة الغلاة ، ثالثاً .

موقف الشيعة الامامية وأسلافهم من الغلو والغلاة :

اتخذ من عاصر الغلو من أئمة الشيعة ، الذين عرفوا فيما بعد بالأئمة المعصومين الاثنا عشر ، موقفا صريحا وصابا في الوقت نفسه تجاه الغلاة . فتهربوا منهم ونفوا وجود أية صفة لهم بأولئك الغلاة واتخذت مقاومة الشيعة المعتدلون وأئمتهم للغلاة اشكالا متعددة ، واتبع منظمو تلك المقاومة وسائل متنوعة ، استهدفت جميعها تفتيت دعوة أولئك الغلاة . ومن اشهر تلك الوسائل :

اولا - التأكيد على مناقضة الغلو للإسلام . روى ان الامام علي قال : « بني الكفر على اربع دعائم الفسق والغلو والشك والشبهة » (١) . وقال الامام الصادق : « ادنى ما يخرج به الرجل من الايمان ان يجلس الى غال فيستمع الى حديثه ، ويصدقه على قوله . إن ابي حدثني عن ابيه عن جده (ع) ان رسول الله (ص) قال : صنفان من امتي لا نصيب لهما في الاسلام الغلاة والقدرية » (٢) . اما التوبيخي ، وهو من الشيعة ، فيقول عند بحثه عن الغلاة : « فهذه فرق اهل الغلو ممن انتحل التشيع والى الحرميدنية ، والمزدكية ، والزنديقية ، والدهرية مرجعهم جميعا لعنهم الله ، وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق . . . واثباتها في بدن مخلوق » (٣) . وبعد ان استعرض سعد الأشعري ، وهو من الامامية ايضا

(١) الكليني ، الكافي ، ص ٣٦٩ .

(٢) القمي ، محمد بن علي ، الخصال (طهران ، ١٣٢٠) ص ٣٧ .

(٣) فرق الشيعة ، ص ٤١ .

اقوال الغلاة قال : « تعالى الله عما يقولون لعنهم الله » (١) . وقال
الاشعري في موضع آخر « وفرقة من الغلاة لعنهم الله اظهروا دعوة التشيع
وامتبطنوا المحبوسة » (٢) .

روى الكشي ان الصادق قال لاحد اصحابه « قل للغالية توبوا الى الله
فانكم فساق كفار مشركون » (٣) .

ثانيا - نفى الأئمة لوجود صلة عقيدية بينهم وبين قادة الغلاة ،
والتصريح بأن اولئك القادة كانوا يكذبون عليهم : تبرأ الأئمة في مناسبات
عدة من الغلاة ونفوا وجود اية صلة عقيدية بينهم وبين قادة اولئك الغلاة
روى الكشي ان الامام الرضا (ع) قال « كان بنان (٤) يكذب على علي بن
الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد . وكان مغيرة بن سعيد يكذب على
ابي جعفر (ع) (٥) فأذاقه الله حر الحديد . وكان محمد بن بشير (٦) يكذب
على ابي الحسن موسى فأذاقه الله حر الحديد . وكان ابو الخطاب يكذب
على ابي عبد الله (ع) فأذاقه الله حر الحديد » (٧) .

ونفى الامام الصادق وجود صلة لأبيه الباقر بالمغيرة بن سعيد ، كما
نفى صلته هو بأبي الخطاب . وذات مرة قال الصادق لأصحابه « لعن الله

(١) المقالات ، ص ٥٩ .

(٢) ايضا ، ص ٦١ .

(٣) الرجال ، ص ٢٥٤ .

(٤) الصحيح ، بيان بن سميان النهدي المقتول سنة ١١٩ هـ .

(٥) هو الامام محمد الباقر بن علي بن الحسين المتوفى سنة ١١٩/١١٤ هـ .

(٦) زعيم فرقة من الغلاة تسمى « البشيرية » . ترجم له الكشي

(الرجال ، ص ٤٠٥ وما بعدها) .

(٧) الرجال ، ص ٢٥٦ .

المفسيرة بن سعيد وابن الله يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها
السحر والشعوذة والمخاريق ، ان المغيرة كذب على ابي فسلبه الله الايمان ،
وان قوما كذبوا علي : ما لهم اذاقهم الله حر الحديد .. ابرأ الى الله مما
قال في الأجدع البراد عبد بني اسد ابو الخطاب لعنه الله ، والله لو ابتأوا
بنا وامرناهم بذلك لكان الواجب الا تقبأوه . . اشهدكم اني امرؤ ولدني
رسول الله (ص) وما معي براءة من الله ، ان اطعته رحمني ، وان عصيته
عذبني .. (١) .

وذات مرة قال الصادق لبيدار الشيعري (ت . ح : ١٨٠ هـ)
« اخرج عني لعنك الله » وبعد خروجه قال الامام « ويله الا قال بما قالت
اليهود ، الا قال بما قالت النصارى ، الا قال بما قالت المجوس . .
والله ما صغر الله تصغير هذا الفاسق لحد ، .. ثم وصف الشيعري بأنه
« شيطان ابن شيطان » وانه خرج ليغوي الشيعة ، وأخيراً حذر شيعة من
الشيعري بقوله « اني عبد الله بن عبد الله فوالله ضمنتني الاصلاب والارحام .
واني لميت واني لمبعوث .. » (٢) .

ويظهر من الحديث المذكور ان القول بالغلو كان اعظم بلية في نظر
الامام ، من اعتناق اليهودية او المسيحية او المجوسية ، كما يظهر منه ان
الامام اكد على عبوديته لربه ليقتفي ما لصقه به الغلاة : والشيعري من
بينهم ، من صفات الهية .

ثالثاً - محاولة الأئمة لقطع طريق الدس على الغلاة ومنعهم من انتحال
الحديث .

عمل زعماء الغلاة على انتحال الأحاديث ودسها في اقوال الأئمة .

(١) الرجال ، ص ١٩٦ - ٧ .

(٢) ايضاً ، ص ٣٤٢ .

وكان هدفهم من العملية المذكورة مزدوجاً . فانتحال الاحاديث ذات الاهداف المعينة ، يساعد على كسب الانتصار والمؤيدين من جهة ، ويسهم في تهديم شريعة الاسلام من جهة اخرى . وكلا الهدفين كانا من صميم حركة الغلو .

ويبدو ان الأئمة قد نذروا لعملية الانتحال فحاولوا قتلها في مهدها ولكنهم لم يحققوا جميع آمالهم في هذا المجال (١) . روي ان الامام الصادق قال : « لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة او نجدون معه شاهداً من احاديثنا المتقدمة » فان المغيرة بن سعيده لعنه الله دس في كتب اصحاب ابي احاديث لم يحدث بها ابي ، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد (ص) .. » (٢) .

وقد وردت اشارة يبدو منها ان الغلاة كانوا يفتحون الاحاديث عن الأئمة ويضعونها على السنة رواة من ثقات الشيعة المعتدلين ليضمنوا رواجها بين الناس بعمامة وجااعات الغلاة بخاصة . قال سعد الاشعري : ان الحربية من الغلاة قالوا « بالغلو والتناسخ والأظلة (٣) والدور (٤) وادعوا ان هذه المقالات كان يرويها جابر بن عبد الله الانصاري ، وجابر بن يزيد الجعفي (٥) ، وان مذهبها هذا ، وابطلوا جميع الفرائض والشرائع

(١) راجع ما اورثناه عن كتب الحديث عند الامامية في كتابنا الموسوم بـ « الاجازات العلمية عند المسلمين » المطبوع ببغداد سنة ١٩٦٧ م .

(٢) الكشي ، الرجال ، ص ١٩٥ .

(٣) الأظلة تعني عالم المجردات . (الاشعري ، المقالات ، ص ١٨٢)

(٤) انظر الاشعري ، ص ١٨٣ . نجد تفصيلات عن معنى الدور .

(٥) قال النوبختي (فرق ، ص ٣١) ان جابر الانصاري وجابر

الجعفي كانا يريين مما نسب اليهما المغيرة .

والسنن ، (١) .

ويلجأ الغلاة أحياناً الى دس احاديثهم المنتحلة في كتب الشيعة ،
ويبدو ان الأئمة التفتوا الى ذلك فحذروا منه . روى الكشي ان هشام بن
الحكم سمع الصادق يقول : « كان المغيرة بن سعيد يعتمد الكذب على ابي
ويأخذ كتب اصحابه ، وكان اصحابه المستترون بأصحاب ابي يأخذون الكتب
من اصحاب ابي فيدفعونها الى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة
ويستدسها الى ابي ثم يدفعها الى اصحابه فيأمرهم ان يثبتوها في الشيعة ،
فكلمها كان في كتب اصحاب ابي من الغلو فذلك مما دسه المغيرة بن سعيد
في كتبهم » (٢) .

ويبدو ان عملية انتحال الأحاديث من قبل الغلاة ودسها في كتب
الشيعة المعتدلين لم تنته بمقتل المغيرة سنة ١١٩ هـ ، بل نجد اشارة للعملية
نفسها تعود الى مطلع القرن الثالث الهجري . ولعل في ذلك ما يدل على
عمق غور حركة الغلو من جهة ، واستمرارها من جهة اخرى . قال الكشي
ان يونس بن عبد الرحمن قال : « وافيت العراق فوجدت بها قطعة من
اصحاب ابي جعفر (ع) . . . فسمعت منهم واخذت كتبهم فعرضتها من
بعد على ابي الحسن الرضا (ت : ٢٠٣ هـ) فأنكر منها احاديث كثيرة ان
يكون من احاديث ابي عبدالله (ع) وقال لي : ان ابا الخطاب كذب على
ابي عبدالله (ع) لعن الله ابا الخطاب ، وكذلك اصحاب ابي الخطاب
يدسون هذه الأحاديث الى يومنا هذا في كتب اصحاب ابي عبدالله (ع)
فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن ، فأنا ان تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة

(١) الاشعري ، المقالات ، ص ٤٣ .

(٢) الرجال ، ص ١٩٦ .

السنة ... (١) .

ونختم البحث عن الغلو والغلاة بآراء وملاحظات ندرجها فيما يلي :

اولا - احتل علي وآل بيته مركزاً مرموقاً بين الغالبية العظمى من المسلمين ، فلا صعب ان نجد الغلو في بداية ظهوره يتركز في الغالب حول اشخاصهم ويظهر في بيئة شيعية هي الكوفة ونواحيها . وكما امكن خصوم علي من المسلمين في تشويه منزلته وافتعال الأحاديث والأخبار في الخط من قدره ، كما زادوه رفعة وجعلوا طوائف من المسلمين يفتنون به ويخرجونه وآل بيته من مصاف البشر الى منزلة الربوبية دون علم منه او رضاه . روى المفيد ان الشعبي كان يقول « لقد كنت اسمع خطباء بني امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) على منابرهم وكأنما يشال بضبعه الى السماء ، وكنت اسمعهم يمدحون اسلافهم على منابرهم وكأنهم يكشفون عن جيفة » . وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوماً يا بني عليكم بالدين فاني لم ار الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ، ورأيت للدنيا قد بنت بنياناً فهدمه الدين ، ما زلت اسمع اصحابنا واهلنا يسبون علي بن ابي طالب (ع) ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شتائه فلا يزيد ذلك من القلوب الا قربا ، ويجتهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيد ذلك من القلوب الا بعدا » (٢) .

وهكذا نجد عوامل عدة تتضافر لتجعل من علي وآل بيته موضعاً للغلو الذي افتتن فيه الكثيرون من الناس . وقد اثارت هذه الظاهرة قلق الأئمة وقلق المعتدلين من شيعتهم فأخذوا يعمدون بنجد لايقاف تيار الغلو ، ولكن وسائلهم التي ذكرناها في اعلاه ، كانت غير كافية لأن التبرؤ من

(١) الرجال ، ص ١٩٥ - ٦ .

(٢) الارشاد ، ص ١٤٦ .

الغلاة ، واطهار كذبهم لم يزدتهم الا تمادياً في الغي في اغلب الأحيان .
ويبدو ان علماء الإمامية بعد ان تسلموا زمام المذهب بعد الغيبة التفتوا
الى الناحية المذكورة فعمدوا على مقاومة عدد من افكار الغلاة ، امثال
الدعوة الى اتخاذ الأئمة ارباباً من دون الله ، والقول بالتناسخ والحلول ،
وتلقي الأئمة للوحي ، ولكنهم من ناحية ثانية هذبوا ونسقوا الصفات التي
خص الله بها أئمتهم ، كما يعتقدون ، ومنها العصمة والألوهية والعلم ، وغير
ذلك من اختصاصات الأئمة . فقالوا ان الامام لا بد ان يكون معصوماً من
الذنوب لأنه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من
الذنوب ، فيحتاج ان يقام عليه الحد كما يقيم هو على غيره فيحتاج الامام
حينئذ الى امام الى غير نهاية .

والامام لا يوحى اليه ، لأن الوحي من جميع جهاته وفنونه منقطع بعد
النبي (ص) بأجماع الأمة (١) . ولكن العقيدة تقول ان الله يعلم الامام
بوسائل منها « الألوهية والنكت في القلب والنقر في الأذن والرؤيا في النوم
والملك المحدث له ، ووجوه رفع المنار له ، والعمود والمصباح ، وعرض
الأعمال عليه ، لأن ذلك كله قد صح بالأخبار الصحيحة القوية الأسانيد
انها من علامات علوم الامام وجهاتها فلا يجوز دفعها ... » (٢) .
ثانياً - ان طائفة من المفاهيم والأفكار الشيعية ذات العلاقة بالبداء
والرجعة تعرضت للتهذيب والتشذيب وخلصت من كثير من الأفكار الغريبة
التي ادخلها الغلاة ، واستندت بالقرآن والسنة ومباحث علم الكلام بحيث
اصبحت تلك المفاهيم تختلف في المحتوى والهدف عن تلك التي قال بها الغلاة .
ولعل فكرة انتقال ارواح الأنبياء والحجج في الأصلاب ادخلت

(١) الأشعري ، المقالات ، ص ٩٧ .

(٢) ايضاً ، ص ٩٧ .

لتحل محل فكرتي التناسخ والحلول اللتين ادخلها الغلاة . روى الكشي ان
محمد بن فرات سأل الباقر (ع) عن قوله عزوجل (وتقلبك في الساجدين)
قال في اصلاص النبيين . وفي رواية الحسن بن احمد قال : من صلب نبي
الى صلب نبي ، (١) .

وقد وردت اقوال نسبت للامام علي او لغيره من الائمة منها ما روي
عن الباقر انه قال : قال امير المؤمنين (ع) اذا وجه الله ، وانا جنب الله
وانا الاول ، وانا الآخر ، وانا الظاهر ، وانا الباطن ، وانا وارث الارض
وانا سبيل الله ، وبه عزم عليه . فقال معروف بن خربوذ ولها تفسير
غير ما يذهب فيها اهل الغلو ، (٢) .

واعتقد ان القول المذكور وامثاله من صنع اهل الغلو ولكن التفسير
الذي اشار اليها ابن خربوذ هي من صنع علماء الشيعة المعتدلين .

(١) الرجال ، ص ١٩٤ .

(٢) ايضا ، ص ١٨٤ .



أغا بزرك



هو الشيخ محمد محسن بن الحاج علي
ابن محمد رضا بن الحاج محمد محسن ، الطهراني
نزىل النجف . ولد في طهران ، ١١ ربيع الأول
سنة ١٢٩٣ هـ . وتوفي بالنجف ١٣ ذي الحجة
سنة ١٣٨٩ هـ . ودفن في داره ، في محلة
الجديدة بها .

قرأ في طهران على الشيخ محمد حسين
الخراساني ، والشيخ محمد معز الدولة ، والسيد
عبد الكريم المدرسي اللاهجي ، والسيد محمد
تقي التنكابني ، والشيخ محمد تقي النهاوندي ،
وميرزا محمود القمي ، وميرزا محمد تقي

الكرنگاني ، والحاج الشيخ علي النوري الابلكاني ، وميرزا ابراهيم الزنجاني .
وهاجر إلى العراق - في طاب العلم - سنة ١٣١٣ هـ ، فلزم الميرزا حسين
النوري ، والآخوند ، وشيخ الشريعة ، والميرزا محمد تقي الشيرازي .
وروى عن جماعة ، منهم : السيد ابو تراب الخوانساري ، والسيد احمد
الكربلائي ، والسيد حسن الصدر ، وميرزا حسين بن خليل الطهراني ، وميرزا
حسين النوري ، والشيخ عباس القمي ، والشيخ علي بن حسين الخاقاني ، والآخوند
المولى علي النهاوندي والشيخ علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء ، وشيخ الشريعة
الاصفهاني ، والشيخ محمد صالح آل طعان البحراني ، والشيخ محمد طه نجف ، والسيد
محمد علي الشاه عبد العظيم ، وميرزا محمد علي المدرس الجهادي ، والسيد
هبة الدين الشهرستاني ، والآخوند الخراساني ، والسيد مرتضى الكشميري ، والشيخ
موسى الكرمناشاهي ، والسيد ناصر حسين صاحب العباة ، والسيد ميرزا هادي
الخراساني . ومن أهل السنة الشيخ ابراهيم الخربوطي ، والشيخ عبد الرحمن الحنبلي
ابن محمد عيش المالكي ، والشيخ عبد الوهاب خوقر المكي الشافعي ، والشيخ محمد
علي الازهري المكي المالكي .

ومن تأليفه : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، وطبقات اعلام الشيعة ، ومصنف
المقال في مصنفى علم الرجال ، وهدية الرازي إلى المحدد الشيرازي ، وحياة الشيخ
الطوسي ، والامداد المصنف في المشيخة . . . وعشرات الكتب والرسائل والمقدمات
ومآت الاجزات .

الدكتور حسين علي محفوظ

The press play an extremely important role . The constant pursuit of the press to see whether it contains objectionable matters to Islam is important . Here , again let us face the size and dimensions of the problem . Here in Britain , the position is somewhat different and better . If one writes a letter to the newspapers it has a better chance of it being published . But in a large number of newspapers in the United States , the chance of getting a letter printed is absolutely nil .

On the individual level , however , particularly in times of crisis a great deal can be done and here too not enough has been done to attract individuals and bodies of Western opinion towards Islam and Islamic causes . Too often in our own conviction that we are right , we simply repeat this fact to others without going into the reasons why we consider ourselves to be so . Too much is taken for granted . And , despite the obstacles , too much influence is ascribed to the power of our opponents , particularly to the Zionists , particularly here in Britain , a stand can be made against them ; I am sure .

the field of communal organization , particularly among the permanent residents a great deal has to be done . At the moment , most of these centres , are little more than centres for gossip and for coming together to drink tea . The link that really exist their between many members is not really provided by common belief in Islam but by the fact of their coming from a similar social background , a similar cogntry . This problem of creating a genuine Islamic community in a non - Muslim country remains ,

Another partial solution is possibly provided by the fact that the idea of immigration , of , *Hijra* " can be taken (in fact should be taken) , in the first place not in any external sense . In other words , I do not think that we can say that it is the duty upon the Western Muslims to emigrate physically to any one of the so - called Islamic countries , First of all , because as we all too well know , in non of the Muslim countries does there exist truly Islamic state of society in which he might profitably participate . Also this " *Hijra* " may and should be accomplished within one's own self . One must leave spiritually , emotionally , the realm of disbelief and one must enter that of Islam . And this is a process which if taken seriously and consistently will occupy the individual for many years of his life ,

Attraction to Islam : - The last question is the attraction of non - Muslims to Islam . I have already dealt with this in part by refering to the role that a Muslim minority community , permanent or semi - permanent , might play if retains its identity . Of course , there are other measures and steps that can be taken .

and Some of the Arab trades who went to Africa and were very influential in the propagation of Islam . I think this problem of the attraction of non - Muslims to Islam , in So far as God allows us to do So , can not be separated from the question of the maintenance of the identity of Muslim communities in non - Muslim countries . The two go together . In So far as Muslim communities in non - Muslim countries , regain their identity they will automatically become forces working for their propagation of Islam .

A Western Muslim ?

Secondly , the question of Muslim Westerner or a Westerner Muslim . In view of some of the foregoing statements , this might seem a necessary Kind of contradiction . In other word that acceptance of Islam by a Westerner requires and entails a renunciation of not least of part of his culture and heritage and without doubt this is true . Beyond this however we must ask ourselves if it is possible for a non - Muslim or a Western convert to Islam to live a fully Islamic life as an individual in a non - Muslim country . In other words , Islam not being simply an affair between man and God , not simply regulating the relationship between man and God , but being also , based on that , a social political and economic system, can we say that the isolated Muslim convert in a non Muslim country is living a fully Islamic life in his isolation . This I must admit is an extremely difficult question . It is solved partly by the existence of the immigrant communities or by the semipermanent communities of students , whereby a communal life is provided . Nonetheless , one sees in most cases that is very inadequate . In

The position of these people is without doubt very difficult . In most cases they are composed of people of little education whether religious or non - religious and whom are forced by economic necessity or by political persecution to emigrate abroad . Of the communities in Britain I can not speak with great authority . However , let us face this : the forces working to assimilate these communities not simply in the English life but into the English way of life are very strong . Near San Francisco there is a community of Tatars originally from Kazan in Russia , who have arrived to America via Japan . Even in their homeland in Kazan , these people have been exposed for a number of centuries to Russian, christian influences and this is to be seen in the number of relatively important respects in their way of life . With their coming to America obviously this process has been accelerated and by way of illustration let me tell you of the story of the project for the establishment of the San Francisco mosque . A number of elements in the Tartar community were in favour of using one of the floors in the building for a mosque and the other floor for a bar and a dance - hall . Needless to say , this does not present the attitude of all members in that community .

Possibly the way to tackle this problem is not by being defeatist and not simply by seeking for ways to stop the assimilation and total loss of Muslim identity of these Muslim minorities . Let us remember that Muslim minorities however small have in various countries played a very large role in the propagation of Islam , and the conversion of all communities to Islam . One can think for example of the Arab and Indian Muslim traders who went to Malay

in the West and , let us not deceive ourselves , this is not likely to change . All the expressions of goodwill , all the attempts at so-called dialogue are possibly in individual cases sincere and well - meant , but they are basically ineffective . This has become so clear during recent events . (Even those university professors or Arabists who are not themselves Jews or Zionists fail to make any expression of public sympathy for the Arabs in Palestine or the Arab cause) .

Thus having been said this , what meaning is there to discuss relations between Islam and the West . There are three questions which can be realistically dealt with here . First of all , the existence of permanent and semi - permanent Muslim communities in Western countries , that is to say , communities of people that originating from a Muslim country but for one reason or coming to settle in a non Muslim country . Secondly the case of Western converts to Islam who choose to remain in their countries of origin and lastly the question of the attraction of non - Muslims to Islam as individuals .

Muslim Minorities : - Here first of all , a necessary distinction to be made . I deal here for example not with the Muslim community in India which is well established for centuries and where on occasion they have enjoyed political rule , where their roots are deep and where many may be in one sense said to be living in " Dar - ul - Islam . " But I have in mind , say , the Pakistani immigrants in Britain , the Yemeni immigrants in Britain , or the Turkish Tartars that I know in America .

motives . And this is more likely the case today .

A Judeo - Christian Heritage Newly - Found .

What is new about present crusade is that the first crusade in the Middle Ages was directed against Muslims first but secondly against Jews . In the crusade today , we see that in the name of a so called Judeo - Christian heritage which has Just been discovered apparently Jews and Christians in effect unite against Islam . In America , two themes in particular stand out in Zionist propaganda . First of all , that Israel is so called democratic government , a democratic state and that therefore whatever acts of theft or murder it commits is entirely Justified and secondly that there is something called the Judeo - Christian heritage which must be defended against those Arabs in spalestine who are seeking to destroy it . I think it is obvious from which side of the heritage this concept has originated and ther is no need to enlaege upon it .

To summarise what I have Just said so far : first of all , it is not meaningful strictly to speak of a contrast , an absolute contrast between the West and Islam conceived as of asgeographical ideas which are also coincident with religious communities . First of all , because the Muslim world so - called is no more than a collection of countries which are associated by some Kind of historical traditions and attachment to Islam , but unfortunately not by any living , actual , practising Islam and also because the West has penetrated so far in the Muslim world , into the community of Muslim countries . Despite this one may also say that there is a lasting and continuing hostility against Islam and the Muslim world

specified at all nor is it at all clear why should he - find it repulsive . We have then a right to demand of this scholar what is precisely in Islam that he finds repulsive and secondly to justify of attempt to justify his point of view If neither of these is done then we can assume that in the name of science , in the name of objectivity and Knowledge , he is pursuing his struggle against Islam .

Apart from this there is the interesting question which me puzzles me on many occasions: - why So many Western scholars who really feel if not repulsion then hostility towards Islam , why should they devote their lives or at least make it their business to concern themselves with Islam ? And this is not an isolated case which I have just mentioned . I will mention another case out of my own experience .

If this is the state of Islamic scholarship (naturally I have brought extreme cases to illustrate my point but I think the theme is basically true) then what else may we expect from the rest of Western Community ? In fact one can say without any exaggeration that we are facing today a new crusade . To live in America was an extremely Painful experience while the recent hostilities take place in the Middle East . Not a single day passed without being subjected to all kinds of malicious , hateful , inaccurate , ignorant , statements and expressions of feelings against Muslims , against Islam , against Arabs , against any - thing pertaining to these . This crusade has possibly changed its emphasis and purpose . Even in the period of Middle Ages when the Westerners turned against the land of Islam , the religious motive was often subordinated to economic

orientalist scholarship of the past fifty years doing to or what has it done to eradicate some of the false ideas popularly held about Islam and the Muslims . Unfortunately , the answer must be very little , for let us not deceive ourselves , most of so called scholarly , objective , academic investigation of Islam , of Islamic history in Britain and more particularly in America , is one aspect of the continuing crusade undertaken against Islam . One sees today many Muslim students coming to the West not to acquire simply the technological learning of the West , but also to study specifically Islamic subjects in a non - Islamic country under the supervision of non Muslims . Quite frankly , I find this astonishing . In one famous University in England there were once more than twenty students sent by the government of Egypt with scholarships to take their Ph . Ds in Arabic or in Islamic studies . Quite apart from any other considerations , most of these students were already more learned in Arabic language literature , and thought than those who are meant to supervise them .

Naturally we can not demand or expect from non Muslim scholars that immediately they become Muslims or abandon all investigation of Islam . Obviously , Islam like anything else is a legitimate subject of investigation and inquiry . On the other hand , we do demand of them that in their inquiry and investigation they are genuinely objective . One sees for example one of the better known scholars , Alfred Guillaume , in his Penguin book on Islam which enjoys an unfortunately wide circulation , quite openly admitting that he finds several aspects of the Quran repulsive . Now these aspects are not

In the nineteenth century in particular we see paradoxically a kind of reversal propaganda against Islam. Whereas in the seventeenth and eighteenth centuries when there was some kind of equality in terms of power between the Muslim world and the Western nations, there was more moderation and at least an external attempt at rational argument in criticisms of Islam. In the nineteenth century the West again finds itself in complete control through imperialism. The adding of Western imperialism to Western attitudes about Islam went together with a very serious Christian missionary effort through the world. This revival of Christianity spirit in the nineteenth century in conjunction with imperialism also served revive many of the medieval legends and stories and we find these again being circulated but this time in somewhat less crude form in the nineteenth century by missionaries and alleged scholars.

Again, of course, conditions in the twentieth century have changed. The outward structure of imperialism and its accompanying missionary front have collapsed. But if we look at both popular attitudes toward Islam and writings of alleged scholars on Islam we can still see that the first accusations and calumnies about Islam by Christian communities of the Middle East in the early Middle Ages persist and dominate Western attitudes toward Islam even today.

The Crusade continues.

If this the history - albeit a very brief one - of Western attitude to Islam, we may ask ourselves possibly what, if anything, is present day Western scholarship, that is to say, the

This body of political literature directed against Islam first arose in the Christian communities of the Near East as a reaction to Islam and an attempt to preserve these communities against the attraction of Islam . Soon it appears to have passed over from the Christian communities of the Near East to medieval Europe and was there considerably expanded and added to .

This attitude of complete hostility to , and ignorance of , Islam subsisted until the end of medieval period . IN part it was inspired no doubt by fear , fear of Islam spreading toward Europe , and the nations of Western Europe . became trained to a better position technologically to defend themselves against what they thought of as the threat of Islam . WE then see a change in emphasis . No longer are the Muslims thought of as inherently and necessarily dangerous , so dangerous in fact that the truth about them could not be known . Rather the Muslim is now seen as an equal rival and the propaganda against him must be somewhat more realistic .

A Return to Medieval propaganda .

From being an equal rival , the Muslims become an unequal rival of the Western world and progressively their homeland were subjected to Western domination .

and intensified by the religious struggle between Christianity and Islam . It was in this religious struggle between Christianity and Islam that the whole body of Western ideas , concepts and feelings about Islam came to be formed, and with remarkably few changes , have persisted to the present day to form the basic attitudes of people whether learned or unlearned . This is an important thing to be remembered when we speak of correcting misconceptions about Islam existing in the Western world .

And this is not a simple matter . These misconceptions about Islam are not merely external . One might say they have become part of the Western cultural tradition, and , for the West to abandon these would be to abandon its own heritage and its own outlook about life .

The well known author , Muhammad Asad , speaks in the fact of the mentality of the Crusade persisting to the present day , I would say , however , that this mentality goes back even before the Crusade . I might trace its existence right until today . It is not necessary to go into the various libellous , malicious stories about Islam and Prophet circulated in medieval Europe and , to a lesser degree , ever since . But one can review with profit the various changes which have taken place .

meaningful to speak of Islam and the Islamic world on the one hand as opposed to the Western world on the other hand ? Does the Islamic world still really exist as an entity in its beliefs and actions , clearly set off , from the world of the West or not ? I think we must begin by saying that this not the case and When we speak of Islam and the West we should not imagine this to be the case . (Of ten in much modern Islamic literature we find a kind of simple contrast between on the one hand an idealised Islamic world (which unfortunately does not exist , where the values of Islam reigned supreme , where social and family life was regulated according to the teaching of Islam and which have a spiritual and religious basis for all its modes of life) and on the other hand with over simplified picture of the West which is conceived of as a realm of complete , unrelieved materialism . This picture , although of course not without its true aspects , is basically false and unhelpful to the Muslims .

We should realise that to-day the kind of distinctions that - exists among the early Muslims between the dar - ul - Islam and dar - ul - harb the realm of peace and the realm outside that of Islam - is no longer an entirely valid one . Why ? Above all , because we have seen that

ISLAM AND THE WEST

by Dr . Mohammad AL - Maghribi

The topic Islam and the west is of course an extremely wide one , and even one might say ill - defined . What exactly do we mean by Islam on the one hand and the West on the other hand ? Is it meaningful at all to speak of Islam and the West ? and of any relations between Islam and the West ? one can beg in by saying that this question , however real and unreal , is one which had occupied , even pre - occupied , the thinking of Muslims close on two hundred years now .

We can probably date this from the first contact between European imperialism and the Muslim Near East , namely Napoleon's invasion of Egypt in 1800 in the reign of the Mameluk dynasty . Of course , it is true that before that there had been conflict between the British and the Muslims in India , but this is not so clear and understandable a beginning of Western penetration and infiltration in the Muslim world .

As we find ourselves to - day , is it however still

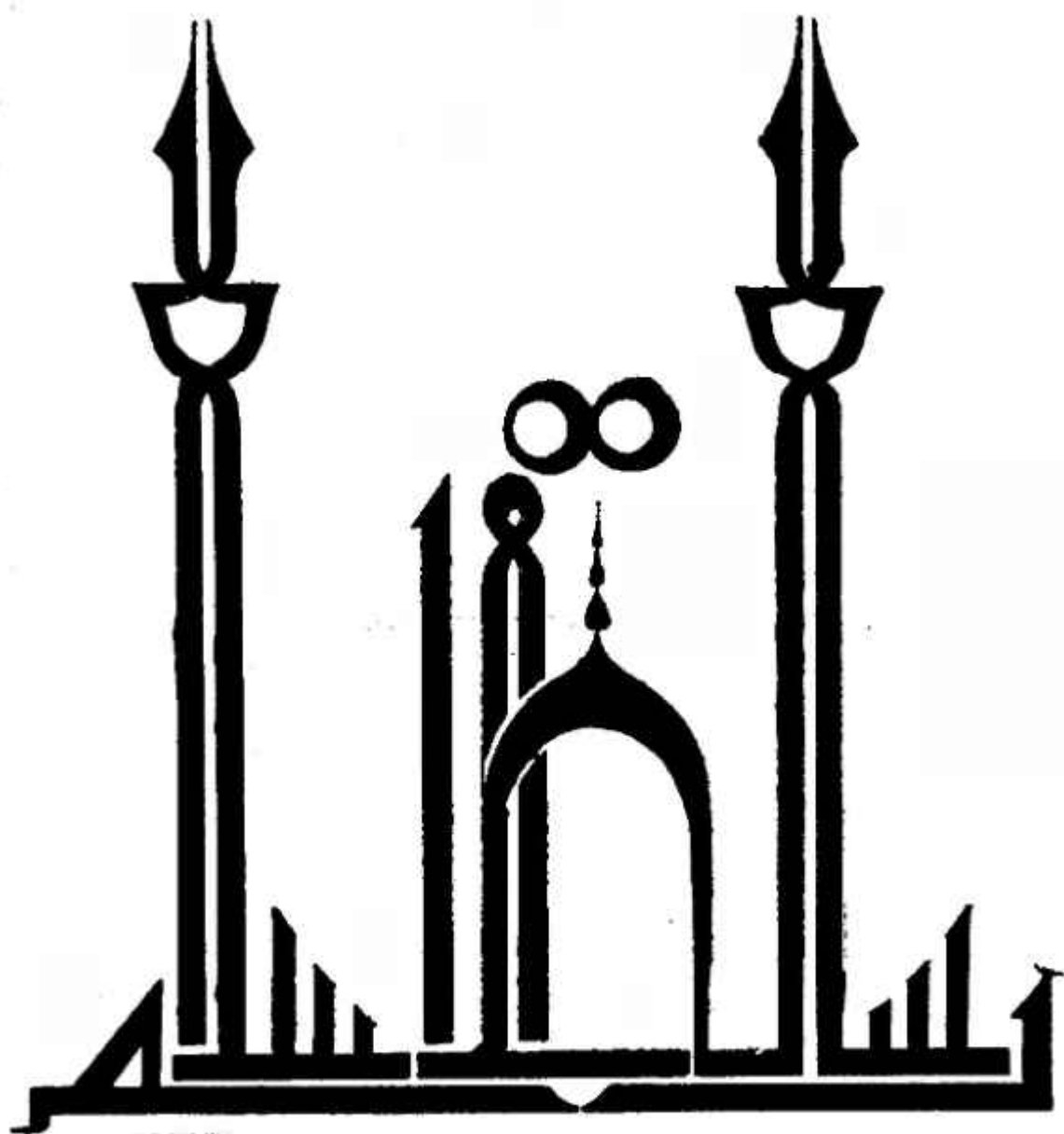
Risalat Al — Islam
"MESSAGE OF ISLAM"

ISSUED BY
USUL AL — DEEN COLLEGE
BAGHDAD , IRAQ .



Nos . 3 & 4 , 1970

Vol , III



طبعة الادب في النسخ الاشرف

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة الإسلام
مجلد ثلثه شهرية صدر بالقبس العربية واللاتينية

تصدّر عن
كلية أصول الفقه
بغداد
رئيس التحرير
محمد عبد الحميد
سكرتير الادارة
عبد الوهاب العسكري

المجلات المالية
باسم المحاسب:
عبد مناف مجيد الشيخ عباس .

بدل الاشتراك
داخل العراق : دينار واحد
خارج العراق : دينار ونصف
للمراسلات الرسمية : ديناران
تلفون ٩٤٥٢٢

- رسالتنا : الارتفاع عن فتنه المال والواد ٥
كلمة التحرير بين القاعدة العلمية والقاعدة الفكرية للمجتمع ٩
شبهة المستشرقين حول الوحي ١٣
من دروس الفلسفة الوجود والماهية ٢٩
من الاعماق رجال حول الحسين (ع) ٣٧
جنيته الشعر ٤٣
شخصيات اسلامية : الحسن بن الشهيد الثاني ٥٠
ناطرة في منتهى الواقعية ٦٣
رسائل الخريجين عمار بن ياسر ٦٨
من دروس المناقشة طبيعة الازدواج المعاصر ٨٥
من خارج العالم الاسلامي ٩٩
كتب جديدة في الميزان ١٠٣
مالي : الموقع والحدود ١٠٦
القراء يسألون ١١٦
فتاوى تهكم مسائل متفرقة ١٣٦
مكتبة المحلة ١٣٨
اشتات مجموعة ١٤١
شئون الجمعية ١٤٢
كتاب المحلة الناسخ والمنسوخ ١٥٣



الديقاع عن فتنة المال والولد

« يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا أماناتكم ، وأنتم تعلمون .
واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ،
وإن الله عنده أجر عظيم » .
يتوجه النداء هنا لتنبيه المسلمين
إلى خطر ليس في صفوف العدو وإنما
في نفوسهم . فلا يتطلب مواجهة الفتنة
قوة في قبال العدو الذي يثير الفتنة
ويحاول عرقلة الحركة الإسلامية فحسب ،
وإنما يتطلب العمل قوة أخرى لا تقل
أهمية عن القوة الأولى ، وهي أن يتغلب
الإنسان على نوازع نفسه . ففي نفس

الإنسان نوازع خبيثة تنزع به دائما إلى
الانحراف ومتابعة الهوى . وقد كانت
بقايا من هذه النوازع لا تزال باقية في
نفوس المسلمين . فكانت تفتنهم أموالهم
وأولادهم ، وكانت فتنة الأموال
والأولاد تنزع بهم إلى متابعة الهوى
والميل نحو الباطل وخيانة أمانة الله ورسوله
وأماناتهم .
فقد كان لبعض المسلمين في مكة
أموال وعشيرة وأولاد ومصالح ينزع
إليها في طوايا نفسه ، ويفتن بها ، فلا
تسمح له نفسه أن يترك مكة لتعرض

الحركة الاسلامية ، وتعرض امواله واولاده وعشيرته للخطر ، فكانوا يخبرون قريشاً بما ينوي المسلمون به من تعرض لهم ليستعدوا لدرتهم ، وكانوا بذلك يخونون الله ورسوله ويخونون اماناتهم وكان الذي يبعثهم على هذه الخيانة هو فتنه الاموال والاولاد التي تتحدث عنه الآية الكريمة ، وتذلل المسلمين منها .
وقد اخرج ابن جرير في قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول .

(عن جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فأتي جبرئيل النبي (ص) فقال ان ابا سفيان بمكان كذا وكذا ، فأخرجوا اليه واكتموا ، فكتب رجل من المنافقين الى ابي سفيان ان مهدياً يريدكم فخذوا حذركم ، فانزل الله (ولا تخونوا الرسول) .

وقد كانت تقع مثل هذه الحوادث من نفر من المؤمنين الذين كانوا يصدقون في ايمانهم ولم ينافقوا في الاستجابة للدعوة : الا ان فتنه الاولاد والاموال كانت تنغاب عليهم فتعيل بهم الى الشر

وتحرف بهم عن خط الدعوة . ففي مجمع البيان عن الباقر والصادق عليهما السلام ان رسول الله حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصالح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعاء واريجات من ارض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فقالوا ارسل الينا ابا لبابة ، فقد كان مناصحاً لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم ، فبعث رسول الله فأتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة؟ انزل على حكم ابن معاذ ، فأشار ابو لبابة الى رقبته يعني انه الذبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك .

قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدمي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله فنزلت الآية : (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد ، وقال والله لا اذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت او يتوب الله علي فكث

سبعة ايام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه .
ف قيل له : يا اباالبابة قد تيب عليك . فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحاني فجاءه وحله بيده .

وقد روى الطبرسي ضمن هذه الرواية انها كانت سبباً لنزول الآية . ويجوز ان تكون الآية قد نزلت مرتين مرة بعد احداث بدر ومرة اخرى عند خيانة ابي لبابة .

(يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ، وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) .

ف ليست خيانة المؤمنين لله ورسوله الاخيانة لانفسهم وذواتهم وبغالب الظن ان جملة (وتخونوا اماناتكم) عطف بيان على قوله تعالى (لا تخونوا الله والرسول) وان خيانة الله والرسول هي خيانة اماناتهم بالذات .

وهم يعلمون انهم حينما يخونون الله انما يخونون انفسهم . وان خيانة المصالحة الاسلامية العليا التي تتمثل في خيانة الله ورسوله لا تنفك عن خيانة

انفسهم . فالمصالحة الاسلامية العليا تخصهم جميعاً ، وليست في صالح فئة خاصة او طبقة خاصة من المجتمع وخيانة هذه المصالحة هي بالذات خيانة لانفسهم . كما ان الفتنة التي تتعرض لها الامة في جانب من جوانبها ، يعم شرها الامة بكافة طبقاتها . فلا يمكن تفكيك الامة الى وحدات منفصلة بعضها عن بعض في المصالح والفتن ، وانما هي وحدة متماسكة مترابطة ، فالفتنة التي تتعرض لها الامة في جانب من جوانبها تمس الامة بمختلف طبقاتها ، والخيانة التي تتعرض لها المصالحة الاسلامية العليا تعود الى الخائنين بالذات ، والى عامة طبقات الامة . وقد كانت الامة تعرف ان المصالحة الاسلامية العليا وان امانة الله ورسوله التي لا ينبغي خيانتها هي اماناتها بالذات ، وهي مصالحها بالذات من دون تفاوت .

والخيانة والامانة هنا مفهومان اسلاميان لهما حدودهما الخاصة ، نشأتان عن مفهوم الخلافة الانسانية العامة (واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في

المقامة على عاتقه . والانسان وحده في الكون هو الكائن الذي تحمل هذه الامانة وعرض نفسه بما لديه من قابليات وامكانيات للقيام بهذه المسؤولية .

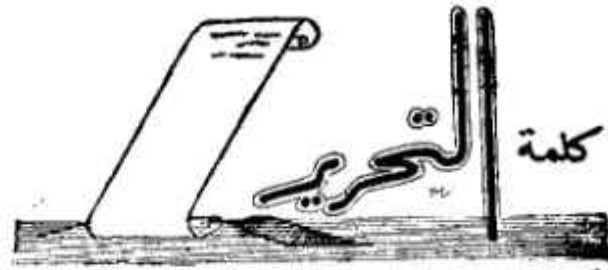
(ولقد عرضنا الامانة على السماوات والارض فأبين ان يحملنها وحملها الانسان) .

(واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ، وإن الله عنده أجر عظيم) والله تعالى يبتلي الانسان بالخير والشر والعسر والرخاء وليست الفتنة والاختيار دائماً بالشر .

والمؤمن الحق هو الذي لا يفتنه ماله ولا ولده ، ولا ينحرف به عن خط الرسالة المستقيم . ولا اعني أن لا يحب مالا ولا ولدا ، فذلك ما لا يريده القرآن ، وإنما اعني ان لا يفتنه مال ولا ولد ، ولا يتزع به الى الانحراف . والله عنده اجر عظيم لمن ترفع على فتنة الاموال والاولاد وعلى فتنة الحياة واستقام على خط الرسالة البناءة .

الارض خليفة) فالانسان خليفة الله على وجه الارض، قد اودع الله لديه ما لم يودع عند غيره من الامكانيات العقابية والعضوية وسخر له من الطبيعة ، جاداً وحيواناً ، ما لم يسخر لغيره ، ولم يملكه كل هذه الامكانيات والقابليات والقدرات ، وإنما اودعها لديه امانة الهية وخليفة عليها ، حسب المفهوم الاسلامي للخلافة ليتصرف فيها بالمنهج الإلهي الذي رسمه الله للانسان .

وأي انحراف عن هذا المنهج الإلهي هو خيانة لأمانة الله ومسؤولية الخلافة . فقد اودع لدى الانسان العقل ليفكر في البناء ، ويخطط للاصلاح ، فاذا شاء الانسان أن يستغل هذه الطاقة الجبارة في الهدم والخراب والتدمير والتخطيط لإحداث الفتن فهو خيانة للأمانة الآلهية . وسخر الطبيعة للانسان وأودعها لديه امانة فاذا شاء الانسان ان يستغل هذه الطبيعة المسخرة له في سبيل الشر والفساد واسترقاق الانسان واستعباد الشعوب فهو خيانة الامانة



وفي حركته الاولى يتحدد موقعه
ازاء الاشياء في مداره هذا بوصفه سيدا
ومستعمراً « هو الذي أنشأكم في الارض
واستعمركم فيها » يخوض مع الطبيعة
معركة السيادة والتسخير في سبيل
اخضاعها لرغبته وتسخيرها لعبوديته .
وفي حركته الثانية يتحدد موقعه
ازاء الاشخاص والهيئات في مساره هذا
بوصفه شريكاً وطرفاً مريداً من اطراف
الهيئة الاجتماعية تملي عليه هذه « الشركة
الاجتماعية » صيغة معينة من العلاقات
تحدد صلة كل بعض في معمعان حياتهم
العامية « مثلكم كمثل قوم ركبوا سفينة
فاقتسموا فصار لكل منهم موضع ،
فنقر أحدهم موضعه بفأس ، فقالوا له
ما تصنع ؟ قال : هو مكاني اصنع فيه
ما شئت ، فان اخذوا على يده ، نجا



محمد عبد الحميد

- ١ -

يتعامل الانسان المسلم في حياته ازاء
الواقع المادي الذي يكتنفه ، والوجودات
المادية للطبيعة ، في نفس الوقت الذي
يتعامل فيه ، هو الاخر مع الوجودات
الانسانية ، والواقع الاجتماعي الذي يعتبر
هو نفسه احد ادواته بل احد قواه
القاعدة .

- ٩ -

تجد سندها في عقيدته الاجتماعية التي لها
موقع « القاعدة الفكرية في الحياة » .

- ٢ -

وبدهي ان مركز (السبد) أو
(المستعمر) الذي يتمتع به الانسان
ازاء القاعدة العلمية هذه يخوله صلاحيات
مطلقة في استثمار هذه القاعدة لحسير
مملكته كلما وجد الى ذلك سبيلا فينفذ
في اقطار السماوات والارض بسلطان
العلم ، ويتسلح بالحديد والذرة في مواجهة
الاعداء ، ويعتصم بالسداد في مواجهة
ارتفاع مناسيب المياه أيام الفيضانات
الدمرة ، ويعتمد الكهربية في احياء
الارض وازالة الحياة ، وتصنيع البلاد
وهو نفسه الذي يتمتع بدور الصانع
والفاعل والمطور لهذه القاعدة وفقا
لنمو العلم وتحول اساليب الحياة الى
الافضل والاحسن دائما .

كما هو الآخر في مركز « المشارك »
او الطرف الاخر في الهيئة الاجتماعية
العامة الذي يتمتع به نفس هذا الانسان
ازاء تبني وحماية الاهداف الاجتماعية
العليا في المجتمع التي تتضمنها (القاعدة

ونحوها وان تركوه هلك وهلكوا » .

كما انه في حركته الاولى يرسم
الاشكال المنظورة للحياة المادية في جانبها
الحياتي والمدني خاصة والتي جاءت
حصيلة نشاطه مع الطبيعة معتمداً في
ذلك ما تيسر له من خبرات وقدرات ،
وفقاً للشروط المادية التي لها موقع
« القاعدة العلمية في الحياة » التي
وفرتها له تجربته البشرية خلال مسيرة
التاريخ الانساني بوصفه وريثاً شرعياً
لانسان التاريخ على كر العصور، ورائة
تجد سندها في صبغة موحدة للانسان ،
ما دام الانسان هو الانسان في حاجاته
وميله ، وفي تكوينه العضوي وتطلعاته
في كل زمان (صبغة الله ومن احسن
من الله صبغة ونحن له عابدون) .

بينما هو في حركته الثانية يترسم
الصيغ المنظورة للحياة الاجتماعية ، او
النظام الاجتماعي في جانبه الحضاري ،
او المفاهيمي والتي يستهدفها المجتمع
في نشاطه العام وعلاقته الاجتماعية
منسجماً في هذا الخط مع المفاهيم
والتصورات التي يؤمن بها المجتمع والتي

الفكرية) ، تقيده وتحدد له مواقفه العملية طبقاً للصيغة الشرعية او القانونية لعطاء عقيدته الاجتماعية المستهدفة ، وهي صيغة معينة مفروضة مسبقاً امام الانسان ليقبها او يرفضها عن دليل وبرهان . وبالتالي فان الانسان ازاء هذه القاعدة لا يتمتع الا بمركز (المؤمن) او (المبايع) لهذه القاعدة وفقاً لدرجة الولاء الاجتماعي للمبدأ عنده ، او الحس الايماني للعقيدة لديه .

(٣)

وقد وجه الاسلام بهذا الصدد بيانه القرآني الى المؤمنين كافة في الدخول في سلمها وكيانها وحذر من مغية التفريط بذلك اذ انه من عمل الشيطان (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) .

وليس من شك ان قدر الامة ووجودها متوقف على قاعدتها الفكرية وعطائنها التشريعي والحضاري وقدرتها الذاتية على صياغة انسان الامة هذه وفق قيمها في وجودها الاجتماعي ،

وتحركه الحضاري بينما القاعدة العملية التي يجب ان تتوفر هي الاخرى في المجتمع والتي اعتبر الاسلام مسألة وجودها وتمهدها واجبا « كفاثا » بنقلب الى « بني » في حالات خاصة . ان هذه القاعدة مطلوب منها ان تخدم القاعدة الفكرية وتحمي اطارها المذهبي ليس فقط في تلك الصياغة العلمية لبعض مظاهر النشاط الاجتماعي المتصلة اتصالاً مباشراً بإرادة الانسان ووعيه « العملي » التي تكون ما يسمى بالجانب العلمي في اطار خاص من « قاعدة فكرية » معينة كالقوانين العلمية في اطار المذهب الرأسمالي في الاقتصاد والسياسة والاجتماع مثلاً حيث برز تأثير الافكار والقيم الرأسمالية في اتجاه هذه القوانين وما تقصد اليه حتى غدا واضحا تأثير قوانين الاقتصاد السياسي بالحرية الاقتصادية اي تأثير ما يسمى بالقاعدة العلمية في الاقتصاد الرأسمالي بالقاعدة الفكرية التي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي .

بل ان الامر ليتجاوز ذلك الى القوانين العلمية الموضوعية التي تجد

مكانها في كل مجتمع على اختلاف القاعدة
الفكرية التي يتبناها ويقيم حضارته
ومفاهيمه على اساسها كالقوانين الكونية
ذات الطبيعة الموضوعية وجانب الحيدة
في التفسير .

فان القاعدة العلمية التي تتكون
على اساس استثمار هذه القوانين وبمعرفة
منها ليست عبثا في مجتمعات تحرص
على تسويد مقولاتها وسيادة فكرتها
وبسط شوكة رسالتها ، انما هي في هذا
السييل تخدم الرسالة وتحرس القيم .
وتوفر الشروط السهلة لصراع العقائد
ليس في ارض الذرة والكهربية فحسب
بل وفي سماوات الاقمار والمركبات الفضائية .
(٤)

اننا ندعوا أبناء المسلمين - حكاما
ومحكومين - ان يرتفعوا الى مستوى
قاعدتهم الفكرية التي امرهم الله سبحانه
ان يستهدوها في مفاهيمهم الاجتماعية ،

ونظمهم السياسية ، وعلاقاتهم العامة
كما ندعوهم في نفس الوقت الى بذل
الكثير لتصنيع البلاد ، وفتح المدارس
المهنية ، وادخال معالم المدنية التكنيكية
في جميع مرافق الحياة العامة واساليب
الانتاج الزراعي والصناعي كسبيل لبناء
القاعدة العلمية في المجتمع جنبا الى جنب
مع توفير المناخ الانمائي للحفاظ على
المضمون الاجتماعي لقاعدة الاسلام
الفكرية في الحياة وتلك امانة الله ورسوله
والاجيال المسلمة في اعتناقنا جميعا ، كما
نلفت انظار رجال المال واهل الخير
من تجار المسلمين بان يوجهوا اعمالهم
الاصلاحية لمثل هذه الامور على نفس
المستوى الذي يركزون فيه افاعيل الايمان
في المجتمع (وقل اعمالوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون) .
صدق الله العلي العظيم

محمّد باقر الحكيم

الاستاذ المساعد في علوم القرآن

لقد اثار اعداء الاسلام من جاهليين قدامى ومستشرقين جدد الشبهات الكثيرة حول الوحي القرآني ، وكانت تستهدف هذه الشبهات في الغالب التأكيد على ان الوحي القرآني ليس مرتبطاً بالسماء وانما هو نابع من ذات محمد (ص) .

وقد اشار القرآن الكريم الى بعض هذه الشبهات في مواضع مختلفة (١) وردد بعض المستشرقين هذه الشبهات وغيرها وحاول اصفاء طابع البحث والدراسة وممات الموضوعية عليها كما هي الطريقة المتبعة لديهم في مثل هذه الحالات .

ويحسن بنا ان نكون فكرة واضحة عن الوحي الذي نحن بصدد بحث الشبهة حوله ومناقشتها تمهيداً للدخول في صلب الموضوع .

(١) منها الانبياء : ٢١ والدخان : ١٤ والفرقان : ٥ والنحل ١٠٣ وغيرها .

ما هو الوحي ؟

الوحي لغة : هو الإعلام في خفاء (١) ولكن ما هو الوحي الالهي الذي اختص به الله سبحانه النبيين من عباده وتجلي بشكل واضح في القرآن الكريم ؟ .

وبصدد الاجابة عن هذا السؤال يمكن ان نقول : ان كل فكرة يدركها الانسان فهي ترتبط في وجودها - بسبب او بآخر - بالله سبحانه وتعالى خالق الانسان ومدبر اموره . ولكن شعور الانسان تجاه مصدر هذه الفكرة - بالرغم من إدراكه العقلي لهذه الحقيقة - قد يكون مختلفاً . ونذكر انحاء ثلاثة لهذا الشعور :

آ - ان يشعر بان الفكرة نابعة من ذاته ، ووليدة جهده الخاص وادراكه الشخصي ، وهذا الشعور هو ما نحسه في حالات الإدراك الاعتيادية تجاه أفكارنا العادية . فإنا - مع اعتقادنا بأن افكارنا منسوبة الى الله تعالى على أساس انه الخالق المدبر لعالم الوجود بجميع مقوماته ، ومنه قدرتنا على التفكير - نشعر وكأن هذه الفكرة وليدة هذا المزيج المركب في ذات انفسنا وناتجة عن مجموعة المواهب والقدرات الشخصية لنا .

ب - أن يشعر الإنسان بأن الفكرة ، قد أُلقيت اليه من طرف علوي وجاءته من خارج ذاته ، وشعوره هذا بدرجة من الوضوح بحيث يحس بهذا الالتقاء والانفصالية بين الذات الملقية والذات المتلقية . ولكنه مع ذلك كله لا يكاد يحس بالاسلوب والطريقة التي تمت فيها عملية لقاء الفكرة . وهذا النحو من الشعور تجاه الفكرة هو ما يحصل في حالات (الالهام) الالهي (٢) .

(١) لسان العرب ٣٨١/١٥ مادة : وحي .

(٢) قارن بهذا ما ذكره الدكتور صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن) .

ج - ان يصاحب الشعور الحسي الذي شرحناه في فقرة (ب) ، شعور حسي آخر بالطريقة والاسلوب الذي تتم به عمالية الالتقاء والاتصال وهذا الحس والشعور - سواء الحس بان الفكرة جاءت من اعلى أو الحس بان مجيئها كان بالاسلوب الخاص - لابد فيه ان يكون واضحاً وجلياً وضوح ادراكنا للاشياء بمواسنا العادية . وهذا هو ما يحدث في حالات الوحي إلى الانبياء ، أو على الأقل ما يحدث في وحي القرآن الكريم إلى نبيينا محمد (ص) .

إذن فهناك فرق بين الإدراك العادي الذي يكون نتيجة الموهبة ، وبين الإلهام ، والوحي .
لأن ادراك الموهبة في الحقيقة ، يعبر عن فكرة يدركها الانسان ، مع شعوره بأنها نتيجة للجهد الشخصي ، وإن كان يدرك بشكل عقلي ومنطقي انها مرتبطة بسبب أو بآخر بالله سبحانه .

والإلهام : عبارة عن فكرة يدركها الإنسان ، مصحوبة بالشعور الواضح ، بأنها ملقاة من طرف اعلى منفصل عن الذات الانسانية ، وإن كان لا يدرك الانسان شكل الطريقة التي تم فيها هذا الالتقاء .

والوحي : عبارة عن فكرة يدركها الإنسان ، مصحوبة بالشعور الواضح ، بأنها ملقاة من طرف اعلى منفصل عن الذات الانسانية ، وشعور آخر واضح بالطريقة التي تم فيها الالتقاء .

الشبهة حول الوحي :

هناك ارتباط وثيق بين هذا الموضوع وبحث اعجاز القرآن ، لأننا نتعرف من خلال ذلك البحث ، على أن القرآن ليس ظاهرة بشرية ، وبالتالي

ليس من صنع محمد (ص) ، وإنما يكشف بجوانب التحدي فيه عن ارتباطه بعالم الغيب وما وراء الطبيعة ، كما اشرنا الى ذلك في بحث اعجاز القرآن . وعلى هذا الاساس : نجد أن مناقشة الشبهات ، التي تثار حول الوحي القرآني ، لابد وأن تعتمد بصورة رئيسية على نتائج بحث إعجاز القرآن . ولذا فنحن نذكر هنا ، بعض ما يثار حول الوحي ، نقصد بذلك أن نعالج بعض التفاصيل ذات العلاقة بهذه الإثارة دون الجانب الأساسي للمسألة . ولعل من اخبث الأساليب في إثارة الشبهة حول الوحي ، هو الاسلوب الذي يحاول أن يضفي على النبي محمد (ص) ، صفات الصدق والامانة والاخلاص والذكاء ، الامر الذي أدى به ان يتخيل نفسه انه ممن يوحى اليه ، وهو ما يسمى بالوحي النفسي . . فإن هذا الاسلوب يحاول ان يسترد دوافعه المغرضة ، بمظاهر الإنصاف والمحبة والاعجاب .

القرآن وحي نفسي لمحمد (ص)

وبخلاصة ما قبل في صياغة هذه الشبهة : أن محمداً (ص) قد ادرك بقوة عقله الذاتية ، وبما يتمتع به من نقاء وصفاء روحي ونفسي . . بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الاصنام ، كما ادرك ذلك أيضاً افراد آخرون من قومه . وان فطرته الزكية . بالاضافة الى بعض الظروف الموضوعية كال فقر - حالت دون ان يمارس اساليب الظلم الاجتماعي من الاضطهاد ، واكل المال بالباطل ، أو الانغماس بالشهوات ، وارتكاب الفواحش كالاستمتاع بالسكر والتسري وعزف القيان وغير ذلك من القبائح . وانه طال تفكيره من اجل انقاذهم من ذلك الشرك القبيح وتطهيرهم من تلك الفواحش والمنكرات . وقد استفاد من التصاري الذين لقيهم في اسفاره أو في مكة نفسها

كثيراً من المعلومات عن الانبياء والمرسلين ، ممن بعثهم الله في بني اسرائيل وغيرهم ، فأخرجوهم من الظلمات الى النور . كما انه لم يقبل جميع المعاومات التي وصلت اليه من هؤلاء النصارى ، لما عرض للتصراية من الأفكار الوثنية والانحرافات ، كألوهية المسيح وامه ، وغير ذلك من البدع .

وانه كان قدسمع أن الله سيبعث نبياً مثل اولئك الانبياء من عرب الحجاز بشربه عيسى المسيح وغيره من الانبياء ، وتولد في نفسه امل ورجاء في أن يكون ذلك النبي الذي آن اوانه . واخذ يتوسل الى تحقيق هذا الامل بالانقطاع الى عبادة الله تعالى في خلوته بغار حراء .

وهناك قوي ايمانه وسما وجدانه ، فاتسع محيط تفكيره وتضاعف نور بصيرته ، فاهتدى عقله الكبير الى الايات والدلائل البينة في السماء والارض ، على وحدانية الله سبحانه خالق الكون ومدبر اموره . وبذلك اصبح اهلاً لهداية الناس واخراجهم من الظلمات الى النور .

ثم ما زال يفكر ويتأمل ويتقلب بين الآلام والآمال ، حتى أبقن أنه هو النبي المنتظر ، الذي يبعثه الله لهداية البشرية ، وتجلي له هذا الاعتقاد في الرؤى المنامية ، ثم قوي حتى صار يتمثل له الملك يلقنه الوحي في البقعة . واما المعلومات التي جاءت من هذا الوحي ، فهي مستمدة في الاصل من تلك المعلومات ، التي حصل عليها من اليهود والنصارى ، ومما هداه اليه عقاه وتفكيره ، في التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح . ولكنها كانت تتجلى وكأنها وحي السماء ، وخطاب الخالق عز وجل ، يأتيه بها الناموس الاكبر ، الذي كان ينزل على موسى بن عمران وعيسى بن مريم ، وغيرهما من النبيين عليهم السلام .

مناقشة الشبهة

واذا أردنا ان ندرس هذه النظرية (نظرية الوحي النفسي) ، لانجدها تصمد امام النقد والمناقشة العامة ، إذ يمكن ان يلاحظ عليها من خلال جوانب ثلاثة :

الاول : ان الدلائل التاريخية ، وطبيعة الظروف التي مر بها النبي (ص) تأتي التصديق بهذه النظرية وقبولها .

الثاني : إن المحتوى الداخلي للظاهرة القرآنية ، بما يضم من تشريع واخلاق وعقائد وتاريخ ، لا يتفق مع هذه النظرية في تفسير الوحي القرآني .

الثالث : إن موقف النبي محمد (ص) من الظاهرة القرآنية ، يشهد بوضوح على رفض تفسير الظاهرة القرآنية بنظرية الوحي النفسي .

أ - الدلائل التاريخية تناقض نظرية الوحي النفسي :

لقد ذكر السيد رشيد رضا - بصدد مناقشته للمقدمات التاريخية وغيرها التي رتبها (درمنغام) لعرض نظرية الوحي النفسي - عشر ملاحظات : وسوف نقتصر على تلخيص بعضها :

الاولى : ان اكثر المقدمات التي بنى عليها اصحاب النظرية بنيانهم ونظريتهم ، لا تقوم على اساس تاريخي صحيح ، وانما تنطلق من نقطة مفروضة على البحث بشكل مسبق ، وهي ان الوحي القرآني ليس وحياً منفصلاً عن الذات المحمدية ، الامر الذي كان يدعو اصحاب النظرية الى اختلاق الحوادث والايثار ، أو تخيلها من اجل اكمال الصورة ووصل بعض الحلقات

بعضها الآخر .

ومن الامثلة على ذلك ما يذكرونه من تفاصيل في مسألة لقاء الراهب
بحيرا مع محمد (ص) وهو بصحبة عمه ابي طالب ، الامر الذي يدعوهم
الى الاستنتاج وافتراس محادثات دينية وفلسفية معقدة .

وما يذكرونه ايضا بصدد تحليل اطلاعه على اخبار عاد وثمود ، من
انه كان نتيجة مروره بارض الاحقاف ، بالرغم من أن هذه الارض لاتقع
على الطريق الاعتيادي لمروور القوافل التجارية ، كما ان التاريخ لم يذكر
لنا مرور النبي بها الى غير ذلك من الاحداث والقضايا .

الثانية : ان افتراس تعلم النبي محمد (ص) من نصارى الشام وغيرهم
لا يتفق مع واقع الحيرة والتردد في موقف المشركين من رسول الله . لأن
مثل هذه العلاقة لا يمكن التستر عليها امام اعداء الدعوة من المشركين
وغيرهم ، الذين عاصروه وعرفوا اخباره وخبروا حياته العامة بما فيها من
مفرات ورحلات . وبالرغم من ان هؤلاء لم يمسكوا عن اطلاق شتى
التهم والأراجيف ، وافترضوا في الوحي الفروض المتعددة ، ومنها فرض
التعلم والتلقي من اشخاص معينين . كالرومي الحداد في مكة (١) . ولكن
مع ذلك كله لم يكن ليفرضوا ان يكون قد تعلم من نصارى الشام او غيرهم .

الثالثة : انه لم يعرف عن الرسول محمد (ص) . أنه كان ينتظر ان
يفاجيء بالوحي . او يأمل ان يكون هو الرسول المنتظر . لينمو ويتطور
هذا الامل في نفسه . فيصبح واقعاً نفسياً . بالرغم من تدوين كتب السيرة
النبوية لأدق الاحداث والتفصيلات عن حياة الرسول الشخصية .

ولعل من القرائن التاريخية التي تشهد بكذب هذا الافتراض : هو

(١) ولقد تعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يحدون

اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين (النحل ١٠٣ .

ما ذكرته كتب السيرة من اضطراب النبي وخوفه . حين فاجأه الوحي في غار حراء .

الرابعة : ان هذه النظرية تفرض أن يكون إعلان النبوة . نتيجة مرحلة معينة من التكامل العقلي والنفسي . ونتيجة مراحل طويلة من المعاناة والتفكير والتأمل والحساب . . . وهذا يستلزم بطبيعة الحال . أن ينطلق الرسول في اللحظة الاولى من دعوته الى طرح مفاهيمه وأفكاره ومناهجه عن الكون والحياة والمجتمع بموازنه المتعددة . لأن المفروض ان الصورة كانت متكاملة عنده نتيجة التفكير الطويل . . . مع ان التاريخ يؤكد ان اسلوب الدعوة وطريقتها كان يختلف عن ذلك تماماً وإن كانت البداية هي الخوف والاضطراب ثم الدعوة الى التوحيد ومن ثم الانطلاق الى المجالات الاخرى بشكل تدريجي مع ما كان يتخلل ذلك من ركود وانقطاع في الوحي .

ب - المحتوى الداخلي للظاهرة القرآنية يناقض نظرية الوحي النفسي :

إن لسعة النظرية القرآنية وافتاقها المتعددة ومجالاتها المتشعبة . أهمية كبرى في رفض نظرية الوحي النفسي . إذ ان هذا الاتساع والشمول لا يتفق مع طبيعة المصادر التي تفرضها النظرية . ويتضح ذلك عندما نلاحظ الامور التالية : -

١ - ان الموقف العام للقرآن الكريم تجاه الديانتين اليهودية والمسيحية هو موقف المصدق لهما والمهيمن عليهما . فقد صدق القرآن الكريم الاصل الالهي لطائفتين الديانتين وارثباطهما بالمبدأ الاعلى . كما جاء مهيمناً ورقيباً وحاكماً على ما فيها من ضلالات .

وجاءت هذه الرقابة دقيقة شاملة . فلم تترك مفهوماً او حكماً او

حادثة الا ووضعت المقياس الصحيح فيه . ولا يمكن ان نتصور مجدداً (ص) وهو يأخذ عن اهل الكتاب - يتمكن من ان يصنفهم بالجهل والتحريف والتبديل يمثل هذا اليقين والاثبات . ويوضح الموقف الصحيح في المسائل الكبرى التي اختلفوا فيها او خالفوا الواقع الصحيح للديانة ثم تأتي نظريته بعد ذلك كاماة شامة ودقيقة ليس فيها تناقض ولا اختلاف . . . ولكن مجدداً لم يكن قد اخذ منهم شيئاً . وإنما تلقى كل ذلك عن الوحي الالهي . الذي جاء مصداقاً لما سبقه من الوحي . ومهيئاً على الانحراف والتحريف معاً .

٢ . ونجد القرآن أيضاً يخالف التوراة والانجيل في بعض الأحداث التاريخية ، فيذكرها بدقة متناهية ويتمسك بها باصرار ، في الوقت الذي كان بإمكانه ان يتجاهل بعضها على الاقل ، تفادياً للاصطدام بالتوراة والانجيل . ففي قصة موسى : يشير القرآن الى ان التي كفات موسى هي امرأة فرعون ، مع أن سفر الخروج يؤكد انها كانت ابنته . كما ان القرآن يذكر غرق فرعون بشكل دقيق لا يتجاهل ، حتى مسألة نجاة بدن فرعون من الغرق مع موته وهلاكه « فاليوم ننجيك ببذئك لتكون لمن خلفك آية وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » بونس ٩٢ . في الوقت الذي نجد التوراة تشير الى غرق فرعون بشكل مبهم ، ويتكرر نفس الموقف في قضية العجل حيث يذكر التوراة ان الذي صنعه هو هارون ، وفي قصة ولادة مريم للمسيح عليها السلام وغيرهما من القضايا . .

ولا يصح لحمد (ص) وهو الانسان الصادق الامين الذكر أن يذكر هذه التفاصيل ، فيصطدم بالتوراة والانجيل دون سبب معقول . لولا ان يكون قد تلقى ذلك عن طريق الوحي الالهي الذي لا يستطيع مخالفته .

٣ - ان سعة التشريع الاسلامي وعمقه وشموله للمجالات المختلفة من الحياة ، مع دقة التفاصيل التي تناولها ، والانسجام الكبير بين هذه

التفصيلات ، برهان واضح على تلقيه ذلك عن طريق الوحي . إذ لم يكن محمد وهو الانسان الامي ، الذي كان يعيش في ذلك العصر المظلم ، كما انه قضى اكثر حياة دعوته في خضم الصراع الاجتماعي .. ليتمكن كائن ان يفعل ذلك لولا ان يكون قد تلقى ذلك عن طريق الوحي والسماء .

ج - موقف النبي من الظاهرة القرآنية شاهد على رفض نظرية

الوحي النفسي (١)

لقد كان النبي محمد (ص) ، يدرك بشكل واضح ، الانفصال التام بين ذاته المتلقية والذات الاطية الملقية من أعلى . وهذا الادراك هو حقيقة الوحي الذي اشرنا اليه سابقاً ، وقد صور الرسول (ص) هذا الوعي والادراك في مناسبات متعددة ، وأوضحه للمسلمين فيما روى عنه حيث قال : (احياناً يأتيني مثل صالصة الجرس وهو اشدّه علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال . و احياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول) . وقد انعكس هذا الشعور الواعي بالانفصال في الوحي ، بين الذات الآمرة المعطية والذات المخاطبة المتلقية . . على الظاهرة القرآنية . وكان له مظاهر عديدة نذكر منها الأشكال الثلاثة التالية :

الشكل الاول :

الصورة التي يبدو فيها النبي من خلال الظاهرة القرآنية عبداً ضعيفاً

(١) لخصنا هذا الموضوع عن الدكتور صبحي الصاخر في كتابه مباحث علوم القرآن ٢٨ - ٣٨ وهو بدوره اخذه كما يظهر من كتابة الدكتور محمد عبدالله دراز في كتابه (النبأ العظيم) ومالك بن نبي في كتابه (الظاهرة القرآنية) .

لله سبحانه ، يقف بين يدي مولاه يستمد منه العون ويطلب منه المغفرة
ويمثل أوامره ، ونواهيه ، ويتلقى منه العقاب بمخالف مراتبه واشكاله .
والامثلة القرآنية على ذلك كثيرة :

فالقرآن يصور مجداً في صورة الانسان المطيع الذي لا يملك لنفسه
شيئاً ، ويخاف ربه إن عصاه . فيأثم الحدود التي وضعها له ويرجو رحمته
. ليس من شيء يأتيه الا من قبل ربه . فهو يعترف بالعجز المطلق تجاه
إرادة الله أو تبديل حرف من القرآن :

(وإذا تنلى عليه آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن
غير هذا أو بدله قل ما يكون لي ان ابداه من تلقاء نفسي ان اتبع الا
ما يوحى الي ، إني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل لو شاء
الله ما تلوثه عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله افلا تعقلون) (١).
(قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم اله واحد) (٢) .

(قل لا املك لنفسي نقماً ولا ضراً الا ما شاء الله ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) (٣) .

(قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم
اني ملك ان اتبع الا ما يوحى لي) (٤) .

ومن يقرأ هذه الآيات القرآنية ونظائرها ويترك لوجدانه الحكم ،
لا يسهه الا أن يقتنع من اعماق قلبه ونفسه . بالفرق بين الذات الالهية
الآمرة الملقية والذات المحمدية المطبوعة المتلقية .

(١) يونس : ١٥ - ١٦ .

(٢) الكهف : ١١ .

(٣) الاعراف : ١١٨ .

(٤) الانعام : ٥٠ .

ثم يزداد هذا الفرق وضوحاً بين ذات الله المنكلم منزّل الوحي وصفاته وبين ذات رسوله المخاطب متلقّي الوحي وصفاته ، في الآيات التي يعتب الله فيها على نبيه عتاباً خفيفاً أو شديداً ، أو يعلمه فيها بعفوه عنه وغفرانه ما تقدم من ذنبه وما تأخر :

فمن العتاب الخفيف المقترن بالعفو خطابه لرسوله في شأن من أذن لهم بالقعود عن القتال في غزوة تبوك (عفا الله عنك لم اذنّت لهم حتى يتيين لك الدين صدقوا وتعلم الكاذبين) (١) (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (٢) .

واشد من هذا ما يوجه الى الرسول (ص) من الانذار والتهديد في مثل قوله تعالى : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » وقوله تعالى « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفترى علينا غيره اذا لا تأخذوك خيلاً . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً اذن لا ذقتك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » (٣) .

وهذا الانذار يبلغ القمة ، فيستصغر بعده كل تهديد وكل وعيد حين يقول الله : (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخلدنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين) (٤) .

ومن خلال هذه الآيات المتوعدة المنذرة . وتلك العاتبة المؤدبة يبدو لنا رسول الله (ص) مخلوقاً ضعيفاً بين يدي ربه ذي القدرة القاهرة .

(١) التوبة : ٤٣ .

(٢) الفتح : ٢ .

(٣) الاسراء ٧٤ - ٧٥ .

(٤) الحاقة ٤٤ - ٤٧ .

والقوة الكبرى والارادة التي لا معتب لها .

ويبدو لنا ايضاً : كامل الوعي للفرق بين ذاته المأمورة وذات الله
الأمره ، وبوعيه الكامل هذا كان عليه السلام يفرق بوضوح بين الوحي
الذي ينزل عليه وبين احاديثه الخاصة التي كان يعبر عنها بإلهام من الله .
لذلك نهى عليه السلام اول العهد لنزول الوحي عن تدوين شيء عنه
سوى القرآن لكي يحفظ للقرآن صفته الربانية . وبحول دون اختلاطه
بشيء ليست له هذه الصفة القدسية بينما كان عند نزول الوحي - ولو آية
أو بعض آية - يدعو احد الكتبة فوراً ليدون ما نزل من القرآن .

الشكل الثاني :

يبدو النبي في القرآن الكريم بمظهر الخائف من ضياع بعض الآيات
القرآنية ونسيانها ، الأمر الذي كان يدعو الى ان يعجل بقراءة القرآن ،
قبل ان يقض اليه وجهه وبأخذ بترديده ويجهد نفسه وفكره من اجل ان
لا يفوته شيء من ذلك ، ويتضح هذا في قوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقض اليك وحيه وقل رب زدني علماً) (١) (لا تحرك به
لسانك لتعجل به . ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم
ان علينا بيانه) (٢) .

ولا يسعنا ازاء هذه الحقيقة الا ان نعرف باستقلال ظاهرة الوحي
عن ذات النبي استقلالاً مطلقاً . وتفرداها عن العوامل النفسية تفرداً كاملاً
فالنبي لا يملك حتى حق استخدام ذاكرته في حفظ القرآن ، بل الله

(١) طه : ١١٤ .

(٢) القيامة : ١٦ - ١٩ .

يتكفل بتحفيظه اياه ، وقانون التذكّر نفسه بطل الآن بحره وعفا اثره تجاه ارادة الله . فكيف لا يعي النبي بعد هذا كله - الفرق العظيم بين ذاته المأمورة وذات الله الامرة وهو يرى بنفسه انه لا يملك من امر نفسه شيئاً؟!

الشكل الثالث :

يبدو النبي من خلال تاريخ زول القرآن انه كان مقتنعاً بأن التنزيل القرآني مصحوب بانحاء ارادته الشخصية ، وانه منسلخ عن الطبيعة البشرية حتى ما بقي له عليه الصلاة والسلام اختبار فيما ينزل اليه او ينقطع عنه . فقد يتتابع الوحي ويحمي حتى يشعر انه يكثّر عليه . وقد يفتّر عنه وهو يشعر انه أحوج ما يكون اليه .

فقد كان الوحي ينزل على قلبه صاوات الله عليه في احوال مختلفة : انه ليأوي الى فراشه فما يكاد يغفو اغفاءة حتى ينهض ويرفع رأسه مبتسماً فقد اوحيت اليه سورة الكوثر : الخير الكثير . وانه ليكون وادعاً في بيته وقد بقي من الليل ثلثه . فتنزل عليه آية التوبة في الثلاثة الذين خافوا (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت . وضائق عليهم أنفسهم . وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان هو التواب الرحيم) (١) .

ان الوحي لينزل على قلب النبي في الليل الدامس والنهار الاضحيان وفي البرد القارس او لظى الهجير ، وفي استجمام الحضر او اثناء السفر ، وفي هدأة السوق او وطيس الحرب .

ثم ها هو ذا الوحي ينقطع عن النبي ، وهو اشد ما يكون اليه شوقاً

(١) التوبة : ١١٨ .

وله طلباً ، فبعد أن نزل عليه جبريل بأوائل سورة العلق : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فمر الوحي ثلاث سنوات فحزن النبي . ثم حمى الوحي وتناوب فاستبشر النبي وتبدل انتظاره الحزين فرحة غامرة ، وايقن ان هذا الوحي الذي استعص عليه ولم يوافه طوع ارادته ، مستقل عن ذاته خارج عن فكره ، فاستقر في ضميره الواعي ان مصدر هذا الوحي هو الله علام الغيوب . ومن ذا الذي ينسى كيف ابطأ الوحي بعد (حديث الافك) الذي رمى به المنافقون زوج النبي (ص) ، واثاروا به حولها الفضيحة حتى عصفت بقلب الرسول الربية . من ذا الذي لا يدرك ان هذه المدة التي تصرمت على الحادثة من غير ان يتلقى النبي خلاها وحيا ، كانت اثقل عليه من سنين طويلة . بعد ان خاض المنافقون في زوجه خوفاً باطلا ؟ فما بال النبي الذي كان فريسة للشك والفاق بظل صامتاً ينتظر وإجماً يتربص حتى نزلت آيات النور تبرىء ام المؤمنين ؟ .

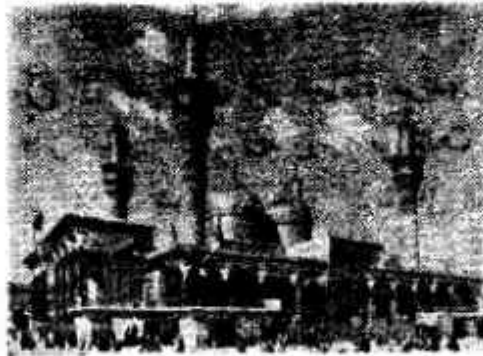
وما له لا يسرع الى التدخل في امر السماء ، فيرتدي مسوح الرهبان ، ويهيء الاسجاع ويطلق البخور ، ويبرىء زوجه من قذف القاذفين ؟ . ولقد كان النبي يتحرق شوقاً الى تحويل القبلة الى الكعبة ، وظل يقلب وجهه في السماء ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، لعل الوحي ينزل عليه بتحويل القبلة الى البيت الحرام ولكن رب القرآن لم ينزل في هذا التحويل قرآناً رغم تلهف رسوله الكريم اليه ، الا بعد قرابة عام ونصف العام (قد نرى تقاب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) (١) .

فلما لم يسعف النبي نفسه بوحي عاجل يحقق ما يصبو اليه ويتمناه ؟ . ان الوحي ينزل ويكثر على محمد حين يشاء رب محمد . وبفسر اذا شاء له

(١) البقرة : ١٤٤ .

رب مجد الانقطاع ، فما تنفع التعاويذ والاسجاع ، ولا تقدم عواطف مجد
ولا تؤخر في امر السماء .

وحين نلنفت الى هذه الاشكال الثلاثة بصورها المختلفة ، ونضيف
اليها الجانبين الآخرين ، لا يبقى لدينا مجال لأي تردد في شأن حقيقة
الظاهرة القرآنية ، وانفصالها عن الذات المحمدية ، وبطلان الوحي النفسي
وما اليه من شبهات قد تنار .



من دروس الفلسفة

الوجود والماهية

محمد مهدي الآصفي

اشتهر عند الحكماء قولهم : (ان كل ممكن زوج تركيبي) ، ويقصدون
منه ان كل موجود ممكن ينحل بالتحليل العقلي الى شيئين :
(احدهما) : يسمى عندهم بالماهية .
(والثاني) : يسمى بالوجود .

مثل ان تقول : (هذا الشيء انسان موجود) ، فيتحلل هذا المتحقق
في الخارج (المشار اليه) ، الى ماهية هي التي نسميها الانسان ، والى وجود
تنصف هذه الماهية به فتقول : (الانسان موجود) .

وسبب في كيف يصح هذا الحمل والتوصيف ، ومدى دلالاته التي هي
مثار الشك . والغرض من هذا التنبيه في المقدمة : هو بيان مقصودهم من
(الماهية) ، فان المقصود منها - كما اتضح - حقيقة الشيء التي تقع جواباً
عن السؤال عنه - (ماهو) ؟ او (ماهي) ؟ فالماهية كلمة منحوتة من كلمتين
(ما ، هي) إذ تقع جواباً عن هذا السؤال .

والغرض منها - الإشارة الى ما يكون به الشيء حقيقة ، متميزة عن

الحقائق الموجودة الأخرى ، وهي حده الخاص الذي به يكون مثار اختلافه عن الموجودات الأخرى ، التي لكل منها حدها الخاص أيضاً المميز لها . وهذا الحد الخاص : هو الذي يصح ان يعبر عنه بأنه ماهية الشيء ، او ما به هو هو . ويقابلها (الوجود) والتحقق والحصول والثبوت ، ما شئت فعبّر مما يؤدي هذا المعنى .

اشترك الوجود

إن العلم الضروري حاصل لكل احد ، بأن المفهوم من لفظ (الوجود) معنى واحد ، في جميع ما يحمل عليه من المصاديق . فهو - أي مفهوم الوجود - مشترك بين تلك المصاديق اشتراكاً معنوياً . ومن زعم أن الوجود غير مشترك ، وأن لكل موجود مفهوماً خاصاً يباين مفهوم الوجود في الموجود الآخر ، فقد كذب نفسه بنفسه ، وقد قال باشتراكه وهو لا يشعر من حيث يظن انه قائل بعدم اشتراكه . لانه حينما يقول : ان الوجود غير مشترك ، فما هو هذا المعنى الذي حكم عليه بأنه غير مشترك ؟ انه لا بد قد تصور مفهوماً جامعاً - اي مشتركاً - وحكم عليه بأنه غير مشترك ، فناقض نفسه من حيث لا يدري . ولا يتأق له ان يتصور مفهوماً لانهاية له لكل موجود ، وباعتبار كل واحد منها يحكم عليه بأنه غير مشترك او مشترك .

والحاصل ان اشتراك مفهوم الوجود أمر بديهي ، يكاد أن يكون في بدايته قريباً من بداية نفس مفهوم الوجود . ولعل القائلين بعدم اشتراك الوجود ، غرضهم تبين الوجودات الخاصة ، التي هي الوجودات العينية ، لا ان لكل موجود مفهوماً متزعاً يباين المفهوم المنتزع من الآخر . ولكن

لما ضاق بهم التعبير عن ذلك اوههم كلامهم القول بعدم اشتراك نفس المفهوم للخلط الذي يحصل بين العنوان والمعنون .

اصالة الوجود

من المسائل الفلسفية التي اثير البحث عنها عند المتأخرين من فلاسفة الدورة الإسلامية ، مسألة ان الاصل في التحقق هو الوجود ، او الماهية ؟ . وليس في مباحث المتقدمين ما يشير الى انهم عنوا بالبحث عن هذه المسألة حتى مثل الفارابي وابن سينا ، وان كانت عباراتهم لا تعدم ما يشير الى اختيار احد القولين لاسيما القول بأصالة الوجود في عبارات الشيخ الرئيس وتلامذته . مع ان مسألة المجعول هو الوجود أو الماهية من المسائل الفلسفية القديمة ، وهي تستقي من منبع مسائلنا هذه كما سيأتي ، ومهما كان فان الرأي السائد عند من تعرض لهذه المسألة ، الى ما قبل المولى صدر الدين الشيرازي ، كان على اصالة الماهية ، حتى اذ نفسه كان يذهب الى هذا الرأي في اول نشأته الفلسفية ، تبعاً لاستاذة الحكيم السيد محمد باقر الداماد . وهو - في ما نعلم - اول باحث أوضح رأيي إصالة الوجود وبرهن عليه ، ولاحق هذا الرأي في فلسفته وبنى عليه كثيراً من آرائه العلمية في المسائل العريضة المشكلة . والمهم لنا - أولاً - ان نفهم ماذا يعنون من تأصل الماهية أو تأصل الوجود .

ف نقول : انهم يعنون من ذلك ان المتحقق حقيقة في الاعيان ، والثابت المشار اليه بكلمة (هذا) والذي له الأثر والتأثير أيها هو ؟ هل هو الوجود او الماهية ؟ .

فان المتحقق منها والمشار اليه وصاحب الاثر هو الاصل ، والآخر يكون امراً انتزاعياً اعتبارياً ، ينسب اليه التحقق والأثر والتأثير والتأثر ، ويشار اليه بالتبع وثانياً وبالعرض .

وبعبارة اخرى اخصر : انه لا شك في ان الموجود الخارجي يصح التعبير عنه بقول (الموجود) ، ولكن عم يحكي مفهوم (الموجود) أولاً وبالذات ؟ وماهو الاحق والاولى والاصل في صدق الموجود عايه ؟ هل هو الوجود أو الماهية ؟

وبهذه التقريرات في بيان النزاع وتوجيهه ، أظن قد أصبح واضحاً معنى (الاصاله) المقصودة في الكلام ، كما انه قد اتضح من ذلك الحق في هذه المسألة وهو :

ان الاصل هو الوجود : بيان ذلك ان الوجود اذا قبل له انه موجود فانه بنفسه موجود ، لا يحتاج في انتزاع مفهوم الوجود منه الى قيد آخر ، وحيثية اخرى غير حيثية ذاته ، لانه بذاته موجود فهو الاصل وغيره الفرع .
الا ترى ان الانسان انما يصح ان يحمل عليه انه موجود لانصافه بالوجود ؟ ، أي لانه شيء ثبت له الوجود ، اما الوجود فهو موجود بذاته بلا حاجة الى ضم وجود آخر اليه ، اذ ليس هو شيئاً ثبت له الوجود . وهذا نظير البياض - مثلاً - ومعرضه الجسم ، فان الجسم ابيض ولكنه لا لذاته بل بضم البياض اليه ، اما البياض فهو ابيض ابضاً وهو احق بأن يقال له ابيض ، لانه ابيض بذاته بلا حاجة الى ضم بياض آخر له ، يقال له بأنه ابيض . فتحصل ان الموجود الخارجي - انما يحاذي كحة (الوجود) والوجود حاله عنها اولاً وبالذات ، وليست الماهية بحاكية عنها الا بالتبع لأنها اتصفت بالوجود ، اي لانها صارت هوية عينية .
فالمتحقق والمتأصل والمشار اليه وصاحب الاثر والتأثر هو (الوجود) ،

والماهية - كالإنسان مثلاً - إنما تتحقق ويشار إليها وتكون صاحبة الأثر بالوجود .

ومما يدل على هذا المعنى أيضاً : ان الوجود نفس ثبوت الماهية ، فلا ثبوت للماهية مع قطع النظر عن الوجود فكيف تكون هي المتأصلة والوجود يكون فرعاً عنها ومنزاعاً منها ؟ ، بل إنما تستحق اسم الموجود بالوجود ، وإنما كانت هوية بالوجود فهو الأصل وهي منه تنزع وعليه تنفرد ، والا فلماهية من حيث هي ليست إلا هي لا موجودة ولا معدومة .

العدم مفهوم واحد والمعدوم ليس بشيء

إن من الأمور التي ترسم في الذهن ارتساماً فطرياً مفهوم العدم ، المقابل للوجود البديل له ، فإن نقبض كل شيء رفعه ، ونقبض الوجود رفعه ، وهو العدم ، وبداهة ذلك كبداية مفهوم الوجود نفسه . فإذا اخذ الوجود مطلقاً فنقبضه البديل له هو العدم مطلقاً . وإذا اخذ الوجود مقيداً كوجود زيد وعمرو ، فنقبضه البديل له هو عدم هذا المقيد ، وحينئذ يكون بحسب تعدد ما اضيف إليه العدم اعداماً متعددة . فعدم زيد غير عدم عمرو وعدم عمرو غير عدم بكر ، وعدم العلة غير عدم المعالول .. وهكذا يمكن فرض أعدام منمايزة متعددة الى ما شاء الله على عدد ما يضاف من الموجودات .

وهنا يجتلي سؤالان ، اختلفت كلمات الباحثين واهل الكلام في الجواب عليهما ، وهما : هل تمايز هذه الأعدام مما يدل على ان للعدم مفهومات متعددة ؟ أو مما يدل ايضاً على ان للعدم المتميز شيئاً من التحقق والاثبات في الخارج ، يعني ان المعدوم شيء من الاشياء ؟

ومن الغريب جداً أن يجيب البعض عن هذين السؤالين بالإيجاب . ولكن الحق في الجواب أن نقول : إن العدم ليس له إلا مفهوم واحد ، وإن المعلوم ليس بشيء وبذلكي أن يعد من الأمور البديهية . إن مفهوم العدم في نفسه ليس إلا امرأ بسيطاً ساذجاً متحد المعنى ليس فيه اختلاف وامتياز بل ولا تحصل . وهذا الامتياز الذي تلاحظه إنما هو امتياز بالعرض . يحصل له من جهة ما يضيف إليه ، وليس في الواقع أعدام متمايزة في ذاتها ، ولذا اشتهر من قول الحكماء انه : (لا ميز في الأعدام) .

نعم العقل يتصور أشياء متمايزة في ذاتها أو في عوارضها ، كالعلة والمعلول والشرط والمشروط مثلاً ويضيف إليه العدم . فيحصل عنده عدم العلة - مثلاً - متميزاً عن عدم المعلول ، فيقال : عدم المعلول مستند الى عدم العلة . ويحصل عنده عدم الشرط متميزاً عن عدم المشروط ، فيقال : عدم المشروط مستند الى عدم شرطه . وأما مع قطع النظر عن ذلك فلا يتميز عدم عن عدم ولا معدوم عن معدوم ، فيكون التمايز بين الأعدام - كما قلنا - تمايزاً عرضياً ، فإن الوهم لما يجد أن زبداً - مثلاً - متميز عن عمرو فحينما ينسب العدم الى كل منهما يجد أن عدم أحدهما غير عدم الآخر ولكن اذا ألغى الاضافة الى تلك الاشياء نلغى لديه تلك الخصوصيات وذلك التمايز فينتزع العقل حينئذ المفهوم العام الجامع ، وهو العدم المطلق .

وبهذا يتجلى لنا ان نحكم حكماً ضرورياً أن المعلوم ليس بشيء في نفسه ، إذ لا ثبوت له ولا تحقق ، وليس في الخارج شيء هو عدم ، وإنما يكون الثبوت والتحقق للمفهوم في الذهن ، إذ الذهن من شأنه ان يخترع المفهوم لما يريد التعبير عنه ليكون عنواناً وكاشفاً عما يفرض له من مصداق فهذا الثبوت إنما هو ثبوت ذهني للمفهوم الذي يخترعه الذهن من دون ان

يكون حاكباً عن حقيقة من الحقائق .

والنتيجة الفلسفية التي نستفيد منها من هذا البحث ، ان العدم بما هو عدم في الخارج لا يكون موجوداً فلا يكون معقولاً ، ولا يناله العلم والمعرفة ، وانما التي تنالها العقول وتدرکها الازدهان هي المفاهيم والمعاني بما هي .

الوجود الذهني

اصبحت مسألة الوجود الذهني من أدق المباحث الفلسفية ، والنزاع وقع فيها من جهة ثبوته وعدم ثبوته ، فأثبتته عامة الفلاسفة ونفاه جماعة من الباحثين والذي يبدو ولأول وهلة أن نفيه من اسخف الآراء ، فيعجب الانسان كيف ينسى لاحد ان ينكره او لا يعترف به ، فنقول لهذا النافي : هل تنكر تصورات الانسان واعتقاداته وعالومه وتخيلاته وأوهامه واحاديث نفسه ؟ وهل تنكر أن هذه الامور تحدث للانسان بعد ان لم تكن ؟ افليس هذا هو الوجود ؟ وهل الوجود شيء وراء هذا ، وهو المقابل للعدم البديل له؟ لاشك انه لو كان مراد النافين للوجود الذهني هذا المعنى لكان قولاً سخيفاً جسداً ، ولكنهم قطعاً لا يقصدون ذلك . . . اذن ماذا يقصدون من نفي الوجود الذهني ؟ انهم ينكرون ان يكون للماهية تحقق ووجود لدى الذهن في مقابل الوجود الخارجي للماهية ، يقولون : ان التصور ليس الا اضافة بين الذهن وبين الشيء المتصور ، فالوجود الذهني عندهم ليس الا هذه الاضافة ، لا ان هناك شيء يتحقق لدى الذهن ، وعلى قولهم ينتزع من هذه الاضافة عالم ومعنوم وعقل ومعقول وحاس ومحسوس . . . وهكذا وهذه الاضافة نظير الاضافة الوضعية بين الشبثيين اللذين ينتزع منهما امام وخاف ، او فوق وتحت . . . وهكذا .

اما الحكماء المثبتون للوجود الذهني فيعنون من ذلك ان للماهيات سوى هذا النحو من الوجود الظاهر الخارجي ، نحو آخر من الوجود وظهوراً ثانياً لدى الذهن وسموه بالوجود الذهني باعتبار ان محل ظهوره وافق تحققه هو الذهن . وهو هذا الذي يحصل للانسان من التصور والتخيل والتعقل في مداركه الذهنية ...

وبنص العبارة نقول : انهم يعنون من قولهم هذا : ان للماهية الواحدة بذاتها وذاتياتها وبفسها طورين ونحويين من الوجود ، اي الوجود الخارجي والوجود الذهني . فهذه الماهية الواحدة محفوظة في الوجودين فكما أن لها وجوداً مستقلاً قائماً لدى الذهن على وجه يكون الذهن طرفاً لوجودها . وعلى كل حال ، فان المنكرين للوجود الذهني يبطل قولهم نفس تصورنا للمعدومات وتصديقنا بالامر العدمي ، لان الاضافة - اية اضافة فرضتها - تستدعي وجود طرفين لها والمعدوم لا وجود له حسب الفرض ، فما هو الطرف الثاني للذهن كي يكون الذهن مضافاً اليه ، وينزع منه انه معلوم ومتصور ومعقول ومتخيل ونحو ذلك . وهذا - طبعاً - لا يرد على الثائين بثبوت الوجود الذهني ، فانهم يقولون في العلم بالمعدومات : ان ماهية المعدوم تنحقق بنفسها لدى الذهن ، فتكون موجوداً ذهنياً وان لم يكن لها وجود خارجي . ولا يجب في الموجود الذهني أن يكون موجوداً في الخارج .

رجال حلف الحسين

بقلم : شاكِر الغرباوي المحامي

بسم الله الرحمن الرحيم

(لو كان عرضاً قريباً وسفراً فاصداً لأتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة وسبغفون بالله لو
استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم
أنهم لكاذبون) صدق الله العظيم - سورة
التوبة الآية ٤٢

. . . في حياة أبي عبد الله الحسين وأهل بيته سلام الله عليهم الكثير
من العبر والعظات وفي سير الرجال الذين وجدتهم التاريخ حوله العديد من
صور العظمة والبطولة ، ومكارم الاخلاق . ومحاسن الشيم ، ومبتين الصلوات
في اسمي دوافع المودة والحب وأوثق روابط الرحم والقرابة ، على أن مجمع
سيرهم في اطار واحد ، الصورة الصادقة للشخصية الاسلابة تلنقي عندها
المثل العليا لتعاليم الاسلام في اسسه وقواعده التي يقوم عليها بناء المجتمع
الفاضل السعيد ، ما اخرجنا اليوم الى ادمان النظر اليها والأدلة منها . . .

. . .

وأذن لركب الحسين (ع) في الرحيل من مكة الى العراق ، وطلب الى النسوة ان يسبقن الرجال الى هواجهن ، فخرج من دار الحسين فتى وسيم جميل طويل القائمة مشرق الوجه بهي الطلعة ، تبدو عليه محال النبل والجلال وهو يقول : (تنحوا تنحوا يا بني هاشم) وتبعه النسوة حيث أعلنهن على امرهن . . وعاد ليأخذ بزمام فرس الحسين حتى ركب ، ثم امتطى صهوة جواده ورجلاه تخطان في الارض وحمل الراية ومشي امام الحسين . . .

ولم يكن الفتي مجهول المكانة . فقد كان معروفاً بشجاعته . ومواقفه النادرة في النزال تنحاما الفرسان ، وبورعه ونسكه وكفائه وابائه وكرمه ووفائه ، وحسبك انه ابو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب (ع) .

* * *

ومضى الركب الحسيني بطوي الفلا ، وبشق حاديه حجاب السكون ، تحفه المهابة والجلال ، يستحثه نداء العقيدة ، وتسرع به اصوات الدعوة . . وكان يوم . . لتسع خلون من المحرم ، قد ولي نهاده ودلف ليل جديد ، واستبانت نتيجة المعركة ، فأثر ان تكون حياته وحدها الزلفي لدين جده (ص) ، وأن تسلم حياة حواربيه واهله ، فجمعهم ليقول لهم في بعض كلامه :

(اما بعد : فاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، وانكم لتعلمون ان القوم لا يريدون غيري ، فانطلقوا ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيك فاتخذوه جسلاً) .

وانهى البطل خطابه ، وما انتهى الدهر الى اليوم من اعجابه ، فلم تكن لعظمة نفسه حدود ، ولا لنبل روحه قيود . اما الاريجية واما الشهامة في

أروع مشاهدتهما ، فقد كانتا على موعد مع هؤلاء البررة الافذاذ ، لأنهم رائدو عقيدة وطلاب جهاد ، حين أعلنتوها بعزمة رجل واحد ، يرفضون التخلي عن قائدهم .

وقال العباس : (معاذ الله والشهر الحرام ، أنقول تركنا سيدنا وقررنا عنه رغبة في الحياة ؟ لا إرانا الله ذلك ابداً . . . بل نحيا بحياتك ونموت بموتك) .

وصاح بنو عقيل وبنو جعفر وبقية أصحابه بنحو ذلك . . . وتفرقوا على أمر .

واجتمع بنو هاشم الى العباس ، تاركين له تقدير الموقف طائعين ، فيقول لهم : (لا ينهضن بالحمل الثقيل الا اهله فلنسبق انصارنا الى الموت) . فيجيبوه : (نحن على ما انت عليه) .

وتستمع زينب للحوار وتسكن اليه نفسها وتسارع الى اخيها تروي له الحكاية فتسري عنه ...

* * *

وجاء الغسد . . . ووقف الحسين بعبيء رجاله ، فأعطى الراية اخاه ومعقد آماله ورئيس عسكره وعميده العباس ، ويعرض عبدالله بن حزام ابن خال العباس امان ابن زياد له ولاخوته من امه ، فيرفضه بإباء وشحم وهو يقول : (لا حاجة لنا في الامان ، أمان الله خير من امان ابن سمية) وبفعل الشمر مثل ذلك : فيأتيه الرد الحاسم : « لعنك الله ولعن أمانك » . . .

* * *

وتدور رحى المعركة . . . ويقذف اخوة العباس عبدالله وجعفر وعثمان بأنفسهم بين فكي المنايا ، وكلهم في عمر الورد ونضارة الشباب ، وأخوهم

العباس يهتف بهم (تقدموا - بنفسي انتم - تقدموا حتى اراكم نصحتكم لله ولرسوله واحسنكم لله) ، حتى استشهدوا الواحد بعد الاخر ، وتلك غاية المفاداة والتضحية ومهو النفس ، وبقي قائما امام الحسين وبين يديه يقاتل دونه ويميل حيث مال ، وبلغه عطش اخيه والنسوة والصبابا ، فحمل ركوته وتبعته كوكبة من الرجال وتقحموا القرات ، وغرف غرفة يشرب ولكنه سرعان ما رامها ، فلا يلبق به أن يشرب قبل اخيه ، وسارع بالماء الى عسكر الحسين ، غير أن القوم تكاثروا عليه ففرقهم ، واحتالوا عليه فقطعوا يمينه ، فلم يأبه وتركها بين الصفوف ذكرى الفارس المنتصر وبقي يحارب فالحق القوم يسراه بيميناه ، ولم يأبه كذلك حتى مضى شهيداً راضياً عن اخيه ، يود لو يطول بقاؤه ليطول دفاعه عنه وان تساق قمم الموقف المجيد . . .

وبقيت سيرته درساً لاجيال الدنيا في الولاء والاخاء والمواساة والمفاداة وفي التضحية النادرة والبطولة الشاهقة والايمان العميق ، ليكون أهلاً لخطاب الحسين اليه : « بنفسي أنت - يا اخي - جزاك الله من اخ خيراً » . وأهلاً لمكانته الرفيعة ومنزلته السامية عند اخيه ، وفي تقديمه على سائر اخوته واصفيائه واعتماده عليه . ومن قبل نشأ سوية مع اخيهما الحسن (ع) في كنف ابيهما ، وشهدا معاً (صفين) ، وأزاحا عن الماء جيش معاوية حين منعه على جيش الامام علي (ع) وعاشا معاً ، وقد تابع العباس اخاه في كل اطواره ولم يفارقه ، وكان ما كان من مواساته ومفاداته له ، التي لم تكن بدوافع من صلة الرحم وروابط الأخوة ، ولا لأن الحسين سيد امرته وكبير قومه حسب ، وانما كان لذلك حساب يتصل بالعقيدة اتصالاً وثيقاً ، والمواساة من اجل مآثر العرب ومفاخرهم في الجاهلية والاسلام . . ولعل من جميل الصدف وبليغ الحكمة ان يكون مولد الحسين في الثالث من شعبان ومولد

العباس في الرابع منه على اختلاف في السنة . .

مولاي أبا عبد الله

ليس عجباً أن اذكر في يوم مولدك اخاك الذي كان اثراً عندك
عزيزاً عليك ، إذ ظننت به على الموت في وقت كنت أحوج ما تكون فيه
إلى النصرة ، وظن هو على نفسه بالحياة مواساة لك ومفاداة ، وذلك اسمي
ما يكون عليه عهد الاخاء . . .

وباسمي عطاشي كربلاء ، يا قمر بني هاشم

يا بطلا لم تخف السنين ولم ترعبه الليالي الحالكات . . .
ولم يغره وعد أو يثنيه وعيد أو تستعياه خذولة أو أمان من دون
أخيه . . .

يا من انتزعت اعجاب الاجيال واكبارها منذ الف وثلثمائة سنة ،
وأحسب أنها لن تنتهي من عجبها ، واعجابها ، واست أدري أبة
صورة من صور رجولتك الخوالد لا تنجلي فيها عمق انسانيته وصدق
اخائك وعظمتك وبطولتك ، وحسبك انك نعم الاخ المواسي لأخيه
وحسب اخيك ان يكون نعم الاخ المواسي من أخيه ، وحسبكما ذلك من
ثناء التاريخ والمجد . . .

ويا اخوتي وبني امي

هذا الحسين « وهذا رجل من الرجال الذين حوّل المشال الحبي
لاسلامكم ومجدكم ، فلتكن الدروس التي ألقيتها في اذن الدنيا والتاريخ ، باقية
معكم في مدلمات الليالي وفي حياتكم ومستقبلكم ووحدة صفوفكم وفي حياة
اولادكم وتلامذتكم ، فقبها عزتكم ورفعتمكم ، لكيلا تحوّلوا في الصخر
وتكتبوا في البحر ، او تكونوا آخر الامر كالمئبّت لا ارضاً قطع ولا ظهراً

أبقى ، وان تكون عدتكم وذخيرتكم في حرب الصهابة اعداء الله واعدائكم
تلقوهم بها كما كانت للعباس يوم الكربة :

فحصى عريته ودمدم دونها ويدب من دون الثرى ضرغامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها زجل الرعود اذا اكفهر غمامها

شاكر الغريباوي المحامي

الناصرية

من كلام سيد الشهداء عليه السلام :

عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال :
إذا طابت بمظلمة ، فلا تدع على صاحبك ، فان الرجل يكون مظاوماً
فلا يزال يدعو حتى يكون ظالماً ، ولكن إذا ظلمت فاغسل وصل ركعتين
في موضع لا يحجبك عن السماء .

ثم قل : «اللهم ان فلان بن فلان ظلمي ، وليس لي أحد أصول به غيرك
فاستوف لي ظلامي ، الساعة الساعة ، بالاسم الذي سألك به المضطر ،
فكشف ما به من ضرر ومكنت له في الأرض ، وجعلته خليفتك على خلقك
فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تستوفي لي ظلامي الساعة الساعة »
فإنك لا تلبث حتى ترى ما تحب .

« مكارم الاخلاق : ص ٣٨٢ »



جنيّة السمر



للشاعر محمود جبر عميد شعراء العشيرة
المحمدية ورائد شعراء جمعية الرابطة
الاسلامية في القاهرة ، القيت في حفل
حسيني جرى في دار الرابطة وشارك

فيه ثلة من علماء مصر وادباؤها

ياضياء يعجب منه الضياء . . . وبهاء به استعز البهاء
يا جمالا سبي الجمال بهاء وسناء به استطال السناء
يا صفاء غذى النفوس فأضحت كل نفس وقد كساها الصفاء
يا سماء ودونها من تسامى وعلا يغار منه العلا
ما أرائى وقد طابت ثناء بالغاً ذاك ... أين منك الثناء !

* * *

كنت نوراً وآدم ليس شيئاً في صعيد علاه طين وماء !
كنت قبلا وجنت بعد لأمر فيه معنى أرادته الاقتضاء
رحمة أنت للعوالم طرا أنت والله للوجود النجاء

كل حسن بك استمد رواء أنت حين لكل شيء وراء
كل قلب يود لو عشت فيه أنت جاء لكل قلب وباء
كل طهر يشاق منك انثاماً أنت في الأرض ما تريد السماء

• • •

ميمك الماء والمنى والمثاني ميمك المنح والمعاني الوضاء
حاؤك الحمد لا يوازي بحمد حاؤك الحسق والحيا والحياء
دالك الدل يادليل الحيارى يادعاء به بحجاب الدعاء

• • •

كيف؟ قل لي لمن رقي، كيف قل هل يساويه في العلا الأنبياء!!
أقسم الله بالنبي فتاهت أمة أنت أنت فيها اللواء
أنبأ الله كيف برضى علينا حين ترضى فني رضاك الرضاء
أنبأ الله أي خلق عظيم خلق طه وقدره الاصطفاء
علم الله من ينادى عابسه لا ينادى كما يكون النداء

• • •

قل لجبريل في النكوص وراء أتخل ... وكان منك الإخاء!
واسمع الرد أن أردت عجياً ما مقامي لقدر طه كفاء .
وينادى هناك أقبل كريماً يا نبياً له إيلينا ارتقاء
سجدة العرش لم ينالها نبي غير « طه » وحفه الاحتفاء
أي قلب مغلف بالدياجي قلب قال عليه ران العماء
إن « طه » علا « بطأها » علوا يا جللاً حوته « طاء وهاء » ..
قد براني من السا من براني وحباني بفضلته ما يشاء
أنا خير ومن خيار نماني كل طهر له إيلينا انماء
أنا عبد أذوب حباً وقريباً فكأنني وكل أرضي حراء

رب فاء يرى الرجاء فسيحاً وقريب يقل فيه الرجاء

* * *

يا هصوراً إذا تنادت حروب
يا سلاماً لمن أراد سلاماً
يا عفواً وأنت أقوى وأهدى
قبل « ألف » وكان منك الترقى
قدرة الله فوق غزو أذاعوا
ضل قوم هنا تعاووا وقالوا
كل هذا كما ادعيتم جراف
كل هذا النظام خبط وعشو
رب عفواً فأنت أدري بقوم
ولمأماً له استجاب القضاء
وظلالاً لكل قوم أفاءوا
وصفوحاً لكل قوم أساءوا
فاسأوا السبع كيف كان اللقاء
وافترأ يلوكة أدياء
لا إله . . وإن هذا ادعاء
صدفة جاء ما حواه القضاء ؟
يا لخسر به تردوا وباءوا . .
أشعل الكفر نارهم فاستضاءوا

* * *

أركوا الشمس وأركوا ما علاها
ملء هذا الفضاء فيكم ذباب
هل تراكم ستتقدون هباء
حاولوه فإن عجزتم جميعاً
لا تعالوا فإنكم من تراب
لا تطيروا ولا تسيروا بعيداً
هل لهذا البناء منكم مثيل
جل ربي فبعثنا عند ربي
ما لهذا الجلال . . فينا انقضاء
هل لقومي على الذباب اجترأ ؟
إن ما بينم . . لقد تساوى الهباء !!
فاخفضوا الهام أيها الأشقياء
ولتقولوا لربنا الكبرياء
نفسكم نفسها وهذا البناء
هل تردون من عراه الفناء ؟
منه بدء وعنده الانتهاء . .

* * *

يا أمامي ويا أماناً لقابي
إن روضاً حوى الحسين المفدى
نحن اللآل كلنا أوفياء
كوثر الحب لي وفيه ارتواء

كل صبحى وكل ليلي نشيد
 هلف نفسي وقد ذكرت «حسيناً»
 هلف نفسي لكربلاء البلاء
 منذ هذا وفي العراق الرزايا
 كل يوم مواكب من ضحايا
 إن شعري غدا نواحاً ودمعاً
 ونشيدى لكل معدي حذاء
 وشهيداً عليه تبكي السماء
 يا طول ما تثيره «كربلاء»
 فادحات ولن تجف الدماء
 غافها السحل والأسى والبلاء
 ونشيدى هو البسكا والرثاء

• • •

يا شفاء لكل داء وسقم
 أي مدح أسوق برضى فريضى
 إن عجزى وعجز هذى القوافي
 ذكر طه لنا غذاء وري
 أنت غوث وأنت غيث وغرس
 أنت أنسى وأنت عرسي وهمسي
 وعزاء لمن جفاه العزاء
 حسب شعري وحسب عجزى الوفاء
 معجزات لمن حلاه النقاء
 نشتهيه بنا النفوس الغلاء
 أنت حي وما لحى انتهاء
 أنت صبحى وما لصبحى مساء

• • •

إن يوماً يشيب هولا بنوه
 إن حبي إذا افتخرت ثلاثاً
 إن «باسين» من عرفنا سموفاً
 يا ضياء يعب منه الضياء
 يا سماء ودونها من تسامى
 ما أراني وقد طابت ثناء
 أنت فيه مان وعاك نقاء
 تلك ميم وتلك دال وحاء
 وسمواً له علينا الولاء
 وبهاء به استعر البهاء
 وعلاء يغار منه العلاء
 بالغاً ذاك أين منك الثناء !!!

صَرَخَةُ الْإِيْمَانِ

يا أخيا	يا أخيا
بقوى الإيمان نبني	فأت عهد الصدق هيا
وعلى شريعة طه	قاعة الحق مدينا
فأنظر الناس حيارى	نجعل العيش هنيا
أنكر القرآن حتى	مترباً أو ذا غنيا
ومشى يعدو بدرب	عاد حقاً جاهليا
فهوى في جب خزي	للضلالات مهيا
حينما أنكر رباً	ليس للهاوي نجيا
خاق الاكوان طراً	والها علويا
فيه أنسقت غيوم	لم تكن من قبل شيا
وبه شمت نجوم	وهمت غيماً نقيا
وجعجم قد أعدت	فرقداً أو ذا ثريا
وبه قامت جنان	تلقف الفرد الشفيا
أيها المنكر رباً	تدعو من كان نقيا
ابن من يوم حساب!	وكتاباً ونبياً
	فأتق الله العاليا

المدرس كاظم جواد الموزع

اعدادية الزراعة المهنية

- الديوانية -

خُذْ مِنْ الْآيَاتِ عِبْرَةً

زرت روضاً ذات مرة هالك عن معناه فكره
كان كالجنة حسنا فيه أبدى الله سره
لو يراه كيف اضحى ناشرا في الكون عطره
ملأ الآفاق سحرا وحوى من كل زهره

• • •

او ففتني زهرة حسناء في الروض بحيره
اخرجتها قدرة الخلق في اجمل صوره
لونها الاصفر جدا بوقد أشرب حمره
واضاف الورق الناضر في اللونين خضره
فبدا في جيدها عقدا حوى من كل دره

• • •

ربحها كالمسك بل أطيب منه ألف مره
حيث يذكي القلب لا الانف اذا ما شم عطره
غصنها برقص كي يكمل للمنظر سحره
مثل تاج زينت هامته فازداد نضره

• • •

قالت الزهرة لي لم تفارقني فتره ؟
قد ارى منك وقوفا طال لا اعرف سره ؟ !!!
ابحسني مغرم ام قاصد قطفي غدره ؟

• • •

قلت اني لست ممن في الهوى يشغل فكره
واطمانني فأنا من يأمن الاصحاب شره
غير اني حين طالت فيك مني اليوم نظره
اذ ارى لله فيك ظهرت اعظم قدره !!!

• • •

وتفارقنا ولكن تركت في القلب حسره
قبل ان اتركها قلت وفي عيني عبره
هل بوسع المرء ان يقضي في جنبك عمره
فأجابت لا ولكن خلد من الآيات عبره

• • •

الشيخ قاسم عباس
في ٢٩ ذي القعدة ١٣٨٩ هـ

(*)

الحسين بن الشهيد الثاني

بقلم
عبد الحسين محمد علي البقال
محقق : موسوعة شرايع الإسلام

يحق لمثل هؤلاء الأبطال ، الذين تذروا أنفسهم لخدمة
أخطر جانب حياتي ، هو ميدانها الثقافي عامة ،
والتشريعي والقانوني منه على وجه الخصوص .
يحق لمثل هؤلاء ومنهم الحسين بن الشهيد الثاني ، ان
تدون حياتهم وترجم شخصيتهم ، تدويناً وترجمة نعم
جمع أبعادها ، وتشمل مختلف مجالاتها .
أما وقد خصصت هذه الترجمة ، كتعريف بصاحب
الترجمة لا كدراسة مستقلة كاملة عن شخصيته فمن
المناسب ان نسطر نقاطها على الوجه التالي :

(٥) بحث مقتطف عن ترجمة صاحب المعالم التي هيئت للنشر .

المترجم له

١ - اسمه ونسبه :

١ -

الحسن : بن الشهيد الثاني الشيخ زين الدين ، بن علي ، بن احمد ،
ابن محمد ، بن علي بن جمال الدين ، بن تقي الدين ، بن صالح بن شرف
النحاري الجباعي الشامي (١) .

٢ -

وقال النفريشي صاحب « النقد » : (الحسن : بن زين الدين علي ،
ابن احمد العاملي . . .) (٢) .
وهو بهذا النص : يريد أن الشهيد الثاني - والد المترجم له - ،
اسمه علي ، وأن زين الدين لقبه .
وهو : توهم منه « كما توهم الشيء ذاته فيما بعد ، الشيخ عبد النبي
الكاظمي ، في تكملة » « النقد النفريشي » (٣) .

٣ -

والصحيح : هو ما أثبتناه في أعلاه ، حيث تذهب اليه جملة المصادر
الموثوقة ، ويؤكدده ايضاً ما قاله : السيد الامين العاملي : (بل اسمه زين
الدين ، وعلي اسم ابيه ، كما وجدناه بخطه) (٤) ، كما ويسنده النقش

(١) رياض العلماء : ٢م . ق ١ ، ص ٤٠ « مصور مكتبة الحكيم
عن مخطوطة جامعة طهران ، بخط المؤلف » .

(٢) نقد الرجال : ٩٠/١ .

(٣) تكملة الرجال : ١/١ .

(٤) اعيان الشيعة : ٣٧٤/٢١ ، ٢٢٥/٣٣ .

المحفور على خاتمه المبارك ، والذي هو :

(بمحمد والآل معتصم حسن بن زين الدين عبيدحم) (١)
النقش الذي وجدته الخوانساري : « على ظهر نسخة من الفقيه - أي
كتاب من لا يحضره الفقيه - قد استنسخها - أي المترجم له - في الغري
لنفسه » (٢) .

٢ - كنيته ولقبه :

- ١ -

اما كناه : قابو منصور ، وابن الشهيد الثاني (٣) .

- ٢ -

واما القابه : فجمال الدين ، وصاحب المعالم (٤) .
الا انه اشتهر بالثاني خاصة : وعلى وجه الخصوص في الاوساط
الفقهية والاصولية ، فقال عنه الافندي : « المعروف بصاحب المعالم » (٥) .

- ٣ -

اما ما ذكره المحي : (حسن بن زين الدين الشهيد العاملي ، الشهير
بالشامي ، نزيل مصر) (٦) نقلاً عما كتبه الخفاجي في ترجمة حسن

(١) روضات الجنات : ١٨٠/١

(٢) نفس المصدر السابق « بتصرف »

(٣) جمعاً بين الرياض : م ٢ ، ق ١ ، ص ٤٠ واعلام الزركلي : ٢٠٦/٢

(٤) الكنى والالقباب : ٣٤٩/٢

(٥) رياض العلماء : م ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠

(٦) خلاصة الاثر في القرن الحادي عشر : ٢١/٢

- ٥٢ -

الشامي (١) ، فهو محض توهم في المنقول عنه .
كما وتكرر التوهم ذاته فيما بعد : مع البستاني في دائرة المعارف (٢)
ومع العلايلي وفياض حينما تعرضا لترجمته وشعره (٣) .

- ٤ -

ذلك : لأن المترجم له لم ينزل مصر ولم يدخلها اولا ، وأنه لم
يشتهر بالشامي ، وإن كان من بلاد الشام ثانياً ، وأن ما ذكره صاحب
الريحانة ، هو شخص آخر شامي نزل مصر ، معاصر لصاحب الريحانة
فتوهم الخبي انه المترجم له ، للاشتراك في الاسم والنسبة ثالثاً ، ولأن
المترجم له ، ليس ممن يوصف بما وصفه به صاحب الريحانة ، ولا يوصف
إلا بما يوصف به أجلاء العلماء رابعاً (٤) .

٣ - ولادته :

والحديث عنها يتمثل في شطرين
الاول : في مكانها

- ١ -

لقد تمت ولادته : في (جباج بلبنان) (٥) .

(١) ريحانة الالباء : ص ٢٨٤ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية : ٤٦٠/١١ .

(٣) العرفان : ٥٣٥/٣٤ .

(٤) اعيان الشيعة : ٣٨٢/٢١ .

(٥) كما في امل الآمل : ق ١ ص ٥٧ ، ورياض العلماء : م ٢ ، ق ١ ص ٤٠

واعلام الزركلي : ٢٠٦/٢ والكنى والالقب : م ٢ ، ص ٣٤٩ ، ورجال بحر العلوم
٨/١٩٥/٢ .

- ٥٣ -

(البلدة التاريخية ، المرتبة في احضان جبل صافي الشاق ، تطل منه على سواحل البحر المتوسط ، الممتدة من بيروت حتى فلسطين ، وتنبسط امامها جميع قرى الجنوب ، ذات الطبيعة الخلابة الساحرة ، والمشهورة بوفرة بناييعها الدفقة الرقراق العذبة . تحيط بها غابات السديان والملول من الجهة الشرقية ، وغابة الصنوبر من الجهة الشمالية ، وتكتسي جميع اراضيها بمختلف اشجار الفاكهة ، وتزرع عموم انواع الخضار ، فترى نفسك وانت فيها ، كأنك في غوطة وارفة الظلال ، كثيفة الاشجار ناعمة الشدي ، نفاذة العبر . مناخها جاف وعيشها بلبل ظليل) (١) .

- ٢ -

وهي بما تملك من هذا الرصيد الجمالي الذي يثير الحسن ويناشد العاطفة ويبعث على الشعور ، يبدو لنا أن له الدور الكبير والاثر الفعال في تنمية قدرات الحسن الأدبية عامة ونشر محاسنه الشعرية بصورة خاصة ، وذلك الرصيد الذي يسطره لنا فني الجبل نظماً بقوله :

جبع توسطت الجمال وكل جوهره وسط
هي نقطة في جيمه والحرف زين بالنقط
ياجنة في ارضها !! عقد الجمان قد انفرط
سبحان من اصفى الجما ل على ربك وما غمط
نمط من الحسن المجسد لا يعادله نمط
للارض قد نزلت من الفر دوس لـكن بالغسلط
انهارها تعلو الهضا ب وبعد لأي تنبسط
تجري كذوق من لجين على ربيع مختلط
ياحبذا زهر بروضك إن تماسك أو سقط

(١) تاريخ جباع : ص ٢٥ « باختصار » .

والصبح فيك اذا اعتلى والليل فيك اذا هبط
 فتن العيون تجمعت برباك يا جبع فقط
 رسم الإله جهالها خطأ ووشحه بخط
 وجبالها الخضراء تزخر بالجمال وتغبط
 وعلى القبي مفاتن ما حاد عنها الحسن قط
 تستمتع الأبصار فيه بين كتمان وشط
 هما درتان تأختما دهرأ وضمهما سفظ (١)

- ٣ -

البلدة التي تعتبر اليوم ، (من الحواضر العلمية القديمة في جبل عامل) (٢) ، ومن (اغناها بمن تخرج منها ، وبما انتج ابنائها من مؤلفات ، وبما تركوا من اثار علمية قيمة) (٣) ، كما وان من يزورها يقرأ في ارضها (وعلى تلالها ، وتحت وارف ظلالها ، سطور السمي الدائب ، والجهاد المتواصل ، لاقامة الحق ، ولانقاذ الانسان من الظلمات الى النور) (٤) .

الثاني : في زمنها

- ١ -

وقد كانت : (بالعشر الاخير من شهر الله الاعظم . شهر رمضان

(١) تأريخ جباع : ص ٥٠٩ .

(٢) الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل : ص ٣٣ .

(٣) تاريخ جباع : ص ٣١ .

(٤) نفس المصدر السابق : صفحة ز .

- ٥٥ -

عشبة الجمعة ، سنة تسع وخمسين وتسعمائة ، والشمس في ثلاثة الميزان (١) كما ذكره حفيد المترجم له ، في درة المنظوم والمنثور ، نقلاً عن خط جده الشريف .

اما ما ذكره المحي : من انه (ولد سنة ١٩٥٢ هـ تقريباً) (٢) ، فهو اشتباه ، والصحيح كما اوردناه ، لانه هكذا وجد بخطه . كما مر في اعلاه .

— ٢ —

كذلك ، وقع اختلاف في سني المترجم له ، عند استشهاد والده . فقيل : انها كانت ست سنين وثلاثة اشهر تقريباً (٣) ، وقيل : اثني عشرة سنة (٤) ، وقيل : اربع سنين (٥) ، وقيل : سبع سنين (٦) . لكن يبدو : ان الاول هو المطابق للواقع ، خاصة بعد تصريح صاحب الدر المنظوم والمنثور به ، وهو صاحب بيت ، وأدرى بالذي فيه . هذا فضلاً عن انه موافق ، لما من فرق ، بين تأريخي الولادة والاستشهاد : بين عام ٩٥٩ هجرية وعام ٩٦٦ من الهجرة (٧) .

(١) عن الدر المنظوم والمنثور ، بواسطة المؤلف : ص ٤٨

(٢) خلاصة الاثر في القرن الحادي عشر : ٢١/٢

(٣) عن الدر المنظوم والمنثور ، بواسطة المؤلف : ص ٤٨

(٤) سلافة العصر : ص ٣٠٥

(٥) أمل الآمل : ق ١ ص ٥٨

(٦) نفس المصدر السابق

(٧) نفس المصدر السابق : ص ٥٧

- ١ -

والذي نعنيه بالعصر : الفترة الزمنية . التي يحياها المترجم له ،
منظورة من خلال ما يواجهه فيها من أحداث ، وما يتعايش فيه من مجالات .
اما الفترة الزمنية المبحوث عنها : فتكاد تنحصر بين سني ولادة
المترجم له ووفاته ، بين مطلع النصف الثاني من القرن العاشر وبداية
الحادي عشر هجري منه . واما الاحداث التي واجهته : فتلك التي كان من
بعضها ، ما اكتوى بناره : والتي كانت كثيراً ما تتمثل بالصراع الطائفي .
واما المجالات التي تعايش معها وتفاعل : فلا بد من معرفتها ، كل
في ميدانها الخاص بها . من ثقافي او سياسي او اقتصادي او غيرها ،
ولا بد من تفريغها ، على اساس ان المترجم له ، جباعي المسقط ، عاملي
الجل ، لبناني القطر ، عثماني الموطن ، اسلامي العقيدة والسلوك .

- ٢ -

وبما ان ترجمة المؤلف ، تعتبر شيئاً ثانوياً ، اذا قيست بالنسبة لما
يراد لمعالمة . من تحقيق وتعليق واخراج . . . لذا ، سنهتم هنا بالحديث
عن الجانب السياسي للعصر ، من خلال ما يتضمنه من أحداث ، وبصورة
مختصرة .

نعم ، فمن الناحية السياسية : صحيح ان الاسلام ككيان
دولي ، كان لا يزال قائماً ، حيث الحكومة - على العموم -
في الجملة !! مركزية ، والثقافة - خاصة في عاملة - الى حد
ما !! اسلامية ، وعلاقات الدولة - وعلى الاخص الخارجية -
تكاد تكون مستقلة ، والدستور - على الغالب - ظاهره حكم القرآن .

- ٥٧ -

وصحيح انه كذلك : فرض سيطرته على معظم اوربا ، خاصة بعد ان احتل الجيش « الانكشاري » بقيادة سليمان القانوني ، بودابست عام ١٥٢٦م وبعد ان وصلت الى مشارف فيينا عام ١٥٢٩ م . بل وصحيح ايضا : ان العالم القائم آنذاك ، متمثلا بالكيان المسيحي ، اخذ يقلق من هذا المصير والذي انعكست صورته في المراسلات التي جرت بين ملوكه . كايغان الرهيب في روسيا ، وهنري الثامن في بريطانيا ، والابا ليو العاشر في روما ، والامبراطور شارلمان في اسبانيا والمانيا .

ولكن أليس من للصحيح : ان الوجود الاسلامي اضحى مهزوزا في كيانه ذاك ؟ مفكك الاوصال في معظم جوانبه تلك ؟ وفي الاخص على صعيده الداخلي ؟ . ولكن أليس من الصحيح ان الاحكام الاسلامية ، اخذت تبتعد رويدا رويدا عن المنهل الأم ، حتى كادت تجسد آخر الامر ، على مذاهب وآراء ؟ خاصة بعد غلق باب الاجتهاد ؟ ولكن أليس من الصحيح ان لغة التبرير والتوجيه ، عادت تحل محل قانوني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى باتت المفاهيم مقلوبة راسا على عقب ؟ والا !! لم تجز ذلك الكيان فيما بعد ؟ فصار الى دويلات هنا وهناك ؟ تنفصل عن الدولة الام لتقف قبالها تناشدها الحرب كلما سنحت لها الفرصة ، فتناهضها مرة وتسترضيها اخرى ، كالحال بينها وبين الدولة الصفوية في ايران ، وبينها وبين المماليك في مصر . . . والا لم فقد ذلك الكيان الولاء من الامة ؟ فصارت الى شعوب تنشذ الراحة عند هذه الدويلة تارة ، ومع تلك اخرى ، كما هو الشأن في العراق ولبنان ، وفي جبساع بلد المترجم له بالذات ، الذي اضحى مجتمعه « منشقا على نفسه

لا يدري اين يتجه ، فحكومته كانت مرتبطة بتركيا تأخذ
وامرها منها ، بينما كانت اكثرية شعبه مرتبطة بايران .

- ٣ -

نعم ، هذا ما آل اليه الامر ، وذلك لان القائمين على شؤون الامة
اعتمدوا في غالبية حكمهم ، نفس الخطوط التي سارت عليها الدولتان ،
الاموية والعباسية من قبل ، والتي من ابرزها :
اولا : فرض السيطرة في الداخل ، على اساس من التفاضل العنصري
والانقسام الطائفي ، والتباين الطبقي .

ثانيا : جعل المقياس في الفتح ، ذو تحقيق انتصار عثماني بعضاً ،
ومذهبي غالباً ، لا مكسب دعوي اساساً .

ثالثا : حل المنازعات اصلاً ، بلغة عنادها السيف ، وحصادها القتل
والنفي والنهب والسلب ، بدلا من تفاهم غايته ترسيخ عرى المحبة
والاخوة والسلام .

- ٤ -

فمثلا : بعد ان كانت الدولة الاموية تعتمد الى جعل المنجزات
الاسلامية ، جهودا عربية اموية على وجه الخصوص ، نرى الدولة العباسية
بعدها ، تسلك الطريق ذاته ولكن بشكل آخر مدعية ملكية تلك المنجزات
وانها ايجاد فارسية او مماليكية قومية ، ثم لتأتي - عقب القصف المغولي -
الدولة التي عاصرها المترجم له ، فتنتهج سياسة التثريك ، معلنة عن
نفسها عثمانية .

والشيء نفسه قل عن الانقسام الطائفي : فمحسوبك هذا حنفي ،
وذاك مالكي ، وثالث شيعي ، ورابع حنبلي ، وخامس شافعي ، ثم دولة
تتبنى هذا المذهب او ذاك ، واخرى تستعدي هذه على تلك .

- ٥٩ -

وجراء هذا : كم من دماء ودماء اريدت بسبب ذلك !! . . كذلك
التي فاضت في معركة « جالدران » على مقربة من تبريز ، سنة ١٥١٤ م
وكالتي جرت في القاهرة في ١٣ نيسان ، سنة ١٥١٧ م . وكالتي ذهب
ضحيتها ، والد المترجم له ، سنة ٩٦٥ هـ .

كما والنعمة ذاتها بالنسبة للتباين الطبقي : ففئة محظوظة ، تنقلد زمام
السلطة . ميادينها القصور ، وافيائها اذرع الغواني ، وشرابها جهود
الشعب ، و

ثم فئات محرومة مظلومة . راحتها في زفراتها ، وشرابها من دموعها
مشغولة بثقل الازمات والنكسات ، حيث هي السبب المباشر كما يقال عنها
وبالتالي فهي وحدها المسؤولة عن تصفية الحساب .

هذه - قارئ العزيز - ، بعض من صور العصر ، الذي عاش فيه
المترجم له ، والتي كان من معالمها جراء الخط الآنف الذكر : تغفل
الاحقاد في النفوس ، فتسلط الخوف على الرقاب . وبروز التحلل الخلقي
واللامسؤولية في الواجب ، ثم تفشي الانهيار في الفكر ، والتأزم في الروح .
واخيراً : البعد جزئياً فكرياً ، عن مفاهيم الاسلام ، مفاهيمه في
الوحدة والحرية ، في الأخوة والمساواة .

- ٥ -

نعم ، هذا هو العصر في جانبه السياسي ، والذي كان من جراء تأثيره
على المترجم له - أضف إلى ما خلفه استشهاد أبيه من عزوف نفسي لديه -
أنه انعزل في مستقبل حياته عن ممارسة النشاطات العامة . ومتطلبات ذلك
النشاط ، وأنه أقصر على الدرس والتدريس ساكناً في بلدته . متخلداً
منها قاعدة لنشر حصيلة تجاربه ، في تكوين أجيالها المتعاقبة ، فكان أن

- ٦٠ -

تخرج عليه مجموعة محترمة ، من الشيوخ النشطين . الذين كان لهم فيما بعد الشأن الكبير في حياة امتهم ، ليس في بلادهم فقط ، وانما في العالم الاسلامي عامة ، والذي لازالت آثارهم باقية حتى اليوم .

- ٦ -

وأما الجانب الثقافي : لم يكن هو الآخر نصيبه باكثر مما يتمتع به جانبه السياسي الآنف الذكر .

ولكن الشيء الذي يصح قوله كذلك هنا : هو ان الحسن بن الشهيد الثاني ، قد جهد في الاستفادة من ذلك الوضع المتغير ، في أن يتجه الى أخذ زمام المبادرة لقيادة الحركة الفكرية للفتنة الامامي والاصولي ، وأن يعمل على تخريج وجبات من الفقهاء الفطاحل ، وأن يواصل ربط بلدته « جباع » بالمدارس المنتشرة في « جبله » ، في الوقت الذي يشدها بالزعامة الفكرية القائمة يومها في النجف ببطولة الشيخ الاردبيلي ، والحوزة

التي ترعرعت في إيران بفضل حنكة الشيخ البهائي (١) .

للبحث صلة

-
- (١) ما ذكرناه أعلاه : هو بعض من المخطوط العريضة للعصر ، وللتوسع تراجع المصادر التالية وغيرها :
- (أ) لمحات اجنماعية من تأريخ العراق الحديث ، تأليف علي الوردي طبع بغداد ، سنة ١٩٦٩ م .
- (ب) اربعة قرون من تأريخ العراق الحديث : تأليف ستيفن هسلي لونكريك ، ترجمة جعفر خياط : طبع بغداد ، سنة ١٩٦٢ م .
- (ج) دول الشيعة في التاريخ . تأليف محمد جواد مغنية ، طبع النجف الاشرف ، سنة ١٩٦٥ م .
- (د) تأريخ العراق بين احتلالين ، تأليف عباس العزاوي ، طبع بغداد ، سنة ١٩٤٩ م .
- (هـ) جبل عامل في التاريخ . تأليف محمد تقي آل الفقيه العاملي . طبع بغداد ، سنة ١٩٤٥ م .



في مشى الواقعية ...

عز الدين سليم

أطل الإسلام على الإنسانية بطابع حضاري جديد وبمزايا فريدة لا مثيل لها في عالم التشريعات الوضعية ، فقد جاء هذا الدين مساوقا للفطرة الإنسانية ومنسجما مع متطلباتها أيا كان لونها وأبعادها ، وانطلاقا من هذا البعد الحقيقي لهذه الرسالة المقدسة فقد انطوى التشريع الإسلامي على المعالم الآتية :

استجابة لمطالب الروح واشواقها

لقد وضع الإسلام منهجا متكامل البناء لتنمية الروح في النوع الإنساني ومنحها الفرصة الكافية لتحقيق مطالبها بشدها الى ربها الاعلى خالق الوجود سبحانه وتعالى وذلك عن طريق الصلاة والصوم والادعية واستشعار مخافة الله سبحانه ، لتسبح النفس الإنسانية في عالم من الطهر والقدسية ، ذاك هو

عالم التعلق بالله سبحانه ، ولكن ذلك التعلق لم يكن رهبانيا تقشفيا مرأ
تقتل لحسابه كل تطلعات الجسد والعقل والمطالب الانسانية الاخرى وانما
هو التعلق المبني على رصيد ضيقهم من الواقعية والموازنة مع المطالب الفطرية الاخرى .

وامتجاب لمطالبات الجسد

والجسد له حاجاته وجوعاته الطبيعية التي لا يمكن تجاهلها بحال ،
وقد رسم لها الاسلام الحنيف تشريعا رحبا يتناول الحاجات الجسدية بالاشباع
التام ، فها هو يكشف عن غريزة حب التملك لدى الانسان ويعان حقيقة
وجودها « وانه لحب الخير لشديد » وتحبون المال حبا جما « ثم يستجيب
لمطالبها « لارجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » « الناس
مسلطون على اموالهم لا يحل مال امرىء الا عن طيب نفسه » ، ثم يتناول
الغريزة الجنسية ويعترف بوجودها « زين للناس حب الشهوات من النساء
ثم يضع نظامه لاشباعها عن طريق الزواج الشرعي « وانكحوا ما طاب لكم
من النساء . وعن طريق الزواج المنقطع « فما استمتعتم به من هن فآتوهن
اجورهن » . وفضلا عن اعترافه بهذه الغرائز اباح الاسلام القسوم للنوع
الانساني حق التمتع بطيبات الوجود واعتبرها ما كمالهم « خلق لكم ما في
الارض جميعا » « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
الرزق قل هي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة » . « وسخر لكم ما في
الارض جميعا منه » ، كما انه منع تعاطي كل ما من شأنه ان يجلب ضررا
للتفكير الانسانية من طعام او شراب او نحوه كالخم الخنزير والدم او الخمر .

واستجاب لمطالب العقل البشري

الانسان مجبول على التفكير في هذا الوجود الرحب بما أوتي من غريزة حب الاستطلاع وقد ادرك الاسلام « هذه الحقيقة » وهو تشريع خالق الانسان « فرسم منهجا رحبا للحصول على اكبر حجم من المعرفة فحرر العقل من الخرافات والشعوذة وصانته من الجمود وعاب الجامدين الذين لم يستعملوا عقولهم فعطلوها عن ممارسة فعاليتها للوصول الى الفكر الواعي المتفتح » ولقد اضل الله منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون « « افلم يسبروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » .

وقد ذهب الاسلام الى ابعاد حد مستطاع في الافادة من العقل والاعتماد عليه حتى جعل ادراك المرتكزات الاولى للاسلام كالايمان بالله والرسالة بواسطة العقل لا بالتقليد او الوراثة كما انه سخر كل القوى التي يمكن ان يكسب بها الانسان المعرفة لهذه المهمة من ملاحظة وتجربة ونحوها وهكذا وفق الاسلام توفيقا منقطع النظير في رسم افضل سبيل للانسان في الحصول على العلوم والافكار عن طريق العقل والحواس والتجارب « والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لکم السمع والابصار والافئدة لعلکم تعلمون » .

وازن بين الدنيا والاخرة

ولاجل ان يسخر الانسان قواه العقلية وطاقاته الجسدية لاستغلال مافي الوجود من نعم اسبغها عليه خالقه سبحانه لايد من ان توهب له الدنيا

كدرّب من دروب الله سبحانه اختطه لعباده وفعلا كان ذلك فقد اعترف الاسلام بكل مطالب الحياة الدنيا ولم يهدرها لاجل الآخرة ولكنه كذلك حث الانسان على العمل للآخرة بوصفها دار الخلود والرضوان فلا ينبغي ان تهدر من اجل الدنيا وانما يجب ان يوازن الانسان بين مطالب الحياتين عن طريق الالتزام بالمناهج التي رسمها له خالقه تعالى لتوهب له سعادة الحياتين وقد صور الاسلام هذه الفلسفة على لسان دستور الخالد « القرآن الكريم » « وابغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وقد شرح هذه الحقيقة الرسول القائد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصورها خير تصوير « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وربط بين حاجات الفرد ومتطلبات المجموع

ربط الاسلام بين حاجات الفرد وحاجات الجماعة واعطى لكل منها استقلاله وواجباته وحقوقه فلا الفرد يذوب في الكيان الاجتماعي ولا المجموع يسخر لصالح الفرد وانما لكل منها ابعاده واطاره « كل امرئ بما كسب رهين » « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ولكن الفرد يرتبط بالمجموع فتنشأ بك المصالح والحقوق « انما المؤمنون اخوة . . . » « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » وهكذا يعيش الفرد للامة والامة للفرد وفق مخطط شامل رصين .

وجمع بين الدافع الذاتي والضابط القانوني

وعن طريق التربية الروحية السليمة وعن طريق الاتصال الوثيق بالله واستشعار مخافته والخذر من عذابه ينمو الدافع الذاتي لدى المسلم بنفع من عقيدته بالله تعالى فيتجسد خضوعاً له وتطبيقاً لأحكام تشريعه الكريم وهكذا يملك المسلم دافعاً داخلياً يرفعه إلى مستوى تنفيذ مطالب الإسلام في واقعه دونما ضغط خارجي فهو بصوم بطوعية وبزكي مختاراً ، وهكذا في سائر الأحكام الشرعية مما لا نظير له في أي تشريع آخر ، وإلى جانب هذا الدافع التابع من الذات الانسانية رسم الإسلام أسلوباً قانونياً صارماً لمن يتعدى على أحكام الشرع وحقوق الناس وهكذا منح الحاكم المسلم حق قطع يد السارق وجلد الزاني وقتل القاتل ومعاقبة شارب الخمر ، وهكذا بمنح الإسلام مجتمعه الضمان الكافي لتطبيق أحكام الرسالة نتيجة لتدين العاملين للذين لم يحض بمثلهما أي تشريع . والحمد لله رب العالمين .

• • •

المختصر

ملخص
رسائل

عمار بن ياسر

فصل من رسالة التخرج التي قدمها
الطالب حسن رشيد ناجي الى استاذ
التاريخ في الكلية

اسلامه :

يعتبر عمار بن ياسر من المسلمين الاوائل ، والمؤمنين الذين جهروا
بإسلامهم امام قريش ، فقد روى الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) « ان اول
من اظهر الاسلام سبعة : رسول الله وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار
وسمية أم عمار » (١) بينما ذكر ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) اسلامه بعد بضعة

(١) ن . م . ج ١ ص ١٤٠ .

ولا بد من ملاحظة فحوى النص المذكور إذ لم يذكر ابو نعيم في روايته
السابقة اسم علي بن من ذكرهم بسبقهم الى الاسلام وخالف بذلك طائفة =

وثلاثين رجلاً (١) . وتعتبر رواية الاصبهاني أرجح بالنظر لقدمها .
كان عمار بين من أسلموا بدار الارقم بن ابي الارقم ، وقد دعيت
تلك الدار بدار الاسلام (٢) ، حيث كان يتم فيها اسلام الراغبين للانضمام
في الدين الجديد بزعمه مجد (ص) ، ويقرر على اساسه الاعتراف بالتوحيد
واعطاء بعض المفاهيم العامة للعقيدة الجديدة ، وقد سار عمار الى تلك الدار
بعد فترة وجيزة من سماعه بخبر محمد في النبوة ، وبدافع من ثقته به خاصة
وقد مدّها الزمن تمسكاً وثقة واطمئناناً . . وقد خطى عمار خطوات جريئة
وهو يسحب نفسه من برائن الشرك ويرفع قدميه عن مهاوي الضلال ، وتقول
بعض المصادر انه صادف صهيب بن سنان الرومي واقفاً امام باب دار
الارقم ، ولما كان الامر يقتضي منها الكتمان واخفاء الغرض تساءل بدهشة :
« قال عمار : ما تريد ؟ »

وقال صهيب : وما تريد انت ؟

فأجاب عمار : اردت ان ادخل على مجد واسمع كلامه ! . .

وقال صهيب : وانا اردت كذلك .

ثم دخلا ، فعرض النبي (ص) عليهما الاسلام فأسلما معاً ثم مكثا
يوماً كاملاً وخرجا مستخفيين « (٣) ورجع عمار الى بيته فأسلم من بعده
= كبيرة من المؤرخين امثال البعقوبي (التاريخ ج ٢ ص ٨ - ٩) وقد ذكر
الاميني (الغدير ج ٣ ص ٢٢٠ - ٤) ستين حديثاً عن الصحابة والتابعين
في أن علياً اول الناس اسلاماً مع تفصيل بمراجع كل حديث .

(١) ن . م . ج ٤ ص ٤٤ .

(٢) ابن سعد ، ن . م . ج ٣ ص ٣ .

(٣) الذهبي ، ن . م . ج ٢ ص ١٨١ .

الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢ (القاهرة ١٩٥٧) ص ١١ .

ابن الجوزي ، ن . م . ج ١ ص ١٧٥ .

ابوه ياسر و امه سمية واخوه عبد الله ، والظاهر ان لعلم اثرأ في إسلام عائلته .
وتم إسلام هذه العائلة في اخرج الظروف ، واقصى ما مر به تاريخ
صدر الاسلام من حيث القلة والضعف والهوان (١) .

تعريضه للتعذيب

خياب : يا رسول الله ادع لنا .
النبي : انكم لتعجبون ، لقد كان الرجل ممن
كان قبلكم يمشط بامشاط الحديد ويشق بالمنشار
فلا يردده ذلك عن دينه . تاريخ البيهقي ج ٢
ص ٢٢ .

ادى اسلام امرة عمار الى سحق حلفائها من بني مخزوم ، فثارت
ثائرتهم ونقموا على الاسيرة المسامة وكان من اثره ايضا ان عصفت بها
عواصف المحن وهاجت عليها رزايا العذاب والبلاء التي اقل ما وصفت بانها
عذاب ايمان مثلاً كانت محنة للايمان .

والظاهر ان قريشاً ارادت ان ترد بعذابها للمستضعفين ممن لا قوم لهم
ولا عشائر في مكة ولا يملكون قوة ما (٢) . من الذين عرفت باسلامهم
اسلام عدد منهم تخويفاً وردعاً وعبرة للآخرين . وكان وقود هذا الرد
والتعذيب الحديد الحار والنار ، والاسواط ثم ارض مكة في وهج الظهيرة .
وقد كثرت الروايات حول فنون عذاب المخزوميين لأمرة ياسر ، ونجد

(١) ابن الأثير ، ن . م . ، ج ٢ ص ٤٤ .

(٢) ابن سعد ، ج ٣ ص ٢٤٨ .

اشارات متعددة في اغلب كتب التاريخ فقد ذكر اليعقوبي (١) : « كان المشركون يخرجون هذه الاسيرة المؤمنة اذا حميت الظهيرة وبأخذون منهم مأخذاً عظيماً من البلاء ، يعذبونهم برمضاء مكة واخذت قريشا ياسرا وسمية وابنيها (عمار وعبدالله) وبلالا وخبابا وصهيبا فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ . ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بأنطاع الأدم فيها المساء فألقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها وربطوا سمية بين بعيرين ، وجاء ابو جهل فجعل يشتمها ويرفت ثم طعنها في قابها وهي تأتي الا الاسلام وقتلوا زوجها ياسرا فكانا اول شهيدين في الاسلام » (٢) وبلغ العذاب بعمار الى درجة لا يدري ما يقول ولا يعي ما يتكلم وروى انه قال للنبي (ص) « لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ . قال النبي (ص) صبرا ابا اليقظان . اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالنار » ويقال انه (ص) كان يمر بهم فيدعو بقوله « صبرا آل ياسر موعدكم الجنة » (٣) . وروى الحلبي ان سمية عذبت بسبب تهمة وجهت اليها من ساداتها المخزوميين ، بانها عشقت محمداً ثم اسلمت بدينه (٤) . وقد لو حظت آثار النار واضحة على ظهر عمار حتى اواخر حياته (٥) .

-
- (١) ن - م . ج ٢ ص ٢٨ .
 (٢) ابن حنبل ، احمد بن محمد ، ج ٥ (القاهرة ١٩٤٧) ص ٣١٩ .
 (٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ (القاهرة ١٩٥٥) ص ٣١٩ .
 والذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ص ١٧٧ .
 وابن سعد ، ج ٣ ص ١٧٧ .
 وابن الجوزي . ج ١ ص ١٧٥ .
 (٤) و (٥) علي بن برهان الدين ، انسان العيون في سيرة الامين
 والمؤمن ، ج ١ (القاهرة ١٩٣٢) ص ٣٣٧ .

والملاحظ ان السبب في غاو القرشين بتعذيبهم للمسلمين لم يكن الا بسبب خروجهم عن طاعتهم لهم ، ولجهورهم بالاسلام واثباتهم الجسدي برسالة محمد (ص) والله . اما صاحب الرسالة فلم يترك هذه الاسرة تعاني اسوأ انواع التعذيب والقتل ولكنه كان في قربهم ، ينظر الى منظرهم البئيس وعبونه تنهمر دموعاً ، داعياً لهم ويخففاً عن الامهم واقراهمهم - ومقوياً لموقفهم وبنائهم ، ماداً في عزمهم ثم ليؤكد لهم ان الجنة ماواهم ومستقرهم (١) . والواقع فقد كان لمثل هذا الاسلوب اثره الطيب ، ووقعه الحسن في نفوس المسلمين ، فهناك في اطراف مكة قوم يخلدون اقصى الجلد ، وصراخ ينبعث من ازيز الاسواط المنجرفة على ظهور المسلمين وحجارات تقذف الى الجباه التي ابت الخضوع للاصنام او السجود لها « فكان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول . في قوم من المسلمين نزلت « ان ربك للذين هاجروا في الله من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » (٢) .

والمعروف ان النبي الكريم كان يخفف هذه الآلام بزيارته لهم فيؤنس انفسهم المعذبة وبعلمهم بنزول آيات بينات تتحدث عنهم اولفتات حنيئة من احاديثه حيث كانت الوقود في ايمانهم ، والدافع لثباتهم ، فاذا زادت النار لجة من لحيها . . اوترنم السوط فوق ظهورهم اختيالاً وتكبراً رأيت الشفاء تذبذبت بكلمات جارية قوامها « أحد . . أحد » .

وكان (ص) يأخذ معه عدداً من اصحابه لمشاهدة فصول المسرحية

(١) الذهبي ، ج ٢ ص ١٧٧ .

والحاي ، ن . م . ج ١ ص ٣٣٧ .

(٢) سورة النحل آية ١١٠ .

الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢ ص ١٢ .

الوحشية في تعذيب من سمّتهم قريش بالعبيد ، فسك ذات يوم عثمان بن عفان الى المسرح القرشي للتعذيب ، حيث كان ياسر واباه يصرخون عذاباً وألماً فقال ياسر « الدهر هكذا » . . وقال النبي : « صبراً اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت » (١) وقد نقل هذا الخبر باهتمام بالغ ونحن نعرف منزلة عثمان عند قومه فهو اختيار له ما يبرره لغرض اطلاقه على اصناف مقاومة عشيرته للحركة الاسلامية ومناهضتهم لها عليهم يجون عن مطالبة المسلمين بسبب إله محمد والتردد في قبول الدعوة .

اكراه عمار بين السلب والايجاب

« الامن اكراه وقلبه مطمئن بالايمان »

لقد تشدد ابو جهل في تعذيب اسرة عمار بنون متعددة ، وبدوانهم غابلوها بأشد صرامة وثبات . والملاحظ ان جل معرفة المسلمين الأوائل عن الاسلام لم يتخذ شكله البسيط ولم تتوضح لديهم العقيدة ذلك التوضيح الواسع ، ولكن مقابلة هؤلاء لعذاب المشركين لهم كان يدل على علو الفكر عندهم وضخامة فهمهم للعقيدة ولأجل هذا فان ازدياد الاكراه وممارسة انواع التنكيل والتعذيب كان الى جانبه ازدياد في مقاومتهم وتقيل الاذى منهم . وكان عمار الى جانب رشده وعقله وإيمانه في بدنه ، إذ تصلب عوده على الحياة في الصحراء الجافة ، ممازادت في صلابته وقومت في موقفه في كل لحظة من عذاب . فكان صمود هذه الاسرة بكاملها مشاركة فعالة في صمود الرسالة ككل ، أمام جهل الجاهليين وكيد المشركين ، الذين طالما انتفعوا من اساطير الحياة القائمة ، واستفادوا من حنو البشر امام الصخر والحجارة .

(١) ابن سعد ج ٣ ص ١٧٨ .

والقاريء لفترة ظهور الاسلام يتمعن امامه كيف كافحت هذه الاسرة كفاح
من يتخاضم مع الموت أو أشد ، ومن يتنازع مع الفناء أو اقوى . . فضى
ياسر الى ربه في صبر وثبات شهيداً . . . واما مهمة فلم تدعها حربة ابني جهل
المقينة المسددة الى قلبها ان تمهلها عن الموت لحظات ثم التي بعبد الله بن ياسر
من جدار شامق فمات شهيداً مع ابويه الشهيدين .

وفي هذا الوقت تبدو حياة عمار في أوج اضطرابها ، وهو يشهد سقوط
أهله موتى بين عينيهِ ، ويتوسط بعض الناس عند ابني جهل ليطلق سراح
عمار ولكن ابنا جهل يبقن مترمنا في رأيه جاهدا بذلك ان يسقط مع اهله
او يرضخ عماراً لسب محمد وإله محمد والبراءة منها .

ومن بين هذا الموقف المضطرب تبدو بعض الملامح الاخرى من شخصية
عمار السياسية ، اصف الى ذلك ان العذاب الاول كان بسبب ايمانه مالمبث
ان اصبح فيما بعد بسبب امتناعه واصراره عن مدح آلهتهم الحجرية الصماء
مات آل عمار دون ان يرد على باهم مدحها فضلاً عن السب فكيف به .
ولكن شخصية عمار وعقليته تبرز هنا بشكل واضح في حالة من حالات
السلب والايحباب او التضي والاثبات .

واخذ عمار يفكر بالامر الواقع - ولكن انحراف الاسواط على ظهره
لم يمنعه طالب يحتاج الى وقت للتفكير فترى تمايلها على ظهره تمايل الغصن
امام الريح العاصف ، وتمضي لهبات النار وادراع الحديد وقد اثقلت بجسده
وكانها تمشي على صخرة صماء اوشدت بحجارة جامدة .

ويبدو من دراسة مصادر هذه المحنة النفسية التي عاناها عمار ، تدل
على انه كان يقاسي اكثر مما يقاسيه من آلام جسده ومادته ، ثم بهزه طالبهم
مع كل ضربة موجعة ورنه جافية مريرة ، وقد فكر عمار ان ينطق بها المرة
واحدة فقط ولكنه التفت الى قلبه وفكره واعتقاده ، فلم يجد فيها جميعا

ضعفاً في يقين ولا شكاً في إيمان أو دين : فإذا قرر النطق بها بإسائه
لوجد ان لا يصير منها على عقيدته ولا يخالف ما اضمح قلبه ، واجاب عمار
طلب اعدائه وأعطاهم ما ارادوا منه ثم صدقوا ظنه فاقفوا حربهم وتعليبهم
له ثم خلى عن سبيله ساعته .

وخلاصة ما روي ان عدداً ممن سمعوا مقالة عمار هذه جاؤا إلى النبي (ص)
واخبروه ، فتمهل (ص) قليلاً وترقب عماراً لاستجلاء الموقف بصورة
دقيقة ، فجاء عمار والمؤرخون يصفون مجيئه بأنه اقبل باكياً وآثار الدماء
تنزف منه ، فبدت على صحنه النبي الكريم دهشة مريبة وهو يستقبله على
هذه الهيئة الحزينة .

فقال له : (مالك ؟ اخذك الكفار فغطوك في الماء ، فقامت كذا وكذا
فان عادوا فعد ، وقل كما قلت) (١) .

وروي ايضا انه (ص) قال لعمار (ما وراءك قال عمار : شر
يلسول الله ، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير ، فقال
النبي (ص) كيف تجد قلبك ؟ قال عمار : مطمئناً بالإيمان ، قال النبي (ص)
فان عادوا فعد) (٢) .

وفي اعقاب هذا الحوار وامام عدد من المسامحين امتدت يد النبي الكريم
الى جسد عمار تهون عليه عن جروحه ومصابه ، ثم نزلت الآية الكريمة
في اقرار هذا اللون من الدعوة وامضاء ما فعله عمار امام اعدائه بقوله تعالى
(من كفر بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان ، ولكن من شرح
بالكفر صدرأ فعليهم غضب الله ولهم عذاب عظيم) (٣) .

(١) ابن الاثير ، ن : م . ج ٤ ص ٤٤ .

(٢) ايضا ج ٤ ص ٥ وابن سعد ، ج ٣ ص ١٧٨ .

(٣) سورة النحل آية ١٠٦ .

وبموجب هذه الآية أقر مبدأ التقية (١) رسمياً في تشريع الاسلام ،
وأيد الرسول مثل هذا التظاهر باللسان .

(١) التقية معناها الاظهار باللسان خلاف ما يطنه القلب خوفاً على النفس وهي مأخوذة من ق/ بقي/ وقاية واذا دققنا النظر في القرآن الكريم نجد عدة آيات تضمنت في معانيها المفهوم هذا للتقية (سورة المؤمن آية ٢٨ سورة النحل آية ١٠٦) وغيرها وقد شرح الإمامية مبدأ التقية شرحاً وافياً فقد قال الامام الباقر (ع) (ان من لا تقية له لا دين له) وجعلت التقية ليحقق بها الدم فاذا بلغ الدم فليس تقية (الكليني ، اصول الكافي ، ج ٢ ص ٢١٦/٢٠٥) ويرى علماء الشيعة ان لزوم التقية او الاخذ بها ليس معناه ايقاف الجهاد الاسلامي وليس محذور عليها من الجسبن او التلرع بالاعذار ، ولا بد من دراسة كل وضعية مسبقة لاقرار التقية بموجبها كوضعية عمار امام النبي (ص) واقارره له ، والملاحظ ان دراسات الشيعة ليست منفتحة على جميع الفترات والظروف وفي مختلف الاوضاع وانما بعد (الاكراه) الشديد وفي ظروف استثنائية تحددها طبيعة الحالة الراهنة وقت التنفيذ اما في الحالات الاعتيادية فلا يسامح المرء على لزوم الجهاد اذ لا بد للدين من دماء وللعقيدة من رجال اقوياء ولو على حساب رقاب عدد من المسلمين كما حصل في الجبل الأول من المسلمين (انظر مقالة السيد عبد الحسين الحجار ، مجلة الايمان) التقية عند الامام الصادق واثره في خدمة الدين (السنة الاولى العددان ١ و ٢) (النجف ١٩٦٣ ص ٩٩ - ١٠٩) .

صلة عمار بمعاصريه واسهامه بعدد من مشاكل عصره

١ - مع المهاجرين

قال النبي لأصحابه :

« ارحلوا مهاجرين الى ارض الحبشة

الى النجاشي فإنه يحسن الجوار » .

تحدث الهجرات في حياة الدعوات في ظروف اضطرارية تقضيها مرحلة من مراحل اعمالها ثم تقررهما وفق المصاحبة المفترضة ، وقد حدث ذلك للمسلمين ايام بدء العمل السياسي الديني في مكة حيث سمح النبي (ص) لعدد من المسلمين لترك مكة الى الحبشة متخذين صفة لاجئين سياسيين (حسب المصطلح الحديث) او مهاجرين كما سماهم بقوله المأثور (ارحلوا مهاجرين الى ارض الحبشة) والحقيقة ان إرسالهم بهذه الصفة رفع من مستواهم وعزز نفوذهم ورصيدهم وقد شجع القرآن الكريم هذا اللون من العمل السياسي وأقره لهم (١) ويبدو من تدقيق الروايات التي تحدثت عن الهجرة ان عمارا لم يكن مع المهاجرين الى الحبشة في الهجرة الاولى والمؤكد انه هاجر ضمن الوجبة الثانية الى الحبشة (٢) حيث اكدها ابن هشام (٣)

(١) انظر سورة النساء الآيات ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ ، سورة النحل آية

٤١ و ١١٠ وسورة العنكبوت الآيات ١ و ٢ و ٣ ، سورة القصص الآية ٥٧ .

(٢) ابن سعد ، ج ٣ ص ٢٥٠ .

والذهبي ، ج ٢ ص ١٧٧ .

(٣) ن . م . ج ١ ص ٢٦١ و ٣٣٠ .

واشار ابن عبد البر الى انه (ممن هاجروا الى ارض الحبشة ، وصلى القباين ، ومن المهاجرين الاولين) (١) بينما لم يذكر اسم عمار ضمن اول دفعة واميل الى ان تخلفه بسبب انشغاله تحت سطوة حلفائه الذين تفرغوا لتعذيبه .

٢ - حذيفة يواخي عماراً في المدينة

والواقع فان هذه الهجرة تكاد تكون منظمة ومبرمجة ، إذ حصل مسبقاً تبادل آراء بين زعماء يثرب من جهة والرسول (ص) من جهة ثانية ، كما سبقتها مفاوضات مباشرة اثمرت باعتماده (ص) واتخاذ يثرباً مركزاً للدعوة وبديل على ذلك مباحثات بيعة العقبة الاولى والثانية ، ثم استقبال اهل يثرب للمسلمين الذين وفدوا اليها من مكة ، ذلك الاستقبال الذي قل أن يحدث نظيره في تأريخ الدعوات والعقائد ، إذ فتحت ابواب وبيوت ومشاغل اهل المدينة الذين سموا فيما بعد بالانصار لاهل مكة المسلمين ، واستضاف عمار في بيت مبشر بن عبد المنذر (٢) كما استضاف بقية المسلمين المهاجرين في بيوت اهل المدينة من الانصار . ثم اجتمع المهاجرون برفقة اخوانهم الانصار حيث الرسول (ص) فاخذ بالتعريف بينهم والمؤاخاة معهم ليذهب عنهم غربتهم وبؤسهم من مفارقة اهلهم ويشد ازهرهم ببعضهم فقال (ص) (تأخوا

= وتراجع بقية التفصيلات المتعلقة بالهجرة في كتاب الدكتور صالح احمد

العلي (محاضرات في تأريخ العرب ج ١ ص ٣٦٢ - ٣٧٥) .

(١) ن . م . ج ٢ ص ٣٣٤ وابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٤ ص ٤٥ .

(٢) انصاري ، مدني ، شهد بدرا ومات شهيدا وله اخوان رفاعة

وابولبابة استشهد الاول في معركة احد وتوفي الآخر بعد مقتل عثمان .

انظر ابن سعد ، ج ٣ ص ٢٥٠ و ٤٥٦ - ٧ .

في الله أخوين (أخوين) (١) وقد علم انه (ص) أخى بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليان الانصاري (٢) رغم رواية ابن الاثير التي تبدو مضطربة في تأخيه مع حذيفة أو مع ثابت بن قيس بن الشماس خطيب الرسول (ص) والرواية الاولى أرجح من الثانية .

وفي المدينة اقطع (ص) لعمار موضع داره وملكه له (٣) وتبدل اسم (يثر) الى اسم جديد فدعيت به (مدينة الرسول) ثم اختصرت الى (المدينة المنورة) تبركا بمقدم صاحب الرسالة واصحابه ، ثم ذاب بعد ذلك مصطاح اللجوء او الهجرة حيث اعتبرت المدينة الموطن الاصيل لجميع المسلمين من مختلف الامصار وماوى لجميع القبائل التي تدعى للإسلام .

٣ - عمار يسهم في بناء مسجد قبا (٤)

لقد روي ان عمارا قال للنبي (ص) عندما قدموا المدينة وفي طريقهم اليها (الرسول الله (ص) يد من ان لجعل له مكاناً اذا استيقظ من قائلته

(١) ابن سعد ج ٣ ص ٢٥٠ .

(٢) ن . م . ج ٤ ص ٤٦ .

(٣) ابن سعد ، ج ٣ ص ٢٥٠ .

(٤) قبا : اسم قرية تبعد ميلين على يسار طريق مكة ويشير المقدسي : (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ايدن ١٩٦ ، ص ٨٢) بأنه كان فيها بئران كثير من الحجارة ومسجد التقوى وهو المسجد الذي بناه عمار وبصفه ايضا في قوله (قدامه رصيف وقضاء حسن وانارات وماء عذب ، وفيها مسجد الضرار ينطوع العوام بهدمه) .

استقال فيه وصلى فيه (١) فوافقه النبي الكريم (ص) فآخذ عمار يجمع الحجر ثم بنى مسجده المعروف في (قبا) وهو اول مسجد بني في تاريخ الاسلام (٢) ولعمار الفكرة والمشاركة كما انه المؤسس الاول لاول مسجد للعبادة مالم يأت ان اصبح مركزا للعلم وموئلا للتعليم ومكانا للمصلين (٣) وتفقدنا فكرة عمار هذه للاعتراف بفكره الحضاري كما تثبت من جهة اخرى آثار اهتمامه واخلاصه للرسالة الاسلامية .

ومما تجدر الاشارة اليه ان فكرة المسجد عند عمار لم تكن اولى مظاهرها في (قبا) فحسب ، اذ ليست الاولى من نوعها في تاريخ حياته أيضاً فقد سبق له في مكة ان اتخذ في بيته مسجداً يصلي فيه كما يقول ابن سعد (٤) ويستفاد من هذه الاشارة انه كان محلاً خاصاً لعبادته اشبه بالمحراب الذي يختص فيه المصلي اثناء ادائه للصلاة ثم انتشرت فكرة (مسجد) البيت لدى كثير من المسلمين حتى عصرنا هذا .

وفي القرآن الكريم نجد اشارة واضحة إلى مسجد قبا ودعوة لاقامة الصلاة فيه وقد وصفه تعالى بانه (لمسجد اسس على التقوى من أول يوم حتى ان تقوم فيه) (٥) .

(١) الحاكم النيسابوري ، ن . م . ج ٣ ص ٣٨٤ .

(٢) ابن سعد ، ج ٣ ص ٢٥٠ .

(٣) احمد شلبي ، ن . م . ص ٨٦ .

(٤) ن . م . ج ٣ ص ٢٥٠ .

(٥) سورة التوبة ، الآيات ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

اجرى مراسل اذاعة بغداد مقابلة خاصة بفضيلة
الشيخ قاسم عباس خريج كلية اصول الدين
٦٨ / ٦٩ بمناسبة ذكرى استشهاد الامام
الحسين بن علي (ع) في عاشوراء ، وادناه نص
الكلمة التي القيت من دار الاذاعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين .
اما بعد :

فلم تكن ثورة الامام الحسين (ع) حدثاً تاريخياً عابراً يمحي اثره
وينسى ذكره مع زوال الظروف السياسية والاجتماعية التي تفجرت فيها الثورة
او سببت قيامها .

وبؤكد ذلك هذا الاثر الفكري والتربوي الخالد الذي تركته الثورة
الحسنية في الأمة ليبقى حياً متحركاً مع تعاقب الاجيال المسلمة .
وهذا الرصيد العاطفي القوي الذي تملكه حيث تلتهب تلك العاطفة
في قلوب المسلمين ومشاعرهم مع تجديد ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام
في كل عام .

ولكي يقترب المرء من معرفة السر الكامن وراء هذه الحقيقة اي
سبب احتفاظ الثورة الحسنية بحبوبيتها واستمرارها . ينبغي ان يعرف ولو
بشكل مجمل ماهو الدافع الذي حرك الحسين عليه السلام للقيام بثورته ؟
وهل وضع الامام الثائر تخطيطاً واعياً لتلك الثورة ؟
ولا يمكننا الاعتماد على الخطب المرتجلة او المقالات الانشائية في الاجابة

على هذين السؤالين ما لم نخط بالظروف الاجتماعية للامة والحالة النفسية والاخلاقية لها آنذاك .

ودون ان نرجع الى كلمات الحسين (ع) وخطبه التي كان يلقيها في مراحل مختلفة من الثورة ، كنصوص تاريخية تفصح عن دوافع الامام سلام الله عليه واهداف ثورته الخالدة .

الحالة الاجتماعية :

فقد اجمع المؤرخون على أن ظواهر اجتماعية برزت للوجود في ذلك العصر لم تألفها الامة لا في عصر النبي (ص) ولا في عصر الخلفاء الراشدين كانتشار التحلل والفساد والتعصب العنصري والقبلي . واخذ الجزية من قسم من المسلمين وفينهم من قبل الحكام . وقلة التقوى والوازع الديني لدى الناس ، وركونهم الى الراحة والترف في حياتهم . وضعف روح التضحية والفداء والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال .

فقد ذكر المسعودي في كتابه (مروج الذهب) - بصف الحاكم في عصر الحسين - (كان صاحب طرب وجواري وكلاب ومنادمة على الشراب) . وهذا الحسين عليه السلام يكشف لنا في احدى خطبه عن تلك الاوضاع الشاذة التي كانت تسود الامة ، اذ يقول عند الالتقاء بحر بن يزيد الرباحي في طريق الطلف :

« الا وان هؤلاء ألزمو طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن ، واطهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالغي ، واحلوا حرام الله وحرموا حلاله » .

ويقول سلام الله عليه في موضع « ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا ينهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله غاني لا ارى الموت

الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما .

ومثل تلك الانحرافات عن نهج الشريعة الاسلامية وانتشار الفساد بين الامة ، كافية لدفع الحسين عليه السلام لاعلان الثورة على اولئك الذين تسببوا في ابتعاد تلك الاوضاع غير الشرعية التي رفض الحسين الحياة والعيش في ظلها . لأنها كانت تمثل في نظر الحسين (ع) انجهاً وخطأً جاهلياً بعيداً عن روح الاسلام وواقعه ، وبالتالي تشكل خطراً على كيان الشريعة ووجودها .

لذلك اعلن في اول بيانه لثورته وهو لم يزل في المدينة المنورة في وصيته التي دفعها الى اخيه محمد بن الحنفية انه لا يتوي الا اصلاح ذلك الوضع الفاسد .

حيث قال عليه السلام :

« لاني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي . اريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واسير بسيرة جدي رسول الله ، وابي علي بن ابي طالب » .

فهي اذن ليست ثورة محدودة وموقوفة للفترة الزمنية التي قامت فيها لانها تمثل الصراع الدائم بين الاسلام والجاهلية بين الدين والملاذنبسة التي كان عليها اولئك الذين ارتكبوا اشرع وافضع جريمة وحشية في يوم عاشوراء لم تعرف لها البشرية نظيراً من حيث القسوة واللااخلاقية التي مارسوا بها جريمتهم ألا وهي تقتيل الحسين (ع) واصحابه واطفائه ، وصددهم عن الماء وسبيهم ذراري رسول الله (ص) من بلد الى بلد .

فتورة كهذه حريصة بأن تبقى خالدة وبظل اثرها باقياً في النفوس والعقول على مر الاجيال .

اما سبب الرصيد العاطفي في ثورة الحسين (ع) . فلأن الحسين

عليه السلام هو ابن بنت رسول الله (ص) وسبطه وسيد شباب اهل الجنة
ولأن اهل البيت يتمتعون بمكانة خاصة في قلوب المسامحين ومشاعرهم . ثم
ان الحسين عليه السلام كان من جملة تخطيطه للثورة . هو خلق هذا الرصيد
العاطفي عند الامة .

لذلك اصطحب معه النساء والاطفاسال الى العراق مع علمه بانه
يستشهد وتسي نساؤه ، لتكون هذه العاطفة طريقاً للتوصل الى اهداف
الحسين عليه السلام .

وعلى هذا الاساس ينبغي ان لا نعتبر الجانب العاطفي هو الغاية والاساس
عند احبائنا لذكرى استشهاد الحسين (ع) ونغفل الجانب التربوي ، لأن
لكل من الجانبين اثره الفعال المستمر .

وفي الختام اسأل الله سبحانه ان يوفقنا الى تفهم اكثر لواقع الثورة
الحسينية والى العمل بسيرة ابي عبدالله والاقتداء به في صبره وجهاده والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .

الشيخ قاسم عباس

طبيعة الإزدواج المعاصر

نوري طعمة - السنة الأولى

لم تعد الحياة بسيطة وسهلة بعد أن حدثت التبدلات العظيمة التي أوجدتها طبيعة حركة الإنسان القديم والحديث ، ولو تتبعنا تفاصيل الحياة الاجتماعية لاستخلصنا ان هناك عدداً من الظواهر ينتظر لها أن تسري وتعيش في ارضية واسعة لا تكاد تضمحل او تنواري ، بعد أن تجد لها مستقراً ومنتجعاً افضل ، يوفر لها اجواء ملائمة ، بحيث تبدو وكأنها صورة جديدة ملائمة للعواطف والأفكار . فتتأها لها عقول تحملها ، وألسن ترددها ، واقلام تروجها ، ومنها ظاهرة الإزدواج في الشخصية المعاصرة .

* * *

وظاهرة الإزدواج المعاصر - القديمة قدم البشرية - انما نمت وترعرعت على حساب اللاشعور في احيان كثيرة فوقفت موقفاً ملائماً من ظاهرة الانحراف ، اذ تقع بمستوى الأفق الذي يفصل بين الشخصية الملتزمة والمنحرفة وتزداد هذه الظاهرة رسوخاً كلما اقتربت من جانب الانحراف وتقل كلما زاد الابتعاد عنه .

وانذا كانت الأجواء العامة . من حياة البشرية اليوم لا تخلو من الإزدواج الفكري او السلوكي فإن هذا يثير الإهتمام لدراسة هذه الظاهرة بشكل دقيق

يكفي لاستيعاب جوانبها التفصيلية بشكل مباشر ، ونكون حينئذ أمام احتمالين . . فأما أن نرى فيها بعداً من إبعاد البشرية التي ينتظر منها الخدمة والنتاج الطيب ، فنعمل على تهيئة الأجواء ، ونسوي الطريق ، ونفتح العقل على مصراعيه أمام خفايا الظاهرة التي يرجى كل خير من بقائها ومكوئها . وأما أن نرى فيها غرابة الأطوار ، وجدة الأحداث التي لا نلائم ولا تعد وليدة التراث ولا تعبر عن روحه ، فنعمل على سد النقص ونتم التعويض . والأزدواج بعد ذلك ظاهرة شأنها شأن كل ظاهرة - جديدة - لا بد وأن تصدر عن نوع معين من التوتر الشخصي الذي يستهدف هدفاً معيناً وبسلك سبيلاً مبرمجاً .

والأزدواج وهو يصدر عن نوع معين من التوترات الشخصية إنما يعبر عن اخفاق نسبي في الجانب الفكري وانعكاسه السلوكي ، غير أننا إذا سبرنا الغور ، تبين لنا أن القوة المنفذة التي توجد السلوك الخاص والعام هي القوة الفكرية ، ويمكن أن نعبر عن ذلك فنقول ، أن الفرد إذا ما خفق وخسر جزءاً من رقبه النظري والعملي فلأنه هبط نصيبه من هاتين القوتين وأصبح منها أقل ، وكلما زداد هذه النسبة - نسبة الهبوط - زداد الشخصية ولوجاً وانخراطاً ، ويمكن أن ندرك مدى خطورة هذا الوضع حينئذ لا يعتبر شاذاً بل ولا كونه ظاهرة غريبة وغير حتمية .



ولا ريب أن تكيف الوسائل العمالية من ظروف داخلية وخارجية هي من الشروط الأولية التي تقع ضمن نجاح الترجمة الفكرية إلى سلوك ، وليس من اليسير أن يكون الفرد وحدة قائمة ، في فكره وساوكه وعواطفه بل ليس سهلاً التصور في وقت لا توفر الأجواء الاجتماعية العامة لذلك ، وحينئذ يكون الأمر بهذا المستوى فإن فهم الفرد والجماعة والعلاقات والظواهر

تدعونا أن لا نعجب ولا نغرب اذا ألفنا القول بأن ازدواج ظاهرة طبيعية
لا بد وان تصاحب مسيرة الإنسان الحاضر في مجالات النظرية والعملية ، وان
اي حكم قسري غير هذا إنما معناه حكم لا يستوعب طبيعة الإنسان والمجتمع
المعاصرين .

« في المرء جموح وخنوع في الغرائز ، وتقلب او
تطرف في الأهواء ، وكبت او انطلاق في الرغبات
والمرء طباع يرثها من اسلافه وقد تكون رديئة ،
ولديه تقاليد يألفها من مجتمعه وقد تكون ذميمة ،
وله عادات يكسبها بإرادته وقد تكون ساقطة ،
ومعلومات يتلقونها بتربيتهم او يفيدوها بتجربته وقد
تكون خاطئة ، وتصادم في الميول وتكافؤ في الدوافع
وعقد نفسانية متأصلة ، وانفعالات لا شعورية مكبوتة
وانحرافات اخرى لا تنحصر اسبابها وكل اولئك
صوارف عن الالتزام بالصواب ، وكلها عوارض
للفطرة تطرأ عليها فتكدر صفاتها وتشرذم بها عن
أزائها » (١) .



وفي الوقت الذي نعرف بأن هذه الظاهرة طبيعية المنشأ ، وطبيعية
الأستمرار لا نعرف بأصالة النظرية التي ترجح ازدواجية الفرد منذ الفطرة ،
ولا الرأي المفرط الذي استحال مسح هذه الظاهرة ومسختها ، والا فلا
معنى لما البحث الذي يهدف الى مناقشة الظاهرة لكل أحيائها التي مثلت
جانها هاماً من جوانب عالمنا المعاصر ، والتي جلبت الانتباه العام مع صعوبة

(١) الأضواء الإسلامية . ع ١ . س ١ . ص ١٠ .

متابعة ، فيما تبين عدم وجود دراسة منهجية بشكل مفصل يحتويها .
وكما اشرنا فقد تعلق مفهوم جديد اعترض سبيل الشخصية ، ماذا اخذت
مدارس علم النفس والاجتماع دورها في صياغة نظريات النفس الانسانية
ومتعلقاتها ، وكان لذلك رواد غيروا ما غيرته الأيام ، وتغيرت بعدها
الأحوال النظرية وتوسعت بشكل يدخلها الخلاف في الرأي في النظرية
الواحدة ، وكان واحداً منها أن قال بعضهم ان الشخصية وليدة الأزواج
حيث سبق الأزواج ولادة الشخصية ، وعارضهم آخرون بأن الأزواج
وليد الشخصية وهو يعني سبق الشخصية للأزواج .

وسواء اصحت الدعوى الثانية ام لا ، إلا انه يجب المداولة رفعاً للبحث
والرب من الدعوى الأولى التي يمكن تفسيرها بأن الشخصية مزدوجة بالفطرة .
واستنتاجات العقل والمنطق تبرهن على نضاعة الفطرة الانسانية منذ
نشأتها . وان التغيرات التي تصاحب الساسة البشرية هي وراثية بعض الظروف
الفسرية الواردة بين فترة زمنية واخرى ، والى نفس السبب يرجع التباين
الكبير في حياة الأمرة البشرية .

« فالاعتدال في الطبع والفكر ثم الاستقامة في التصميم
والأثران في العمل ، هذا الانتظام المطابق في الجهاز
الاختياري المطرد ، في كل ادواته ومعداته ، وفي
كل جزء من اجزائه ، الموصل الى تحقيق الغاية
المبتغاة منه ، هذا هو الأصل في الإنسان وهذا معنى
الصحة الطبيعية في نواحيه تلك وهو كذلك معنى
الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها » (١)

هذا الى جانب ما اكدته الشرائع السماوية فضمنت هذا الصفاء بهمة

(١) نفس المصدر .

العقلية المميزة لعوامل الصلاح والفساد وعطاء الإرادة التي تحكم الجهاز العقلي
الحوجه ، فإن من يطفى جذوة الفطرة ، وينحرف عن قوامها يكون قد
انسلك في الحقيقة عن الإنسانية ، بل أكثر من ذلك فقد صرح كتسير من
علماء الإجتماع وكثير من مؤرخي الأدبان وعلماء النفس .

« بأن التدين احدى الغرائز النفسية للإنسان ويقول
معجم - لاروس - للقرن العشرين : أن الغريزة
الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية حتى اشدها
همجية واقربها الى الحياة الحيوانية ، وان الإهتمام
بالمعنى الآلهي وبما فوق الطبيعة هو احدى النزعات
العالمية الخالدة للإنسانية » (١) .

وجاء قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله » (٢) وكذا « ونفس وما سواها فأطعمها قبورها وتقواها » (٣)
وقوله تعالى « انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً » (٤) « ألم نجعل له
عينين ولساناً وشفقتين وهديناه النجدين » (٥) وورد عن الصادق (ع)
بصدد الآية الثانية « بين طامأ تأقي وما تترك وبصدد الآية الثالثة ورد عن
حمزة بن محمد عنه (ع) قال سألته في قوله تعالى - وهديناه النجدين - فأجابني
بقوله - نجد الخير والشر » (٦) وعن الرسول (ص) قوله « كل مولود يولد

(١) النشار ، علي سامي ، نشأة الدين ، ص ٣٠ .

(٢) الروم - ٣١ .

(٣) الشمس : ٨ - ٩ .

(٤) الدهر ٤ .

(٥) البلد : ٩ - ١١ .

(٦) الكليني - الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

على الفطرة « وقول الإمام الصادق (ع) « إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر » وقد يستفاد من السياق أن ادراك الخير والشر امر فطري في الإنسان يكون جزءاً من بنائه حيث يقول سبحانه « ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين وهديناه النجدين » (١) نستنتج من هذه النصوص ونصوص أخرى في هذا الباب أن الإسلام يعتبر ادراك الخير والشر فطرياً عند الإنسان لكن يجب أن تعلم أنه لا يتسنى للإنسان ادراك جميع أوجه الخير والشر بصورة فطرية ، وقد يتسنى ذلك بصورة تامة من طريقتين الفطرة والتربية فهناك طائفة من الأمور يدركها الإنسان ببساطة ولا يحتاج في فهمها الى معلم ومرشد بل هي فطرية ويمكن تسمية هذا القسم ، بالوجدان الأخلاقي الفطري ، وطائفة أخرى لا يدركها الإنسان بفطرته بل يحتاج الى مرب يرشد الى قبورها وحسنها ويمكن تسمية هذا القسم ، بالوجدان الأخلاقي التربوي ، وهنا تنحصر حكمة ارسال الأنبياء للبشرية فعلمتها واكسبتها وغدت كثير من هذه الإدراكات جذوراً عميقة في نفسها (٢) .



وقد ينتهي بنا هذا السرد الموجز الى الاستنتاج بأن الظواهر الاجتماعية هي ولادة ذلك التكييف المعين ، فكل تغيير يمس الأصل يرافق النتيجة في الأخير ، وهذا يعني انه كلما ازداد هذا التكييف من حيث السعة والشمول تتعدد الظواهر وتنمو ، وكلما يتركز ويتكاثف فإنها ترسخ وتشمخ فتحي وتتنمو . وفضول الكلام يدعونا الى استعراض سريع بطبيعة الحياة الفكرية والعامة المعاصرة ، للتعرف على ما اذا كان الإزدواج ظاهرة فردية ام

(١) البلد : ٩ - ١١ .

(٢) الفاسني ، الشيخ محمد تقي ، الطفل بين الوراثة والتربية تعريب المبلاني ج ١ ص ٣٢٨ . بتصرف .

اجتهادية بعد أن وضح لنا أن الظواهر - ومنها الإزدواج - هي الجنين الطبيعي الذي يعكس الطبيعة العامة ويعطي الصور المعبرة لها .
فن ناحية الأسس الفكرية فأقل ما يمكن أن يقال بأن الإضطراب الذي يصاحب النظرية ونصوصها لا ينتج الا نوعاً من البلبلة التفسيرية لها ولا تكون النتيجة الا الاختلاف المبدئي الكبير في فهم هذه النظريات وتطبيقاتها .
وبهذا يسقط معيار وحدة الأفكار ، ودور ذلك هو أن ينتج فصولا جديدة في مضمار هذا التباين يضاف الى قوائم المواد السابقة ، وهكذا دواليك وحينما يكون الاختلاف في فهم الأفكار ، يحصل الاختلاف في مدى الاستيعاب والوضوح ، ومنه نحصل على صورة مشوشة مضطربة للحياة العملية .

اما من ناحية شدة هذا الإضطراب فإنه يتبع الى كثرة ما يعيش المجتمع من افكار ، وما تبعها من تناقض ، والى المسالك والعادات الغربية ، والى مدى تعشش الأعراف والتقاليد ، والى توفر المشاعر والأحاسيس ، والى الجهل القابع ، والى كل ما يخلفه الشوش العقلي وغير ذلك كثير .

والمجتمع الذي تكون سمته المميّزة له هو الإضطراب فلا غرابة أن تبرز ظواهر مبتدعه بتكرار ، بل حينما ترث المجتمعات الإضطراب العام ترث معه ما يبلده هذا المرض الشامل وتحمل تبعه ما تجنيه من نتائج جديدة لا توافق المزاج العام لأول وهله . واعسر منه حين تنطبع على ذلك شيئاً فشيئاً حتى تعتبرها جزءاً مهماً من حياتها ، وهنا يكمن جواب السؤال « لماذا لا نقضي على الظواهر الغربية ان احركنا ذلك » ؟ ليستدل من خلاله على اصالة هذه الظواهر ويعتبرها جزءاً من التراث الحضاري .

وفد تفرض المساومات بعدم تكران الأصالة والتراث لعدد كبير من الظواهر ، ولكن لا بد من القول بأن هذا التاريخ التراثي ، انما بدأ حينما

تغيرت الأعراف والتقاليد بناء على تخطيط مسبق غير الأسس الحضارية والفكرية في المجتمع الانساني ، ومن بدء الحياة الجديدة بدأ عهد جديد ، ولد معه هذا العدد من الظواهر ، فما معنى هذا التراث ، وما معنى هذا التاريخ اذن .

ومصاديق الظواهر الاجتماعية ابرز تأثيراً منها في الفردية ، وقد لا تعتبر الأخيرة ظواهر بالمعنى الحقيقي حينما لا تتوفر لها ارضية واسعة كما في الأولى . وحينما ينتهي بنا المطاف الى انه حينما سادت التناقضات الفكرية ، تكون الظواهر المستجدة من نوع - الظواهر الاجتماعية - ندرك أن ظاهرة الازدواج هي ظاهرة اجتماعية وان تخللت السلوك الفردي .



والازدواج بعد هذا لا يمثل نوعاً معيناً من انواع الاختلاف المساكني في حياة الشخصية ، وبعبارة أخرى أن الازدواج لا يعني التباين الحاصل في جانب معين من حياة الفرد وهذا يوضح أن هذا المفهوم لا يشمل حادثة معينة يتخذها الإنسان سرّاً وتفصيلاً كي يحكم في النهاية بأزدواج الشخصية وهو حكم صعب قد يسبب مضاعفات خطيرة ونتائج غير مرغوب فيها ، الى جانب عدم ادراك الفرد والجماعة ادراكاً دقيقاً يفتح له سبل الدراسة والتعميق للممارسة الانسان نشاطه في ذلك الوسط .

فالازدواج اذن ظاهرة عامة يشمل الشخصية الفردية برمتها ، والحديث عنه حديث عنها وعلى سبيل الايضاح لو فرضنا أن شخصاً حاول محاولة يائسة في مراقبة الازدواج في مجالات معينة ، كانت النتيجة أن انتهى به الأمر الى سلبية متناهية لبس بمقدورها أن تعطيه قابلية الاستمرار في المتابعة فكيف والحال هذه ضمان نتائج ايجابية لعملية المراقبة والمتابعة على مستوى الجماعة وكيف يتم استيعاب ذلك على المستوى العام .

ويُفسر الأزواج أحياناً على أنه انحراف أو أنه حالة من حالات
الانحراف ولأيضاح ذلك يمكن تقسيم الشخصية الى الأصناف التالية :

- أولاً : الشخصية المثالية
- ثانياً : الشخصية الملزمة
- ثالثاً : الشخصية المزدوجة
- رابعاً : الشخصية المنحرفة

ويمكن ان يكون التدرج ابتداءً من النهاية ، الا انه يجب مراعاة
أن الشخصية المزدوجة تتوسط الأخيرتين ، وهذا التدرج كاف لإعطاء
الفروق الرئيسية بين الأنواع المختلفة من الشخصية .

فالشخصية المثالية هي تلك التي يمتلكها الانسان ليكون نموذجاً حياً
يدخل في قائمة الانسان المتكامل الذي له كل القوى العقلية والذاتية التي
تعصمه عن الزلل والخطأ وتؤهله لرسالة معينة تناط به فيتفاعل معها على
انه صاحب الحق الشرعي بها وهذا بعيد عن المورد .

واما الشخصية المزدوجة فهي لا بالشخصية الملزمة ولا هي بالمنحرفة إنما هي
حالة بين الانحراف والالتزام . ونوافل الكلام تدعو إلى جلب الانتباه لما
يمكن من خطورة بالغه حينما تنحدر الشخصية بالشعور او اللاشعور من
الالتزام نحو الانحراف فتعمر بالأزدراج على انه تكييف مرحلي أحسن من
الانحراف بلائم الشخصية التي اخذ المبطوط فيها يأخذ مسراه فتستسيغه كي
تتهياً لمرحلة قادمة من الانحطاط والتدهور ، وهكذا ، الى أن يرتقي في
احضان الانحراف . والشخصية المزدوجة مرحلة طويلة من مراحل حياة الانسان
إن وضعنا نصب اعيننا أولاً بأننا لا نقصد بالشخصية الملزمة معنى العصمة

وانعدام الخطأ وثانياً الاختلاف النسبي لمدى تركيز الازدواج في الشخصية .
وبناء على ذلك يمكن أن نصنف القوى المودعة الى صنفين هما :

اولاً : القوى الدافعة

ثانياً : القوى الرادعة

فالقوى الدافعة هي القوى الغريزية التي توجه الحياة اليومية من سلوك
ونفسية وإرادة وعواطف وقد تخضع الأفكار لذلك التأثير ، واما القوى
الرادعة فهي التي تقاوم الأولى وتقلل تأثيرها .

وبهذا يعيش الانسان في ظل قوتين كبيرتين ، وفيه مجاً الصراع ،
ويشوب الانسان نوعاً من القلق والخوف اتجاه ذلك ولئن ستكون الغلبة في
النهاية كي يتحقق للفرد شخصية معينة وهناك احتمالات ثلاثة .

فأما أن يفقد الانسان قواه الرادعة كلياً - وهذا احتمال ضعيف - أو
أن تضعف بمقدار لا تتمكن معه أن تحتاج القوى الدافعة ، فيرتمي في
احضان عدم التجاوب الا مع صفة الانحراف البهيمية .

واما أن يبدأ دور الشخصية المزدوجة فيبرز فيها الاضطراب وعدم
الوحدة والتناسق ، واوضح ما يميزها هو الاضطراب السلوكي والقلق الفكري
والتأرجح المتكرر ، وعدم الاطمئنان النفسي .

وكما قل هذا التذبذب والتأرجح توجه الانسان الى النوعية الأقل تنافساً
او الى النموذج الأصلح : وفي الوقت الذي تستمر هذه الحال على هذا
النسق يكون التسامي قد أخذ مأخذه في ربط الانسان بالرفعة والسمو وهذا
ما يمثل الحالة الثالثة في الأثران او الالتزام ، فكان من الضروري لهذا
الانسان أن يقام له دليل مأمون ينهج به منهج الاستقامة وكان من الضروري
له أن يكون له مرشد يقيه العثار ، فكانت القوى الرادعة التي تكشف مغية

الطوارئ وتلمس اعراض العال وتجنب الانزلاق .



فالأزدواج حالة مرضية هي غير الانحراف فيما نعتبر المحرف عن الطريق الأمثل غير المبالي بارتكاب صنوف الذنوب مجرماً عاماً يجب استنصاه من الوسط الاجتماعي كي نقي الأخير لتسرب الأعراض المرضية المتوقعة . ويمكن ان نوجز اهم الفروق بين الحالتين بالقول . . بأن الانحراف هو تغير تام للحياة الشخصية ، وهو يمثل حالة الأفراق بين حاضرين الإنسان وماضيه وينسج بصعوبة المعالجة نسبة لحالات الأزدواج نظراً للديون الشاسع بينه وبين الشخصية الدينية الملتزمة ، وقد يسبب مخاطر اجتماعية كبيرة لها اثارها اذا انتشرت أو استعرت ومثلها في شرب الخمر وعمل الفجور ، ويتوقع ان يقضي الانحراف في يوم على حياة بعض الأفراد كما في حالات الانتحار المكررة ، وهو الى جانب ذلك يؤلف شخصيات غير مقبولة

« وكما اشتد الصراع بين حاجات النفس البدائية والقيم الحضارية والدينية في المجتمع فان النفس تنقسم على نفسها ، وبصبح وعي المرء لذاته ضئيلاً ، وهذا الانشطار الذي يحدث بين الجزء الذي يعيشه في ذاته والشيء الذي ينكره فيها يؤدي الى انقسام في الشخصية وانقسام في جهازه العقلي بل وقد تظهر في ذات الشخص نفسه شخصيتان متحاربتان متعارضتان او أكثر ، احدهما تبدو اجتماعية ومقبولة ومنطابقة وهذه تبقى شعورية بصورة مستندبة الى مدى قريب او بعيد . اما الشخصية الأخرى فهي التي تتيح للذات في أن تمارس الجوانب التي تتعارض وقيم المجتمع

وعاداته والجوانب الخلقية التي يلتزم بها ، ومن هنا نجد انشطاراً في الذات واختلالاً في سلوك الفرد وخروجاً على القيم التي يدعو اليها في ذات الفرد (١)



وفي الوقت الذي نعبّر عن الأزدواج بأنه حالة الاضطراب الفكري الساوكي يجب أن لا يفهم بأنه تشوش فكري حسبما تنطرق اليه بعض المدارس الاجتماعية ، فحالة الاضطراب تخاف عن حالات التشوش الفكري ، علماً بأن التشوش نوعاً من انواع القلق الشخصي والأزدواج انعكاس للشخصية في قوامها الشامل في وقت يعني التشوش اختلاط الأفكار ، وقد يمكن فصلها بعد امد قد يدنو أو يبعد حينما يزول الأسباب الموجبة لذلك .

ولعل من اصعب ما يواجهها هو ان نضع حداً فاصلاً بين مرحلتين متتاليتين من الأزدواج لشخصية واحدة او اكثر . فأن نقول الشخصية من درجة الى اخرى يكون تحولاً بطيئاً ، فكونات الأزدواج في شخصية الفرد كما يبدو اسلوب حياتي اصلي يتكون لديه في المراحل التكوينية المختلفة من حياته ، وعليه لا يمكن وضع حد قطعي يفصل بين نموذجين متتالين من نماذج الأزدواج الاجتماعي هذا الى جانب اعتبار ثان هو أنه قد تكون ظاهرة معينة تنم عن طبيعة ازدواجية لشخصية ومأله صميمية - غير ازدواجية - لأخرى ، ذلك بسبب اختلاف العقائد والأفكار او تباين المستوى العقلي والعمل ، وإلى هذا السبب يعزى التنكر للآراء التي تستنسخ للفرد الواحد أن يجمع بين عقيدتين مختلفتين في آن واحد ، ويمكن ان يتم ذلك في حدود عدم استيعاب العقيدتين في نفس الوقت ، غير ان ازدواجية العقيدة تجعل الإنسان المدقق ان يعيد النظر من جديد

(١) أبو الحب . الدكتور ضياء الدين . مجلة النجف ، ع ٢ ، س ٣ ص ٧٧

في ذاته وعقيدته ، فإما أن يتركها معاً . أو أن يلتزم بإحدهما
الأخرى .

« فوعي الذات اذن يقوم على دعامين - احدهما -
ادراك الذات من جانب الشخص نفسه من ناحية
- وثانيها - وعي الذات على انها موضوع لما يلاحظه
الآخرون في هذه النفس . او يحكمون عليها بحسب
ما يدركه الشخص نفسه عن وجهة نظر الآخرين
عنه ومنزله لديهم ، لا بما يتحدثون هم انفسهم عنه
او يصدرون من احكام عن سلوكه وتصرفاته وان
التحسس بهوية النفس وتطهير الذات نحو هدف
معين في الحياة وتحقيقه انما ينبثقان عن كفاية في
خبرة الفرد ، ونضج مستديم في قابلياته وقدراته
ولذلك فإن اي حكم يصدره الفرد عن نفسه وعلاقاته
بالآخرين في بيئته سيكون له الأثر الفعال في تقرير
مجرى سلوكه وتحديد معالم تصرفاته » (١) .



ومن أبرز الأسباب التي تستدعينا ان نضع المقياس الاسلامي موضعاً
يقسم لنا الشخصية الى اسلامية وغير اسلامية هي :

١ - اننا في الوقت الذي نقر بالإزدواج بأنه ظاهرة طبيعية
في الوسط المعاش ، لا نعتبر ذلك حتمي الوجود والثبات ، ذلك
أن التكامل في شؤون الإنسان هذه لا يحدث الا عن طريق

(١) نفس المصدر ص ٧٥ .

الإرادة ولا يتم الا تحت نفوذها وصوارف الإرادة عن التزام الصواب تفوت الحصر .

٢ - ان ايضاح طبيعة الأزدواج المعاصر يذلل المقومات العملية امام مباشرة التغيير الشامل . ولعل الإنسان ينضج عن طريق مزاولته الحياة اكثر مما ينضج عن طريق الدراسة والتثقيف

٣ - هو ما تنسم به الشخصية الإسلامية بوضوح اكثر في مجالات العقيدة والنظام تكون بموجبه جذيرة لأختيار احسن العناصر ضمن قائمة من الشروط ، وكما نخضع هذا الإختيار الى نظم وتقاليد وعرف المجتمع ولا يتحداها الا في الحالات الشاذة ، فإنه وبذات الوقت يعتبر الأساس الذي يبنى عليه ذلك العنصر ونقطة الإنطلاق معه نحو التغيير .

٤ - تحديد حالات الإزدواج في الفكر والسلوك بالنسبة للإسلام في وقت لم تتطرق الأفكار الأخرى بوضوح لذلك .

٥ - ما يكتمن في الدور المجتمعي المختلف للمسلمين من شرح لدينهم واحتفاظ بطابعهم ، وهذا هو المفتاح الذي لا بد لتفهم السلوك العام وايجاد حلول تامة للظواهر الطارئة .

٦ - ثبات الفكر الإسلامي من دون حاجة الى تفكير جديد ، او اتهام الماضي او التنصل منه كما حدث لكثير من المدارس الفكرية ، وهذا ما يلعب دوراً جاسماً في مجالي النظر والتطبيق في حياة الإنسان :

نوري السيد محمد حسين طعمه

من خارج العالم (الديني)

بنسلفانيا - الولايات المتحدة

١٩٦٩/١٢/٢٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله

اعتقد انه من المناسب ان اسطر على هذه الصفحات جانباً من الحياة في امريكا لاسيما ما يتعلق بالجانب الديني .

غني عن الذكر ان اتباع المسيح لا يتبعون تعاليم المسيح بل لا يعرفونها في الوقت الذي يعيشون الحياة التي لا يعرفون لها هدفاً ، يغيرون الدين متى ما ارادوا . يسرونه وهواهم متى ما طاب لهم .

يعتقدون انهم متمسكون بتعاليم المسيح ومحافظون على رسالته ، وما يفعلونه لا يتعارض - في نظرهم - وما دعا اليه المسيح .

فهم - اقصد المتدينين منهم - يعتمدون في حياتهم على ما يدعوا اليه القسيس وما يقبله . فان شرب الخمر شربوا ، وان سمح لبناته بالخروج مع ابناء الجيران لم يعد ذلك مما يتعارض والمسيحية .

انني الآن اسكن مع عائلة مسيحية من المذهب البروتستانتي ، الام تدعو الله ليل نهار ان يحفظ ابنها من الانحراف وتفسر الانحراف بشرب الخمر . يقول الاب الذي يتنسب الى - الماثوديست - احد افرع المذهب

البروتستانتى ان مذهبه يحرم شرب الخمر ، فسألته ما اذا كان مذهبه يختلف
عن الدين الاصلى من جانوره فأجاب بالنفي . فقلت اذا كان مذهبك -
المائوديسى - يحرم شرب الخمر فهل تعتقد ان المسيحية بوجه عام تبيع
شرب الخمر ؟ فكان جوابه ان قال انه يعتقد بان المسيحية تحرم شرب
الخمر . انه يكفى بما يعرف عن المذهب البروتستانتى وفرعه المائوديسى ،
ولا يكلف نفسه مشقة البحث في دينه من الجذور . حسبه انه يعتقد بان
المسيحية تدعو إلى كذا وكذا

كنت اناقش مع احد الطلبة في المدرسة . قال ان شرب الخمر
لا يتعارض مع تعاليم النصرانية للعالم ، الطالب اياه ينتسب الى المذهب
البروتستانتى ، مذهب واحد يحرم شرب الخمر في كنيسة ويبيحه في اخرى .
ولكنهم مع ذلك يتمسكون بما تبقى لديهم او بما اختلقوه من
اعتقادات ، الكنيسة المسيحية عبارة عن قاعة للاوركسترا ، النقوش الدينية
او بمعنى اصح الزخارف التي تعطي معان روحية تتصل بالدين ، استعصى
عنها باعمدة الارغن وافصح الخطباء بالكنيسة اقدرهم على تحريك انامله
على اصباح الارغن وبالرغم من ذلك فهم في الكنيسة في منتهى الخشوع .
تسألهم عن المسيح فيقولون انه ابن الله ، ارسله لكي ينقذ الناس ..
ولكن كيف ؟ . . اذا كانت مريم ام عيسى وكان الله له ابا فـ
وليس لهم جواب على ذلك .. واذا وصات بهم الى طريق مسدودة
قالوا انه الدين وان الاعتقاد الاعمى به واجب ، هكذا قال الانجيل ،
والانجيل كلام الله ، والله لا يخطأ .

اذا كان الانجيل كلام الله ، وكان الله لا يخطأ ، لماذا تسمى الكنيسة
الكاثوليكية الى تغيير الدين بطريقة تجعله ايسر في التطبيق في العصر الحديث .
هكذا سألت ... وكان الجواب تحريك الكتفين بدلا من تحريك اللسان .

الانجيل كلام الله جاء به المسيح . فلم يختلف انجيل الكاثوليك عن
انجيل البروتستانت ؟ ويكون الجواب . . اتعتقد ان ديننا على باطل .
فأقول انني اقطع بان الدين . . اي دين ارسله الله على حق ، ولكن
كون الانجيل يختلف من نسخة الى نسخة يدل بصورة قاطعة على ان احدي
النسختين او كليهما ليست الكلام الذي ارسله الله .
ويكون الجواب . . السكوت .

لا يعرفون عن النصرانية اكثر من ان المسيح ابن الله ، ارسله الى
الارض . واعتقادهم بذلك يرسم في ذهني علامة استفهام لا يكاد تفكيري
المستمر في هذا الموضوع يحوها .
الاسلام الذي يفرض التفكير والاعتقاد على اساسه يتبعه عنه الكثيرون
والمسيحيون يعتقدون بابن الله دون . ان يسأل احدهم لماذا احتاج الله الى
ابن . . . اذا كان بالعقل احتاج .

لو كنا نتمسك بما نعرف عن الاسلام كما يتمسكون بما يعرفون عن
النصرانية لكنا بالف خير .

الاعياد في بلادنا لم يعد لها كبير اهمية ، لا يكاد احد يهتم بعيد
القطر نفسه كما يهتم بعطلة العيد حيث يرتاح من العمل ، لا يكاد احد
يفكر في معنى عيد الاضحى اكثر مما يفكر الطفل الصغير ، دراهم يدفعها
ليحصل في مقابلها على علة تعجبه . العيد عندنا لا يزيد عن كونه يوما
لبس فيه الجديد .

وهنا . . . في احتفال بمناسبة عيد ميلاد المسيح ، رأيت احدا من
تبكي ، فسألت : او في العيد تبكين ياأخت ؟ فقالت : ليس للعيد
ابكي ، فليس العيد يبكي ، بل لما يحمله هذا العيد من معان . . انه عيد
ميلاد ابن الله ! . . أو ليس ذلك حدثا ينزع الدموع من المقل انزعاعا ؟

هكذا قالت . . .

لنسأل احدنا عن ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما يشعر
به ، وماذا يتصورون الجواب ؟

ان احدهم يبدى رغبة في اعتناق الاسلام ويقول بانه يفكر
في ذلك جددا . . ان اعتناقه للاسلام ليس بالامر اليسير ولكن محافظته
على الاسلام ليس بالامر اليسير . انهم لا يكادون يصدقون كيف ان المسلم
لا يأكل من الفجر حتى الغروب لمدة شهر كامل .

هذه جوانب من الحياة هنا ارجو الا تكون اقل قيمة من الوقت
الذي احتجتم اليه لقراءة هذه الصفحات وختاما لكم مني الف سلام .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

عبد الله عباس

من القرآن الكريم

« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا
جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب » .
سورة النور : آية ٣٩



كتب جديدة في الميزان

مصدر

نهج البلاغة

وأسائده

تأليف : عبد الزهراء الحسيني

نقد : عبد الهادي الفضلي

نستطيع ان نقبل غاية الشريف الرضي من جمعه تلكم النصوص البليغة من كلام الامام امير المؤمنين (ع) ضمن كتابه الخالد (نهج البلاغة) : وهي انه اراد ان يقدم للادب العربي نصوصاً ثريّة في اعلى مستويات الاسلوب النثري العربي .

وذلك في مقدمته للكتاب ، ومن تعاليه تسميته بـ (نهج البلاغة) . ولعلنا نفهم هذا ايضاً من نفس تسمية الكتاب بـ (نهج البلاغة) ، ومن مقارنته بصنوه الآخر وهو (المجازات النبوية) الذي قصد منه ايضاً نصوصاً ثرية من كلام النبي (ص) هي الأخرى في اعلى مستويات الاسلوب النثري العربي .

ومثل هذه الغاية لا تتطلب - عادة - عرض رواية النص أو ذكر
إسانيده .

ومن هنا - فيما اعتقد - لم يعن الرضي بموضوع رواية النصوص أو
إسنادها ، فجاءت رسالة .

وربما كان لهذا الإرسال أو لما في نهج البلاغة مما أسيء الفهم في
تأويله ، وما أُلّف حوله بما فيه من مذهبيات العامل في إثارة التشكيك من
قبل ابن خلكان أو من سبقه في صحة نسبة ما في نهج البلاغة للإمام (ع) .
ولدفع هذه الشبهة حول صحة نسبة ما في نهج البلاغة للإمام (ع) ،
قام السيد الحسيني بالتوفر على دراسة (مصادر نهج البلاغة وإسانيده)
لتبديد هذه الشبهة .

وقد وفق في مؤلفه منهجياً وعلمياً وفيما انتهى إليه من نتائج .
ودلل لقارئه على ما عاناه من جهد في التتبع والجمع والتأليف ،
مضافاً إلى أصالة في الرأي وعمق في البحث ارتفعوا بالكتاب إلى مستوى
الكتب المراجع .

غير أنه قد يلاحظ عليه من ناحية عامة عدم توسعه في الرجوع إلى
كتب الفهارس المكتنية وفهارس المخطوطات والمطبوعات العربية والإسلامية
ودوائر المعارف ، والكتب المماثلة لها كتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان
الذي أشار إلى جملة مما أُلّف في كلام الإمام أمير المؤمنين (ع) .

ومن ناحية خاصة عدم محاولته دراسة شخصية ابن خلكان المثير لفكرة
الشك - في رأيه - من ناحية التوثيق والنسب (الجرح والتعديل) .

وفي الموضوع نفسه قد يلاحظ عليه : تعريفه بابن خلكان بأنه (أحمد
ابن إبراهيم) بينما هو (أحمد بن محمد بن إبراهيم) كما في روضات الجنات
والكنى والألقاب .

وفي ص ١٢٥ ج ١ : يلاحظ عليه : نسبته الى الشيعة عدم اخذهم
بالاحاديث الا عن طريق اهل البيت (ع) ، مع ان المسألة خلافية عندهم
فقد ذهب بعضهم الى الاخذ بالرواية عن غير طريق اهل البيت ايضاً اذا
كان روايتها ثقات . واخيراً : نرجو له التوفيق في اتمام هذا الكتاب القيم
وفي اتحاف المكتبة الاسلامية بامثاله .

ومن وصية له عليه السلام لعبدالله بن عباس عند استخلافه
اياه على البصرة .

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك ، واباك والغضب فإنه طيرة
من الشيطان . واعلم ان ما قربك من الله يبعدك من الناس ، وما يبعدك
من الله يقربك من النار .

نهج البلاغة : ٣ ص ١٦٣

شرح الشيخ محمد عبده



بقلم

عبد الرحمن السعدى

ماجستير آداب (جغرافية)

« الموقع والحدود »

تقع جمهورية مالي غربي افريقيا بين خطي طول (٤ درجات شرقاً و ١٢ درجة غرباً) وخطي عرض (١٠٢٠ و ٢٥ درجة شمالاً) اي انها تمتد من مناطق السفانا جنوباً حتى صميم الصحراء شمالاً .
تحدها جمهوريتي الجزائر وموريتانيا من الشمال ، وساحل العاج وفولتا العليا من الجنوب ، وجمهورية النيجر من الشرق ، وجمهوريات السنغال وغينيا وجزء من موريتانيا من الغرب .

« المساحة والسكان »

تقرب مساحة مالي من ٨٧٣/٤٦٤ ميل مربع (٢١.٢٠٤ ر. ١٢٠ كم^٢) (١) ،
ويبلغ عدد السكان (٤٨١٥٠٠٠) نسمة حسب احصاء عام ١٩٦٧ (٢) ،
منهم حوالي (٧٠٠٠) اوروبي ، و ٦٣٪ من السكان مسلمين يتبعون المذهب المالكي ، و ٣٦٪ وثنيين و ١٪ مسيحيين (٣) .
وفي البلاد مالا يقل عن ٢٥ قبيلة وطائفة اشهرها (ببارا) وتشكل ٢٠٪ من السكان ويتكلمون لغة ماندي ، و (فولبا) وتكون ١٢٪ من

العدد ، و (ببول) ١٠٧٪ ، و (سركولا) ويبلغ عددهم ٢٩٠.٠٠٠ نسمة ، و (سونغاي) ١٩٦.٠٠٠ نسمة وهم يتكلمون لغة سونغاي ، و (مالينكي) اي (المندينجو) ويقرب عددهم من ١٩٠.٠٠٠ نسمة ويتحدثون لغة ماندي (٤) ، و (زرما) لغة سونغاي ، و (الفولاني) لغات زنجية ، و (سونينكه) لغة ماندي (٥) .

وتعتبر الفرنسية اللغة الرسمية في البلاد ، وحوالي ١٠٪ من السكان من القبائل المتنقلة . اما كثافة السكان فهي ٣٨/ نسمة/ كم^٢ ، ومعظمهم يتركز في اقليم ثنية النيجر والقسم الجنوبي منها حيث تكثُر الامطار وتتوفر امكانيات الري مما يجعلها صالحة للزراعة والرعي .

« المدن المهمة »

تقع العاصمة « باماكو » على نهر النيجر وهي اهم المدن ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٥٠.٠٠٠ نسمة حسب احصاء ١٩٦٤ ، في حين تعتبر « تمبوكتو » من ابرز مدن الشمال وتقع على نهر النيجر ايضاً ، أنشأها الطوارق سكان الصحراء الجزائرية في القرن التاسع الميلادي . وقد كانت مركزاً تجارياً يربط اقليم السفانا بالبحر المتوسط في عهد امبراطورية السنغاي التي اسسها البربر ، ولا يزيد عدد سكانها الآن عن ١٠.٠٠٠ نسمة (٦) . ومن المدن الاخرى « كايس » (٣٠.٠٠٠ نسمة) ، و « سبكو » على نهر النيجر (٢٧.٠٠٠ نسمة) ، و « سيكاسو » (١٧.٠٠٠ نسمة) ، و « موبتي » (١٥.٠٠٠ نسمة) .

« الظروف الطبيعية »

ترتفع أراضي مالي على شكل هضبة ، ونظراً لاستوائها فانها تبدو

كسهول منبسطة ، يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ٥٠٠ متر . وترتفع جهاتها الشرقية في منطقة الأدزار الى حوالي ٢٠٠٠ قدم فوق السهول المجاورة . وتمتد هضبة ماندنكو بين السنغال الأعلى وجمهورية النيجر ، وتتمتع باتجاه الشرق حتى فولتا العليا وإلى الشمال الشرقي على طول الضفة اليمنى لنهر النيجر خلال هضبة دوكون وبانديكارا . كما توجد مناطق منخفضة قرب مجرى نهر السنغال الذي يجري بروافد عديدة في الأجزاء الجنوبية الغربية من مالي وتسمى هذه المنطقة بالساحل .

ويجري نهر النيجر ، الذي يبلغ طوله ٤٢٠٠ كم ، في منطقة شاسعة من بلاد مالي . فعندما يخرج من غينيا يتجه نحو الشمال الشرقي الى ان يصل مدينة باماكو ثم يواصل جريانه حتى مدينة تمبكتو ، وبعدها ينحني انحناء حاداً نحو الجنوب الشرقي (عملية أسر نهري) حتى بلدة (لابرنجا) على الحدود بين مالي وجمهورية النيجر ، وهذا النطاق هو المعمور .

وينبع نهر النيجر من مرتفعات فوتاجالون ، وكان يصب في بحيرة تقع جنوب غرب تمبكتو . وكان هناك نهر آخر يسمى « تلمسي » ينبع من المرتفعات الواقعة الى الشمال الشرقي من تمبكتو ويصب في المحيط الأطلسي وقام نهر تلمسي (وهو الآن وادي جاف) بأسر نهر النيجر حيث أخذ مياهه معه الى المحيط الأطلسي ، بدليل وجود البحيرات الكثيرة جنوب غرب تمبكتو ، وكذلك وجود قوة اندفاع في النيجر الاوسط مع المساقط المائية (الشلالات) (٧) .

وتعرض مجرى النيجر ، من التقاء نهر باني به حتى تمبكتو ، عدة بحيرات تتصل ببعضها فتبدو وكأنها بحر داخلي اثناء الفيضان السنوي الذي تسببه الامطار الغزيرة في منطقة منابع النهر في شهري مايس وحزيران ، فيطلق عليها « ميزوبوتاميا النيجر » .

اما الاجزاء الصالحة للملاحة من النهر فهي اعتباراً من دخوله أراضي مالي من غينيا حتى مدينة باماكو . وتعتبر المواد الغذائية اهم السلع المتقولة بواسطة النهر في هذه المنطقة . اما القسم الواقع بين كوليكورو ، شمال باماكو بقبيل ، وأنسونجو فيبعد أطول منطقة ملاحية قيسه (١٠٠٠ ميل) حيث ينقل بواسطته الفول السوداني والقطن والذرة .

والمناخ مداري يتميز بشدة حرارته وقت تعامد الشمس في حزيران . ولا يوجد فيها شتاء حقيقي ، والعامل المؤثر في المناخ هو المطر .

فالخط الأفقي (خط عرض ١٥ درجة شمالاً) الذي يمر بمنحى النيجر وشمال بحيرة تشاد وشمال مصب السنغال يحدد نطاق المطر الذي يزيد كميته عن ١٠ بوصات (٢٥٠ مم) في جنوبه ، وتقل عن هذا المقدار في شماله ، وبين خطي عرض ٩ - ١٥ شمالاً تسقط الامطار في مدة سبعة شهور بمتوسط قدره ١٠ - ٥٠ بوصة . ففي مدينة باماكو (على خط عرض ١٢٫٣ درجة شمالاً) يسقط معدل ٤٤ بوصة في مدة سبعة شهور . اما الاشهر المتبقية فهي جافة . وتسقط في مدينة جاو الواقعة على خط عرض ١٦٫٣ درجة شمالاً معدل تسع بوصات في مدة ثلاثة اشهر . وفي تمبوكتو يسقط مقدار من المطر بمتوسط ثلاث بوصات بمدة شهرين هما تموز وآب .

اما النبات الطبيعي فالبلاد غنية بحشائش السفانا في الجنوب الغربي لوفرة الامطار في جزء كبير من السنة تداخلها الاشجار والشجيرات ثم تتدرج الى سفانا فقيرة في الشمال . وبعد خط عرض ١٧ درجة شمالاً تتحول الى صحراء .

« الثروة الاقتصادية »

بلاد مالي منقسمة الى ثلاث مقاطعات زراعية طبقاً لظروف مناخها القسم الصحراوي والساحلي والسوداني . يتألف الأول من واحات ومراع للاغنام والجمال ، والى الجنوب منه يمتد القسم الساحلي المشتهر بتربية الأبقار والاعنام . واخيراً السودانى جنوب القسم الساحلي ويتألف من سهول زراعية . وفي جمهورية مالي (٣٠) هيئة حكومية ذات طابع اقتصادي و(٥٠٠٠) شركة زراعية وتجارية . ويمتلك القطاع العام ٨٠٪ من الصناعات و ٤٠٪ من الهيئات الاجتماعية و ١٠٠٪ من الطاقة الكهربائية .

وتأتي الزراعة في مقدمة الحقول الاقتصادية ، حيث تعتبر منطقة السفانا الممتدة مع امتداد نهر النيجر من أغنى المناطق المستغلة في الزراعة . وقد انشأ سد عند بلدة سيكو أري الاراضي الواقعة شمال مجرى النهر . وقد استوطن أكثر من ٣٠٠٠٠٠ مزارع في حوالي ٥٢٠٠٠ هكتار في ارض مروية لغرض زراعة الرز والقطن حيث ينتج من الرز ١٦٥٠٠٠ طن ، ومن القطن الخام ٣١٤٠٠ طن ، والذرة ٨٠٠٠٠٠ طن ، والفول السودانى ٢٠٠٠٠٠ طن ، واشجار الجوز ١٣٠٠٠٠ طن ، والفواكه والخضر ١١٠٠٠٠ طن ، وإنتاج الاخشاب ٢٢٠٠٠٠ متراً مكعباً سنوياً .

أما تربية الحيوانات ، ففي البلاد ٩٧ مليون رأس من الاغنام والماعز ، و ٤٣ مليون رأس من البقر ، و ٣٤٠٠٠٠٠ حمار ، و ١٦٨٠٠٠٠ حصان و ١٢٣٠٠٠٠٠ جمل ويصطاد سنوياً حوالي ١٠٠٠٠٠٠ طن من الأسماك . وفي الميدان الصناعي ، فإن ما ينتج منه لا يزيد عن ١٠٪ من قيمة الانتاج العام . ويتمثل بمصانع زراعية صغيرة أبرزها تسعة مصانع لتعليب الرز ، وثمانية لحلج الاقطان ، واثنان لاستخراج الزيوت وصناعة الصابون

وآخر لتعليب الخضروات ، واثنان للصناعات الجلدية ، وبضعة معامل طابوق ، وآخر لصناعة الكاشي ، واخرى غيرها لصنع السيكاير والكبريت ومصنع للسكر وآخر للاخشاب ، اضافة الى الورشات الميكانيكية (٨) .

اما المعادن ، فاستغلالها محدود ويستخرج الذهب من جنوب باماكو. وتوجد خامات الألمنيوم والحديد والقصدير والمنغنيز ورواسب الباريت والفوسفات والملح . وقد اكتشفت خامات المنغنيز سنة ١٩٠٧ بمنطقة انسونجو بالقرب من النيجر في صخور الكوارتزيت وتحتوي على ٤٠ - ٥٠٪ أكسيد المنغنيز . كما اكتشفت طبقات من الفوسفات في صخور العصر الكرياسي بمنطقة تيليسي وبيع سمك طبقاته ١٥ - ٢ متر ، وقد انتجت سنة ١٩٥٤ حوالي ٥٥٠٠ طنًا من الفوسفات . ويوجد الملح في منطقة تاوديني وابتدأ في استغلاله منذ سنة ١٧٠٠ م (٩) .

وفي الحقل التجاري تشكل الحيوانات ١/٣ قيمة صادرات البلاد ، إذ ان قيمة ما صدر من الحيوانات الحية ، بالعملة المحلية حسب احصاء ١٩٦٢ (٢٨٠) مليون فرنك مالي . ويصدر سنوياً ما يقرب من (٦٠٠٠٠) رأس من الاغنام والماعز وكذلك الجاود المدبوعة . وتكون الاسماك المخففة حوالي ٢٠٪ من قيمة الصادرات . وتصدر البلاد ايضاً حوالي ١١٠٠٠٠ طن من الفول السوداني و ١٠٠٠٠ طن من الارز . في حين تستورد المواد الغذائية والسكر والمنسوجات والملح والسيارات والبنزين ومواد البناء .

ويؤثر قلة طرق المواصلات الجيدة في تطور البلاد الاقتصادي ويعوق التجارة الخارجية . والخط الرئيسي لسكك الحديد هو خط دكار - باماكو كوليكورو الممتد مسافة ١٢٨٩ كم منها ٦٤٢ كم داخل اراضي مالي وينقل على هذا الخط ٧٠٪ من واردات البلاد و ٣٠٪ من صادراتها . وما يعرقل المواصلات النهرية كثرة الجزر وانخفاض مستوى الماء في

المناطق الضحلة في نهري النيجر والسنغال . والجزاء الصالحة للملاحة من نهر النيجر ببلاد مالي حوالي ١٧٨٠ كم . ويوجد فيها طريق للسيارات هو خط باماكو - كوناكري (١٠٠٠ كم) وباماكو - ابدجان . وبالرغم من وجود خط حديدي يربط عاصمتها باماكو بجمهورية السنغال فهي تفضل نقل تجارتها عبر ليبريا بواسطة قوافل من سيارات الشحن . وتعمل الآن على بناء الطرق الحديثة التي تربطها مع غينيا لتنفذ الى المحيط الاطلسي لاسيا والروابط الثقافية والدينية متينة بين الدولتين .

« التعليم »

في بداية ١٩٦٠ كان في البلاد ٣٥٠ مدرسة ابتدائية مع ٥٥٠٠٠ تلميذ و ١٣ مدرسة ثانوية تحوي ٢٥٠٠ تلميذ ، و (٤) مدارس فنية تضم حوالي ١٠٠٠ طالب (١٠) . وتوجد في العاصمة عدة معاهد اسلامية تجارية وافتتحت سنة ١٩٦٥ كلية للاداريين وكلية طبية ومركز للتدريب الفني سنة ١٩٦٦ .

« مالي في التاريخ »

دخل الاسلام امبراطورية مالي الاسلامية (١٢٣٨ - ١٤٨٨ م) في القرن الحادي عشر حيث تمكنت عائلة بربرية من تأسيس مملكة لها هناك ، واكمل عملها فيما بعد على اثر الفتح المغربي على يد الباشوات الذين حكموا باسم سلاطين المغرب (١١) .

وقد تحدث ابن خلدون عن احد ملوك مالي الذي ظهر حوالي منتصف القرن الحادي عشر حين تحول للاسلام فاعتنقه وسافر حاجاً الى مكة ، وكان يلقب بالسلطان . وبين سنتي ١٢٣٠ و ١٢٥٠ م تولى الحكم سلطان

بدعى سنديانا أو الأسد ، وبعد ان الف جيشاً قوياً متماسكاً بدأ بالزحف شمالاً حتى بلغ غانة التي دمرها سنة ١٢٤٠ م ، وهجر عاصمته القديمة كانجوبا (في منطقة باماكو) ثم شيد غيرها عند مدخل منطقة ماكينة في مالي (١٢) وذكر بن خلدون أيضاً ان سلطان مالي سيطر على كوكو وسلا وتكرور اضافة الى غانة (١٣) .

وزار ابن بطوطة مملكة مالي عام ١٣٥٢ م بعد مضي وقت قصير من موت اميرها الشهير (كونغو موسى) الذي ادى فريضة الحج عام ١٣٢٤م وجلب معه عدداً من رجال المسلمين المشهورين منهم السهلي ، وهو مهندس معماري وشاعر قام بتجديد فن البناء في مالي (١٤) .

وكان لسلطنة مالي صلة قوية بمصر . وكان لأهل تكرور ، وهي جزء من مالي ، جالية كبيرة في مصر في العهد الفاطمي وايام المالك . ولها ايضاً علاقات مع مراكش واستدعى حكامها بعض المتعلمين من العرب وبعض تجار المغرب ، وهكذا وصلت شهرتها الى اوربا .

اما تسميتها فتعود الى سلطنة كانت زاهرة في العصور الوسطى ، حيث توجد قرية باسم « مالي » في اعالي نهر النيجر وقريبة من بجا (باماكو). وفي القرن الخامس عشر بدأت تدخل مالي في دور الانهيار بسبب ضعف امرائها وظلم حكامها ، فانتهد ابدي « سني علي » سلطان السنغاي وقد دمرت تمبكتو التي انشأها الطوارق إذ استولى عليها (التواريج) عام ١٤٣٥ وتخلص شعب (السونجي) من سيطرة مالي ، وكذلك قبائل الموسي التي بدأت نشن هجماتها حتى قطعت نهر النيجر (١٥) .

وأول من عرفها من الاوربيين هم البرتغاليون في اواخر القرن الخامس عشر ، وتأخر معرفة الفرنسيين بها الى سنة ١٨٩٣ لانعزالها ، واصبحت مالي التي كانت تعرف بالسودان الفرنسي ، جزءاً من اقليم الدولة الفرنسية

سنة ١٩٠٤ حين خططت حدودها والتي أعيد تخطيطها سنة ١٩٣٣ و ١٩٤٨ و ١٩٥٤ (١٦) . ونالت استقلالها في استفتاء تشرين الثاني ١٩٥٨ ضمن الجماعة الفرنسية ، ثم أصبحت عضواً مع السنغال في اتحاد مالي من كانون الثاني سنة ١٩٥٩ حتى آب ١٩٦٠ حيث انفصم الاتحاد بدسائس من فرنسا وخرج السنغال منه فاحتفظت بلاد السودان (الفرنسي) باسم جمهورية مالي وخرجت من المجموعة الفرنسية ودخلت الأمم المتحدة سنة ١٩٦٠ ، وفي سنة ١٩٦١ جلت عنها الجيوش الفرنسية (١٧) .

(1) J . D . " Mali " Encyclopaedia Britannica Vol.14, P.697 .

(٢) فوريكو دو آجوستيني ، الأطلس العربي ، ص ٤ .

(3) Hu . De . , " Mali " Ency . Brit . , Vol . 14 , P . 698 .

(٤) دول العالم (معجم مختصر سياسي اقتصادي) اصدار دار الأدب السياسي ، موسكو ، ١٩٦٧ ، ص ٢٧٩ ، والكتاب باللغة الروسية قام بترجمة الفقرات الخاصة بجمهورية مالي الصديق علي العباس .

(٥) محمد عبد الفتاح ابراهيم ، افريقية : الارض والناس ، المطبعة الفنية الحديثة ، الاسكندرية ، ١٩٦٤ ، ص ص ١٤٦ - ٧ .

(٦) احمد نجم الدين فليجه ، ويسرى عبد الرزاق الجوهري ، افريقية ج ١ مطابع رمسيس الاسكندرية ، ١٩٦٧ ، ص ٢٧٧ .

(٧) فليب رفلة ، الجغرافية السياسية لأفريقية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٤٤٦ .

(٨) اغلب هذه الاحصائيات مقتبسة من كتاب دول العالم ، ص ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٩) سليمان محمود سليمان ، ثروة افريقيا المعدنية : ط ١ ، دار الحامي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ص ١٢٣ - ٢٢٩ .

القرأء يسألون

س - وردنا من الطالب فاضل عبدالعباس من السنة الرابعة سؤال يتعلق بطرق التدريس وانواع الاسئلة الناجحة ومدى ضرورة نظام الامتحانات ليكشف عن الاجتهاد والتحصيل ؟ وقد احلنا السؤال الى المسؤول التربوي لمدارس الإمام الجواد (ع) الاهلية فاجابنا مشكوراً :

° ° °

لا تكون الاسئلة والاجوبة طريقة خاصة معينة وانما هي عنصر ضروري لكل طريقة اذ تستخدم الاسئلة والاجوبة بمقادير متفاوتة في هذه الطريقة او تلك ، وان لها مكانة عظيمة في التدريس والوصول الى حقائق اذ لا شك ان المدرس القدير والناجح في مهنته والذي يعرف كيف يسأل وعن اي المواضيع . وقدرة المدرس على السؤال والاستجواب من اهم اسباب نجاحه في مهنته كما ان ذلك وسيلة ناجحة في التربية الحققة للتعليم الصحيح .

والعناية بالاسئلة والاعتراف بها وبقيعةها العظيمة في التدريس هو اتجاه من اتجاهات التربية الاسلامية كما هي اتجاه من اتجاهات التربية الحديثة التي ترجع في نهضتها الى القرن الاخير اذ لم تكن للاسئلة اهمية كبرى للتعليم قبل ذلك باستثناء العهد الاغريقي حيث لجأ اليها الفيلسوف سقراط في بث تعاليمه .

الاعراض من اسئلة المدرس بصورة عامة :

ان اهم الاعراض التي يهدف اليها المدرس من الاسئلة التي يوجهها

للطلاب هي مايلي :

- ١ - ايقاض انتباه الطلاب وتركيز انتباههم في نقطة او موضوع معين حتى يستوعبوها ويفهموها ثم ينتقل منها المدرس الى غيرها .
- ٢ - لغرض وقوف المدرس على معلومات الطلاب وخبراتهم السابقة وبذلك يتمكن ان يتوسع معهم في المادة ويزيد تجاربهم .
- ٣ - لغرض الوقوف على مدى تتبع التلاميذ للتدريس فاذا وجد المدرس ان فهمهم للحقائق التي يقدمها غير كاف فلا ينتقل بهم الى جزء آخر منها بل يحاول ان يثبت ما غمض عليهم ويفسره لهم .
- ٤ - لغرض توسيع عقول الاطفال وترقية مداركهم عن طريق احتكاك عقليتهم المحدودة ذات الخبرة الضيقة بعقلية مدرسهم الواسعة المجربة وذلك عن طريق توجيه الاسئلة اليهم وحملهم على الاجابة عنها . وهكذا يتعلم الطلاب كيفية تمرين قواهم العقلية على النظر في الامور واستنباط الاحكام .
- ٥ - لغرض اختبار نتيجة الدرس وتثبيت المعلومات والموضوعات التي سبق وان درسها المدرس لطلابه .
- ٦ - لغرض القضاء على السهو والغرور عند بعض التلاميذ والذين يعتقدون انهم احاطوا بكل شيء وانه لا حاجة لهم بالاستزادة من الدرس والتتبع فيوجه لهم المدرس الاسئلة الكثيرة وعن طريقها يظهر أخطاءهم وحاجتهم له وبذلك يضطرون الى التواضع وترك الغرور .

أنواع الاسئلة :

الاسئلة نوعان :

أ - اسئلة الطفل

أولا : اسئلة الطفل

ان غريزة حب الاستطلاع قوية جدا عند الاطفال ويعبر عن هذه الغريزة بعدد كبير من الاسئلة فالطفل قبل دخوله المدرسة يشاير على توجيه الاسئلة لوالديه ومن يتكفلون تربيته اما بعد دخوله المدرسة فينعكس الحال وتصبح معظم الاسئلة من المدرس . ومن العوامل التي تدعو الطفل قبل التحاقه بالمدرسة الاكثار من الاسئلة هو ما يواجهه من مشاكل عديدة وجديدة لا يستطيع تفسيرها او فهمها ، لذا نجده يوجه الاسئلة لكي يتعرف على ما يصادفه في المحيط كما ان الاطفال كثيرا ما يستخدمون اسلوب الاسئلة لشعورهم بعامل الالفة والمحبة بينهم وبين محدثيهم ورغبة منهم في التسلية ولا ننسى ان بعض اسئلة الاطفال تحدث - بسبب تهيج الطفل وشعوره بالخوف - والمدرس العاقل هو الذي لا يقتصر بالترحيب على اسئلة الاطفال فحسب بل هو الذي يعمل على دفعهم الى ذلك دفعا . فاذا فرضنا ان بعض الاطفال قاطع شرح المعلم للمدرس بالاسئلة فيجب ان يكون المعلم رحب الصدر هادئا ويتقبلها بصدر متسع ووجه باش ويحاول الاجابة عليها . ولكن موقف المدرس او المعلم ازاء اسئلة الاطفال يجب ان يختلف باختلاف المناسبات فبعض الاسئلة يكون نابيا لا يليق للاطفال التعرض لها وعندئذ يجب ان تشعر الطفل بخطئه ، والبعض الاخر من هذه الاسئلة قديكون عديم المعنى من حيث الاسلوب والفرض وفي هذه الحالة يجب مساعدة الطفل حتى يتمكن من صوغ السؤال بصيغة مقبولة شكلا

وموضوعاً . وقد تكشف بعض الاسئلة عن جهل التلميذ بحقائق الدرس وهنا يجب على المدرس ان يكون صبوراً فيكرر شرح الحقائق العلمية بشكل آخر وبعض الاسئلة قد تكون سابقة لاوانها ولكنها تدل دلالة قاطعة على بعد نظر الطفل وفي هذه الحالة لابد من تشجيع الطفل وتأجيل الاجابة الى مرحلة اخرى من الدرس وهناك اسئلة لا تفيد جميع الطلاب ومثل هذه يحسن الاجابة عنها لسائلها فقط . واذا فرضنا بأنه قد تعذر على المدرس اجابة بعض اسئلة الاطفال فلا بأس ان يؤجل الاجابة عنها ويجب ان يعترف المدرس بشيء من الصراحة بعدم معرفته للاجابة ويعطي وعداً للاطفال بأنه سيبحث عن الجواب .

ثانياً - اسئلة المدرس

وهي التي يوجهها المدرس للطلاب ويمكن ارجاعها الى الانواع التالية :

١ - الاسئلة التمهيدية :

وتلقى عادة في اول الدرس والغاية منها ان تهيأ اذهان الطلاب لاستقبال المعلومات الجديدة وتعريفهم بموضوع الدرس الجديد وذلك بعد استشارة المعلومات القديمة التي لها ارتباط بالموضوع المراد تدريسه ويجب ان تكون الاسئلة قليلة العدد موجزة بسيطة غير معقدة حتى لا يتطرق الملل الى نفوس الاطفال كما يجب ان تكون ذات علاقة بمعلوماتهم السابقة حتى تبعث الثقة في انفسهم وتثير فيهم ميلاً وشوقاً للدرس الجديد .

٢ - اسئلة تثقيفية اثناء العرض :

وبها يتأكد المدرس فهم التلاميذ لموضوع الدرس كما يضمن عن طريقها مدى متابعة التلاميذ للمدرس واهتمامهم به ، وقد يلجأ اليها المدرس اذا شعر ان الملل والركود يستحوذ على تلاميذه وقد تكون هذه الاسئلة لغرض تقوية لغة التلاميذ العقلية وخاصة الملاحظة والموازنة والذاكرة والخيال والحكم والتعديل ويجب ان يكون المدرس ماهرا حين القاء هذه الاسئلة فقد تكون مثل هذه الاسئلة مشوقة للمدرس اذا لم تأت في الوقت المناسب وخاصة اذا ما اعترضت قصة يديرها المدرس . على ان نجاح مثل هذه الاسئلة يتوقف الى حد بعيد جدا على مهارة المدرس وقدرته على حصر انتباه تلاميذه وافكارهم في المشاكل الرئيسة التي يتناولها بشرح وهذا يستدعي من المدرس ان يكون على بصيرة تامة بما يريد استنباطه من التلاميذ فيجعل اسئلته موجهة الى نقاط الموضوع مباشرة .

٣ - اسئلة المراجعة :

وتكون هذه في نهاية كل مرحلة من مراحل الدرس كما قد تكون في نهاية الدرس كله والغرض منها معرفة مبلغ فهم التلاميذ للحقائق وازالة الغموض الذي قد يصادف حدوثه لدى الطلاب ولتأكد المدرس من المواضيع الصعبة التي لم يتقن تدريسها او اسرع في شرحها بشكل غير مفهوم وبذلك يستطيع المدرس اصلاح الخطأ وتوضيح النقاط الغامضة وتحديد السرعة التي يجب ان يسير بها في التدريس .

من شروط هذه الاسئلة: يجب ان تكون المراجعة بنفس طريقة التدريس لان ذلك يبعث الملل لدى الطلاب ويجعل اجاباتهم آلية كما يجب ان تكون اسئلة المراجعة متماسكة ومرتبطة ترتيبا منطقيًا ويجب ايضا ان تعالج النقاط الاساسية المهمة لا التفاصيل التافهة حتى تصبح هذه النقاط واضحة لدى الطلاب ، ويجب ان تكون باعثة على التفكير ونقتضي تنظيم جزء كبير من المعلومات ومن اشق الامور على المدرس وخاصة المبتدأ ان يشعر بان التلاميذ لم يجيبوه الى اسئلته او ان اسئلتهم التي يوجهونها له لغرض الاستفادة قليلة ومشوشة اذ ان عدم اجابتهم على أسئلة المعلم ترجع في العادة الى عدم فهمهم لشرح المعلم وفي هذه الحالة يجب ان لا نلوم التلاميذ بل يجدر ان نعترف بعجزنا ونلقي اللوم على عائقنا وان نهتم باختيار طريقة نافعة في تدريس الطلاب ، ولا شك ان تكرار مثل هذه الحالة يؤدي الى اضطراب النظام في الصف وانصراف التلاميذ عن الدرس وسبب ذلك هو ضعف المدرس في وضع الاسئلة او في طريقة ترتيبها والقائها .

واما قلة اسئلة التلاميذ للاستزادة من المعلومات فتدل دلالة قاطعة على ان المادة التي يتناولها التلميذ لا تشير فيه حب الاستطلاع .

فسؤال المعلم للتلاميذ اذن ليس بالامر السهل كما يتوهم البعض وهو يحتاج الى مهارة وتدريب طويلين اذ انه يستلزم من المدرس هضم مادة الدرس هضمًا صحيحًا والتوسع فيها الى درجة كبيرة وهذا مما يساعد على ان يجعل اسئلته اسئلة متصلة كما انه يساعد على التغلب على الصعوبات اثناء السؤال فيعدل اسئلته اذا اقتضى الحال تعديلها ، ومن العوامل الاساسية لنجاح المعلم في هذا النوع من الاسئلة هو معرفته التامة بعقلية تلاميذه وتجاربهم وخبراتهم السابقة والعامة باحسن الوسائل التي تدفعهم

الى العمل والدراسة ثم قابليته على صوغ الاسئلة بشكل يدل على المرونة وقوة التعبير وعدم التردد ولا ننسى ان طريقة القاء السؤال من قبل المعلم هي من اهم الاسباب التي تدعو التلاميذ الى الاقبال على المعلم او الاعراض عنه .

الشروط الواجب توفرها

في الاسئلة الناجحة بصورة عامة :

- ان اهم الشروط التي يجب ان تتوفر في الاسئلة المفيدة بصورة عامة سواء كانت اسئلة تعهيدية ام تثقيفية ام اسئلة المراجعة هي :
 - ١ - ان تكون الاسئلة واضحة سهلة العبارة مناسبة لعقلية التلاميذ فالعجز عن الاجابة قد يكون سببه عدم فهم السؤال .
 - ٢ - ان تكون محدودة فلا يتناول السؤال الواحد شيئين او اكثر خاصة مع صغار الاطفال اي يجب ان يكون الجواب الصحيح محدودا ايضا وينبغي ان يحدد المعلم ما يجب على التلاميذ الاجابة عليه .
 - ٣ - ان تكون الاسئلة ملائمة لسن التلاميذ ومستواهم العقلي ومتصلة بالموضوع الذي يتناولونه .
 - ٤ - ان تكون موزعة توزيعا عادلا على جميع طلاب الصف قدر الامكان ولا تخصص بها على الدوام فريقا دون آخر وكذلك ينبغي عدم تخصيص الاشخاص الذين يجيبون عليها قبل القائها .
 - ٥ - ان لا تكون على وتيرة واحدة فتصبحملة بل يجب ان تكون متنوعة في صيغتها .

٦ - ان تكون باعثة على التفكير ومعرفة الاسباب والنتائج والا تكون اجاباتها عن طريق الخدس والتخمين بل تكون اجاباتها مستندة الى معرفة صحيحة وعميقة .

٧ - ان تكون واضحة وخالية من الابهام وليس بشكل (حزورات) اي يجب ان يكون معناها ظاهرا وعبارتها سهلة غير معقدة، وبما اعتاد الطلاب سماعه .

٨ - يجب ان تكون مرتبة ترتيبا منطقيا ان كانت متعددة ويكون ترتيبها اما استقرائيا او استنتاجيا فالاسئلة اذا كانت متصلة الحلقات ستؤدي الى ربط المعلومات بعضها الى بعض في أذهان التلاميذ .

٩ - يجب ان لا تكون ايجائية اي ان السؤال ينبغي ان لا يكون بشكل يوحي الى الطلاب بالجواب وان لا يتضمن السؤال قسما من الجواب المطلوب لان الابهاء بنوع الجواب للطالب يمنعه من التفكير وبذلك يكون جوابه ميكانيكيا كما ينبغي ان لا تكون الاسئلة بشكل يتطلب الاجابة بالنفي او الايجاب او بالشيء او نقيضه (طويل ، قصير ، اسود ، ابيض) اذ ان هذا النوع من الاسئلة قد يؤدي الى اجابات صحيحة ولكن غير ناتجة عن معرفة حقيقية بل عن طريق الصدفة المحض التي لا تدل على فهم الطالب او ادراكه للموضوع .

١٠ - يجب ان تلقى الاسئلة بمهارة ودقة وان يكون المعلم قادرا على التعبير ومشجعا لتلاميذه على الاجابة لما يلمسونه فيه من روح العطف عند القائه السؤال ، واذا اردنا ان نقدر الاسئلة حق قدرها في حقل التعليم فينبغي ان نهتم باعدادها وعدم الاتفاق بالقائنها اعتباطا او اعتبارها من الاشياء الكمالية في طريقة التعلم .

الاجوبة :

اما الاجوبة فلا تقل اهمية عن الاسئلة فاجوبة المعلم على اسئلة التلاميذ توضح لهم ما عسر عليهم فهمه وتكمل معرفتهم بالاشياء التي يسألون عنها مدرسهم . واما اجابة التلاميذ فانها تساعد المعلم على قياس مدى فهم التلاميذ للمادة ومبلغ وضوحها او غموضها لهم فيعدل طريقته واسلوبه تبعاً لذلك ومن حيث الاساس يجب على المعلم ان يرفض اجوبة التلاميذ الخاطئة او المبهمة لان من شروط الاجابة الجيدة ان تكون صحيحة في مادتها وتركيبها اللغوي وان تكون دقيقة واضحة ومن المستحسن ان نعطي التلميذ الفرصة ليصحح خطأه بنفسه ان امكن . ويجب على المدرس ان يجعل التلاميذ يفكرون قبل الاجابة فلا يلقي السؤال عليهم ويطلب منهم الاجابة مباشرة لان ذلك لا يعودهم على ترتيب المعلومات والتفكير قبل الجواب .

لا شك ان الطريقة التي يتناول بها المدرس اجوبة التلاميذ ذات اهمية كبيرة في تشجيعهم على التفكير الصحيح وحسن التعبير وانتظامه . واجوبة التلاميذ هي مقياس صحيح لما تعلمه من معلمه كما ان تعويد الطالب على الاجابات الصحيحة يثبت معلوماته ويعوده الدقة في التعبير .

الشروط الواجب توفرها في اجابات التلاميذ النافعة :

لكي تكون اجابات الطلاب صحيحة نافعة من الناحية التربوية

ينبغي للمدرس ان يلاحظ توفر الشروط التالية فيها :

١ - ان تكون الاجابة مسموعة من قبل جميع الطلاب حتى ولو كان الطالب المجيب قريبا من المعلم لان الاجابة لا يقتصر توجيهها للمعلم فقط وانما تشمل فائدها جميع الطلاب الآخرين ، فاذا صادف ان احد الطلاب يجيب بصوت منخفض فعلى المدرس ان يطلب اليه او الى غيره من الطلاب اعادة الاجابة بصوت مرتفع ومن الخطأ ان يكرر المدرس نفس الاجابة عوضا عن الطالب المذكور الا في بعض الحالات التي توجب على المدرس ان يعيد كلمات او فقرات لم يشرحها الطالب كالكلمات الصعبة في اللغات الاجنبية أو أسماء الاعلام في التاريخ أو أسماء المدن في الجغرافية .

ويمنع المدرس تكرار الاجابة المغلوطة التي يقدمها بعض التلاميذ خوفا من ان يفهم بعضهم انها هي الصواب فتتسخ في اذهانهم على هذا الاساس .

٢ - يجب ان لا يضع المدرس جملا بها اخطاء ويطلب من التلاميذ تصحيحها فان ذلك يخلق عندهم مجالا للمشك .

٣ - بعض المدرسين يتبع احيانا طريقة تصحيح التلاميذ لاجابات اخوانهم الآخرين وهي طريقة لا بأس بها ولكن ينبغي في هذه الحالة ان يطلب المعلم من الطالب عدم تكرار الخطأ ثم تصحيحه لان تكرار الخطأ قد يعود الطالب على الخطأ .

٤ - اذا اخطأ تلميذ في الاجابة على سؤال ما فيجب ان يعرف سبب خطئه في اللحظة ذاتها حتى يعمل على تحاشي ذلك الخطأ في المرات القادمة ، وخاصة اذا كانت الاجابة بعضها خطأ وبعضها صواب او كانت الاجابة في جوهرها صحيحة وانما الخطأ في التعبير .

على انه اذا كانت الاجابة كلها مغلوطة ولمس منها المدرس ان التلميذ لم يفكر ولم يدرس الموضوع فيجب ان ينبه التلميذ الى اهماله ويطلب اليه ضرورة الاعتناء بالدرس واذا كان الخطأ ناتجا عن صعوبة في الموضوع وان التلميذ قد بذل جهدا للاجابة عليه ففي هذه الحالة ينبغي ان لا تنهر التلميذ ونأنبه وانما يجب ان نساعد في الوصول الى الاجابة الصحيحة .

٥ - اذا وجد المدرس ان اخطاء التلاميذ في اجاباتهم على اسئلته كثيرة ومتعددة فيجب ان يبحث عن سبب ذلك ويتلافاه فلعل السبب في درسه هو او في طريقته التدريسية وقد يكون من التلاميذ او من عدم ربط الدرس الحاضر بالدرس السابق .

٦ - يجب ان لا تقتصر الاجابة على فئة معينة من طلاب الصف او على افراد معينين بالذات يجيبون على اسئلة المدرس دون غيرها مهما كانت درجة تفوقهم اذ ان ذلك يشجع الكسالى على التماادي في الكسل كما انه يشبط من همم التلاميذ الاكفاء الذين لا يجدون فرصة للاجابة كغيرهم .

٧ - يجب على المعلم ان يعني بضبط الصف اثناء اجابة التلاميذ وان يعودهم على الاستئذان وعدم المقاطعة خاصة حين تتعاقب الاسئلة والاجابات الصحيحة وحين تبدو رغبة كل تلميذ في الاستئثار في الاجابة . ليس من الضروري ان تكون الاسئلة شفوية فقط وانما يجوز ان يوجه المدرس بعض الاسئلة الدقيقة جدا بكتابتها على السبورة ويطلب من الطلاب الاجابة عليها كما يجوز تكليف الطلاب باجابات تحريرية على السبورة لبعض الاسئلة الشفوية والتي تتطلب جوابا دقيقا .

الامتحانات والاختبارات

الامتحانات ضرورة من ضرورات التعلم لانها الوسيلة الوحيدة لقياس نتائج التعلم المختلفة .

أغراض الامتحانات :

- تحقق الامتحانات الأغراض التالية : -
- ١ - قياس النمو الذي تهيئه عملية التعلم بصورة عامة .
- ٢ - الامتحانات قد تستخدم للكشف عن الاستعدادات الفطرية والميول والمواهب والقدرات والكفايات للتلاميذ وبذلك يصبح من الممكن توجيه كل تلميذ حسب قدرته وميوله واستعداداته .
- ٣ - الامتحانات ضرورية لقياس مقدار تحصيل الطالب العلمي في موضوعات معينة للحكم على صلاحيته لمتابعة مرحلة ثانية من التعلم اي انها هي الوسيلة للترقيع من صف الى صف ومن مرحلة الى مرحلة .

أنواع الامتحانات بحسب اغراضها :

- ١ - امتحانات القبول التي تجرى للتلاميذ المستجدين لمعرفة ما اذا كان في استطاعتهم ان يسيروا في مرحلة التعليم التي تقدموا لها بنجاح ام لا .
- ٢ - الامتحانات التعليمية وهي التي نقيس بها اثناء السنة الدراسية مقدار ما استوعبه الطلاب من مادة ومدى استفادتهم كما تفيد هذه الامتحانات للكشف عن مدى نجاح طريقة المدرس اوقشلها في التدريس

وتشخيص الصعوبات التي يلاقيها الطلاب او المواضيع الغامضة التي لم يفهموها .

٣ - الامتحانات التنظيمية وهي التي تجريها المدارس لغرض تقسيم الطلاب الى صفوف و فرق ومجموعات متجانسة .

٤ - الامتحانات النهائية بما فيها البكالوريا وهي التي تعقد في نهاية كل مرحلة من مراحل التعليم كمرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية لفحص مدى استفادة الطالب ويعطى الناجحون في هذه الامتحانات شهادات معينة مع الدرجة التي وصلوا اليها ومنها الامتحانات المهنية التي تسمح لمن يجتازها بنجاح بمزاولة المهنة الفنية كالطب والهندسة والمحاماة والتعليم . الخ .

ومهما اختلفت انواع الامتحانات فهي كلها وسيلة لخدمة اغراض التربية والتعليم سواء بقصد الكشف عن الاستعدادات والميول لدى الطلاب او للكشف عن مدى استفادتهم من الدراسة او للمساعدة على التنظيم المدرسي او الكشف عن الصلاحية المباشرة في عمل ما .

مساوى* الامتحانات بصورة عامة :

يؤخذ على الامتحانات بصورة عامة وبشكلها الحالي ماأخذ عديدة منها :

١ - انها تهتم بالدرجة الاولى بقياس شخصية الطالب وقابلياته العقلية وغيرها .

٢ - انها ليست موضوعية وليست ثابتة النتائج .

٣ - انها تهمل الفروق الفردية كالذكاء والميول والاستعدادات والقوى العقلية والكفاءات وتجعل التلاميذ على مستوى واحد .

- ٤ - انها بشكلها الحالي دفعت المدرسين الى حشو اذهان الطلاب بالمعلومات المعينة لغرض نجاحهم في الامتحانات مهملين القيم التربوية الأخرى كتشجيع التفكير الصحيح لدى الطالب والتتبع والمثابرة .
- ٥ - انها تدفع الطلاب الى الغش والسرقة والنفاق والكذب كما انها تكون مرهقة لصحة وعقول التلاميذ وتؤثر على خلقهم ونفسياتهم .
- ٦ - بمقتضاها يضطر المعلم احيانا إلى اهمال الطلاب الضعفاء لغرض انهاء المنهج في الوقت المقرر .

محاولات اصلاح الامتحانات :

قام العلماء بعدة محاولات لتفادي اوجه النقص في الامتحانات ومن هذه المحاولات .

١ - محاولة القس جورج فشر عام ١٨٦٤ وكان مدرسا وقد وضع مستويات يصحح بمقتضاها المدرسون اجوبة التلاميذ وهذه المستويات خمسة هي :

أ ، ب ، ج ، د ، هـ . فتعطى اجوبة التلاميذ للمصححين ليحددوا في اي مستوى تكون اجابة كل تلميذ ومن معايب هذه ان الحكم على مستويات الطلاب بقي ذاتيا وخاضعا لذات المصحح ونظراته الشخصية.

٢ - في عام ١٩١٧ وضعت في امريكا اختبارات تسمى بالاختبارات المقننة اذ وضعت لكل مادة امتحانات خاصة وقد طبقت هذه الامتحانات في بلاد اخرى ولكن وجد انها لا تلائم كل زمان ومكان .

٣ - بعد ذلك وضع ما يسمى بالامتحانات او الاختبارات الموضوعية وهذه عبارة عن عدد ضخم من الاسئلة بحيث يشمل الامتحان المنهج

كله وتكون الاجابة على الاسئلة مكونة من كلمة او علامة او رقم او جملة قصيرة ومنها اسئلة التذكر او الاسترجاع واسئلة الصواب والخطأ واسئلة الاشارة الى الجواب الصحيح واسئلة ترتيب الاجوبة حسب الازمنة وقد ابتكر العلماء كثيرا من الاسئلة بهذا النوع والتي سندرسها فيما بعد وتوجه لهذه الامتحانات انتقادات مهمة حيث انها تقيس مدى حفظ الطالب للمواد الدراسية ولكنها لا تبين مدى تفكيره او قابليته على ربط الحقائق ببعضها الى غير ذلك .

٤ - اختبارات الذكاء وهي تهتم بالكشف عن استعدادات الطفل وكفاءاته وقدراته الطبيعية لذا فانها تفيد كل من المدرس وادارة المدرسة من حيث توزيع الشعب ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب .

ما يجب مراعاته في الامتحانات والاختبارات :

ينبغي ان تتوفر في الامتحان او الاختبار الشروط التالية ليكون مقياسا صالحا :

- ١ - ان تكون الاسئلة متدرجة من السهل الى الصعب اي يجب ان يكون بين الاسئلة ما هو سهل لنتبين الفرق بين التلميذ الضعيف والضعيف جدا ويكون بينها ما هو صعب لنتبين الفرق بين التلميذ القوي والقوي جدا وبذلك تظهر الفروق الفردية المختلفة .
- ٢ - يجب ان يكون الامتحان شاملا لكل المادة التي يمتحن بها الطالب فيشمل اسئلة من كل باب وكل موضوع بما فيها المواضيع السهلة والصعبة حتى ولو تطلب ذلك الاكثار من الاسئلة الامتحانية في الورقة الامتحانية اذ بهذه الطريقة يكون الامتحان مقياسا صحيحا لقياس فهم

الطالب للمادة اما اذا كان الامتحان ذا اسئلة قليلة ولا يشمل جميع المواضيع فانه لا يكون مقياسا صحيحا انذاك اذ تعمل الصدفة عملها فقد ينجح الطالب المهمل بينما الطالب المجتهد الذي اتعب نفسه يرسب لان الاسئلة جاءت صدفة من بعض مواضيع لم يقرأها .

٣ - يجب ان يكون الامتحان موضوعيا اي ان تكون الدرجة المعطاة للمجواب لا تتأثر بميل المدرس المصحح او عاطفته او نظراته الشخصية للطالب ويتم ذلك بجعل الارقام سرية على الدفاتر ووضع اسئلة نموذجية توزع الدرجات بموجبه توزيعا صحيحا بالنسبة لكل سؤال ولكل فرع ويلتزم بها المدرس حين وضع الدرجة وبذلك يتخلص المدرس من التقدير الكيفي والذي يكون عرضة للتحيز .

٤ - يجب ان يكون الامتحان دقيقا اي يجب ان يعطي بالضبط فكرة عن قوة الطالب في مادة ما وقدرته العقلية دون التأثير بالشكليات كجودة الخط وتنظيم الاجابة وتبويبها او الاسهاب الذي لا موجب له .

٥ - يجب ان يكون الامتحان سهل الاجراءات من ساعة وضع الاسئلة حتى ساعة اعطاء الدرجة فيجب ان لا يجهد ادارة المدرسة القائمة بالامتحان من حيث المصروفات والزمن والجهد ويجب ان لا يحاط الامتحان بالرهبة التي لامبرر لها والتي تحطم اعصاب التلاميذ وتعطل تفكيرهم وتؤثر على تذكرهم المادة فيبغضون الامتحان والمادة والمدرس والمدرسة .

نماذج من الاختبارات الموضوعية :

هنالك انواع كثيرة تتخذها الاختبارات الموضوعية وفيمايلي بعض

النماذج منها التي يستعين بها المعلم :

١ - اختبارات التذكر البسيط :

- س - ماهي العناصر الكيميائية التي يتّركب منها الماء ؟
س - اذكر انواع التضاريس في قارة آسيا بصورة عامة ؟

٢ - اختبارات التكملة الحرة مثل :

- س - ان ديانة البابليين القدماء تهتم بعبادة اما - او - ؟
(الاجرام السماوية او الملوك)

٣ - اختبارات التكملة المقيدة مثل :

- س - عاصمة الجمهورية العراقية - ؟ (بغداد) .

٤ - اختبارات الصواب والخطأ مثل :

نعطي للتلميذ عدة اسئلة بعضها خطأ وبعضها صح فيضع امام الجمل الصحيحة علامة صح ويضع علامة خطأ (X) امام الاجابات الخاطئة .
ولكي نمنح الحدس والتخمين ننبه الطالب الى وجوب التأكد من الجواب
واننا سنخصم منهم درجات مضاعفة على الاجابة الخاطئة .

٥ - اختبارات او اسئلة بحاب عنها بنعم او لا مثل :

يسأل التلميذ عدة اسئلة بعضها يجاب عنها بنعم والبعض الآخر
بلا ويطلب منه الاجابات الخاطئة .

س - هل يطفو الجليد على الماء ؟

س - هل حدثت حروب الردة في خلافة ابي بكر ؟

س - هل المسيحي من انهار روسيا ؟

٦ - الاختبارات عن اجابات متعددة :

وذلك بان يوضع السؤال ويجيب عنه المدرس بعدة اجابات بعضها
صحيح وبعضها خطأ ثم يختار التلميذ منها الاجابة الصحيحة ويضع
تحتها خط مثل :

س - يسير الصوت بسرعة ، ١٨٦٠٠٠ ق/ث ، ١٥٠ ق/ث ،
١١٠٠ ق/ث .

س - حدثت حروب الردة في زمن ، ابي بكر ، الرشيد ، هولاءكو

س - مكتشف امريكا هو ، روبرت بل ، فاسكو دي كاما ، كولومبس

هنري الملاح .

٧ - اختبارات احسن اجابة :

ويتكون هذا الاختبار من جمل واجابات متعددة كلها صحيحة

ولكن احدهما اكثر صدقا من غيره فيطلب من الطالب وضع خط تحت
اصدق واحسن الاجابات مثال :

س - احسن انواع المواصلات البرية في الصحاري الرملية هي :
الحصان ، الجمل ، القطار ، السيارات .

س - اهم اسباب سقوط الدولة الاموية في الشام : موقف الاحزاب
المعارضة من الدولة ، سياسة بعض الخلفاء ، سعة الدولة وصعوبة المواصلات .

٨ - اختبار الاستدعاء :

وذلك بعرض عدة تواريخ وسنين من قبل المعلم يطلب من التلميذ
ان يربط كلا منها باهم حادثة وقعت فيها ، مثال :

س - اذكر اهم ما حدث في كل من السنين التالية : ١٤٥٣ م ،
١٩١٤ م ، ١٧٨٩ م ، فيكون :

الجواب : فتح القسطنطينية من قبل محمد الفاتح ، حدوث الحرب
العظمى الاولى ، حدوث الثورة الفرنسية الكبرى .

٩ - اختبار التوفيق :

وذلك بتنظيم المدرس جدولا ، الاول للاسئلة والثاني للاجابات
على ان يكون ترتيب الاجابات غير منظم ثم يطلب من التلميذ اختيار
الجواب المناسب بكل سرعة وذلك بوضع رقم الجواب امام السؤال
الذي يتعلق بها .

١٠ - اختبار التعرف او التمييز :

وذلك بان نقدم للتلميذ مفردات فيها حقائق مختلفة ونطلب منه التعرف على هذه الحقائق مثل :

س - ميز بين الاسماء والافعال والحروف مما يأتي : محمد ، الى ، اكرم ، ليلى . . . الخ :

س - ميز بين المدن والانهار والجبال مما يأتي : بوسطن ، هملايا ، هافانا . . . الخ .

١١ - الرسوم والخرائط : يعطى للتلميذ رسم من الرسوم او خارطة ثم يطالب ان يضع عليها بعض الاشياء والمعلومات مثل :

س - ضع على الخارطة التي بين يديك اهم الموانئ والانهار ؟

س - بين مراكز الحركة والابصار في صورة المبخ المقدمة اليك ؟

وقد يكون امتحان الخرائط بان تطلب من التلميذ ان يرسم خارطة معينة لقطر معين او للمواصلات او لغير ذلك يفترض انه حفظها عن ظهر قلب وفي مثل هذه الحالة ينبغي ان تكون الخرائط . . .

للبحث صلة

فتاوى نعمة

مسائل متفرقة

اجاب عليها المصنف الوديع العلي الوديع الحكيم
مد ظله العالی

توجه للمرجع الاسلامي الاعلى
السيد الحكيم مد ظله مسائل في مختلف
القضايا الحياتية من جميع ارجاء العالم
الاسلامي الكبير وقد رأينا ان نختار
منها لقراء رسالة الاسلام ما يزيدهم
تفقا بدينهم وما هو موضع ابتلائهم
غالباً من المسائل التي لا توجد في
رسائله العملية .



١ - ما رأيكم في رجل قد أفطر شهر رمضان لعذر شرعي
وبقي على هذه الحالة عدة سنين وفي نهاية كل شعبان يدفع كفارته
حسب الموازين الشرعية فهل تبقى ذمته مشغولة القضاء ان رفع العذر
الشرعي عنه ؟

ج - اذا استمر العذر لرمضان الثاني سقط القضاء ولا تبقى ذمته
مشغولة به ووقت اعطاء الفدية عند دخول رمضان الثاني فلا يجزى
اعطاؤها قبل دخول رمضان الثاني .

- ٢ - ما رأيكم في شخص قد افطر عدة سنين والآن يروم قضاءها ولم يعلم عدد السنين التي افطرها هل هي ثلاث أم خمس ؟
- ج - يقضي ما يعلم فوته ولا يجب ان يقضي ما يشك فيه .
- ٣ - انسان يملك مقدارا من المال يتردد صرفه بين مريض له او اداء الحج فايهما المقدم ؟
- ج - المريض مقدم على الحج .
- ٤ - رجل مدين وتمكن من الحصول على مقدار من المال وسمح له السدائون ان يؤدي فريضة الحج وبعد ذلك يفهم فهل تحقق عليه الاستطاعة .
- ج - نعم تحقق الاستطاعة الشرعية .

من القرآن الكريم

يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب .

الحج : آية ٧٣



مكتبة المجلة

وقفة عند نظرية تناسخ الارواح

تأليف الشيخ محمد هادي معرفة

مطبعة الآداب - النجف الاشرف - من القطع الصغير ، في ١٧٦
صفحة بحث موضوعي قيم عن نظرية تناسخ الارواح وابطال شبهات
التناسخين على ضوء الأدلة العقلية والمناقشات القرآنية .

موقف القرآن الكريم من الشعر العربي

تأليف : الدكتور عناد غزوان

الاستاذ المساعد في جامعة بغداد

مطبعة الحكومة بغداد - من القطع المتوسط ، في ١٣٣ صفحة بحث
ادبي لموقف القرآن الكريم من الشعر العربي .

مجموعة التواريخ الشعرية

نظم : السيد محمد السيد حسين الحلي النجفي

مطبعة الآداب - النجف الأشرف - من القطع المتوسط ، في ١٤٣

صفحة يتناول مجموعة التواريخ الشعرية في العتبات المقدسة والمساجد
والحسينيات والمكتبات والوفيات مع بعض القضايا التاريخية الجديرة
بالحفظ .

الوعي الاسلامي

العدد ٥٩ - السنة الخامسة

مجلة اسلامية ثقافية شهرية تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون
الاسلامية بدولة الكويت .

جبل عامل

العدد ١٤

جريدة اسبوعية جامعة تصدرها الاستاذ نزار الزين صاحب مجلة
العرفان في بيروت - لبنان .

استاذات مجموعة

البحث عن الخواص من القلوب

لقد جرت محاولات عديدة للبحث عن الخواص ، وكان اكثرها
جراً ما حدث في احد ايام عام ١٩٤٠ م عندما اجتمع عدد من كتاب
الروايات العلمية في نيويورك ، وتوصلوا الى ضرورة البحث عن دين
جديد للانسان .

الاسبوع العربي
العدد ٥٣٣ الاثنين ٥/آب/١٩٦٩

أي شيء حلال مادام يحدث في أوروبا ؟

عرض التلفزيون البريطاني فيلم النزول على القمر ، وبعد ذلك
عرض فيلم عن الحرب الدينية في إيرلندا بين الوف من الناس تتحارب في
الشوارع بالرصاص وبالطوب وبقتل البتول ، وقوات الجيش الانجليز
تحتل الشوارع والمنازل ومع ذلك لم يرتفع صوت احد في أوروبا .
لو حدث هذا في الشرق الاوسط ، لابتحرت الاساطيل ، وطارت المقاتلات

وانطلقت المدافع ، وارتفعت الاصوات في لندن وبروكسل وبون . ولكن كل شيء يصبح مباحا ، واي شيء حلال مادام يحدث في اوروبا .

روز اليوسف

العدد ٢١٥١ السنة الرابعة والاربعون

كيف يعمل الاستعمار ؟ ؟

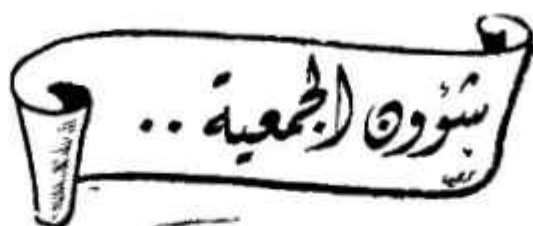
يخطط الاستعمار لاثارة الفتن بين القبائل الافريقية في الدول التي نالت استقلالها حديثا لصرف انظارها عن عدوها الخارجي « الاستعمار » تشاد هي الدولة الجديدة التي ستشهد تنفيذ مخطط الاستعمار ضد الاكثرية المسلمة .

ليوزيك

٣ / تشرين الثاني / ١٩٦٩

مذبحة في الهند بسبب بقرة

وقعت مذبحة جديدة بين المسلمين والهندوس في احمد اباد . تدخل الجيش والشرطة لمنع وقوعها . وقد قتل ٦٠٠ وجرح مالا يقل عن ٩٠٠ شخص في هذه الحوادث التي انتشرت بسرعة في المدن القريبة . ومن الجدير بالذكر ان نفوس احمد اباد تزيد على ٦/٥٠٠/٠٠٠ نسمة ، منهم مليون من الهندوس و ٢٣٠/٠٠٠ مسلم . وقد هرعت مئات الالوف من الناس مذعورين الى وسائل النقل المتوفرة هربا من مدينتهم المضطربة . اما سبب هذه المذابح فهو دخول بقرة تابعة لاحد المعابد الهندوكية الى مساجد المسلمين هناك .



كلية اصول الدين

رسائل التخرج :

تعمل الكلية ، بعون الله ، دائبة على اداء رسالتها في نشر العلم والعرفان . وقد انخرط في صفوفها لفيق من الطلبة في هذا العام ، كما ودعت لفيقاً آخر منهم بعد ان تخرجوا فيها ونالوا شهادة البكالوريوس في العلوم الدينية واللغة العربية ، وقد دأبت الكلية على تكليف المتخرجين باعداد رسائل علمية في مواضيع مختلفة ضمن مجال اختصاصهم . وقد قدمت للكلية ثمرات ناضجة تدعو لبعث السرور والامل بمستقبل زاهر لهذا المعهد ومن اشهر الرسائل التي قدمت :

١ - رسالة الطالب حسن رشيد ناجي . وتناول فيها المؤلف حياة عمار بن ياسر الصحابي الجليل ، فكتب عن اسلامه وما احاطته من مشكلات ومصاعب في سبيل العقيدة . كما تناول جهاد عمار تحت راية الرسول الاعظم (ص) حين ضرب ذلك الصحابي مثلاً رائعاً من امثلة البطولة والتضحية .

وعقد الكاتب فصلاً عن ولاية عمار لأقسام كبيرة من العراق في خلافة عمر بن الخطاب (رض) وأظهر فيه قدرة ذلك الصحابي الجليل في الإدارة والحرب والسياسة .

يضاف الى ذلك ان الكاتب تناول تشييع عمار فين اخلاصه للامام علي بن ابي طالب (ع) ووقوفه بجانبه في أيام المحن ، كما اظهر اخلاص عمار وثباته على عقيدته رغم ما ظهر من تفرق ووهن في صفوف اتباع الامام علي (ع) .

ولو تيسر للقارىء ان يقرأ الرسالة المذكورة لوقف بنفسه على الجهد الكبير الذي بذله الكاتب في اعدادها وفي جمع مصادرها ومناقشتها مناقشة تدل على سعة في الفكر ، ووفرة في الاطلاع . وقد اخترنا فصلاً من الرسالة المذكورة فنشرناه في هذا العدد . وسنواصل الحديث عن رسائل الخرجين في اعداد قادمة .

الامتحانات :

لقد جرت الامتحانات في اوقاتها المعتادة وقد حرصت الكلية على تهيئة الجو العلمي والفني للامتحانات المذكورة لتحقيق الغاية المتوخاة منها .

منحة الكلية :

اعتادت جامعة بغداد العامرة على تخصيص منحة مالية سنوية للكلية تساعد على سد جزء من نفقاتها العامة ، كما تساعد على انماء مكتبتها التي اخذت بعون الله تضارع كثيراً من نظيراتها في العراق . ونحن

نكتب هذه الكلمة وكلنا امل بان الجامعة المحترمة ستنجز ما وعدت وليس ذلك عليها بكثير لا سيما ان ادارة الكلية تنوى ان تخصص اربعمائة دينار من المنحة لمساعدة الطلبة الفقراء ، كما تنوى ان تخصص الف دينار من المنحة المذكورة للمكتبة .

بحوث المناقشة :

يحتل درس المناقشة في الكلية موقعا من ابناء الكلية الفكري والتربوي - التوجيهي - ولقد شهد طلاب الصفوف الاربعة هذا العام حركة فكرية رائعة استهدفت تقريب الطلاب الى مفاهيم القرآن الكريم وتعريفهم على فكرة الاسلام العامة عن الكون والحياة والانسان في محاولة لانتزاع مجموعة الاجابات العامة التي تتضمنها العقيدة عن مشكلات الانسان الكبرى الفردية منها والاجتماعية وردها - في ارتباط عضوي - الى نظرة الاسلام العامة ... ولقد تعاطف بمجموع الطلبة ايما تعاطف مع الروح الايجابية العامة لهذا الدرس روح البحث والموضوعية وسرد الحقائق واعتماد الاسانيد العلمية فراحوا يترجمون هذا التعاطف والولاء لهذا الدرس (مادة واسلوبا) بالمواظبة على الدوام والحضور تلمقائيا وبالحوار الجاد لمجموعة من المقولات الروحية والتربوية التي وضعت اطروحة للنقاش داخل الدرس او كانت نتائج يعلنها الطالب في بحثه يتبياً لآلقائه امام اخوانه الطلاب بعد اشراف المدرس عليه والاتفاق المبدئي حول خطوطه العامة ولقد توفر لمدرس المناقشة عدد لا بأس به من البحوث نوقش بعضها ولا يزال البعض الآخر في طريقه الى ان يوضع موضع النقاش والحوار واستخلاص العبر التربوية والعلمية التي

يستهدفها الدرس من وراء ذلك لترجم بالتالي الى واقع عملي يتحرك وهي تحكي تحقيق رسالة الكلية في شخصيات الطلبة وهي الغاية التي قالت المادة الثالثة من نظام الكلية عنها :

الغاية من تأسيس الكلية اعداد وتخرج طلاب متمتعين بالشخصية الاسلامية وقادرين على حمل رسالة الاسلام وتنفيذ احكامه ونشر لغة القرآن وتهيئة ذوي اختصاص في :

اولا :

أ - علوم القرآن والحديث .

ب - علوم العقيدة والفلسفة الاسلامية .

ج - الدعوة والارشاد .

نذكر هنا بعضا من هذه البحوث :

من الصف الأول :

- ١ - جعفر عبد الموسوي (الاسلام دين الحياة) .
- ٢ - حسن عبدالامير السعداوي (لماذا تدرجت الرسالات) .
- ٣ - حسن عبدالامير عمران (الاسلام دين الحياة) .
- ٤ - داود سلمان قنبر (التعرض لعادة سيئة في المجتمع) .
- ٥ - زامل جاسم داود (الجزية) .
- ٦ - سعد رجب الدليمي (كيف نواجه حركة التبشير في العالم الاسلامي) .
- ٧ - سعدي عربي عبد (الصبر وموقعه من الاصلاح الاجتماعي) .
- ٨ - سلام رضا علوش (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واثريهما في الاصلاح الاجتماعي) .

- ٩ - سمير حميد علي (كيف ندلل على ان الحضارة الغربية ليست حضارة علمية) .
- ١٠ - شهاب احمد الصفار « لماذا صالح الامام الحسن (ع) معاوية ولماذا ثار الحسين (ع) » .
- ١١ - صالح مهدي جواد (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) .
- ١٢ - صلاح عبدالرحمن جواد (التسامح في الاسلام) .
- ١٣ - عادل رشيد حمودي (كيف ندلل على ان الدين حاجة فطرية) .
- ١٤ - عبدالحسين جواد حسين (الاسلام والعدالة الاجتماعية) .
- ١٥ - عبدالحسين شاکر محمد « لماذا صالح الحسن (ع) واستشهد الحسين (ع) » .
- ١٦ - عبدالكريم كاظم الشكري (الجاهلية امي حالة ام مرحلة ؟) .
- ١٧ - عبداللطيف هاشم (الاسلام والعدالة الاجتماعية) .
- ١٨ - فؤاد محمد باقر العطار (المشكلة الاقتصادية بين الاسلام والنظم الاقتصادية الاخرى) .
- ١٩ - محمد جواد محمد الحفاف .
- (ابو الفرج الاصفهاني الاموي المتشيع)
- ٢٠ - محمد حسن جابر شكر (الانسان في المجتمع الاسلامي) .
- ٢١ - محمد حسين عبد الرزاق (الامام علي (ع) صوت العدالة الانسانية) .
- ٢٢ - موح عبد السعدي (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) .
- ٢٣ - نعيم سلمان داود (اساليب المسلم في الدعوة الى الاسلام) .
- ٢٤ - عباس احمد العلوي (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا) .

ما بانفسهم) .

- ٢٥ - عبد الهادي مصطفى الجوخه جي (صفات العاكرم في الاسلام)
- ٢٦ - محمد صخي (كيف ندعو الى الاسلام ؟) .
- ٢٧ - فتح الله مكي التميمي (العدالة الاجتماعية في الاسلام) .
- ٢٨ - محسن نعمة الجبوري (الملكية في الاسلام) .
- ٢٩ - محمد دهش القره غولي (كيف نواجه حملات التبشير في المجتمع الاسلامي) .
- ٣٠ - مصباح محمد صالح (الخطوط العامة للاقتصاد الاسلامي) .
- ٣١ - موسى ثويني الساعدي (الاسلام دين الحياة) .

الصف الثاني :

- ١ - جبار محمد علي اصغر . (الراسمالية أعلى مراحل الازمة الاخلاقية) .
- ٢ - عبد الجبار ناجي عبد . (ماذا ارى) ؟
- ٣ - عبد الجبار هادي حسين (ماذا ارى) ؟
- ٤ - علي جبار حسين (محمد عبده والمشكلة الاجتماعية) .
- ٥ - محسن لعبيبي عبود (الامام الحسين (ع) شهيد الاسلام الخالد) .
- ٦ - محمد سعيد عبد الرضا (فيلسوف الاسلام جمال الدين الافغاني) .
- ٧ - محمد فاخر عطية النفاح (هل يجوز للمسلمين ان يستوردوا نظاما) ؟
- ٨ - احمد عباس خميس (مكافحة الاسلام للجريمة) .
- ٩ - حسن علي الغريباوي (اسرائيل) .

- ١٠ - محمد سليم الانصاري (التوزيع الاقتصادي في الاسلام) .
- ١١ - نعمت محمد حسين (الجاهلية) .
- ١٢ - نعمه كاظم حمادي (الاسلام والتقدم) .
- ١٣ - صبيح حمود التميمي (الانجاء العلماني ، اساسه واسسه) .

الصف الثالث :

- ١ - احمد محمد علي (التغيير الاسلامي كيف بدأ به الرسول (ص) في مراحل الدعوة الاسلامية الاولى) .
- ٢ - جبار كاظم جبار الله (بعض مظاهر النزاع بين العلويين والعباسيين) .
- ٣ - خزعل علي حسن البياتي (مقولات دستورية) .
- ٤ - شنان موسى عيسى (الاسلام والرق) .
- ٥ - عباس عبد الوائلي (حول الخمر والميسر) .
- ٦ - عصام سلمان علي (القرآن الكريم واثره في اللغة والادب) .
- ٧ - فليح حسن لفته (النمل في القرآن الكريم) .
- ٨ - فيصل حسن علي (الامام علي (ع) شخصية الاسلام الخالد) .
- ٩ - قدوري حمودي مهدي (الدين والاخلاق) .
- ١٠ - محمد علي كاظم (التغيير الاسلامي كيف بدأ به الرسول الاعظم (ص) في مراحل الدعوة الاسلامية الاولى) .
- ١١ - هانو حميد حسن (القضاء في زمن الامام علي (ع)) .

ومن الصف الرابع :

- ١ - جبار منصور حسين : الزكاة وموقعها من الاقتصاد الاسلامي .
 - ٢ - حسن وحيد حسن : اسرائيل .
 - ٣ - عبد الرضا شيباع : القرآن والعقد الاجتماعي .
 - ٤ - محسن عبد الحسين : الانسان خليفة الله في الارض .
 - ٥ - عبد الرضا الساعدي : حول الاستشراق .
- وهناك بحوث اخرى في طريقها للنشر في الاعداد القادمة .

* * *

قامت مدرسة الامام الجواد (ع) الابتدائية بسفرة طلابية الى مدينة كربلاء المقدسة ومنطقة الاخضر وباشراف الحاج ناجح عبد هادي مدير المدرسة ونخبة طيبة من المعلمين حيث شاهدوا الاماكن الاثرية والمعالم التاريخية هناك كما انهم ادوا الفرائض الدينية في الحضرتين المقدستين في كربلاء ورجعوا بعون الله سالمين غانمين .

* قامت ثانوية الامام الجواد (ع) النهارية بسفرة طلابية الى منطقة (السدة الهندية) وكربلاء المقدسة فقد تم ذلك في جو روعي عال ونزهة تمتع مشرقة ، ورجعوا بعد ذلك الى بغداد مسردين بنصر الله وكانت هذه السفرة باشراف الحاج يعقوب محمد حسن الغلامي ونخبة من مدرسي الثانوية النهارية .

* اصدرت اللجنة الدينية في مدرسة الامام الجواد (ع) الابتدائية نشرة الفرقان حيث تضمنت مجموعة من الكلمات الطلابية والنصائح الروحية العالية من قبل اساتذتهم . كما اصدرت ثانوية الامام الجواد (ع) نشرة بعنوان (الهدف) وهي نشرة مدرسية فكرية جامعة احتوت على

مجموعة من النصائح والتعاليم الدينية التي يجب ان يتحلى بها الطالب في المدرسة .

• جرت امتحانات نصف السنة في مدرسة الامام الجواد (ع) الابتدائية في يوم ١٩٧٠/١/٣١ م وشكل السيد المدير اللجان الممتحنة واسماء المراقبين كل حسب اختصاصه .

• صدر قرار من رئاسة الجمعية بتعيين الحاج ناجح عبدهادي مدير المدرسة الابتدائية معاوناً لمدير المدارس نظراً لكفاءته واخلاصه ووفائه للمخطط العلمي والتربوي الذي رسمته الجمعية لمدارسها ، كما خولته صلاحيات مدير المدارس في حالة تمتع مدير المدارس باجازة .

« ان خير من استأجرت القوي الامين »

تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين . . . »
نهج البلاغه



النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ

لِكَامَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيِّ الْحَلِيِّ
مِنْ عِلْمَاءِ الْمَنَّةِ الثَّامِنَةِ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَبْدُ الْهَيْدَرِ بْنُ الْفَضْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

- ٩ - الناسخ والمنسوخ - احمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ هـ .
- ١٠ - الناسخ والمنسوخ - سعد بن ابراهيم الاشعري القمي المتوفى ٣٠١ هـ .
- ١١ - الناسخ والمنسوخ - احمد بن جعفر البغدادي المعروف بابن المتادي المتوفى ٣٣٤ هـ .
- ١٢ - الناسخ والمنسوخ - ابو جعفر احمد بن محمد النحاس المتوفى ٣٣٨ هـ .
- ١٣ - الناسخ والمنسوخ - محمد بن محمد النيسابوري المتوفى ٣٦٨ هـ .
- ١٤ - الناسخ والمنسوخ - ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي المتوفى ٣٦٨ هـ .
- ١٥ - الناسخ والمنسوخ - محمد بن الحسن الشيباني الامامي - ادرجه في مقدمة تفسيره (نهج البيان عن كشف معاني القرآن) .
- ١٦ - الناسخ والمنسوخ - محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى ٣٨١ هـ .
- ١٧ - الناسخ والمنسوخ - هبة الله بن سلامة المقرئ المتوفى ٤١٠ هـ .
- ١٨ - الناسخ والمنسوخ - عبد القاهر البغدادي المتوفى ٤٢٩ هـ .
- ١٩ - الناسخ والمنسوخ - مكِّي بن ابي طالب المتوفى ٤٣٧ هـ .
- ٢٠ - معرفة الناسخ والمنسوخ - علي بن احمد بن حزم الظاهري المتوفى ٤٥٦ هـ .
- ٢١ - الاجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه - محمد بن بركات بن هلال السعيد المصري المتوفى ٥٢٠ هـ .
- ٢٢ - الناسخ والمنسوخ - محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى ٥٤٣ هـ .
- ٢٣ - نواسخ القرآن - ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ .
- ٢٤ - الناسخ والمنسوخ - يحيى بن عبد الله الواسطي المتوفى ٧٣٨ هـ .

٢٥ - الناسخ والمنسوخ - عبد الرحمن بن محمد العناتقي الحلبي من علماء
الملة الثامنة (وهو هذا الكتاب) .

٢٦ - الناسخ والمنسوخ - احمد بن المتوج البحراني المتوفى ٨٣٦ هـ .

٢٧ - الناسخ والمنسوخ - احمد بن اسماعيل الابشيطي المتوفى ٨٨٣ هـ .

٢٨ - الناسخ والمنسوخ - عبد الرحمن السيوطي المتوفى ٩١١ هـ ،

ضمن كتابه (الاتقان في علوم القرآن) .

٢٩ - الناسخ والمنسوخ - محمد بن عبدالله الاسفرايني . . .

٣٠ - ارشاد الرحمن لاسباب النزول والنسخ والمتشابه من القرآن -

عطية الله بن عطية الاجهوري المتوفى ١١٩٠ هـ .

٣١ - النسخ في القرآن - ابو القاسم الموسوي الخوئي ، ضمن كتابه

(البيان) .

٣٢ - النسخ في القرآن الكريم - مصطفى زيد .

هذه الوفرة - وهي بعض من كل - تربنا مدى العناية بموضوع

الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم .

• • •

ولان الكتاب - بين يدينا - يشارك في تسجيل وتصوير مرحلة من

مراحل التطور لمفهوم النسخ في هذه الدراسات القرآنية المشار اليها ، علينا

ان نمر - ولو سريعاً - مع المفهوم في ادواره التطورية ، وبتعريف موجز

كتقدمة امام الكتاب :

النسخ في اللغة :

ذكر اللغويون لكلمة (النسخ) عدة معان ، والذي يلتقي منها

ومفهوم النسخ في الشريعة تفسيراً واصولاً ، هي المعاني التالية :

١ - الازالة :

قالوا : نسخه ينسخه وانتسخه ازاله ، والشئ ينسخ الشئ نسخاً أي يزيله . والعرب تقول : نسخت الشمس الظل وانتسخته ازالته .
ونسخ الآية بالآية ازالة حكمها .

٢ - التغير :

قالوا : نسخه غيره . ونسخت الريح آثار الديار غيرتها .

٣ - الإبطال :

قالوا : نسخه أبطله وأقام شيئاً مقامه . وعن الليث : النسخ ان تزيل امرأ كان من قبل يعمل به ثم تنسخه بحادث غيره . وعن الفراء : النسخ ان تعمل بالآية ثم تنزل آية أخرى فتعمل بها وتترك الأولى (١) . والمعاني هذه بذاتها نجدها في النسخ التفسيري الذي يدخل فيه : التخصيص والاستثناء وتبدل الحكم بتغير ظرفه او تبدل موضوعه او انتهاء امده ، وما إليها مما تأتي الإشارة إليه .

النسخ عند الصحابة والتابعين :

وعندما تنتقل مع كلمة (النسخ) الى مرحلة ما بعد الاستعمال اللغوي مباشرة ، وهي مرحلة استعمالها على ألسنة الصحابة والتابعين ، وهي البداية الأولى للتفكير العلمي ، وقبل ان تتحول فيها الاستعمالات اللغوية الى مصطلحات علمية محددة ومستقرة نجد الكلمة تستعمل في التخصيص والتقييد والاستثناء (٢) .

(١) راجع : تاج العروس - مادة نسخ .

(٢) راجع : البيان - النسخ في القرآن .

النسخ عند المفسرين :

وفي عصر التدوين وبدايات استقرار المصطلحات العلمية وتباورها في اطر منطقية محددة نجد كلمة (النسخ) كمصطلح علمي تأخذ مسارين مختلفين مسار التفسير والمفسرين ، ومسار اصول الفقه والاصوليين . ففهمي عند المفسرين : ما يشمل التخصيص والتقييد والاستثناء وترك العمل بالحكم لانتهاء امده او لتغير ظرفه او تبدل موضوعه ، وربما التنافي ايضاً .

ونستطيع ان نتبين هذا بوضوح من الكتاب الذي بين يدينا وامثاله . ومن اوضح الامثلة التي تساق - هنا - مما يدخل تحت عنوان ترك العمل بالحكم لتغير ظرفه او تبدل موضوعه : آية السيف ومنسوخاتها التي هي بمثابة تعليمات في الدعوة السلمية والحربية حسب مقتضيات الظروف والاحوال . ومما يدخل تحت عنوان الاستثناء او التخصيص قوله تعالى : (ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا) حيث قالوا : الاستثناء ناسخ لما قبله ويعنون بالنسخ هنا الاستثناء تماماً وليس ازالة الحكم السابق والغائه مطلقاً ، كما في موضوع القبلية . . وهكذا .

والمفسرون بهذا يخرجون - في الواقع - على الاستعمال اللغوي الا انه في مجال الدراسة القرآنية .

النسخ عند الاصوليين

وتعني كلمة (النسخ) عند الاصوليين : تبديل حكم بآخر لانتهاء امد الحكم السابق .

وهم بهذا يضيّقون في مفهوم النسخ في مجال واحد من المجالات التي اعطاها اللغويون والمفسرون لكلمة (النسخ) ، ويخرجون بحملة كبيرة من آيات النسخ - عند المفسرين - الى غير النسخ من مجالات البحث الاصولي .

* * *

والملاحظ - هنا - : ان بعض الباحثين لم يفرقوا بين النسخ التفسيري والنسخ الاصولي فوقعوا في شيء من الخلط ، او شيء من النقد غير الآتي في موضعه .
واخيراً :

بقي مفهوم النسخ يشق هذين المسارين المختلفين حتى نبوحت المتأخرين عند من سار اصولياً او سار مفسراً ، واختلط امره عند من لم يفرق بينهما - كما اشرت .

وفي هذا الكتاب : يأخذ مفهوم النسخ مساراً تفسيرياً يعتمد المعنى اللغوي الذي تحت اليه ، فيدخل في اطاره الاستثناء والتخصيص والتقييد والخ .

(٢)

مؤلف الكتاب

كنت وقفت اول الامر من نسختي الكتاب اللتين اعتمدتهما على مخطوطة آل الشيخ نصر الله الكرمي ، وكان قد علق في هامشها : ان الكتاب من تأليف الشيخ الصدوق (محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ) وما يشبه الملاحظة على التعليق المذكور - وفي هامشها ايضاً - : ان الكتاب من تأليف ابن العتاتي (عبد الرحمن بن محمد الحلبي من علماء المئة الثامنة) ، فاستوقفني ذلك بغية التأكد من مؤلف الكتاب وحفزني الى البحث عنه ، فرجعت الى كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة - مخطوطة مؤلفه) فرأيت به بشير الى مخطوطة الشيخ محمد السماوي عن نسخة خط العتاتي بقوله : « النسخ والمنسوخ لعبد الرحمن ابن محمد العتاتي الحلبي ، اوله : الحمد لله مكافاة لافضاله . . . وآخره :

وفُرج من تسويده جامع عبد الرحمن بن محمد العتائقي وذلك سنة ستين وسبع مائة
وكتب عن خطه الشيخ محمد السماوي ١٣٣٥ هـ .

ويشير الى نسبة الكتاب الى الصدوق على نسخة مكتبة آل كاشف
الغطاء وهي بخط السيد احمد زوين بقوله : « الناسخ والمنسوخ للشيخ
الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى
سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة . اوله : الحمد لله مكافاة لافضاله
والنسخة بخط السيد احمد بن حبيب زوين في مجموعة كلها بخطه في (١٢٣٤)
عند الشيخ علي كاشف الغطاء منسوبة الى الصدوق مع انه بعينه متحدد
مع نسخة خط ابن العتائقي » .

ورجعت بعده الى فهارس المخطوطات لعلّي أقف على ذكر لنسخة
خط العتائقي ، فوقفت على ذكر وجود مصور لها (في مكتبة الامام
امير المؤمنين (ع) العامة) في النجف الاشرف ، فكانت للعمل القوي
عندي حينما رأيتها في ازالة الشك في نسبة الكتاب ، وفي الجزم بانه من
تأليف العتائقي .

يضاف اليه : ان العتائقي في كتابه هذا متأثر الى حد بكتاب (الناسخ
والمنسوخ) لابن سلامة (ابي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي
المقري المتوفى ٤١٠ هـ) في المنهج والتبويب والمادة والتعبير احياناً - وذلك
لانه جمع - الا ما خالف فيه رأياً واجتهاداً .

ولعل ابن سلامة رجع الى ناسخ الصدوق وان لم يشر اليه بذكر
في قائمة مراجعه التي ذكرها في آخر كتابه .

وربما كان العتائقي كذلك ، هو الآخر قد رجع الى ناسخ الصدوق .
ومن ذكر كتاب (الناسخ والمنسوخ) للصدوق من المتقدمين ابو
العباس النجاشي المتوفى (٤٥٠ هـ) ، ومن المتأخرين السيد الامين العاملي

في اعيان الشيعة .

والى هنا لا اراني بحاجة الى التدايلى على صحة نسبة الكتاب الى العتائقي بعد الوقوف على النسخة وبخطه وتصريحه بانه من جمعه .

(٣)

ابن العتائقي

١ - (سيرته) :

هو كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف العتائقي الحلبي . ويعرف بـ (ابن العتائقي) نسبة الى قرية من قرى مدينة الحلة في العراق اسمها (العتائقي) .

ولادته :

ولد ابن العتائقي في الحلة عام ٦٩٩ هـ .

نشأته :

ونشأ نشأته الاولى في الحلة في حجر عمه محمود لان ابيه مجداً كان قد توفي قبل ولادته بشهرين .
وواصل دراسته الاولى فيها ، وكان معروفاً بالذكاء والحافظة القوية حتى عرف عنه حفظه لأكثر المتن العلمية عن ظهر قلب .

اساتذته :

وذكر من اساتذته ثلاثة من اعلام الفقه الامامي هم :
١ - محمد بن مكي العاملي المعروف بـ (الشهيد الاول) المتوفى ٧٨٦ هـ .

٢ - الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بـ (العلامة)
المتوفى ٧٢٦ هـ .

٤ - نصير الدين علي بن محمد الكاشاني . المتوفى ٧٥٥ هـ .

هجراته :

وفي عام ٧٤٦ هـ غادر العراق الى ايران . وبقي فيها اكثر من عشرين عاماً ، تنقل بين مدنها ، وقضى اكثر هذه المدة في (اصفهان) حاضرة العلم آنذاك ، تلميذاً ، واستاذاً صاحب شهرة علمية .
ثم مرض هناك ، مما اضطره الى العودة الى العراق . فالتجرت الى النجف الاشرف ، حيث مرقد الامام علي (ع) ، وحاضرة العلوم الاسلامية . . وفيها برز اكثر نتاجه العلمي .

وفاته :

توفي ابن العتائي في الحلة في حدود المئة الثامنة ، ودفن فيها .

٢ (شخصيته) :

ثقافته :

كان ابن العتائي ادبياً وفيلسوفاً ومشاركاً في كثير من العلوم ، كالفقه الذي عد فيه من طبقة (الشهيد الاول) الفقيه المعاصر له ، وكالتفسير والحكمة والتصوف والطب والكلام والرياضيات والفلك واللغة والنحو والمنطق والبلاغة ، كما يفهم هذا من مؤلفاته الآتي ذكرها ، ومن نص العلماء المترجمين له على ذلك .

الرواية :

ويروي ابن العتائي عن الزهري ، ويروي عنه بهاء الدين عبد

الحمد النجفي - كما ذكر بعضهم .

زعامته :

يفهم من النص التالي المذكور في آخر بعض مؤلفاته : انه كان - رحمه الله تعالى - مرجعاً دينياً ذا زعامة مرموقة ، قال في اعيان الشيعة « وعلى آخر النسخة (نسخة كتاب الايماني) ما صورته : رأينا فضل مولانا وسيدنا وشيخنا الامام الاعلم الاكمل الافضل الاحسن الاجل ، مفخر العلماء ملاذ الفضلاء ، منتدئ طوائف الامم ، مقتدى علماء العرب والعجم ، مبين المعضلات ، وموضح المشكلات ، وارث السلف ، الذي لنا فيه عن غيره من العلماء نعم الخلف ، ظهر الملة والدين ، بحمل الله هذا الوجود بدوام ايامه ، ولا زالت الفقراء في فضله وانعامه ، فاق فضل العلماء بما ارانا من ملح عباراته ، مما اودعه في مطولاته ، ومختصراته ، من جميع مصنفاته ، ولقد رأينا قطرة من بحره عم نفعها ، وشملت بركاتها ، وظهر بها متكلمات هذا الكتاب . ووضح بها ما اشكل منه مع الطلاب ، في هذه الاوقات البسرة التي ايد فيها من رب الارباب ، وهو عيرة للذوي الالباب ، نفعنا الله به وادام ظله على سائر المسلمين ، وجبر الله به فقراء المؤمنين ، ولا زال ركناً للعلماء والمتعلمين ، بمحمد وآله . كتبه عبده الاصغر ومحبه الاكبر محمد بن جعفر النباطي » .

٣ - (آثاره) .

خلف ابن العتائي جملة من الكتب العامية القيمة بسين تصنيف وتأليف وجمع واختصار واختيار وشرح .
جاء في (ماضي النجف وحاضرها) : « وفي هذا المخزن (يعني مكتبة مشهد الامام علي) من مؤلفات هذا الشيخ (ابن العتائي) المتنوعة

في سائر الفنون ما يقرب من ثلاثين مؤلفاً » .
وجاء في الذريعة : « وقد وقف الجميع لتلك الخزانة (يعني خزانة
مشهد الامام) ، واستنسخ جملة منها بخطه عن خط المؤلف : العلامة
الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي النجفي » .
وتبدأ تواريخ هذه المؤلفات المودعة في الخزانة الشريفة من سنة ٧٣٢
إلى سنة ٧٨٨ .

ومما ذكره المؤرخون والمفهرسون منها :

- ١ - اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل . . ذكره الشيخ ابراهيم
الكفعمي في كتابه (مجموع الغرائب) ، وقال في (الرياض) : ان
اصل هذا الكتاب لغير العتائقي ، وقد اختاره منه .
- ٢ - الارشاد في معرفة مقادير الأبعاد في الهندسة .. وهو شرح لكتاب
الخواجه نصير الدين الطوسي ، منه نسخة في خزانة مشهد الامام ، فرغ
من تسويدها آخر نهار الاربعاء عشرين من المحرم من سنة ٧٨٨ هـ في النجف الاشرف .
- ٣ - الاضداد في اللغة .
- ٤ - الاعمار . . احتمل في (الرياض) اتحاده مع كتاب الاضداد
في اللغة .

٥ - الايماني في شرح كتاب الايلاقي ، في الطب ، ويقال للايلاقي
(الفصول الايلاقية) ايضاً و (مختصر القانون) - قانون ابن سينا -
وهو للسيد شرف الدين محمد بن يوسف الايلاقي تلميذ ابن سينا .
توجد نسخة منه في خزانة مشهد الامام بخط تلميذ ابن العتائقي ،
جاء في آخرها : « ان المولى العالم الفاضل الكامل ، مفخر الفضلاء في
الزمان ، مسيح الدوران ، ظهير الملة والدين ، عبد الرحمن بن العتائقي ،
قد شرع في الشرح في حادي عشر ذي الحجة سنة ٧٥٤ و فرغ منه في

الثامن عشر من المحرم سنة ٧٥٥ . كتبه العبد محبه ومعتقده حسين بن محمد .

٦ - الاوليات . . مختصر من كتاب الاوائل لابي هلال العسكري
توجد نسخة خط المؤلف في خزانة مشهد الامام .

٧ - الايضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين (او منهاج اليقين)
للعلامة الحلي . شرع فيه في الثاني والعشرين من شهر رمضان وفرغ منه
بعد خمسين يوماً في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٧٨٧ . توجد منه
نسخة في خزانة مشهد الامام .

٨ - البسط والبيان في شرح تجريد الميزان . . توجد نسخة خط
المؤلف في خزانة مشهد الامام .

٩ - تجريد النية من الرسالة الفخرية ، لفخر المحققين الحلي ، جرد
منها ابن العتاتي نية العبادات كلها . . توجد نسخته بخطه في خزانة
مشهد الامام .

١٠ - التصريح في التلويح الى اسرار التنقيح لفخر الدين الحنفي
في الطب . يوجد الجزء الثاني منه في خزانة مشهد الامام ، وهو بخطه ،
فرغ منه في النجف الاشرف سرار شعبان سنة ٧٧٤ هـ .

١١ - مختصر تفسير علي بن ابراهيم . اختصره باسقاط الاسانيد
والمكررات . كتبه بخطه في سنة ٧٦٧ هـ .

١٢ - الحدود النحوية والمأخذ على الحاجية . توجد منه نسخة بخطه
في خزانة مشهد الامام .

١٣ - الدر المنتخب من لباب الادب في علم البلاغة . توجد نسخته
بخطه في خزانة مشهد الامام ، جاء في آخرها : انه انقذ في اثني عشر
يوماً من شهر رمضان سنة ٧٧٦ هـ .

١٤ - الرسالة الفارقة والملحة الفائقة ، في الفرق والمثل . . توجد

- نسختها في خزانة مشهد الامام ، بخطه في ٧٧٨ هـ .
- ١٥ - الرسالة المفردة في الادوية المفردة ، نسخة خط المؤلف في خزانة مشهد الامام .
- ١٦ - شرح رسالة في الدلالة لابن الحسن علي بن محمد البندهي المعروف بابن البديع ، نسخة خط المؤلف في خزانة مشهد الامام .
- ١٧ - شرح ديوان المتنبي . توجد قطعة منه بخطه في خزانة مشهد الامام . كتبه في سنة ٧٨١ هـ .
- ١٨ - شرح نهج البلاغة ، في عدة مجلدات ، يوجد بعضها في خزانة مشهد الامام ، نقل فيه عن عدة شروح منها : شرح ابن أبي الحديد وابن ميثم وعلي بن زيد البيهقي والامام الوبري والقطب الراوندي والقطب الكيدري والسيد فضل الله الراوندي والقاضي عبد البر .
- ١٩ - الشهادة في شرح تعريب الزبدة (زبدة الادراك في علم الافلاك للخواجه نصير الدين الطوسي) ، والتعريب لاسناذ ابن العتائي علي بن محمد الكاشي المتوفى سنة ٧٥٥ هـ . توجد نسخة الشرح بخط المؤلف في خزانة مشهد الامام . وقد شرع في تأليفه في ٢٢ ذي الحجة سنة ٧٨٧ وقرع منه آخر نهار الخميس ١٤ محرم سنة ٧٨٨ هـ .
- ٢٠ - صفوة الصفوة للعارف في شرح صفوة المعارف ، وهي منظومة سعد بن علي الحضرمي في الهيئة . توجد نسخة خطه التي هي سنة ٧٨٧ هـ في خزانة مشهد الامام .
- ٢١ - غرر الغرر ودرر الدرر . . اختصر فيه غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف ، بأمالى السيد المرتضى اكمله في سنة ٧٦٦ هـ . منه نسخة خطية في مكتبة طهران .

نسخه :

ومخطوطات هذا الكتاب هي :

١ - نسخة المؤلف : فرغ من تسويدها في سنة ٧٦٠ هـ ، وتوجد مصورتها في (مكتبة الامام امير المؤمنين (ع) العامة) في النجف الاشرف برقم ٢٨١٧ مخطوطات .

٢ - نسخة الشيخ محمد السماوي ، وهي بخطه - كما تقدم - عن نسخة خط المؤلف ، بتاريخ ١٣٣٥ هـ .

٣ - نسخة آل الشيخ نصر الله الكرمي ، جاء في آخرها : (تمت الرسالة بحمد الله وتوفيقه بقلم الفقير الحق) وبعده : (من كتب الاقل الشيخ ابراهيم شرح الاسلام ، تممه الاقل جعفر بن شيخ خضر) .

٤ - نسخة (مكتبة الشيخ آل كاشف الغطاء) في النجف الاشرف وهي بخط السيد احمد بن حبيب زوين بتاريخ ١٢٣٤ هـ - كما تقدم .

٥ - نسخة السيد محمد المشكاة بظهران ، وهي بخط عماد الدين بن عبد السمح بتاريخ ٩١٧ هـ . ويظهر انها منقولة عن نسخة خط المؤلف حيث اشير فيها الى تاريخ تأليفها وهو سنة ٧٦٠ هـ كما مر .

وقد وقفت منها على مصورة نسخة خط المؤلف في (مكتبة الامام امير المؤمنين (ع) العامة) في النجف الاشرف ، ونسخة خط اسحق بن معنوق الحوزي في (مكتبة آل الشيخ نصر الله الكرمي) في النجف الاشرف ايضاً ، وهما اللتان اعتمدتهما .

واعتمدت نسخة المؤلف الاصل ، واشرت اليها في الهامش بكلمة (الاصل) . ورمزت الى نسخة اسحق بـ (أ) ، وفيها بعض الزيادات القليلة على نسخة الاصل ، ذكرتها في مواضعها ، وربما كان ذلك من استنساخها على غير نسخة الاصل التي اعتمدتها ، اذ لعلها اعتمدت نسخة

للمؤلف أخرى دونها بعد الي بين يدي ، ومن هنا رأيت الاعتماد عليها
ايضاً ، والاشارة الى زياداتها في محالها من الكتاب .

و خلاصة طريقي في التحقيق هي :

- ١ - الاعتماد على نسخة المؤلف اصلاً .
- ٢ - ذكر الاختلاف بين نسخة الاصل ونسخة استحق .
- ٣ - ذكر الزيادات في نسخة استحق بين [] .
- ٤ - الاشارة الى ما وجد في الاصل ولم يوجد في نسخة استحق
بالهامش ايضاً .
- ٥ - ذكر ارقام الآيات المنسوخة في المتن بين { } والآيات
الناسخة في الهامش .
- ٦ - اتمام الآية الي يذكر المؤلف بعضها ويعقبه بقوله : (الآية)
وربما اتممتها دون ان يشير المؤلف في مواضع كان ذلك ضرورة اقتضاها
السياق وفهم المعنى .
- ٧ - التعريف موجزاً بالاعلام الوارد ذكرهم في الكتاب .
- ٨ - التنبيه على ما وقع فيه المؤلف من خطأ تبعاً لابن سلامة ، فقد
رأيت متأثراً به الى حد - كما تقدم - ومثله ابن المتوج .
- ٩ - تقويم النص قدر الامكان مع الاشارة الى ذلك في الهامش
ووضع الصواب بين { } .
- ١٠ - الرمز عن نسخة استحق بالحرف (أ) وعن نسخة المؤلف
بكلمة الاصل .

وفي الختام :

اشكر لادارة مكتبة الامام امير المؤمنين (ع) العامة حيث

هيات لي الرجوع الى مصورة نسخة خط المؤلف . والاستفادة منها .
ولآل الشيخ نصر الله الكرمي حيث وضعوا تحت تصرفي النسخة
الثانية من الكتاب .
ولطلابي الاعزاء الذين ساعدوني في مقابلة النسختين وجمع مادة
التعريف بالمؤلف .

المراجع :

والمراجع التي رجعت اليها في اعداد هذه المقدمة هي :

- ١ - الاعلام - خير الدين الزركلي .
- ٢ - اعيان الشيعة - محسن الامين العاملي .
- ٣ - ايضاح المكنون - اسماعيل باشا .
- ٤ - تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام - حسن الصدر .
- ٥ - تاج العروس - المرتضى الزبيدي .
- ٦ - تنقيح المقال - عبدالله المامقاني .
- ٧ - خزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد .
- ٨ - التريعة الى تصانيف الشيعة - اغا برك الطهراني .
- ٩ - سفينة بحار الانوار - عباس القمي .
- ١٠ - الفهرست - ابن النديم .
- ١١ - كشف الظنون - الحاج خليفة .
- ١٢ - الكنى والالقباب - عباس القمي .
- ١٣ - ماضي النجف وحاضرها - جعفر محبوبه .
- ١٤ - مجلة العرفان مج ١١ - عبد المولى الطربجي .
- ١٥ - مقدمة امالي المرتضى - محمد ابو الفضل ابراهيم .

- ١٦ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة .
١٧ - النسخ في القرآن الكريم - مصطفى زيد .

النجف الاشرف في ١٥/١٢/١٣٨٩
عبد اخادي الفضلي

الشيخ والمفسر لابن العنابي



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 وقد ربي زديني على الحمد لله رب العالمين
 على محمد وآله وهذه رسالة في علم النسخ والمفسر فانه
 ذلك اول ما يجب ان يتدبر من علوم القرآن فقد روي عن النبي
 عليه السلام دخل مسجد الكوفة فرأى ثوبايا صاحبيا موسى الاسلمي
 فدخلوا الناس عليه يسألونه فقال له اتعرف النسخ من المفسر قال لا
 فقلت وقلت وحدثني فقال له لا تفهم في هذا بعد واعلم
 ان النسخ هو ما يرد من حكم المفسر والمفسر على علمه اخص منه
 النسخ وهو ما يرد من حكم المفسر والمفسر على علمه اخص منه
 النسخ وهو ما يرد من حكم المفسر والمفسر على علمه اخص منه
 النسخ وهو ما يرد من حكم المفسر والمفسر على علمه اخص منه

الصفحة الاولى من نسخة خط المؤلف

لکم ویکم ویل دین لیس آیه السورۃ انصر الی انصر القرآن لیس
فہما صح ولا یسوی فہذا ما ارد ما ذکرہ ومع من سوتھا جابعا
عبدالرحمن بن محمد العساقی وذلك سنة ثلثین وسبعمائة ہجری

عبدالرحمن بن محمد العساقی

بعون الملک المکی

تم

مکہ الامام المومنین (ع) الصلوة

الصلوة (شرفہ العبراق

الصفحة الأخيرة من نسخة خط المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين

{ وقل رب زدني علماً }

الحمد لله مكافاة لافضاله ، وصلواته على محمد وآله .

[وبعد] فهذه (١) رسالة في (علم الناسخ والمنسوخ) ، فان ذلك اول ما يجب ان يبدأ به من علوم القرآن ، فقد روي عن امير المؤمنين (٢) (عليه السلام) : انه دخل مسجد الكوفة ، فرأى ابن دأب (٣) صاحب ابني موسى الاشعري (٤) . وقد تخلق الناس عليه يسألونه (٥) ، فقال له : أنعرف الناس من المنسوخ ؟ قال : لا . قال : هلكت واهلكت . واخذ اذنه فقتلها (٦) ، وقال : لا تقض (٧) في مسجدنا بعد (٨) .

واعلم : ان الناسخ : هو الذي يرفع [به] حكم المنسوخ . والمنسوخ على ثلاثة اضراب : منه ما نسخ خطه وحكمه ، ومنه ما نسخ [خطه]

(١) في الاصل : وهذه .

(٢) امير المؤمنين : المقصود به الامام علي بن ابي طالب ، وهو لقب مختص به عند الإمامية ، فمضى استعمل مجرداً عندهم اريد به الامام علي (ع) .

(٣) اسمه : عبد الرحمن .

(٤) ابو موسى الاشعري : عبدالله بن قيس . صحابي معروف ، ولي البصرة لعمر وعثمان ، والكوفة لعلي ، توفي عام ٥٢ هـ .

(٥) في رواية ابن سلامة بعد قوله (يسألونه) : « وهو يخلط الامر بالنهي والاباحة بالخطر » ص ٦ .

(٦) في الاصل : فقتلها ، وهو تصحيف .

(٧) في رواية ابن سلامة : لا تقضن .

(٨) يراجع ابن سلامة ص ٥ و ٦ و ٧ . وابن المتوج ص ٩ .

وفي منه حكمه . و [منه] ما نسخ حكمه وبقي خطه (١) .
 فاما ما نسخ خطه وحكمه : فما روي عن انس (٢) : قال : كنا
 نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) سورة تعلمها (٣)
 سورة التوبة (٤) ، ما احفظ منها غير آية ، وهي (٥) : « لو ان لابن
 آدم واديين من فضة (٦) [لايتقى لها ثالثاً ، ولو ان لها ثالثاً لايتقى
 رابعاً (٧) ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب] ، ويتوب الله على من
 تاب » (٨) .

وروي عن ابن مسعود (٩) : قال أقرأني (١٠) رسول الله (صلى
 الله عليه وآله) آية حفظتها وكتبتها (١١) ، فلما كان الليل رجعت الى
 حفظي (١٢) فلم اجد منها شيئاً ، فعدت الى المصحف فاذا الورقة بيضاء

-
- (١) في الاصل : اضافة (وحكمه) وهي زيادة سهواً .
 (٢) انس : ابن مالك الانصاري (خدام رسول الله) ، صحابي
 معروف ، توفي بالبصرة سنة ٩٢ هـ .
 (٣) في الاصل : يعلمها .
 (٤) في أ : تعد لها بسورة البقرة .
 (٥) في الاصل ، وفي أ : وهو .
 (٦) في أ : من الذهب والفضة ، وفي كتاب ابن المتوج : من ذهب .
 (٧) بعده في كتاب ابن المتوج : وهكذا بالغاً ما بلغ .
 (٨) يراجع ابن سلامة ص ١١ وابن المتوج ص ١٧ .
 (٩) ابن مسعود : هو عبدالله بن مسعود المدني ، صحابي ، مفسر
 محدث توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ .
 (١٠) ابن المتوج : قرأ .
 (١١) بعده في كتاب ابن المتوج : في مصحف .
 (١٢) في الاصل : خطي ، وهو تصحيف .

فانخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك ، فقال : رفعت (١) .
 واما ما نسخ خطه وبقي حكمه : فما روي (٢) من قوله : الشيخ
 والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ، والله عزيز [حكيم] (٣) .
 واما ما نسخ حكمه وبقي خطه : فهو في ثلاث وستين سورة
 مثل : الصلاة الى بيت (٤) المقدس ، والصوم الاول (٥) ، والصفح عن
 المشركين (٦) ، والاعراض عن الجاهلين (٧) .

فاما السور (٨) التي لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ ، فهي ثلاث
 واربعون سورة ، وهي : ام الكتاب ، سورة يوسف { سورة ابراهيم ،
 سورة الكهف } ، سورة الحجرات ، سورة الرحمن ، سورة الحديد ،
 [سورة] الصف ، سورة الجمعة ، التحريم ، الملك ، الحاقة ، سورة نوح ،
 سورة الجن ، المرسلات ، النبأ ، النازعات (٩) المطففين ، الانشقاق ،
 (١) بعده في كتاب ابن المتوج : البارحة يراجع ابن سلامة

ص ١١ وابن المتوج ص ١٧ .

(٢) الرواية عن عمر بن الخطاب . قال : لولا اكره ان يقول الناس
 قد زاد في القرآن ما ليس فيه لكتبت آية الرجم واثبتها ، فوالله لقاء قرأناها
 على عهد رسول الله (ص) : لا ترغبوا عن آباءكم فان ذلك كفر بكم ،
 الشيخ والشيخة . . الخ . راجع ابن سلامة ١٢ - ١٣ وابن المتوج ١٨ .

(٣) في الاصل : حليم ، وهو تصحيف .

(٤) في الاصل وأ : في البيت . وهو تصحيف .

(٥) الصوم الاول : هو الصوم في الشرائع الالهية قبل شريعتنا .

(٦) يأتي - فيما بعد - توضيح الصفح والاعراض .

(٨) في الاصل وأ : السورة .

(٩) في الاصل وأ ، بعد النازعات : الانقطاع ، وهو ذكر سهواً =

البروج ، الفجر ، البلد ، الشمس ، الليل ، الضحى ، ألم نشرح ،
القلم ، القدر ، لم يكن ، الزلزلة ، العاديات ، القارعة ، التكاثر ،
الهمزة ، الفيل ، قريش ، الدين ، الكوثر ، النصر ، تبت ، الاخلاص
الفلق ، الناس .

واما السور التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ : فست [سور
وهي] : سورة الفتح ، سورة الحشر ، سورة المنافقين ، التغابن ، سورة
الطلاق ، سورة الاعلى .

واما السور (١) التي دخلها المنسوخ ولم يدخلها الناسخ : {فائنتان}
واربعون (٢) : سورة الانعام ، ثم الاعراف ، ثم يونس ، ثم هود ، ثم
الرعد ، ثم الحجر ، ثم النحل ، ثم بني اسرائيل (٣) ، ثم طه ، ثم
المؤمنون ، ثم النمل ، والقصاص ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ،
والسجدة ، والملائكة ، و {يسر} ، والصفات ، وص ، الزمر ، والمصابيح
والزخرف ، والدخان ، والشرية ، والاحقاف ، وسورة مجد ، والباسقات
{والنجم} ، والقمر ، والامتحان ، ون ، والمعارج ، {والمذثر} ،
والقيامة ، والانسان ، وعيس . {والانفطار} ، والطارق ، والغاشية ،
والنن (٤) ، والكافرون .

= لانه ادرجها - كما سيأتي - في المنسوخ ، ولعله تبع في ذكرها هنا ابن سلامة .

(١) في الاصل : السورة .

(٢) في الاصل وأ : فاربعون ، ولعله تبع فيها ابن سلامة ومثله

ابن المتوج . وهو خطأ سهواً .

(٣) في الاصل وأبعد بني اسرائيل : ثم الكهف ، وهو ذكر سهواً

لانه ادرجها - كما سيأتي - مع السور التي لا ناسخ فيها ولا منسوخ ،

ولعله تبع في ذكرها هنا ابن سلامة .

(٤) في الاصل وأ : والدين ، وهو تصحيف .

واما السور التي دخلها النسخ والمنسوخ { فثلاث } (١) وعشرون
سورة : سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والانفال ،
والتوبة (٢) ، ومريم ، والانبياء ، والحج ، والنور ، والفرقان ، الشعراء
والاحزاب ، وسبأ ، والمؤمن ، والشورى ، والذاريات ، والطور ، والواقعة
والجاثية ، والمزمل (٣) ، والتكوير (٤) ، والعصر .

واعلم : ان النسخ لا يدخل الا على الامر والنهي (٥) ، لان خبر الله
[تعالى] على ما هو عليه ، وقال الضحاك بن مزاحم (٦) يدخل ايضاً
على الاخبار التي معناها الامر والنهي ، مثل قوله [تعالى] : « الزاني
لا ينكح الزانية او مشركة - والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم
ذلك على المؤمنين » (٧) ، ومعناه : لا تنكحوا (٨) زانية ولا مشركة ،

- (١) في الاصل وأ : فخمسة ، ولعله تبع فيها ابن سلامة .
(٢) في الاصل وأ : بعد التوبة : و ابراهيم . وهو ذكر سهواً ،
ولعله تبع فيه ابن سلامة ، ومثله ابن المنوج .
(٣) في الاصل وأ : بعد المزمل : والمدثر . وهو ذكر سهواً لانه
ادرجها ضمن القسم الثالث كما سيأتي .
(٤) في أ : الكوثر ، وهو تصحيف .
(٥) نسب ابن سلامة هذا الرأي الى مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة
ابن عمار (كذا) ، وقال بعده : « واحتجوا على ذلك باشياء منها قولهم :
ان خبر الله على ما هو فيه » ص ٢٢ .
(٦) الضحاك بن مزاحم : اهلالي ، تابعي ، مقرر ، مفسر ، فقيه
محدث ، توفي ١٠٥ هـ .

(٧) الآية ٣ سورة النور .

(٨) في الاصل : لا ينكحوا .

ومثل قوله : « تزرعون سبع سنين دأباً » (١) . ومعناه : ازرعوا .
ومن زعم انه يدخل على الأخبار مطلقاً فقد أخطأ .
وقيل : ليس في القرآن ناسخ ولا منسوخ . . وهذا قول قوم عن
الحق صدوا وبافكهم عن الله ردوا .

{ باب المنسوخ }

(باب المنسوخ) على نظم القرآن (٢) :

١ { سورة الفاتحة }

ليس في (ام الكتاب) شيء (٣) ، وهي مدنية (٤) .

٢ - (سورة البقرة) (٥)

واما سورة البقرة فهي مدنية ، وفيها ستة وعشرون موضعاً :
الآية الاولى (٦) { ٦٢ } : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، وفيها قولان : فعند مجاهد (٧)

(١) الآية ٤٧ سورة يوسف .

(٢) نظم القرآن : ترتيبه وتبويبه .

(٣) علله ابن سلامة : « لان اولها ثناء وآخرها دعاء » راجع ص ٣٢ .

(٤) هي مكية عند الاكثرين - راجع اسباب النزول ص ١١ .

(٥) لم يذكر العنوان في الاصل .

(٦) في الاصل : اوله .

(٧) مجاهد : هو ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى قيس بن
السائب الخزرمي ، تابعي ، حافظ ، منسرد ، مقرر ، فقيه ، توفي عام

١٠٣ هـ .

والضحالك بن مزاحم : انها محكمة : وتقديرها - عندهما - ان الذين آمنوا ومن آمن من الذين هادوا . وقال الباقر : هي منسوخة ، وناسخها : (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) (١) .

الآية الثانية : قوله تعالى { ٨٣ } : (وقولوا للناس حسناً) . قال الباقر (٢) - عليه السلام - وعطا { * } بن أبي رباح (٣) : هي محكمة فقال الباقر - عليه السلام - : معناها : وقولوا لهم : ان محمداً [صلى الله عليه وآله] رسول الله . وقال عطا { * } : قولوا لهم ما تحبون ان يقال لكم . وقالت الجماعة (٤) : هي منسوخة (٥) بقوله تعالى : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (٦) .

الآية الثالثة { ١٠٩ } : (فاعنوا واصتبحوا) نسخها : (قاتلوا الذين لا يؤمنون - بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (٧) .

(١) ٨٥ / آل عمران .

(٢) الباقر : هو ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب خامس الائمة من اهل البيت (٥٧ - ١١٤ هـ) .

(٣) عطاء بن ابي رباح : القرشي المكي مولى آل ابي ميسرة ، تابعي معروف ، توفي عام ١١٤ هـ .

(٤) في كتاب ابن سلامة : جماعة - بالتذكير - ولعله اصوب .

(٥) في أ : منسوخ - بالتذكير .

(٦) ٥ / التوبة .

(٧) ٢٩ / التوبة .

الآية الرابعة [قوله تعالى] { ١١٥ } : (فإيما تولوا فثم وجه الله)

منسوخة بقوله : (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (١) .

الآية الخامسة : قوله تعالى { ١٥٩ } : (ان الذين يكتُمون ما انزلنا

من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك بلغتهم الله

ويلعنهم الملائعون) نسخها قوله [تعالى] : (الا الذين تابوا واصلحوا

وبينوا فاولئك اتوب عليهم واما التواب الرحيم) (٢) .

قبل : من ورع العالم ان يتكلم ، ومن ورع الجاهل ان يسكت .

الآية السادسة : قوله تعالى { ١٧٣ } : (انما حرم عليكم الميتة

والدم) ، فنسخ بعض الميتة وبعض الدم بقوله (عليه السلام) (٣) :

« حلت لنا ميتتان ودمان » (٤) يعني : السمك والجراد . والكبد والقلب (٥)

وفي هذا نظر .

وقال تعالى : (وما اهل به لغير الله) (٦) ثم رخص للمضطر (٧)

(١) ١٤٤ و ١٥٠ / البقرة .

(٢) ١٦٠ / البقرة .

(٣) في أ : صلى الله عليه وآله .

(٤) في كتاب ابن سلامة : (احلنا لنا ميتتان ودمان) ، وفي

كتاب ابن المتوج : (احللت (كذا) لكم ميتتان ودمان) . وفي نسخة

الأصل : فحلت لنا الميتتان) .

(٥) في كتابي ابن سلامة وابن المتوج : (والطحال) بدل (والقلب) .

(٦) من الآية (١٧٣) أيضاً .

(٧) بقوله تعالى في آخر الآية : (فمن اضطر غير باغ ولا عاد

فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) .

إذا كان غير باغ (١) ولا عاد (٢) .

الآية السابعة : قوله تعالى { ١٧٨ } : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى) ، وباقى الآية (٣) محكم . اجمع المفسرون (٤) على نسخ هذه الآية ، واختلفوا في ناسخها ، قيل : نسخها قوله : (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس - والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) (٥) . وقيل : نسخها قوله : (ومن قتل مظلوماً - فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) (٦) ، وقتل الحر بالعبد اسراف ، وكذا قتل المؤمن بالكافر .

الآية الثامنة : قوله تعالى { ١٨٠ } : (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت - ان تترك خيراً الوصية للوالدين والاقرين بالمعروف حقاً على المتقين) قالوا : نسخت الوصية للوالدين بآية الموارث [وهي] : (يوصيكم الله في اولادكم - للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا

(١) الباغى : هو الذي لا يطلب الميتة وهو يجد غيرها .

(٢) العادي : هو الذي لا يعدو شيعه .

(٣) باقى الآية : (فمن عني له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم) .

(٤) في الاصل : المقرون ، وهو تصحيف من سهو الخط .

(٥) ٤٥ / المائدة .

(٦) ٣٣ / الاسراء .

ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولا يويه لكل واحد منها السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فإن كان له أخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين أبائكم وإبنائكم لا تدرون إيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً (١) ، وفي هذا نظر ، لأن هذه الآية لا تنافي تلك ، ويؤكد ذلك ما روي عن الضحاك : فإنه قال (٢) : « من لم يوص لأخيه (٣) فقد ختم عمله بمعصية » (٤) ، وقال الحسن (٥) وقتادة (٦) وطاووس (٧) والعلاء { بن يزيد (٨) ومسلم بن يسار (٩) : هي محكمة غير منسوخة (١٠) وهذا هو الحق .

(١) ١١ / النساء .

(٢) يعني النبي (ص) .

(٣) في كتابي ابن سلامة وابن المتوج : بقرايته

(٤) ابن سلامة ٥٥ .

(٥) الحسن : بن أبي الحسن يسار البصري ، تابعي معروف ، من المحدثين والمفسرين والفقهاء : توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ .

(٦) قتادة : بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري ، تابعي ، حافظ مفسر ، محدث وفقه : توفي بواسط سنة ١١٧ أو ١١٨ هـ .

(٧) طاووس : بن كيسان مولى همدان ، تابعي ، محدث ، فقيه توفي بمكة ١٠٦ هـ .

(٨) في الاصل : العلاء بن يزيد ، وصوابه : العلاء بن يزيد ، وهو ابن أبي القهري الصبحاني .

(٩) مسلم بن يسار ، تابعي من المحدثين توفي ١٠٠ أو ١٠١ هـ .

(١٠) في الاصل : منسوخة . وهو من سهو الخط .

الآية التاسعة : قوله تعالى { ١٨٣ } : (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام - كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) . قيل : اشار بذلك الى الامم الماضية ، فانه تعالى ما يث نبياً الا فرض عليه صيام شهر رمضان فأمنت به هذه الامة وكفرت به الامم الخالية ، وفي هذا نظر . وقيل : اشار بذلك الى النصارى . وذلك انهم كانوا اذا افطروا اكلوا وشربوا وجامعوا (١) ما لم يصلوا العشاء الآخرة او يناموا قبل ذلك . فلم يزل امرهم كذلك حتى وقع اربعون رجلاً في خلاف الامر فجامعوا نساءهم بعد النوم ، منهم عمر بن الخطاب ، واكلوا بعده ، فنسخ بقوله : (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم - هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتنوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من التجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون » (٢) .

الآية العاشرة : { ١٨٤ } : « وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين » ، وهذه الآية نصفها منسوخ ، ونصفها محكم ، وكان الرجل [اذا شاء صام و] اذا شاء افطر واطعم مسكيناً ، ثم قال تعالى : « فمن (١) في هذه العبائر ارتباك واختلال بالاختصار ولعل صوابه ما جاء في كتاب ابن سلامة ص ٥٧ : « الاشارة الى النصارى وذلك انهم اذا افطروا اكلوا وشربوا وجامعوا النساء ما لم يناموا وكان المسلمون كذلك وعليهم زيادة فكانوا اذا افطروا اكلوا وشربوا وجامعوا النساء ما لم يناموا ويصلوا العشاء الآخرة فوقع اربعون من الانصار فجامعوا . . . » .

(٢) ١٨٧ / البقرة .

تطوع خيراً (١) فاطعم مسكيناً (فهو خير له) (٢) ، فنسخ بقوله :
(فمن شهد منكم الشهر [فليصمه]) (٣) ، تقديره : فمن شهد منكم
الشهر [حياً حاضراً صحيحاً عاقلاً بالغاً فليصمه] .

الآية الحادية عشرة : قوله [تعالى] : { ١٩٠ } : (ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين) ، نسخ ذلك بقوله : (فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه - بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) (٤)
وفيه نظر .

الآية الثانية عشرة : { ١٩١ } : (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام -
حتى يقاتلوكم فيه) ، نسخها بقوله (٥) : (فان قاتلوكم فاقتلوهم) (٦) .
الآية الثالثة عشرة : { ١٩٢ } : (فان انتهوا فان الله غفور رحيم »
هذه (٧) من الاخبار التي (٨) معناها الامر ، وتأويله : فاعفوا عنهم
، واغفروا لهم ، ثم صار العفو منسوخاً بآية السيف (٩) ، وفيه نظر .

(١) ١٨٤ / البقرة .

(٢) ١٨٤ / البقرة .

(٣) ١٨٥ / البقرة .

(٤) ١٩٤ / البقرة .

(٥) في أ : قوله .

(٦) ١٩١ / البقرة .

(٧) في الاصل : هذا .

(٨) في الاصل : الذي .

(٩) آية السيف هي قوله تعالى : (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد =

الآية الرابعة عشرة : { ١٩٦ } (ولا تخلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله) ثم استثنى : (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) (١) .

الآية الخامسة عشرة { ٢١٥ } (يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فلو للدين والاقربين والزيتى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) هذا (٢) قبل ان تفرض الزكاة فنسخ بقوله : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) (٣) .

الآية السادسة عشرة : { ٢١٧ } (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله) نسخ بقوله : (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (٤) .

الآية السابعة عشرة : { ٢١٩ } : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس وانها اكبر من نفعها) .
الخمر : كل ما خامر العقل فغطاه .

= فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)
٥ / التوبة . راجع الاتفاق ٢ / ٢٤ .

(١) سورة البقرة .

(٢) في أ : هذه .

(٣) ٦٠ / التوبة .

(٤) ٥ / التوبة .

والميسر : القمار .

نسخها : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) (١) اي فانزكوه . وقيل : موضع التحريم : (فهل انتم منتهون) (٢) معناه : انتهوا .

الآية الثامنة عشرة { ٢١٩ } : (ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل : العفو) اي الفضل من اموالكم ، وكان الرجل اذا كان من اهل المال امسك الف درهم وتصدق بالباقي ، وقيل : كان يمسك ثلث ماله ، وان كان من اهل عمارة الارض امسك ما يقوته لسنته وتصدق بالباقي ، وان كان ممن يعمل بيده امسك ما يقوته يومه وتصدق بالباقي ، فشق ذلك عليهم ، فانزل [الله تعالى] : (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم) (٣) والصدقة - هنا - الزكاة .

الآية التاسعة عشرة { ٢٢١ } : (ولا تنحكوا المشركات حتى يؤمن) ، وذلك ان الشرك يعم الكتابيات فقط ، ثم نسخ ذلك بقوله : (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب) (٤) ، يعني بالكتابيات : اليهوديات والنصرانيات ، ثم شرط مع الاباحة عفتهم ، وفي الكل نظر .

الآية العشرون { ٢٢٨ } : (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحاً ولهن مثل الذي عليهن

(١) ٩٠ / المائدة .

(٢) ٩١ / المائدة .

(٣) ١٠٣ / التوبة .

(٤) ٥ / المائدة .

بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم (كلها محكمة (١) الا قوله (وبعولتهن احق بردهن في ذلك) فان الرجل كان يطلق المرأة وهي حامل ؛ فكان مخيراً في مراجعتها ما لم تضع ، فنسخها الله بالطلاق الثلاث فقال : (الطلاق مرتان) (٢) ، قيل « وقعت الثالثة (٣) عند قوله : (فامساك بمعروف او تسريح باحسان) (٤) ، وقيل : وقعت الثالثة عند قوله : (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) (٥) وفي الكل نظر .

الآية الحادية والعشرون { ٢٢٩ } : (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً) ثم استثنى قوله : (الا ان يخافا الا بقاء حدود الله) (٦) .
الآية الثانية والعشرون { ٢٣٣ } : (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) ثم استثنى (فان ارادا فصلا) (٧) فصار ذلك ناسخاً للقولين .

الآية الثالثة والعشرون { ٢٤٠ } : (والذين يتوفون منكم ويتركون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول) ، وذلك ان الرجل اذا مات

(١) في أ : محكم .

(٢) ٢٢٩ / البقرة .

(٣) في أ : الثانية .

(٤) ٢٢٩ / البقرة .

(٥) ٢٣٠ / البقرة .

(٦) ٢٢٩ / البقرة .

(٧) ٢٣٣ / البقرة وتنميتها : عن تراضٍ منها وتشاور فلا جناح عليهما .

لزمت امرأته بعده (١) عدتها حولاً فإذا (٢) انقضى الحول اخذت بكرة ورمت بها في وجه كلب ، فتخرج بذلك من عدتها ، غير [انه] ينفق عليها من مال زوجها مدة حولها (٣) ، ولا يكون لها ميراث ، وهو تفسير قوله [تعالى] : (متاعاً الى الحول) اي نفقة عليها من مال زوجها [فـ] نسخ الله الحول بالاربعة (٤) اشهر والعشرة (٥) ايام في الآية التي قبلها في النظم (٦) ، وليس في كتاب الله [تعالى] آية تقدم ناسخها على منسوخها في النظم الا هذه الآية ، وآية اخرى ، وهي : (انا احللنا لك ازواجك) (٧) ، هذه الآية ناسخة ، والمنسوخة قوله : (لا يحل لك النساء بعد) (٨) ، ونسخ النفقة بالربيع او الثمن فقال : (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً) (٩) .
الآية الرابعة والعشرون { ٢٥٦ } : (لا اكراه في الدين) ، قد

نسخه (١٠) آية السيف .

- (١) في أ : بعد . وهو خطأ في النسخ .
- (٢) في أ : فان .
- (٣) في الاصل : حها . وفي أ : حياها .
- (٤) في أ : اربعة .
- (٥) في أ : عشرة .
- (٦) وهي قوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً) (٢٣٤) البقرة .
- (٧) ٥٠ / الاحزاب .
- (٨) ٥٢ / الاحزاب .
- (٩) ٢٣٤ / البقرة .
- (١٠) في أ : نسخت . وهو من خطأ النسخ .

الآية الخامسة والعشرون { ٢٨٢ } : (وأشهدوا اذا تبايعتم) ثم نسخ بقوله : (فان امن بعضكم بعضاً فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) (١).
 الآية السادسة والعشرون { ٢٨٤ } : (الله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) فشق نزولها عليهم ثم نسخ ذلك بقوله : لا يكلف الله نفساً الا وسعها (٢) ، والمنسوخ قوله : (او تخفوه) .

٣ - [سورة آل عمران]

مدنية ، وفيها ثلاث ايات منسوخات :
 الاولى { ٢٠ } : (وان تروا فائماً عليكم البلاغ) نسخها آية السيف .
 الثانية { ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ } : (كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين . اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) . فهذه ثلاث آيات نزلت في ستة رهط ارتدوا ، ثم استثنى منهم واحداً فقال : (الا الذين تابوا) (٣) واسمه (سويد بن الصامت) (٤) فصار الحكم فيه ،

(١) ٢٨٣ / البقرة .

(٢) ٢٨٦ / البقرة .

(٣) ٨٩ / البقرة .

(٤) في اسباب النزول للواحدى : (الحرث بن سويد) وفى =

وفي غيره الى يوم القيامة . وفيه نظر .

الثالثة { ١٠٢ } : (اتقوا الله حق تقاته) فقالوا : يا رسول الله ، ما حق تقاته ؟ فقال : ان يطاع ولا (١) يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر ، [فـ] قالوا : ومن يطيق ذلك ؟ ! [فـ] نسخها قوله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) (٤) .

• • •

٤ - [سورة النساء]

مدنية تحتوي على اربع (٣) وعشرين آية :

الآية الاولى { ٨ } : (واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) نسخت بآية الموارث (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف ولا يوه لكل واحد منها السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين

= التبيان . للطوسي : (الحارث بن سويد) وفي مجمع البيان للطبرسي (حارث بن سويد بن صامت) وهو الصواب اذ لم يرد في (سويد ابن الصامت) انه اسلم ثم ارتد (يرجع في اسلام سويد الى سيرة ابن هشام ٣٤/٢) ولعل المؤلف - هنا - تبع ابن سلامة في ذلك ، ومثله ابن المتوج . ولمعرفة قصة النزول باختلاف رواياتها يرجع الى اسباب الواحدي .

(١) في أ : فلا .

(٢) ١٦ / التغابن .

(٣) في الاصل وأ : اربعة .

آبائكم وابتنائكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان
عليماً حكيماً (١) .

الآية الثانية { ٩ } : (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) ، وذلك بان الله
امر الاوصياء بامضاء الوصية وان لا يغيروها ، ثم نسخ ذلك بالجور والجنف
بقوله : (فمن خاف من موصٍ جنفاً او اثماً فاصلح بينهم فلا اثم عليه
ان الله غفور رحيم) (٢) .

الآية الثالثة { ١٠ } : (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما
يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً) نسخت بقوله (ويسألونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تحالطوهم فاخوانكم والله يعلم المقصد
من المصلح ولو شاء الله لاعتنكم ان الله عزيز حكيم) (٣) .

الآية الرابعة { ١٥ } : (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت
او يجعل الله لهن سبيلاً) ، كانت المرأة اذا زنت وهي محصنة حبست في
بيت لا تخرج (٤) منه حتى تموت ، فقال - عليه السلام - : (لهن سبيل
الطيب بالثيب الرجم والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام) (٥) : فهذه

(١) ١١ / النساء .

(٢) ١٨٢ / البقرة .

(٣) ٢٢٠ / البقرة .

(٤) في أ : جلست في بيت فلا تخرج .

(٥) في مجمع البيان للطبرسي : « قالوا : لما نزل قوله (الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) قال النبي (ص) : خذوا
عني : قد جعل الله لهن سبيلاً : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام =

الآية منسوخة بالسنة ، وكفي فيها بذكر النساء عن ذكر النساء والرجال .
الآية الخامسة { ١٦ } : (واللذان يأتيانها منكم فأذوهما فان تابا
واصلحا فاعرضوا عنها ان الله كان تواباً رحيماً) . كان البكران اذا زنيا
عزرا (١) شتماً لاغير ، فمسح الله ذلك بالآية في سورة النور : (الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) (٢) .

الآية السادسة { ١٧ } : (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً) .
قال النبي [صلى الله عليه وآله] : (من تاب قبل (٣) موته
بساعة قبل الله الكريم منه توبته - ثم قال وان الساعة لكثير [ة] - ثم قال : من
تاب قبل ان يغفر قبل الله توبته - ثم تلا هذه الآية : (ثم يتوبون من
قريب) ، فقال : ما كان قبل الموت فهو قريب) .

الآية السابعة { ١٩ } : (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا

النساء كرهاً ولا تفضلوهن لنهبن ما آتيتوهن) ، وأستثنى (الا
ان يأتين بفاحشة مبينة) (٤) .

الآية الثامنة { ٢٢ } : (ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء) قبل

= والثيب بالثيب جلد مائة والرجم « وفيه ايضاً : « وحكم هذه الآية
(واللاتي يأتين . . .) منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي
جعفر وابي عبد الله » .

(١) في الاصل : عيرا .

(٢) ٢ / النور .

(٣) في الاصل : بعد . وهو من سهو الكتابة .

(٤) ١٩ / النساء .

هي محكمة ، وقيل استثنى (ما قد سلف) (١) فإنه قد عفا عنه .
الآية التاسعة (٢) { ٢٣ } : (وان تجمعوا بين الاختين) ثم استثنى
 (ما قد سلف) (٣) .

الآية العاشرة { ٢٤ } : (فما استمتعتم به منهن فأنوهن اجورهن) .
 وذلك ان رسول الله [صلى الله عليه وآله] قال : (استمتعوا من
 النساء) وكان (٤) ذلك ثلاثة ايام ، ثم حرمها . وقال الشافعي (٥) :
 ([ان] موضع تحريمها في سورة المؤمنين وهو قوله : (والذين هم
 لفروجهم حافظون - الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم) (٦) ،
 وأقول : ان الخبر لم يثبت ، وان كلام الشافعي ضعيف لان المستمتع بها
 زوجة ، لان الزواج (٧) قسمان : دائم (٨) وموقت الى اجل معلوم ،
 فالصحيح : ان الآية محكمة غير منسوخة .

الآية الحادية عشرة { ٢٩ } : (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم
 بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله
 كان بكم رحيماً) : نسخها : (ليس على الاعمى حرج) (٩) اي ليس

-
- (١) ٢٢ / النساء .
 (٢) غير موجودة في أ .
 (٣) ٢٣ / النساء .
 (٤) في أ : فكان .
 (٥) الشافعي : محمد بن ادريس المطلبي امام المذهب السني (١٥٠ هـ - ٢٠٤ هـ) .
 (٦) ٦-٥ / المؤمنون .
 (٧) في الاصل : الأزواج . وهو من خطأ الكتابة .
 (٨) في الاصل : دائم .
 (٩) ٦١ / النور ، بعده : (ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) .

على من أكل مع الاعمى والاعرج والمريض (١) حرج (٢) .
الآية الثانية عشرة { ٣٣ } (والذين عقدت إيمانكم فآتوهم نصيبهم
ان الله كان على كل شيء شهيدا) ، نسخها : (واولو الارحام بعضهم
اولى ببعض) (٣) .

الآية الثالثة عشرة { ٦٣ } : (فاعرض عنهم وعظهم) نسخ
بآية السيف .

الآية الرابعة عشرة { ٦٤ } : (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) .
نسخ بقوله : (استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم) (٤) فقال : (لأزيدن على السبعين) فنزلت :
(١) لم يذكر الاخيران في أ .

(٢) في ناسخ ابن سلامة : « ان هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا ..)
لما نزلت قالت الانصار : ان الطعام من افضل الاموال لان به تقوم الهياكل
فتخرجوا ان يؤاكلوا الاعمى والاعرج والمريض . ثم قالوا : ان الاعمى
لا ينظر الى اطياب الطعام اي لا يتمكن في المجلس فيتنهأ باكله وان المريض
لا يسبقنا في الاكل مع البلع فامتنعوا من مواكلتهم حتى انزل الله تعالى
ذكره في سورة النور (ليس على الاعمى حرج) ومعناه ليس على من
اكل مع الاعمى من حرج والخرج مرفوع عنه وهو في المعنى عن غيره
(ولا على الاعرج حرج) اي ولا على من اكل مع الاعرج من حرج
(ولا على المريض حرج) فصارت هذه الآية ناسخة لما وقع في حرجهم » .

(٣) ٧٥ / الانفال .

(٤) ٨٠ / التوبة .

(سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) (١) .
الآية الخامسة عشرة { ٧١ } قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اخذوا
حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعاً) ، نسخها : (وما كان المؤمنون
لينفروا كافة) (٢) .

الآية السادسة عشرة { ٨٠ } [قوله تعالى] : (ومن تولى فما
ارسلناك عليهم حفيظاً) ، نسخها (٣) آية السيف .
الآية السابعة عشرة { ٨١ } : (فاعرض عنهم) ، نسخ [معنى]
الاعراض بآية السيف .

الآية الثامنة عشرة { ٩٠ } : (الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق) نسخها (٤) آية السيف .

الآية التاسعة عشرة { ٩١ } : (ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم
ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا
اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم واولئكم
جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) نسخها (٥) آية السيف .

الآية العشرون { ٩٢ } : (فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى
اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله

(١) / المنافقون .

(٢) / التوبة .

(٣) في أ : نسخها .

(٤) في أ : نسخها .

(٥) في أ : نسخها .

وكان الله عليهما حكيماً) ، نسخها : (براءة من الله ورسوله) (١) .
الآية الحادية والعشرون { ٩٣ } : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً
 فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) .
 وذلك ان مقيس بن ضبابة (٢) قتل قاتل أخيه بعد اخذ الدية ، ثم ارتد
 كافراً ، ولحق بمكة (٣) ، فنزلت .

واجمع المفسرون [على] انها منسوخة ، غير ابن عباس وابن عمر ،
 واحتجا بان الوعيد تكاثف فيها . وقالت الجماعة : نسخها قوله تعالى :
 (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (٤) ، وبقوله :
 (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا
 بالحق) (٥) .

الآية الثالثة والعشرون { ١٤٥ } : (ان المنافقين في الدرك الاسفل
 من النار ولن تجد لهم نصيراً) ، نسخها قوله [تعالى] : (الا الذين
 تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين
 وسوف يؤتي الله المؤمنين اجراً عظيماً) (٦) وفيه نظر .

(١) / التوبة .

(٢) في الاصل : مقيس بن ضبابة . وفي أ : قيس بن ضبابة .
 وفي ابن سلامة : مقيس بن ابي ضبابة التيمي . وفي ابن المنج : قيس
 ابن ضبابة الكناني ، وفي سيرة ابن هشام ٣/ ٣٣٧ : مقيس بن ضبابة ،
 وفي اسباب النزول للواحدي : مقيس بن ضبابة ولعله الاصح .
 (٣) تفصيل قصته في اسباب النزول للواحدي ص ١٢٧ .

(٤) / النساء .

(٥) / الفرقان .

(٦) / النساء .

الآية الرابعة والعشرون { ٨٨ } : (فما لكم في المنافقين فئتين والله
أركسهم بما كسبوا) نسخها آية السيف .

• • •

٥ - [سورة المائدة]

مدنية ، تحتوي على تسع آيات منسوخات :

الاولى { ٢ } : (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر
الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من
ربهم ورضواناً) . [الى] هنا منسوخة [٤] وباقيها محكم (١) ، نسختها
آية السيف .

الثانية { ١٣ } : (فاعف عنهم واصفح) نزلت في اليهود ، ثم
نسخت بقوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (٢) .
الثالثة { ٣٦ } : (اتما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) .
نسخها باقيها وهو قوله : (الا الذين تابوا - من قبل ان تقدرؤا
عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم) (٣) .

(١) هو : (واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمكم شأن قوم ان
صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) .
(٢) ٢٩ / التوبة .

(٣) ٣٧ / المائدة ، وهي آية مستقلة .

الآية الرابعة { ٤٥ } : (فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن بضرك شديداً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين) ، قال الحسن والشعبي (١) والنخعي (٢) : هي محكمة ، خير بين الاعراض [عنهم] والحكم . وقال مجاهد : نسخها الآية التي بعدها وهي : (وان احكم بينهم بما انزل الله) (٣) .

الخامسة { ١٠٢ } : (ما على الرسول الا البلاغ) نسخها آية السيف .
السادسة { ١٠٨ } : (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) نسخ آخرها اولها ، قال ابو عبيد (٤) : ليس في كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ غيرها ، وموضع المنسوخ منها قوله : (لا يضركم من ضل) اي ضلالة من ضل ، والناسخ قوله : (اذا اهتديتم) ، والهدى (٥) - هنا - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

السابعة { ١٠٩ } : (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان انتم ضريتم في الأرض فاصابتكم مصيبة بالموت تحبسونهما من بعد الصلاة

(١) الشعبي : عامر بن شراحيل الكوفي ، تابعي معروف ، من الفقهاء والمحدثين ، توفي بالكوفة سنة ١٠٤ هـ .

(٢) النخعي : ابراهيم بن يزيد الكوفي ، تابعي ، فقيهه ، توفي سنة ٩٤ هـ . وفي الاصل : النجعي - بالجيم - وهو تصحيف .

(٣) ٥٢ / المائدة .

(٤) ابو عبيد : القاسم بن سلام ، لغوي ومحدث وفقيه وقاض ، من مؤلفاته : غريب القرآن وغريب الحديث ، توفي بمكة سنة ٢٢٣ هـ .
(٥) في أ : والهدى - بالالف .

فيقسمان بالله ان ارتبتم لانشترى به ثمناً ولو كان ذا قربى ولانكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين) . اجاز الله شهادة الذميين (١) في السفر ، ثم نسخ ذلك بالآية التي في (الطلاق) وهي قوله : (وأشهدوا ذوي عدل منكم) (٢) وفيه نظر ، لان الحق انها غير منسوخة ، وهو مذهب اهل البيت (عليهم السلام) اذا لم يوجد غيرهم (٣) .

الثامنة { ١١٠ } : (فان عثر على انها استحقا أثماً فأخبران يقومان مقامها من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين) . نسخ بالآية التي في (الطلاق) : (وأشهدوا ذوي عدل منكم) (٤) والعدالة لا تكون مع الشرك .

التاسعة { ١١١ } : (ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها) اي على حقيقتها (او يخافوا ان ترد إيمان بعد إيمانهم) الى هنا منسوخة وبقاياها (٥) محكم ، وفيه نظر (٦) .

٦ - [سورة الانعام]

تحتوي على خمس عشرة آية منسوخة :

-
- (١) في أ : الذمي .
 - (٢) ٧ / الطلاق .
 - (٣) اي غير الذميين .
 - (٤) ٢ / الطلاق .
 - (٥) هو : (واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين) .
 - (٦) في الاصل : انظر .

الاولى { ١٥ } : (اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم)
نسخت بقوله : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (١) ، وفيه
نظر ، لان الحق انها غير منسوخة .

الثانية { ٦٧ } : (وكذب به قومك وهو الحق) ، هذا محكم قل :
لست عليكم بوكيل (هذا منسوخ بآية السيف .

الثالثة { ٦٨ } : (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره) نسخـ [ت] بقوله : (فلا تقعد بعد الذكري
مع القوم الظالمين) (٢) .

الرابعة { ٧٠ } : (وذو الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة
الدنيا) نزلت في اليهود والنصارى ، نسخ بقوله : (قاتلوا الذي لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (٣) .

الخامسة { ٩١ } : (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) نسخ بآية السيف .
السادسة { ١٠٤ } : (فمن ابصر فلنفسه) نسخ بآية السيف .

السابعة { ١٠٦ } قوله : (وأعرض عن المشركين) منسوخ بآية السيف .
الثامنة { ١٠٧ } قوله : (ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم
حفيظاً وما انت عليهم بوكيل) نسخ بآية السيف .

التاسعة { ١٠٨ } : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدواً بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبؤهم
بما كانوا يعملون) نسخ بآية السيف .

(١) ٢ / الفتح .

(٢) ٦٨ / الانعام .

(٣) ٢٩ / التوبة .

العاشرة { ١١٢ } : (فلنرهم وما يفترون) نسخ بآية السيف .
 الحادية عشرة { ١٢١ } قوله : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)
 نسخها (اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) (١)
 يعني به الذبائح لا غير ، وهذا بعيد ، والحق انها محكمة غير منسوخة . ويريد
 بالطعام - هاهنا - بعض طعامهم : فالخنزير والخمر داخل فيه ، وهذه
 القضية مهمة تصدق جزئية وكلية .
 الثانية عشرة { ١٣٥ } : (يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف
 تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) نسخت بآية السيف .
 الثالثة عشرة { ١٣٧ } : (فلنرهم وما يفترون) نسخت بآية السيف .
 الرابعة عشرة { ١٥٨ } : (قل انتظروا انا منتظرون) نسخت
 بآية السيف .
 الخامسة عشرة { ١٥٩ } : (والذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست
 منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) نسخت
 بآية السيف .

• • •

٧ - [سورة الاعراف]

فيها آية واحدة منسوخة ، وهي من اعجب المنسوخ ، لان (٢) اولها
 منسوخ ، ووسطها محكم ، وآخرها منسوخ { ١٩٨ } . فاما اولها فقوله :
 (خذ العفو) وقد تقدم : انه نسخها (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم

(١) ٥ / المائدة .

(٢) في أ : فان .

وتركيهم بها (١) وقوله (وامر بالعرف) محكم . وقوله (واعرض
عن الجاهلين) منسوخ بآية السيف .
ومعناها : صل من قطعك ، واعط من حرمك ، واعف عن ظلمك .
وقال ابن الزبير (٢) : امره الله ان يأخذ العفو من اخلاق الناس .

٨ - [سورة الانفال]

فيها سبع آيات منسوخات :
الاولى { ١ } : (يسألونك عن الانفال) نسخ بقوله (واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
واين السبيل) (٣) وفيه نظر .
الثانية { ٣٣ } : (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) نسخت
بقوله : (٤) (ما لهم الا يعذبهم) (٥) وفيه نظر .
الثالثة { ٣٨ } : (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)
نسختها قوله : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) (٦) .
الرابعة { ٦٢ } : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) هذا كله قبل ان

(١) ١٠٣ / التوبة .

(٢) ابن الزبير : عبد الله بن الزبير بن العوام ، توفي بمكة سنة ٧٣ هـ

(٣) ٤١ / الانفال .

(٤) في أ : نسخت بآية السيف و (ما لهم الا يعذبهم) .

(٥) ٣٤ / الانفال .

(٦) ١٩٣ / البقرة .

يوصى (١) بقتال اليهود ، ثم نسخ بقوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (٢) .

الخامسة { ٦٥ } : (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون) نسخ ذلك بقوله : (الآن خفف الله عنكم) (٣) .

السادسة { ٧٢ } : (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) نسخ بقوله : (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) (٤) .

السابعة { ٧٣ } : (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) نسخ بقوله : (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) (٥) .

• • •

٩ - (سورة التوبة)

وهي آخر ما نزل من القرآن ، فيها تسع آيات منسوخات :
اولها { ٢ و ١ } قوله : (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر) ثم قال : (فاذا انسلك الاشهر الحرم) قيل : يعني المحرم وحده ، وهو ضعيف ، وفي الكل نظر .

(١) في أ : يؤمر .

(٢) ٢٩ / التوبة .

(٣) ٦٦ / الانفال .

(٤) ١ / التوبة .

(٥) ٧٥ / الانفال .

الآية الثانية { ٥ } : (فاقنلوا المشركين حيث وجدتموهم) واستثنى من هذه الآية قوله (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم) .

وهذه الآية من عجائب القرآن ، لانها نسخت مائة واربعاً وعشرين آية ، ثم نسخها ، ثم استثنى من ناسخها ، فنسخه بعد قوله : (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون) (١) .

الثالثة { ٣٤ } : (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) نسخت بآية الزكاة (٢) .

الرابعة والخامسة { ٣٩ و ٤١ } : (الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً) وقوله : (انفروا خفافاً وثقالاً) نسخ ذلك بقوله : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) (٣) وبقوله : (يا ايها الذين آمنوا خذوا حذرکم) (٤) .

السادسة { ٤٣ } : (عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يقين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) نسخت بقوله : (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم) (٥) .

السابعة { ٨٠ } : (استغفر لهم اولاً تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين

(١) ٦ / التوبة .

(٢) هي : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) ٦٠ / التوبة .

(٣) ١٢٢ / التوبة .

(٤) ٧١ / النساء .

(٥) ٦٢ / النور .

مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
 الفاسقين (فقال (١) : (لا زيدن على السبعين) فتزل : (سواء عليهم
 استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) (٢) .
 الثامنة والتاسعة { ٩٧ } : (الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان
 لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم) والتي قبلها (٣)
 نسخنا بقوله (ومن الاعراب من يتخذ ما ينطق مغرماً ويتربص بكم الدوائر
 عليهم دائرة السوء والله سميع عليم) (٤) وفيه نظر .

° ° °

١٠ - (سورة يونس)

تحتوي على ثماني آيات منسوخات :
 اولها { ١٥ } : (اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) نسخت
 بقوله : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (٥) .
 الثانية { ٢٠ } : (فانظروا اني معكم من المنتظرين) نسخت بآية السيف
 الثالثة { ٤١ } : (وان كذبتك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون
 مما اعمل وانا بريء مما تعملون) نسخت بآية السيف .

(١) يعني النبي (ص) .

(٢) ٦ / المنافقون .

(٣) هي : (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله

لا يرضى عن القوم الفاسقين) ٩٦ / التوبة .

(٤) ٩٨ / التوبة .

(٥) ٢ / الفتح .

الرابعة { ٤٦ } : (واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فاليانا
مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) نسخت بآية السيف .
الخامسة { ٩٩ } : (أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) نسخت
بآية السيف .
السادسة { ١٠٢ } : (فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين) نسخت بآية السيف .
السابعة { ١٠٨ } : (فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) نسخت بآية السيف .
الثامنة { ١٠٩ } : (واتبع ما يوحى اليك واصبر) نسخ الصبر
بآية السيف .

* * *

١١ - (سورة هود)

فيها اربع آيات منسوخات :
الاولى { ١٢ } : قوله تعالى : (انما انت نذير والله على كل شيء
وكيل) نسختها آية السيف .
الثانية { ١٥ } : قوله : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) وفيه نظر .
الآية الثالثة والرابعة { ١٢١ و ١٢٢ } : (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا
على مكانتكم انا عاملون . وانتظروا انا منتظرون) نسختها بآية السيف .

* * *

١٢ - (سورة يوسف)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

» » »

١٣ - (سورة الرعد)

فيها آيتان منسوختان :

الاولى { ٤٢ } : (وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) نسختها آية السيف .
الثانية { ٧ } : (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) قيل : هي محكمة ، وقيل : [هي] منسوخة ، وناسخها قوله : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (١) .

» » »

١٤ - (سورة ابراهيم)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

» » »

١٥ - (سورة الحجر)

مكية ، تحتوي على خمس آيات منسوخات :

اولها { ٣ } : قوله تعالى : (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون) نسختها آية السيف .

(١) ٤٨ / النساء .

الثانية { ٨٦ } : (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصبح الصبح الجليل) نسختها آية السيف .
 الثالثة { ٨٨ } : (لا تمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) نسختها آية السيف .
 الرابعة { ٩٤ } : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) نسختها آية السيف .
 الخامسة { ٨٩ } : (وقل اني انا النذير المبين) نسخ معناها لالفظها آية السيف .

١٦ - (سورة النحل)

قيل : مكية ، وقيل : مدنية ، وقيل نزل من (١) اولها الى رأس الاربعين بمكة وبقايا بالمدينة ، وفيها اربع آيات منسوخات :
 الاولى { ٦٧ } : (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً) ، قيل : تقديره (٢) : وتعبدون عن الرزق الحسن ، وفي هذا التقدير نظر (٣) ، فنسختها : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) (٤) .
 الثانية { ٨٢ } : (فان تولوا فاعلم انك البلاغ المبين) نسختها آية السيف .

-
- (١) في الاصل : في . وهو تصحيف ، وغير موجود في أ .
 (٢) في أ : يقدر .
 (٣) في أ : وما في هذا التقدير حسن نظر .
 (٤) ٩٠ / المائدة .

الثالثة { ١٠٦ } : (من كفر بالله من بعد إيمانه) ثم استثنى (إلا من أكره) نسخها الله بقوله : (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) (١) .
 الرابعة { ١٢٥ } : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)
 نسخ قوله (٢) : (وجادلهم بالتي هي أحسن) بآية السيف (٣) وقيل بل بآية القتال (٤) .

١٧ - (سورة بني اسرائيل)

مكية ، فيها آيتان منسوختان (٥) :
 الاولى { ٢٣ و ٢٤ } : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً أما يبلغن عنك الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) ، نسخ منه (٦) الدعاء لاهل (٧) الشرك .
 الثانية { ٥٤ } : (وما أرسلناك عليهم وكيلاً) نسخها آية السيف .

(١) ٩٨ / النساء .

(٢) في أ : بقوله تعالى .

(٣) في أ : وبآية السيف .

(٤) هي : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ٥ / التوبة .

(٥) سيأتي : انها ثلاث آيات ، وبعد الاولى آيتان هي اربع آيات .

(٦) في أ : منها .

(٧) في أ : باهل .

وروي عن ابن عباس (١) : ان آخرها منسوخ بآخر الاعراف وهو :
(ولا تجهر بصلاتك . . الآية) نسخها (واذكر ربك في نفسك . .
الآية) (٢) .

١٨ - (سورة الكهف)

مكية ، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

١٩ - (سورة مريم)

مكية ، فيها اربع آيات منسوخات :

الاولى { ٣٩ } : (وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون) . نسخ معنى النذارة بآية السيف .
الثانية { ٥٩ } : (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا

(١) ابن عباس : عبدالله بن عباس ، صحابي مشهور ، من المفسرين
والحدثين والفقهاء ، توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ .

(٢) هكذا في النسختين (الاصل و أ) وفي العبارة سقط والتقدير :
الآية الثالثة { ١١٠ } : (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنی ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)
وروي عن ابن عباس : ان آخرها وهو (ولا تجهر بصلاتك . .
الآية) منسوخ بآخر الاعراف وهو قوله : (واذكر ربك في نفسك تضرعاً
وخفية ودون الجهر في القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين)
٢٠٥ / الاعراف .

الشهوات فسوف يلقون غياً) ، استثنى : (الامن تاب) (١) .
 الثالثة { ٧٢ } : (وان منكم الا واردها) استثنى : (ثم تنجي
 الذين انقوا) .
 الرابعة { ٨٤ } : (فلا تعجل عليهم) منسوخ بآية السيف .

٢٠ - (سورة طه)

مكية ، فيها ثلاث آيات منسوخات :
 الاولى { ١١٤ } : قوله : (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى
 اليك وحيه وقل رب زدني علماً) نسخها قوله : (سنقرؤك فلا تنسى) (٢)
 وفيه نظر .
 الثانية { ١٣٠ } : (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
 الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى)
 نسختها آية السيف .
 الثالثة { ١٣٥ } : (قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب
 الصراط السوي ومن اهتدى) نسختها آية السيف .

٢١ - (سورة الانبياء)

و [فيها] ثلاث آيات منسوخات متصلات ، نسخها ثلاث آيات
 متصلات .

(١) ٦٠ / مريم .

(٢) ٦ / الاعلى .

المنسوخ { ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ } : (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون . لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون .
 لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) نسخها { ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ } :
 (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون . لا يسمعون حسابها
 وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون . لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
 الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) ، وفيه نظر .

» » »

٢٢ - (سورة الحج)

وهي من اعاجيب القرآن ، لان فيها مكيأ ، [وفيها مدني] ، وفيها
 حضري ، وفيها سفري ، وفيها حربي ، وفيها سلمي ، وفيها ليلي ، وفيها
 نهاري ، وفيها ناسخ ، وفيها منسوخ .
 فالمنسوخ [في] ثلاث آيات :
 الاولى { ٤٩ } : قال : (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين)
 نسخ معنى النذارة بآية السيف .
 الثانية { ٦٨ } : (وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون) نسخ
 بآية السيف .
 الثالثة { ٧٨ } : (وجاهدوا في الله حق جهاده) نسخ بقوله :
 (فانقوا الله ما استطعتم) (١) .

» » »

(١) ١٦ / التغابن .

٢٣ - (سورة المؤمنون)

مكية ، [و] فيها آيتان منسوختان :

- الاولى { ٥٤ } : (فذرهم في غمرتهم حتى حين) نسخها [بـ]
آية السيف .
الثانية { ٩٦ } : (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن اعلم بما يصفون)
نسختها آية السيف .

• • •

٢٤ - (سورة النور)

مدنية ، فيها سبع آيات منسوخات :

- الاولى { ٤ } : (والذين يرمون المحصنات) نسخت بقوله : (الا
الذين تابوا) (١) .
الثانية { ٣ } : (الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) نسخت بقوله : (وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) (٢) وفيه نظر .
الثالثة { ٦ و ٧ و ٨ و ٩ } : (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم
شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين =
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين = ويدرونها عنها العذاب
ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين = والخامسة ان غضب الله

(١) ٥ / النور .

(٢) ٣٢ / النور .

عليها ان كان من الصادقين) ، وذلك ان الله تعالى امر باللعان في ذلك (٣) .
 الرابعة { ٢٧ } : (لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا
 على اهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون) نسخت بقوله : (ليس عليكم
 جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون
 وما تكتمون) (١) .

الخامسة { ٣١ } : (وقل للمؤمنات يفضضن من ابصارهن ويحفظن
 فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
 ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابنا
 بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت
 ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا
 على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا
 الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) نسخت بقوله : (والقواعد
 من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير
 متبرجات بزينة وان يستعففن خير فسن والله سميع عليم) (٢) .

السادسة { ٥٤ } : (فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) نسخت
 بآية السيف .

السابعة { ٥٨ } : (ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) نسختها بقوله :

(٣) هكذا في النسختين ، والعبارة فيها سقط وتمتها : نسخت
 بالاستثناء وهو قوله تعالى : (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) .
 راجع ابن سلامة وابن المتوج .

(٢) ٢٩ / النور .

(٣) ٦٠ / النور .

(واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) (٣) .

* * *

٢٥ - (سورة الفرقان)

مكية (٢) ، فيها آيتان منسوختان متلاصقتان وهما { ٦٨ و ٦٩ } :
(والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً » يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً) ، ثم استثنى (الا من تاب) (٢) .

* * *

٢٦ - (سورة الشعراء)

مكية [وهي محكمة] الا قوله تعالى { ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ } : (والشعراء
يتبعهم الغاوون . ألم تر انهم في كل واد يهيمون . وانهم يقولون مالا
يفعلون) ثم استثنى : (الا الذين آمنوا) [من] شعراء الاسلام ،
فصار الاستثناء ناسخاً لما قبله .

* * *

٢٧ - (سورة النمل)

مكية ، فيها آية منسوخة ، وهي { ٩٢ } : (فمن اهتدى فانما

(١) ٥٩ / النور .

(٢) بعده في أ : وهي محكمة . وهي زيادة تم بتقدير الاستثناء

هكذا : وهي محكمة الا

(٣) ٧٠ / الفرقان .

يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين) نسخت بآية السيف .

° ° °

٢٨ - (سورة القصص)

مكية ، وهي محكمة ، غير قوله { ٥٥ } : (واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) ، نسخت بآية السيف .

° ° °

٢٩ - (سورة العنكبوت)

فيها آيتان منسوختان :
الاولى { ٤٦ } : (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم) نسخها (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) الآية (١) .
الثانية { ٥٠ } : (وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين) فانه منسوخ بآية السيف .

° ° °

٣٠ - (سورة الروم) (٢)

مكية ، جميعها محكم غير الآية التي في آخر { ها } (٣) فانه منسوخة بآية السيف .

° ° °

-
- (١) ٢٩ / التوبة .
(٢) لم تذكر في أ .
(٣) هي : (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفئك الذين لا يوقنون)
٦٠ / الروم .

٣١ - (سورة لقمان)

مكية ، وجميعها محكم ، الا قوله { ٢٣ } : (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه منسوخ بآية السيف .

• • •

٣٢ - (سورة المضاجع) (١)

مكية ، وجميعها محكم ، غير آية في آخرها ، وهي قوله { ٣٠ } : (فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) نسخت بآية السيف .

• • •

٣٣ - (سورة الاحزاب)

مدنية ، فيها آيتان منسختان :

الاولى { ٤٨ } قوله : (ودع اذاهم) نسخ ذلك بآية السيف .
الثانية { ٥٢ } : (لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً)
نسخت بقوله : (انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً) (٢)

(١) هي سورة السجدة .

(٢) ٥٠ / الاحزاب .

وهي من اعجب المنسوخ : لانها بعد النسخة .

* * *

٣٤ - (سورة سبأ)

مكية ، فيها آية منسوخة ، وهي { ٢٥ } : (قل لا تسئلون عما اجرنا ولا نسئل عما تعملون) نسخت بآية السيف .
وفيهما آية ناسخة ، وهي { ٤٧ } قوله : (قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله) نسخت قوله (١) : (قل : لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) (٢) .

* * *

٣٥ - (سورة الملائكة) (٣)

مكية : [محكمة الا] قوله { ٢٤ } : (انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً) نسخ معناها لالفظها بآية السيف

* * *

٣٦ - (سورة يس)

مكية : [جميعها محكم الا] قوله { ٧٦ } : (فلا يحزنك قولهم) نسخ بآية السيف .

* * *

(١) في الاصل و أ : بقوله . والباء زائدة سهواً .

(٢) ٩٠ / الانعام .

(٣) هي سورة فاطر .

٣٧ - (سورة الصافات)

مكية ، جميعها محكم الاربعة آيات :
قوله { ١٧٤ و ١٧٥ } : (فتول عنهم حتى حين . وابصرهم فسوف
يبصرون .)
وقوله { ١٧٨ و ١٧٩ } : (وتول عنهم حتى حين . وابصرهم فسوف
يبصرون) نسخت الاربعة بآية السيف .

• • •

٣٨ - (سورة داود) (١)

[مكية] ، وفيها آيتان منسوختان :
الاولى { ٦٥ } : (قل انما انا منذر) وقوله { ٧٠ } : (انما انا
نذير مبين) ، نسخ معنى التنذرة بآية السيف .
الثانية { ٨٨ } : (ولتعلمن نبأه بعد حين) نسخت بآية السيف
وفيه نظر .

• • •

٣٩ - (سورة الزمر)

فيها سبع آيات منسوخات :
الاولى { ٣ } : (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) نسختها
آية السيف .
الثانية { ١٥ } : (فاعبدوا ما شئتم من دونه) نسختها آية السيف .

(١) هي سورة (ص) .

الثالثة { ٣٧ } : (أليس الله بعزير ذي انتقام) نسخ الامر من
الخبر بآية السيف ، وتقديره : خل عنك (١) .
الرابعة والخامسة { ٣٩ و ٤٠ } : (يا قوم اعملوا على مكانتكم اني
عامل فسوف تعلمون) من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)
نسختها آية السيف .
السادسة { ٤١ } : (فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
وما انت عليهم بوكيل) نسختها آية السيف .
السابعة { ٤٦ } : (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) نسخ معناها (٢)
بآية السيف .

» « »

٤٠ - (سورة المؤمن)

مكية [و] فيها ثلاث آيات مذكورات :
الاولى { ٥٥ } : (فاصبر ان وعد الله حق) نسخ الصبر دون الآية
بآية السيف .
الثانية { ١٢ } : (فالحكم لله العلي الكبير) نسخ معنى الحكم في الدنيا
بآية السيف .
الثالثة { ٧٧ } : (فاصبر ان وعد الله حق فاما زينتك بعض الذي
نعدهم او نتوفينك فلإلينا يرجعون) نسخ اولها وآخرها بآية السيف .

» « »

(١) في الاصل : خل عنه .
(٢) عبارة (معناها) غير موجودة في أ .

٤١ - (سورة المصاييح) (١)

مكية ، فيها آية واحدة منسوخة [وهي] { ٣٤ } : (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) نسختها آية السيف .

° ° °

٤٢ - (سورة الشورى)

مكية ، وفيها تسع آيات منسوخات :

الاول { ٥ } : (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض) [و] نسخ (٢) ذلك بقوله : (ويستغفرون للذين آمنوا) (٣) .

الثانية { ٦ } : (وما انت عليهم بوكيل) نسختها آية السيف .

الثالثة { ١٥ } : (فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم)

محكم ، والباقي (٤) منسوخ بقوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (٥) .

الرابعة { ٢٠ } : (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن

(١) هي سورة فصلت .

(٢) كلمة (نسخ) غير موجودة في أ .

(٣) ٧ / المؤمن .

(٤) هو : (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع

بيننا واليه المصير) .

(٥) ٢٩ / التوبة .

الثالثة { ٣٧ } : (ألبس الله بعزير ذي انتقام) نسخ الامر من الخبر بآية السيف ، وتقديره : خل عنك (١) .

الرابعة والخامسة { ٣٩ و ٤٠ } : (يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون . من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) نسختها آية السيف .

السادسة { ٤١ } : (فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل) نسختها آية السيف .

السابعة { ٤٦ } : (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) نسخ معناها (٢) بآية السيف .

* * *

٤٠ - (سورة المؤمن)

مكية [و] فيها ثلاث آيات منسوخات :

الاولى { ٥٥ } : (فاصبر ان وعد الله حق) نسخ الصبر دون الآية بآية السيف .

الثانية { ١٢ } : (فالحكم لله العلي الكبير) نسخ معنى الحكم في الدنيا بآية السيف .

الثالثة { ٧٧ } : (فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فإلينا يرجعون) نسخ اولها وآخرها بآية السيف .

* * *

(١) في الاصل : خل عنه .

(٢) عبارة (معناها) غير موجودة في أ .

٤٣ - (سورة الزخرف)

وفيهما من المنسوخ ثلاث آيات :

الاولى { ٤١ } : (فاما نذهب بك فاننا منهم منتقمون) نسختها آية السيف .

الثانية { ٨٩ } : (فاصفح عنهم وقل : سلام) منسوخ بآية السيف :
الثالثة { ٨٣ } : (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) نسختها آية السيف .

» » »

٤٤ - (سورة الدخان)

مكية ، فيها آية واحدة منسوخة وهي قوله { ٥٩ } : (فارتقب انهم مرتقبون) اي [فـ] انتظر بهم العذاب فانهم منتظرون موتك [نسخت بآية السيف] .

» » »

٤٥ - (سورة الشريعة) (١)

مكية ، وفيها من المنسوخ آية واحدة ، وهي { ١٤ } : (قل للذين آمنوا بغفروا للذين لا يرجون ايام الله) ثم نسخ معناها لا لفظها بآية السيف .

» » »

٤٦ - (سورة الاحقاف)

مكية ، وفيها من المنسوخ آيتان :

(١) وهي سورة الجاثية .

الاولى { ٩ } : (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) نسخ بـ (انا
فتحنا لك فتحاً ميبئاً) (١) وبقوله : (وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلاً كبيراً) (٢) وبقوله : (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار) (٣) .

الثانية { ٣٥ } : (فاصبر كما صبر اولو العزم) نسخ الصبر بآية السيف .

* * *

٤٧ - سورة محمد [صلى الله عليه وآله]

قال السدي (٤) والضحاك : نزلت بمكة ، وقال مجاهد : بالمدينة ،
والحق : انها نزلت بالمدينة لانه امر بالقتال فيها .
وفيهما من المنسوخ آيتان :

الاولى { ٤ } : (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا
اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها)
نسخت بقوله : (اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا
سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم
كل بنان) (٥) .

(١) ١ / الفتح .

(٢) ٤٧ / الاحزاب .

(٣) ٤٨ / الفتح .

(٤) في أ : السري بالراء . والسدي : هو اسماعيل بن عبد الرحمن

الكوفي ، مفسر ، تابعي ، توفي حدود ١٢٨ هـ .

(٥) ١٢ / الانفال .

الثانية { ٣٦ } : (ولا يسألكم اموالكم) نسختها (ان يسألكموها
فبحقكم تبخلوا ويخرج اضغانكم) (١) .

* * *

٤٨ - (سورة الفتح)

ليس فيها منسوخ ، ولكن فيها ناسخ ، وهي [٨] ما نزل بالحديبية .

* * *

٤٩ - (سورة الحجرات)

مدنية ، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

* * *

٥٠ - (سورة الباسقات) (٢)

مكية ، وفيها من المنسوخ آيتان :

الاولى { ٢٩ } : (فاصبر على ما يقولون) ، نسخ معنى (الصبر)
بآية السيف .

الثانية { ٤٥ } : (وما انت عليهم بجبار) اي مسلط ، نسخها آية
السيف (٣) .

* * *

(١) ٣٧ / مجد .

(٢) هي سورة : ق .

(٣) لم تذكر الآيتان في أ .

٥١ - (سورة الذاريات)

مكية ، وفيها من المنسوخ آيتان (١) :
الاولى { ٥٤ } : (فتول عنهم فما انت بملوم) نسخت بالآية التي
تليها وهي { ٥٥ } : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)
الثانية { ١٩ } : (في امواتهم حق للسائل والمحروم) نسختها آية
الزكاة (٢) .

» » »

٥٢ - (سورة الطور)

مكية ، وفيها من المنسوخ آيتان :
الاولى { ٤٨ } : (واصبر لحكم ربك) نسخ معنى الصبر بآية السيف .
الثانية { ٣١ } : (قل تربصوا فاني معكم من المتربصين) نسخت
بآية السيف .

» » »

٥٣ - (سورة النجم)

مكية ، وفيها من المنسوخ آيتان :
الاولى { ٢٩ } : (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) نسخ معنى
الاعراض بآية السيف .
الثانية { ٣٩ } : (وان ليس للانسان الا ما سعى) نسخ ذلك بقوله :

(١) سقط هذا السطر والذي قبله من أ .

(٢) تقدم ذكرها .

(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين) (١) .

« * »

٥٤ - (سورة القمر)

مكية ، وفيها من المنسوخ آية واحدة { ٦ } : (فتول عنهم) منسوخ بآية السيف .

« * »

٥٥ - (سورة الرحمن)

مكية ، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

« * »

٥٦ - (سورة الواقعة)

مكية ، اجمع المفسرون انه لا منسوخ فيها . [و] عن مقاتل ابن سليمان (٢) فانه قال : قوله { ١٣ - ١٤ } : (ثلثة من الاولين » وقليل من الآخرين) نسخها قوله { ٣٩ - ٤٠ } : (ثلثة من الاولين = وثلثة من الآخرين) .

« * »

(١) ٢١ / الطور .

(٢) مقاتل بن سليمان : بن بشير الازدي البلخي ، من المفسرين والمحدثين . الطبقات الكبرى ٣٧٣/٧ .

٥٧ - (سورة الحديد)

مدنية ، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

٥٨ - (سورة المجادلة)

مدنية ، فيها من المنسوخ آية (١) ، وهي { ١٢ } : (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر) نسخت بقوله { ١٣ } : (اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) .

٥٩ - (سورة الحشر)

مدنية ، ليس فيها منسوخ ، بل ناسخ وهو { ٧ } : (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلهه ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم) نسخت قوله (٢) : (يسألونك عن الانفال) (٣) .

-
- (١) في أ : ليس فيها من المنسوخ آية . وصوابه : ليس فيها من المنسوخ (الا) آية .
(٢) في الاصل : بقوله . وهو من خطأ الكتابة .
(٣) ١ / الانفال .

٦٠ - (سورة الممتحنة)

مدينة ، فيها من المنسوخ ثلاث آيات :

الاولى { ٨ } : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نسخت بالآية (١) التي تليها (٢) ، ونسخ معنى الآيتين بآية السيف .

الثانية { ١٠ } : (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) نسخ بقوله : (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) (٣) .

الثالثة { ١١ } قوله : (وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهب ازواجهم مثل ما انفقوا) : وذلك ان ام الحكم (٤) بنت ابي سفيان كانت تحت (عياض) بن (غنم) (٥) فهربت ولحقت (٦)

(١) في أ : الآية . وهو من سهو النسخ .

(٢) وهي (٩) : (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) .

(٣) ١/ التوبة .

(٤) في الاصل و أ : ام حليلة . وهو تصحيف .

(٥) في الاصل : عالي بن عثمان . وفي أ : عاص بن عثمان . والصواب : عياض بن غنم الفهري وهو الذي كانت تحته ام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب فطلقها عند زول الآية (فلا تمسكوا بعصم الكوافر) اي المشركات ، وتزوجها بعده عبد الله بن عثمان الثقفي فولدت له عبد الرحمن ، وهي راوية من راويات الحديث ادركت النبي (ص) واسلمت يوم الفتح ، وحدثت عن اخيها معاوية ، وروى عنها ابنها عبد الرحمن . راجع الطبقات الكبرى ١٣/٨ واعلام النساء ٢٣٦/١ .

(٦) في أ : فهرب ولحق . وهو تصحيف .

بمكة ، فأمر الله المسلمين ان يعطوا زوجها من الغنيمة بقدر ما ساق اليها
من المهر ، ثم نسخ بقوله : (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين) (١) .

* * *

٦١ - ٦٢ (سورتا الصف والجمعة)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

* *

٦٣ - (سورة المنافقون)

مدنية ، [و] فيها ناسخ ، وليس فيها منسوخ ، فالناسخ { ٦ } :
(سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) نسخ
قوله (٢) : (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (٣) .

* * *

٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ (سورة التغابن)

والطلاق والتحريم والملك)

(١) ١ / التوبة .

(٢) في الاصل و أ : بقوله . وهو من خطأ الكتابة والنسخ . راجع
سورة التوبة ، الآية الرابعة عشرة .

(٣) ٨٠ / التوبة .

سورة التغابن ، سورة الطلاق : ليس فيها [ناسخ ولا] منسوخ .
وكذا سورة التحريم فالملك (١) .

. . .

٦٨ - (سورة ن) (٢)

مكية ، وفيها من المنسوخ آيتان :
الاولى { ٤٤ } : (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث مستدرجهم
من حيث لا يعلمون) نسخ بآية السيف .
الثانية { ٤٨ } : (فاصبر لحكم ربك) نسخ معنى الصبر بآية السيف .

. . .

٦٩ - (سورة الحاقة)

مكية ، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

. . .

٧٠ - (سورة المعارج)

مكية ، فيها من المنسوخ آيتان :
الاولى { ٥ } : (فاصبر صبراً جميلاً) نسخ بآية السيف .
الثانية { ٤٢ } : (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) نسخ بآية السيف .

. . .

-
- (١) لم تذكر (الملك) في أ . وجاء بعد (التحريم) فيها : (الثلاث)
(٢) وتسمى سورة القلم ايضاً .

٧١ - ٧٢ (سورتا نوح والجن)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

٧٣ - (سورة المزمل)

مكية ، فيها ثلاث آيات منسوخات :

الاولى { ١ - ٢ - ٣ - ٤ } : (يا ايها المزمل • قم الليل الا قليلا •
نصفه او انقص منه قليلا • اوزد عليه) نسخ بقوله { ٢٠ } : (ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين لمعلك) .
الثانية { ١٠ } : (واهجرهم هجراً جميلاً) نسخ بآية السيف :
الثالثة { ١٩ } قوله : (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً) نسخ بقوله
(وما تشاءون الا ان ينشاء الله ان الله كان عليماً حكيماً) (١٧) وفيه نظر .

٧٤ - (سورة المدثر)

مكية ، فيها آية واحدة منسوخة وهي { ١١ } : (ذرني ومن خلقت
وحيداً) نسخت بآية السيف .

٧٥ - (سورة القيامة)

مكية ، فيها آية منسوخة ، وهي { ١٦ } : (لا تحرك به لسانك

(١) ٣٠ / الانسان .

لتعجل به) نسخ بقوله : (سقرؤك فلا تنسى) (١) .

. . .

٧٦ - (سورة الانسان) (٢)

مدنية ، وفيها ثلاث آيات منسوخات :

الاولى { ٨ } : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً) هذا

محكم (واميراً) يعني من المشركين . وهذا منسوخ بآية السيف .

الثانية { ٢٤ } : (فاصبر لحكم ربك) نسخ [معنى] الصبر بآية السيف .

الثالثة { ٢٩ } : (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً) نسخ

بقوله { ٣٠ } : (وما تشاءون الا ان يشاء الله كان الله ان عليمًا حكيمًا) ،

وفيه نظر .

. . .

٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - (المرسلات والنبأ والنازعات)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

. . .

٨٠ - (سورة عبس)

مكية ، وفيها آية منسوخة { ١٢ } : (فمن شاء ذكره) نسخ بقوله :

(وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليمًا حكيمًا) (٣) .

. . .

(١) ٦ / الاعلى .

(٢) في أ : سورة الدهر .

(٣) ٣٠ / الانسان .

٨١ - (سورة التكوير)

فيها آية منسوخة وهي { ٢٨ } : (لمن شاء منكم ان يستقيم) نسخت
بقوله { ٢٩ } : (وما نشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين) .

• • •

٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ -

(سور الانفطار والتطيف والانشقاق والبروج) (١)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

• • •

٨٦ - (سورة الطارق)

[مكية و] فيها آية [منسوخة] وهي { ١٧ } : (قمهل الكافرين
امهلهم رويداً) نسخت بآية السيف .

• • •

٨٧ - (سورة الاعلى)

ليس فيها [ناسخ ولا] منسوخ .

• • •

(١) في أ : تكرار ما ذكر في سورة التكوير بعنوان سورة الانفطار
وهو من سهو النسخ .

٨٨ - (سورة الغاشية)

فيها آية منسوخة وهي { ٢٢ } : (لست عليهم بمسيطر) نسخت
بآية السيف .

٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤

(سور الفجر والبلد والشمس والليل والضحى والانشراح)
ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

٩٥ - (سورة التين)

فيها آية منسوخة وهي { ٨ } : (أليس الله باحكم الحاكمين) نسخ
معناها بآية السيف .

٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢

(سور القلم (١) والقدر والبينة والزلزال)
(والعاديات والقارعة والتكاثر)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

١٠٣ - (سورة العصر)

فيها آية واحدة منسوخة وهي { ٢ } : (ان الانسان لفي خسر)
[نسخ] بالاستثناء وهو { ٣ } (الا الذين آمنوا) .

(١) وتسمى سورة العلق ايضاً .

١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ -
(سور : الهمزة والفيل وقريش والماعون والكوثر)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

١٠٩ - (سورة الكافرون)

فيها آية واحدة (١) وهي { ٦ } : (لكم دينكم ولي دين) نسخ
بآية السيف .

١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ -
(سور النصر وتبت والاحلاص والفلق والناس)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

فهذا ما اردنا ذكره ، فرغ من تسويدها جامعها عبد الرحمن بن محمد
العناتقي وذلك سنة ستين وسبعائة هجرية .
تمت الرسالة (الناسخ والمنسوخ) بعون الملك المعبود .

تم (٢)

(١) في أ : منسوخة .

(٢) وآخر أ : فهذا ما (اردنا) ذكره ، وقصدنا حصره ، والحمد لله
رب العالمين .

تمت الرسالة بحمد الله وتوفيقه بقلم الفقير : اسحق .

(مراجع التحقيق)

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الانقان
- ٣ - اسباب النزول
- ٤ - الاعلام
- ٥ - اعلام النساء
- ٦ - البيان
- ٧ - التبيان
- ٨ - تنقيح المقال
- ٩ - التيسير
- ١٠ - سيرة النبي
- ١١ - شرح الناسخ والمنسوخ
- ١٢ - الطبقات الكبرى
- ١٣ - غريب القرآن
- ١٤ - غريب القرآن
- ١٥ - الكنى والالقب
- ١٦ - مجمع البيان
- ١٧ - المعجم المفهرس
- ١٨ - الناسخ والمنسوخ
- ١٩ - الناسخ والمنسوخ
- ٢٠ - النسخ في القرآن
- جلال الدين السيوطي
- علي بن احمد الواحدي
- خير الدين الزركلي
- عمر رضا كحالة
- ابو القاسم الحفوي
- محمد بن الحسن الطوسي
- عبد الله المامقاني
- عثمان بن سعيد الداقي
- ابن هشام
- عبد الجليل الحسيني القاري
- ابن سعد
- محمد بن عزيز السجستاني
- فخر الدين الطريحي
- عباس القمي
- ابو علي الطبرسي
- محمد فؤاد عبد الباقي
- هبة الله بن سلامة
- احمد بن المتوج البحراني
- مصطفى زيد

بعد صدور العدد السابق من رسالة الاسلام بلغنا نبأ وفاة سماحة العلامة الجليل حجة الاسلام والمسلمين الشيخ علي محمد الآصفى تغمده الله برحمته من علماء النجف الاشرف .

وقد كان لنبأ وفاته صدى من الاسى في الهيئة العلمية وفي نفوس عارفيه واصدقائه .

ومجلة رسالة الاسلام اذ تعزى الهيئة العلمية في النجف الاشرف بفقيدتها الراحل الحجة الشيخ الآصفى رحمه الله تعالى تقدم لقرائها عرضاً موجزاً عن حياة الفقيه الراحل :

تولد رحمه الله في بروجرد من مدن ايران .
وبدأ حياته بالدراسة في مسقط رأسه ثم هاجر الى النجف الاشرف وهو في عصفوان شبابه ، وحضر على كبار اساتذتها ودرسها ومراجع التقليد فيها .

ومنذ ايام شبابه برز بين زملائه واقرانه في الدراسات الفقهية والاصولية واستقل بعد ذلك بالتدريس (في السطوح العاليه) في الفقه والاصول والتفسير والفلسفه ، كما اشتغل بالتأليف والبحث .

وقد اقام فترة من الزمن في مدينة سامراء حيث تولى فيها الشؤون العلمية والدراسية للهيئة العلمية في هذه المدينة . وقد نشطت الحركة العلمية فيها طيلة بقاءه رحمه الله في سامراء . الا ان المرض اضطره للعودة الى النجف الاشرف .

خلف من بعده مجموعة قيمة من المؤلفات العلمية في الدراسات القرآنية والفقهية والاصولية طبع بعضها ونرجوان يأخذ البعض الآخر طريقه للمطبعة نذكر منها :

-
- ١ - حاشية استدلالية مطولة على مكاسب الشيخ الانضاري في الفقه .
 - ٢ - شرح كتاب كفاية الاصول للشيخ محمد كاظم الخراساني في الاصول .
 - ٣ - موسوعة في الابحاث الاصولية .
 - ٤ - كتاب الرضاع . في الفقه .
 - ٥ - رسالة في حكم السبق الى الاماكن المشرفة في الفقه .
 - ٦ - نهج الهدى في حكم الربا في الفقه .
 - ٧ - تنزيه علماء الامامية عن القول بالتحريف . في الدراسات القرآنية .
 - ٨ - دراسات قرآنية مجموعة من الابحاث القرآنية تنتظمها سورة القدر .
 - ٩ - تفسير سورة العصر في التفسير .
 - ١٠ - مشكلة الوقف على كلا في القرآن . في الدراسات القرآنية .
 - ١١ - رسالة في الوقت والقبلة .
- وغيرها من الكتب والرسائل . وتمتاز كتاباته الفقهية والاصولية والقرآنية بدقة النظر والعمق وسلامة الرأي والتعبير والالتزام باداب المناقشة والنقد .
- وقد كان يمتاز رحمه الله في حياته ومعاشرته للناس بطيب الاخلاق وسمو النفس والترفع عن مغريات الحياة والانصراف الى اعماله ومهامه ، في اخلاص وتواضع وهذوء . مبتغياً رضي الله سبحانه وتعالى ورضوانه . توفي رحمه الله عن عمر يناهز الستين بعد مرض طويل لازمه في السنوات الاخيرة من حياته وذلك يوم السبت المصادف ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٨٩ هـ فرحمه الله تعالى وتغمده برحمته وحشره مع مواليه ، وعزاء لاسرته وانجاله .
-